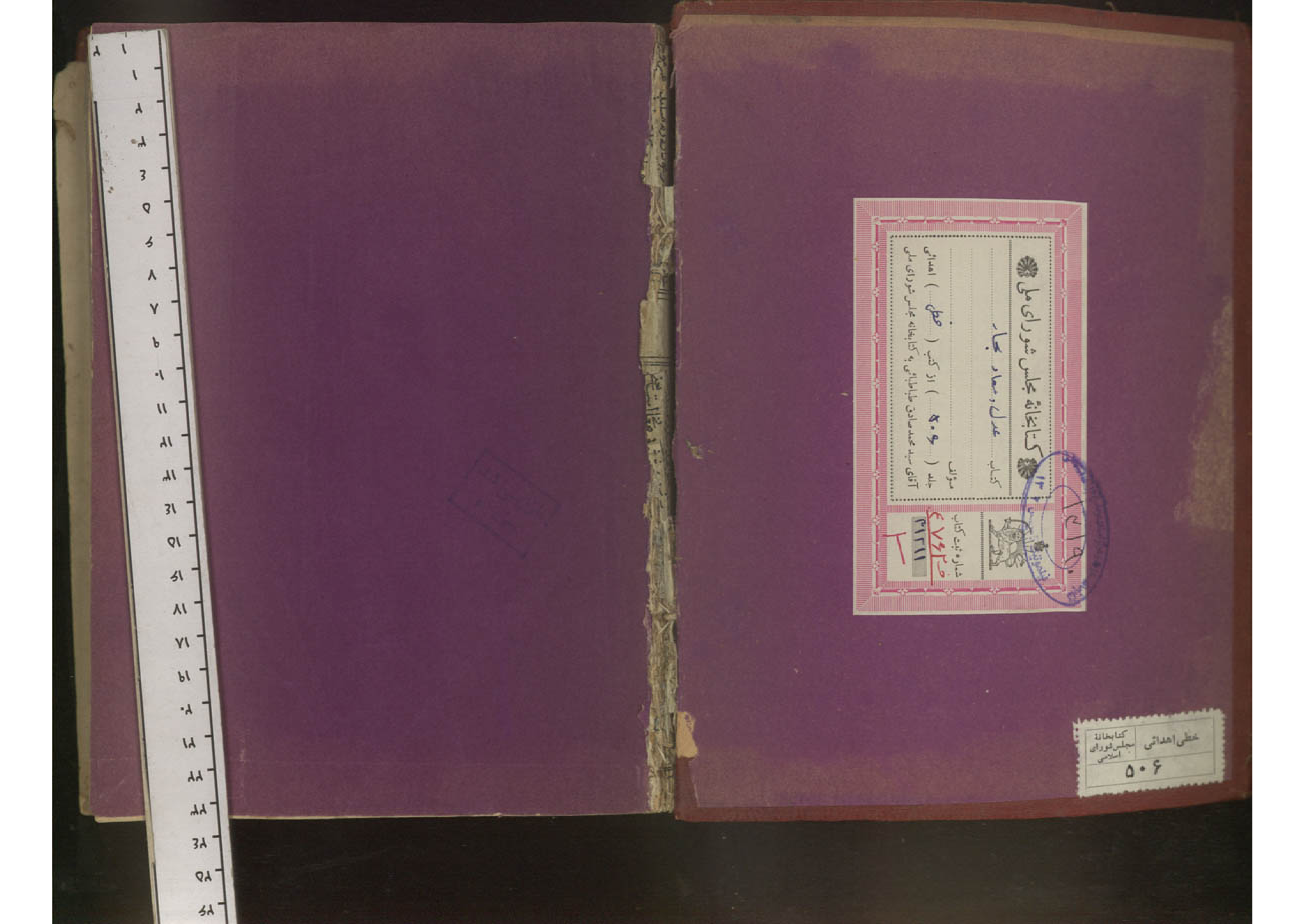
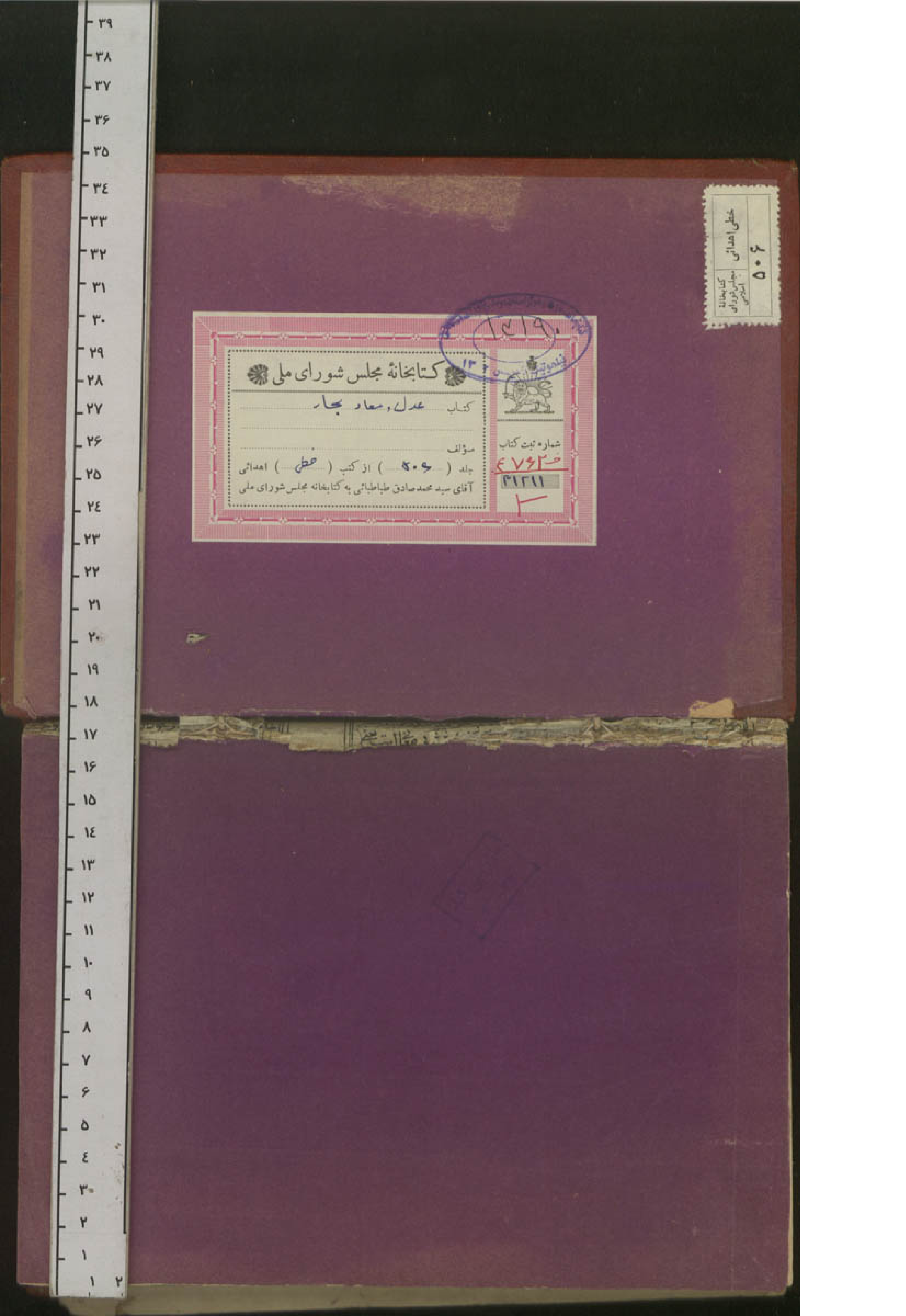
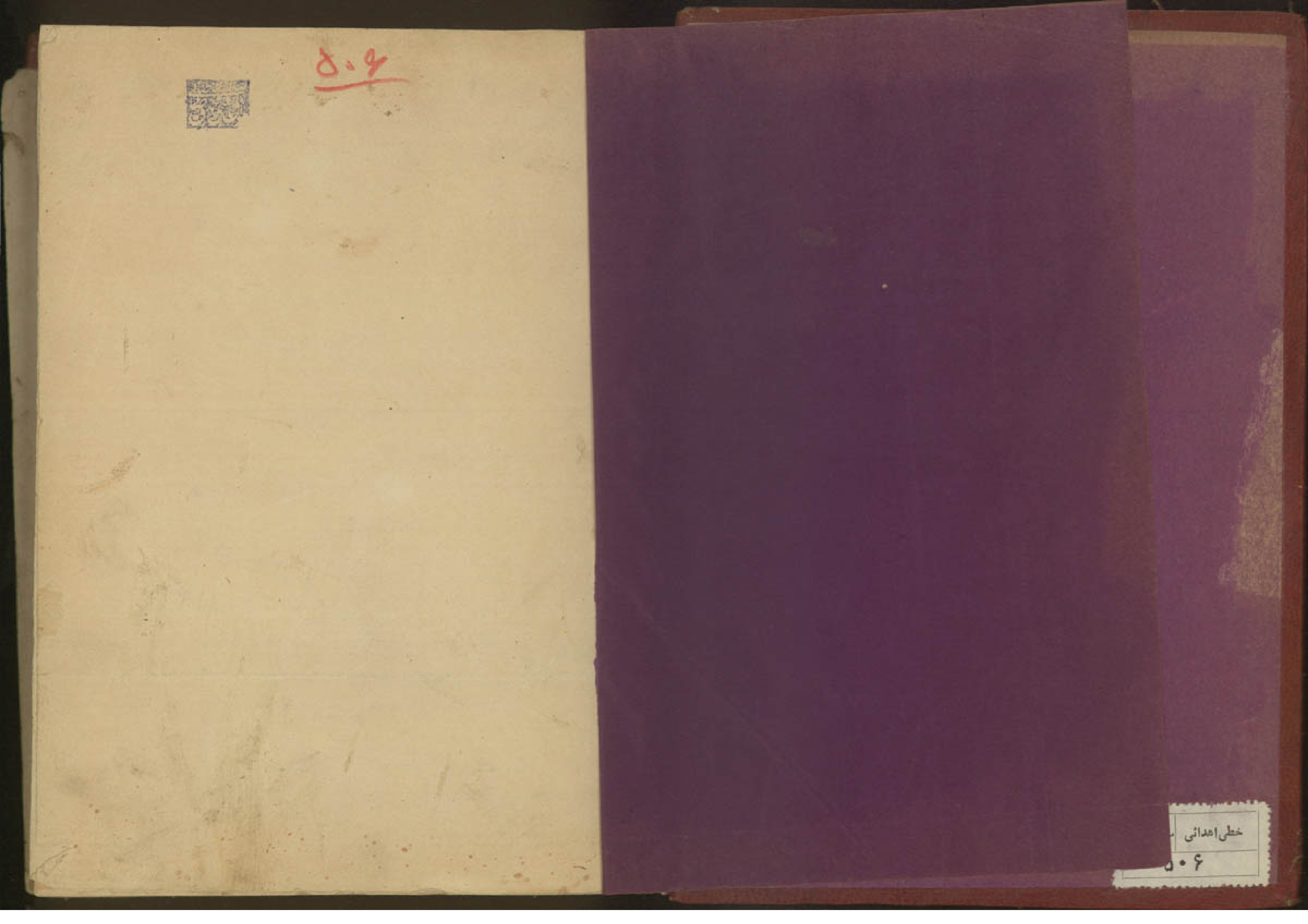


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۵۰۶



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب عدل، معاد بحار
مؤلف
جلد (۵۰۶) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۴۷۶۳۰
۳۱۲۱۱
۱۲۱۹۰
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۵۰۶


٥٠٦
خطی اهدائی
٥٠٦

هذا كتاب العدل والمعاد وهو
المجلد الثالث من البحار
من مؤلفات العلامة المجلسي
قدس الله روحه ونور ضريحه

ناقص

لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير
الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد
الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب
من الله ومأواه جهنم وبئس المصير وروي ان امير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل الى مكان
آخر فقيل له يا امير المؤمنين تفر من قضاء الله فقال عليه السلام افر من قضاء الله الى قدر الله وسئل الصادق
عن الرقى هل تدفع من القدر شيئا فقال هي من القدر اقول قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا
الكلام عمل ابو جعفر في هذا الباب على احاديث شواذ لها وجوه تعرفها العلماء متى صحت وثبت
اسنادها ولم يقل فيه قولا محصلا وقد كان ينبغي له لما لم يعرف للقضاء معنى ان يهمل الكلام فيه
والقضاء معروف في اللغة وعليه شواهد من القرآن فالقضاء على اربعة اضرب احدها الخلق
والثاني الامر والثالث الاعلام والرابع القضاء بالحكم فاما شاهد الاول فقوله تعالى فقضاهن
سبع سموات واما الثاني فقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه واما الثالث فقوله تعالى
وقضينا الى بني اسرائيل واما الرابع فقوله تعالى والله يقضي بينهم بالحق يعني يفصل بالحكم بالحق
بين الخلق وقوله وقضي بينهم بالحق وقد قيل ان للقضاء معنى خامسا وهو الفراغ من الامر واستشهد
على ذلك بقول يوسف عليه السلام قضي الامر الذي فيه تستفتيان يعني فرغ منه وهذا يرجع الى معنى
الخلق واذا ثبت ما ذكرناه في اوجه القضاء بطل قول المجبرة ان الله تعالى قضى بالمعصية على خلقه لانه
لا يخلو اما ان يكونوا يريدون به ان الله خلق العصيان في خلقه فكان يجب ان يقولوا قضى في خلقه
بالعصيان ولا يقولوا قضى عليهم لان الخلق فيهم لا عليهم مع ان الله تعالى قد اكذب من زعم انه خلق
المعاصي بقوله سبحانه الذي احسن كل شيء خلقه كما مر ولا وجه لقولهم قضى المعاصي على معنى
امر بها لانه تعالى قد اكذب مدعي ذلك بقوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا
تعلمون ولا معنى لقول من زعم انه قضى بالمعاصي على معنى انه اعلم الخلق بها اذ كان الخلق لا يعلمون

انهم في المستقبل يطيعون او يعصون ولا يحيطون علما بما يكون منهم في المستقبل على التفصيل ولا وجه لقولهم
انه قضى بالذنوب على معنى انه حكم بها بين العباد لان احكام الله تعالى حق والمعاصي منهم ولا لذلك فائدة وهو
لغو باتفاق فبطل قول من زعم ان الله تعالى يقضي بالمعاصي والقبائح والوجه عندنا في القضاء والقدر بعد
الذي بيناه ان الله تعالى في خلقه قضاء وقدرا وفي افعالهم ايضا قضاء وقدرا معلوما ويكون المراد بذلك
انه قد قضى في افعالهم الحسنة بالامر بها وفي افعالهم القبيحة بالنهي عنها وفي انفسهم بالخلق لها وفيما فعله
فيهم بالايجاد له والقدر منه سبحانه فيما فعله ايقاعه في حقه وموضعه وفي افعال عباده ما قضاه فيها
من الامر والنهي والثواب والعقاب لان ذلك كله واقع موقعه وموضوع في مكانه لم يقع عبثا ولم يصنع
باطلا فاذا فسر القضاء في افعال الله تعالى والقدر بما شرحناه زالت الشبهة منه وثبتت الحجة به ووضح
الحق فيه لذوي العقول ولم يلحقه فساد ولا اختلال فاما الاخبار التي رواها في النهي عن الكلام في القضاء و
القدر فهي تحتمل وجهين احدهما ان يكون النهي خاصا بقوم كان كلامهم في ذلك يفسدهم ويضلهم
عن الدين ولا يصلحهم الا الامساك عنه وترك الخوض فيه ولم يكن النهي عنه عاما لكافة المكلفين وقد
يصلح بعض الناس بشيء يفسد به آخرون ويفسد بعضهم بشيء يصلح به آخرون فدبر الائمة عليهم السلام اشياعهم
في الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه والوجه الآخر ان يكون النهي عن الكلام فيهما النهي عن الكلام فيما خلق الله
تعالى وعن علله واسبابه وعما امر به وتعبد وعن القول في علل ذلك اذ كان طلب علل الخلق والامر محظورا
لان الله تعالى سترها عن اكثر خلقه الا ترى انه لا يجوز لاحد ان يطلب لخلقه جميع ما خلق عللا مفصلات
فيقول لم خلق كذا وكذا حتى يعد المخلوقات كلها ويحصيها ولا يجوز ان يقول لم امر بكذا وتعبد بكذا
ونهى عن كذا اذ تعبده بذلك وامره لما هو اعلم به من مصالح الخلق ولم يطلع احدا من خلقه
على تفصيل ما خلق وامر به وتعبد وان كان قد اعلم في الجملة انه لم يخلق الخلق عبثا وانما خلقهم
للحكمة والمصلحة ودل على ذلك بالعقل والسمع فقال سبحانه وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقال انا كل شيء خلقناه بقدر يعني بحق

ووضعناه في موضعه وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال فيما تعبد لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقد يصح ان يكون تعالى خلق حيوانا بعينه لعلمه تعالى بانه يؤمن
عند خلقه كفار او يتوب عند ذلك فساق او ينتفع به مؤمنون او يتعظ به ظالمون او ينتفع
المخلوق نفسه بذلك او يكون عبرة لواحد في الارض او في السماء وذلك يغيب عنا وان قطعنا
في الجملة ان جميع ما صنع الله تعالى انما صنعه لاغراض حكمية ولم يصنعه عبثا وكذلك يجوز ان يكون
تعبدنا بالصلوة لانها تقربنا من طاعته وتبعدنا عن معصيته وتكون العبادة بها الطافا
لكافة المتعبدين بها او لبعضهم فلما خفيت هذه الوجوه وكانت مستورة عنا ولم يقع دليل على
التفصيل فيها وان كان العلم بانها حكمة في الجملة كان النهي عن الكلام في معنى القضاء والقدر انما هو
نهي عن طلب علل لها مفصلة ولم يكن نهيا عن الكلام في معنى القضاء والقدر هذا ان سلمت الاخبار
التي رواها ابو جعفر رحمه الله فاما ان بطلت او اختل سندها فقد سقط عنا عهدة الكلام
فيها والحديث الذي رواه عن زرارة حديث صحيح من بين ما روي والمعنى فيه ظاهر ليس به على العقلاء
خفاء وهو مؤيد للقول بالعدل الا ترى الى ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام من قوله اذا حشر الله تعالى
الخلائق سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم وقد نطق القرآن بان الخلق مسؤولون عن اعمالهم انتهى
كلامه رحمه الله واقول من تفكر في الشبه الواردة على اختيار العباد وفروع المسئلة الجبر والاختيار
والقضاء والقدر علم سر نهي المعصوم عن التفكر فيها فانه قل من امعن النظر فيها ولم تزل قدمه الا
من عصمه الله بفضله يد الغرر باسناده الى ابي محمد العسكري عليه السلام قال قال الرضا عليه السلام فيما يصف به
الرب لا يجوز في قضيته الخلق الى ما علم منقادون وعلى ما سطر في كتابه ماضون لا يعملون خلاف
ما علم منهم ولا غيره يريدون الخبر يد وفي خبر الفتح بن يزيد عن ابي الحسن عليه السلام ان لله ارادتين و
مشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء وما رأيت ان الله نهى آدم و
زوجته ان يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشأ لم يأكلا ولو اكلا لغلبت مشيتهما مشية الله وهو

ابرهيم بذبح ابنه عليه السلام وشاء ان لا يذبحه ولو لم يشأ ان لا يذبحه لغلبت مشية ابرهيم مشية الله عز وجل
اقول اورد هذا الخبر باسناده وتمامه في باب جامع التوحيد قال الصدوق رحمه الله تعالى بعد ايراد
هذا الخبر ان الله تعالى نهى ادم وزوجته عن ان ياكلا من الشجرة وقد علم انهما ياكلان منها لكنه عز وجل
شاء ان لا يحول بينهما وبين الاكل منها بالجبر والقدرة كما منعهما من الاكل منها بالنهي والزجر فهذا
معنى مشيته فيهما ولو شاء عز وجل منعهما من الاكل بالجبر ثم اكلا منها لكان مشيتهما قد غلبت مشية
الله كما قال العالم تعالى الله عن العجز علوا كبيرا بيان قيل المراد بالمشية في تلك الاخبار هو العلم وقيل
هي تهيؤ اسباب الفعل بعد ارادة العبد ذلك الفعل وقيل ارادة بالعرض تتعلق بفعل العبد والاصوب
انها عبارة عن منع الالطاف والهدايات الصارفة عن الفعل والداعية اليه لغرض من المصالح
او عقوبة لما صنع العبد بسوء اختياره كما مر بيانه يد الدقاق عن الكليني عن ابن عامر عن المعلى قال
سئل العالم عليه السلام كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى
ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره
كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع
على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا
وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم في المعلوم قبل كونه والمشية في المنشأ قبل عينه والارادة في
المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا وقياما والقضاء بالامضاء
هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل
وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى
فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء فبالعلم
علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاءها قبل اظهارها وبالارادة
ميز انفسها في الوانها وصفاتها وحدودها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء

ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها ذلك تقدير العزيز العليم بيان قوله عليه السلام
قبل تفصيلها وتوصيلها اي في لوح المحو والاثبات او في الخارج قوله عليه السلام فاذا وقع العين المفهوم المدرك
اي فصل وميز في اللوح او وجد في الخارج ولعل تلك الامور عبارة عن اختلاف مراتب تقديرها في لوح المحو
والاثبات وقد جعلها الله من اسباب وجود الشيء وشرائطه لمصالح وقد مر بيانها في باب البداء فالمشية
كتابة وجود زيد وبعض صفاته مثلا مجملا والارادة كتابة العزم عليه بتمامه مع كتابة بعض صفاته ايضا والتقدير
تفصيل بعض صفاته واحواله لكن مع نوع من الاجمال ايضا والقضاء تفصيل جميع الاحوال وهو مقارن للامضاء
اي الفعل والايجاد والعلم بجميع تلك الامور ازلي قديم فقوله وبالمشية عرف على صيغة التفصيل وشرح العلل
كناية عن الايجاد وقال بعض الافاضل الظاهر من السؤال انه كيف علم الله ابعلم مستند الى الحصول العيني في
وقت الشهود للموجود عيني او في موجود عيني كما في علومنا او بعلم مستند الى الذات سابق على خلق
الاشياء فاجاب عليه السلام بان العلم سابق على وجود المخلوق بمراتب فقال علم وشاء واراد وقدر وقضى و
امضى فالعلم ما به ينكشف الشيء والمشية ملاحظته باحوال مرغوب فيها يوجب فينا ميلا دون المشية
سبحانه لتعاليه عن التغير والاتصاف بالصفة الزائدة والارادة تحريك الاسباب نحو حركة نفسانية
فينا بخلاف الارادة فيه سبحانه والتقدير التحديد وتعيين الحدود والاوقات والقضاء هو
الايجاب والامضاء هو الايجاد فوجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب وقوله فامضى ما قضى اي
فاوجد ما اوجب واوجب ما قدر وقدر ما اراد ثم استانف البيان على وجه اوضح فقال بعلمه كانت المشية
وهي مسبوقة بالعلم وبمشيته كانت الارادة وهي مسبوقة بالمشية وبارادته كان التقدير مسبوق بالارادة
وبتقديره كان القضاء والايجاب وهو مسبوق بالتقدير اذ لا ايجاب الا للمحدد الموقت وبقضائه و
ايجابه كان الامضاء والايجاد ولله تعالى البداء فيما علم متى شاء فان للدخل في العلم اول مراتب السلوك
الى الوجود العيني وله البداء فيما علم متى شاء ان يبدو وفيما اراد وحرك الاسباب نحو تحريكها متى شاء قبل
القضاء والايجاب فاذا وقع القضاء والايجاب متلبسا بالامضاء والايجاد فلا بداء فعلم ان في المعلوم

العلم قبل كون المعلوم وحصوله في الاذهان والاعيان وفي المشاء المشية قبل عينه ووجوده العيني وفي
اكثر النسخ المنشاء ولعل المراد الانشاء كما قبل الاظهار كما في آخر الحديث وفي المراد الارادة قبل قيامه والتقدير
لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها وحضورها العيني في اوقاتها والقضاء بالامضاء هو المبرم
الذي يلزمه وجود المقضي فبالعلم علم الاشياء قبل كونها واصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم
ولو في غيره بصورة متجددة ولا يوجب نفس العلم والانكشاف بما هو علم وانكشاف الاشياء انشاءها وبا
لمشية معرفة بصفاتها وحدودها انشاءها انشاء قبل الاظهار والادخال في الوجود العيني و
بالارادة وتحريكها الاسباب نحو وجودها العيني ميز بعضها عن بعض بتخصيص تحريك الاسباب نحو وجود بعض
دون بعض وبالتقدير قدرها وعين وحدد اقواتها واوقاتها وآجالها وبالقضاء وايجابها بموجبيتها اظهر
للناس اماكنها ودلهم عليها بالاتيان فاهتدوا الى العلم بوجودها حسب ما يوجبه الموجب بعد العلم بالموجب
وبالامضاء والايجاد اوضح تفصيل عللها وابان امرها باعيانها يد القطان عن احمد الهمداني عن علي بن الحسن
بن فضال عن ابيه عن مروان بن مسلم عن الثمالي عن ابن طريف عن الاصبغ قال قال امير المؤمنين ع
اوحى الله تعالى الى داود يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان اسلمت لما اريد اعطيتك ما تريد
وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد يد ابي عن سعد عن ابن ابي الخطاب عن جعفر بن
بشير عن العرزمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان لعلي عليه السلام غلام اسمه قنبر وكان يحب عليا ع
حبا شديدا فاذا خرج علي عليه السلام خرج على اثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك قال جئت لامشي
خلفك فان الناس كما تراهم يا امير المؤمنين فخفت عليك قال ويحك امن اهل السماء تحرسني ام من اهل
الارض قال لا بل من اهل الارض قال ان اهل الارض لا يستطيعون بي شيئا الا باذن الله عز وجل من السماء
فارجع فرجع كا علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان امير المؤمنين عليه السلام
جلس الى حائط مائل يقضي بين الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فانه معور فقال امير المؤمنين
حرس امرءا اجله فلما قام سقط الحائط قال وكان امير المؤمنين عليه السلام يفعل هذا واشباهه وهذا

اليقين

اليقين كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن ابي حمزة عن سعيد بن قيس
الهمداني قال نظرت يوما في الحرب الى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فاذا هو امير المؤمنين عليه السلام فقلت
يا امير المؤمنين في مثل هذا الموضع فقال نعم يا سعيد بن قيس انه ليس من عبد الا وله من الله عز وجل حافظ
وواقية معه ملكان يحفظانه من ان يسقط من رأس جبل او يقع في بئر فاذا نزل القضاء خليا بينه وبين
كل شيء بيان يمكن ان يكون هذه الامور من خصائصهم عليهم السلام لعلمهم بعلل تضررهم بهذه الامور وبوقت
موتهم وسببه ولذا فر عليه السلام من حائط كما سيأتي ولم يفر من حائط كما مر لعلمه بسقوط الاول وعدم
سقوط الثاني ويحتمل ان يكون المقصود من تلك الاخبار عدم المبالغة في الفرار عن البلايا والمصائب وعدم
ترك الواجبات للتوهمات البعيدة ويؤيده ما رواه الصدوق رحمه الله في الخصال عن ابن المتوكل عن
محمد العطار عن محمد بن احمد عن علي الكوفي و محمد بن الحسين عن محمد بن حماد الحارثي عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة لا يستجاب لهم احدهم رجل مر بحائط مائل وهو يقبل اليه ولم يسرع المشي
حتى سقط عليه الخبر يد ابن الوليد عن الصفار عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن القداح عن جعفر بن محمد عن ابيه
عليهما السلام قال قيل لعلي ع ان رجلا يتكلم في المشية فقال ادعه لي قال فدعي له فقال يا عبد الله خلقك الله لما
شاء او لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك اذا شاء او اذا شئت قال اذا شاء قال فيشفيك اذا شاء او اذا
شئت قال اذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء او حيث شئت فقال حيث يشاء قال فقال علي عليه السلام
لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك يد وبهذا الاسناد قال دخل على ابي عبد الله عليه السلام او ابي جعفر
عليه السلام رجل من اتباع بني امية فخفنا عليه فقلنا له لو تواريت وقلنا ليس هو ها هنا قال بلى ائذنوا له
فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل عند لسان كل قائل ويد كل باسط فهذا القائل لا يستطيع ان
يقول الا ما شاء الله وهذا الباسط لا يستطيع ان يبسط يده الا بما شاء الله فدخل عليه فسأله عن اشياء
آمن بها وذهب يد ابي عن علي عن ابيه عن ابن معبد عن درست عن الفضيل قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء ان لا يكون في ملكه شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال له ثالث

اللعنة ولم يرض لعباده الكفر **بيان** ان الله تبارك وتعالى قد قضى جميع اعمال العباد وقدرها وجميع ما يكون في العالم
من خير وشر والقضا قد يكون بمعنى الاعلام كما قال الله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب يريد اعلمناهم
وكما قال الله عز وجل وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يريد اخبرناه واعلمناه فلا ننكر
ان يكون الله عز وجل قد قضى اعمال العباد وسائر ما يكون من خير وشر على هذا المعنى لان الله عز وجل عالم
بها اجمع ويصح ان يعلمها عباده ويخبرهم عنها وقد يكون القضا ايضا في معنى الكتاب في الاخبار كما قال الله عز وجل
الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين يعني كتبنا واخبرنا وقال العجاج واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف
الاولى التي كان سطر وقدر معناه كتب وقد يكون القضا بمعنى الحكم والالزام قال الله عز وجل وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا يريد حكم بذلك والزمه خلقه فقد يجوز ان يقال ان الله عز وجل
قد قضى من اعمال العباد على هذا المعنى ما الزم عباده وحكم به عليهم وهي الفرائض دون غيرها وقد يجوز ايضا
ان يقدر الله عز وجل اعمال العباد بان يبين مقاديرها واحوالها من حسن وقبيح وفرض ونافلة وغير
ذلك ويفعل من الادلة على ذلك ما يعرف به هذه الاحوال لهذه الافعال فيكون عز وجل مقدرا لها في الحقيقة
وليس يقدرها ليعرف مقدارها ولكن ليبين لغيره ممن لا يعرف ذلك حال ما قدره بتقديره اياه وهذا
اظهر من ان يخفى وابين من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه الا ترى انا قد نرجع الى اهل المعرفة بالصناعات
في تقديرها لنا فلا يمنعهم علمهم بمقاديرها من ان يقدروه لنا ليبينوا لنا مقاديرها وانما انكرنا ان يكون
الله عز وجل حكم بها على عباده ومنعهم من الانصراف عنها وان يكون خلقها وكونها فاما ان يكون عز
وجل خلقها خلق تقدير فلا ننكره وسمعت بعض اهل العلم يقول ان القضا على عشرة اوجه فاول وجه
منها العلم وهو قول الله عز وجل الا حاجة في نفس يعقوب قضاها يعني علمها والثاني الاعلام وهو قوله عز وجل
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب وقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء اي اعلمناه والوجه الثالث
الحكم وهو قوله عز وجل وقضى ربك بالحق يعني يحكم بالحق والرابع القول وهو قوله عز وجل والله يقضي
بالحق اي يقول الحق والخامس الحتم وهو قوله عز وجل فلما قضينا عليه الموت يعني حتمنا وهو القضاء

الحتم

الحتم والسادس الامر وهو قوله عز وجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه يعني امر ربك والسابع الخلق وهو قوله
عز وجل فقضاهن سبع سموات في يومين يعني خلقهن والثامن الفعل وهو قوله عز وجل فاقض ما انت قاض
اي افعل ما انت فاعل والتاسع الاتمام وهو قوله عز وجل فلما قضى موسى الاجل وقوله عز وجل حكاية عن موسى
ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل اي اتممت والعاشر الفراغ من الشيء وهو قوله
عز وجل قضي الامر الذي فيه تستفتيان يعني فرغ لكما منه ومنه قول القائل قد قضيت لك حاجتك يعني فرغت
لك منها فيجوز ان يقال ان الاشيا كلها بقضاء الله وقدره تبارك وتعالى بمعنى ان الله عز وجل قد علمها وعلم
مقاديرها وله عز وجل في جميعها حكم من خير او شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى انه امر به وحتمه
وجعله حقا وعلم مبلغه ومقداره وما كان من شر فلم يامر به ولم يرضه ولكنه عز وجل قد قضاه وقدره
بمعنى انه علمه بمقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه والفتنة على عشرة اوجه فوجه منها الضلال والثاني
الاختبار وهو قوله عز وجل وفتناك فتونا يعني اختبرناك اختبارا وقوله عز وجل الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون يعني لا يختبرون والثالث الحجة وهو قوله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم
الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين والرابع الشرك وهو قوله عز وجل والفتنة اشد من القتل والخامس
الكفر وهو قوله عز وجل الا في الفتنة سقطوا يعني في الكفر والسادس الاحراق بالنار وهو قوله عز وجل ان
الذين فتنوا المومنين والمومنات الاية يعني احرقوا والسابع العذاب وهو قوله عز وجل يوم هم على
النار يفتنون يعني يعذبون وقوله عز وجل ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تكذبون يعني عذابكم وقوله
عز وجل ومن يرد الله فتنته يعني عذابه فلن تملك له من الله شيا والثامن القتل وهو قوله عز وجل ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا يعني ان خفتم ان يقتلوكم وقوله عز وجل فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف
من فرعون وملائهم ان يفتنهم يعني ان يقتلهم والتاسع الصد وهو قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك يعني ليصدونك والعاشر شدة المحنة وهو قوله عز وجل ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
وقوله عز وجل ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي محنة فيفتتنوا بذلك ويقولوا في انفسهم لم نقتلهم

الا ودينهم الباطل هدينا الحق فيكون ذلك داعيا لهم الى الثبات على ما هم عليه من الكفر والظلم وقد زاد
علي بن ابرهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشرة وجها آخر فقال من وجوه الفتنة ما هو المحبة و
هو قوله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة اي محبة والذي عندي في ذلك ان وجوه الفتنة عشرة وان
الفتنة في هذا الموضع ايضا المحنة بالنون لا المحبة بالباء وتصديق ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله
الولد مجهلة مجبنة مبخلة وقد اخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب مقتل الحسين بن علي عليه السلام
بيان قوله صلى الله عليه وآله مجهلة اي يحملون اباءهم على الجهل مجبنة اي يحملونهم على الجبن مبخلة اي يحملونهم
على البخل اقول هذه الوجوه من القضاء والفتنة مذكورة في تفسير النعماني فيما رواه عن امير المؤمنين
عليه السلام وقد اثبتناه باسناده في كتاب القران يد ابي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن
عبد الملك بن عنترة الشيباني عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين
اخبرني عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا
تسلكه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال سر الله فلا تتكلفه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن
القدر قال فقال امير المؤمنين عليه السلام اما اذا ابيت فاني سائلك اخبرني اكانت رحمة الله للعباد
قبل اعمال العباد ام كانت اعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد
قبل اعمال العباد فقال امير المؤمنين عليه السلام قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا قال و
انطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين ابالمشية الاولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط
فقال له امير المؤمنين عليه السلام وانك لبعد في المشية اما اني سائلك عن ثلث لا يجعل الله لك في شيء
منها مخرجا اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤوا فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء
او لما شاؤوا فقال لما شاء قال يأتونه يوم القيمة كما شاء او كما شاؤوا قال يأتونه كما شاء قال قم فليس اليك
من المشية شيء بيان لعل المراد المشية المستقلة التي لا يحتاج معها الى عون الله وتوفيقه يد ابي عن
سعد عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن جميل عن زرارة عن عبد الله بن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام

عنترة (نسخة)

قال

قال سمعته يقول ان القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء سن النضر عن هشام
وعبيد عن حمران عنه عليه السلام مثله بيان خلقان من خلق الله بضم اللام اي صفتان من صفات الله
او بفتحها اي هما نوعان من خلق الاشياء وتقديرها في الالواح السماوية وله البداء فيهما قبل الايجاد
فذلك قوله يزيد في الخلق ما يشاء او المعنى انهما مرتبتان من مراتب خلق الاشياء فانها تتدرج في الخلق
الى ان تظهر في الوجود العيني يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن معبد عن درست
عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر
قال اقول ان الله تعالى اذا جمع العباد يوم القيمة سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم بيان
هذا الخبر يدل على ان القضاء والقدر انما يكون في غير الامور التكليفية كالمصائب والامراض وامثالها
فلعل المراد بهما القضاء والتقدير الحتميان يد ابي عن سعد عن الاصبهاني عن المنقري عن سفيان بن
عيينة عن الزهري قال قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام جعلني الله فداك ابقدر يصيب الناس
ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحس والجسد
بغير روح صورة لا حراك بها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا
على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض
ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله فيه العون لعباده الصالحين ثم قال الا ان من اجور الناس من
من رأى جوره عدلا وعدل المهتدي جورا الا ان للعبد اربعة اعين عينان يبصر بهما امر آخرته وعينان
يبصر بهما امر دنياه فاذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب
واذا اراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت الى السائل عن القدر فقال هذا منه هذا منه بيان
اي فتح عيني القلب وتركهما من القدر يد القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن علي بن زياد
عن مروان بن معوية عن الاعمش عن ابي حيان التيمي عن ابيه وكان مع علي بن ابي طالب عليه السلام يوم
صفين وفيما بعد ذلك قال بينما علي بن ابي طالب عليه السلام يعبي الكتائب يوم صفين ومعوية مستقبلة

لا يحس (نسخة)

لا يحس (نسخة)

على فرس له يتكل تحته ما كلا وعلي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز وبيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو متقلد سيفه ذا الفقار فقال رجل من اصحابه احترس يا امير المؤمنين فانا نخشى ان يغتالك هذا
الملعون فقال علي عليه السلام ان قلت ذاك انه غير مامون على دينه وانه لاشقى القاسطين والعن الخارجين
على الائمة المهتدين ولكن كفى بالاجل حارسا ليس احد من الناس الا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه
من ان يتردى في بئر او يقع عليه حائط او يصيبه سوء فاذا حان اجله خلوا بينه وبين ما يصيبه
وكذلك انا اذا حان اجلي انبعث اشقاها فخضب هذه من هذا واشار الى لحيته وراسه عهدا
معهودا ووعدا غير مكذوب والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة يد الوراق وابن
مقبرة معا عن سعد عن النهدي عن ابن علوان عن عمرو بن ثابت عن ابن طريف عن ابن نباتة
قال ان امير المؤمنين صلوات الله عليه عدل من عند حائط مائل الى حائط اخر فقيل له يا امير المؤمنين تفر
من قضاء الله قال افر من قضاء الله الى قدر الله عز وجل بيان اي لان الفرار ايضا من تقديره تعالى
فلا ينافي كون الاشياء بقضاء الله الفرار من البلايا والسعي في تحصيل ما يجب السعي فيه فان كل
ذلك داخل في علمه وقضائه ولا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد كما مر ويحتمل ان يكون المراد بقدر الله
هنا حكمه وامره اي انما افر من القضاء بامره تعالى يد ابي وابن الوليد معا عن محمد العطار
واحمد بن ادريس معا عن الاشعري عن ابن هاشم عن ابن معبد عن ابن اذينة عن زرارة
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كما ان بادي النعم من الله عز وجل وقد نحلكموه فكذلك الشر
من انفسكم وان جرى به قدره يد ابي عن احمد بن ادريس عن الاشعري عن يوسف بن الحارث
عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن ابيه رفعه الى من قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة فس محمد بن جعفر
عن محمد بن احمد عن احمد بن محمد السياري عن فلان عن ابي الحسن عليه السلام قال ان الله جعل قلوب
الائمة موردا لارادته فاذا شاء الله شيئا شاءوه وهو قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب

العالمين

العالمين فس جعفر بن احمد عن عبد الله بن موسى عن ابي البطائني عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت له قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين قال لان المشية اليه تبارك و
تعالى لا الى الناس بيان لعل المعنى ان المشية انما هي مما خلقها الله في العبد وجعله شائيا فلا يشاؤون
الا بعد ان جعلهم الله بحيث يقدرون على المشية او ان المشية المستقلة التي لا يعارضها شيء
انما هي لله تعالى واما مشية العباد فهي مشوبة بالجبر يمكن ان يصرفهم الله تعالى عنها اذا شاء
فهم لا يشاؤون الا بعد ان يهيئ الله لهم اسباب الفعل ولم يصرفهم عن مشيتهم فالمعنى ان المشية
المستقلة اليه تعالى او ان اسباب المشية ونفوذها بقدرته تعالى وفي الاية وجه اخر ذكر في
الخبر السابق وحاصله ان الله تعالى بعد ان كمل اولياءه وحججه عليهم السلام لا يشاؤون شيئا الا
بعد ان يلهمهم الله تعالى ويلقي المشية في قلوبهم فهو المتصرف في قلوبهم وابدانهم والمسدد لهم في جميع
احوالهم فالاية خاصة غير عامة وقال الطبرسي رحمه الله فيه قولان احدهما ان معناه وما تشاؤون
الاستقامة الا ان يشاء الله ذلك من قبل حيث خلقكم لها وكلفكم بها فمشيته تعالى بين يدي مشيتكم
وثانيهما انه خطاب للكفار والمراد لا تشاؤون الاسلام الا ان يشاء الله ان يجبركم عليه ويلجئكم
اليه ولكنه لا يفعل لانه يريد منكم ان تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب وثالثها ان المراد وما
تشاؤون الا ان يشاء الله ان يلطف لكم في الاستقامة فس قال علي بن ابراهيم واما الرد على المعتزلة
فان الرد من القرآن عليهم كثير وذلك ان المعتزلة قالوا نحن نخلق افعالنا وليس لله فيها صنع ولا مشية
ولا ارادة ويكون ما شاء ابليس ولا يكون ما شاء الله واحتجوا انهم خالقون بقول الله تعالى تبارك
الله احسن الخالقين فقالوا في الخلق خالقون غير الله فلم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم وجه هو فسئل
الصادق عليه السلام افوض الله الى العباد امرا فقال الله اجل واعظم من ذلك فقيل فاجبرهم على ذلك
فقال الله اعدل من ان يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه فقيل له فهل بين هاتين المنزلتين منزلة قال
نعم ما بين السماء والارض وفي حديث اخر قال سئل هل بين الجبر والقدر منزلة قال نعم فقيل ما

هو فقال ستر من اسرار الله وفي حديث آخر انه قال هكذا خرج الينا قال وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد
عن يونس قال قال الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار
فان اهل النار قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقال ابليس رب بما اغويتني فقلت يا سيدي
والله ما اقول بقولهم ولكني اقول لا يكون الا ما شاء الله وقضى وقدر فقال ليس هكذا يا يونس ولكن
لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى تدري ما المشية يا يونس قلت لا قال هو الذكر الاول تدري ما
الارادة قلت لا قال العزيمة على ما شاء تدري ما التقدير قلت لا قال هو وضع الحدود من الآجال والارزاق
والبقاء والفناء تدري ما القضاء قلت لا قال هو اقامة العين ولا يكون الا ما شاء الله في الذكر الاول
بيان الظاهر ان المراد بالقدرية هنا من يقول ان افعال العباد وجودها ليست بقدرة الله وتقديره
بل باستقلال ارادة العبد به واستواء نسبة الارادتين اليه وصدورها عنه لا عن موجب غير
الارادة كما ذهب اليه بعض المعتزلة لا يقول بقول اهل الجنة من اسناد هدايتهم اليه سبحانه
ولا بقول اهل النار من اسناد ضلالتهم الى شقوتهم ولا بقول ابليس من اسناد الاغواء اليه سبحانه
والفرق بين كلامه عليه السلام وكلام يونس انما هو في الترتيب فان في كلامه عليه السلام التقدير مقدم على القضاء
كما هو الواقع وفي كلام يونس بالعكس والذكر هو الكتابة مجملا في لوح المحو والاثبات او العلم القديم تو
علي بن احمد عن محمد بن جعفر عن محمد بن ابي جعفر القاسم عن اسحق بن ابراهيم عن علي بن موسى البصري عن سليمن بن
عيسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن الحرث عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان ارواح القدرية يعرضون على
النار غدوا وعشيا حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة عذبوا مع اهل النار بالوان العذاب فيقولون
يا ربنا عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر
بيان قال الطبرسي رحمه الله اي خلقنا كل شيء خلقناه مقدرا بمقدار توجبه الحكمة لم نخلقه
جزافا فخلقنا العذاب ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء خلقناه في الدنيا والآخرة خلقنا
مقدرا بمقدار معلوم وقيل معناه خلقنا كل شيء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد

للبطش

للبطش والرجل للمشي والعين للنظر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او نقص عما قدرناه
لما تم الغرض وقيل معناه جعلنا لكل شيء شكلا يوافقه ويصلح له كالمرأة للرجل والاتان للحمار و
ثياب الرجال للرجال وثياب النساء للنساء وقيل خلقنا كل شيء بقدر مقدر وقضاء محتوم في اللوح
المحفوظ تو علي بن احمد عن محمد بن جعفر عن محمد بن ابي بشر عن محمد بن عيسى الاصفهاني عن محمد بن خالد البرقي
عن يونس عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما انزل الله هذه الآيات الا في القدرية ان المجرمين
في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر تو
علي بن احمد عن محمد بن جعفر عن مسلمة بن عبد الملك عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية
تو العطار عن سعد عن ابن عيسى عن الاهوازي عن صفوان عن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي جعفر
عليه السلام قال يحشر المكذبون بقدر الله من قبورهم قد مسخوا قردة وخنازير تو ابن المتوكل عن الحميري عن
ابن ابي الخطاب عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال
نزلت هذه الآية في القدرية ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر شي عن زرارة وحمران و
محمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال قدره الذي
قدر عليه فس وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال قدره الذي قدر عليه وفي رواية ابي الجارود عن
ابي جعفر عليه السلام قال خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيمة بما عمل بيان
قال الطبرسي رحمه الله معناه والزمنا كل انسان عمله من خير او شر في عنقه اي جعلناه كالطوق في
عنقه لا يفارقه وقيل طائره يمنه وشؤمه وهو ما يتطير به وقيل طائره حظه من الخير والشر وخص
العنق لانه محل الطوق الذي يزين المحسن والغل الذي يشين المسيء وقيل طائره كتابه وقيل
معناه جعلنا لكل انسان دليلا من نفسه لان الطائر يستدل به عندهم على الامور الكائنة فيكون
معناه كل انسان دليل نفسه وشاهد عليها ان كان محسنا فطائره ميمون وان اساء فطائره مشوم

ثو ابن المتوكل عن محمد بن جعفر عن النخعي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين
صلوات الله عليهم قال يجاء باصحاب البدع يوم القيمة فترى القدرية من بينهم كالشامة البيضاء في الثور
الاسود فيقول الله عز وجل ما اردتم فيقولون اردنا وجهك فيقول قد اقلتكم عثراتكم وغفرت لكم زلاتكم
الا القدرية فانهم دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون بيان المراد باصحاب البدع من لم يفته بدعته
الى الكفر فضلوا من حيث لا يعلمون ثو بهذا الاسناد عن امير المؤمنين عليه السلام قال لكل امة مجوس ومجوس
هذه الامة الذين يقولون لا قدر ثو بهذا الاسناد قال دخل مجاهد مولى عبد الله بن عباس على علي ع
فقال يا امير المؤمنين ما تقول في كلام اهل القدر ومعه جماعة من الناس فقال امير المؤمنين عليه السلام
معك احد منهم او في البيت احد منهم قال ما تصنع بهم يا امير المؤمنين قال استتيبهم فان تابوا والا ضربت
اعناقهم ثو بالاسناد المتقدم عن السكوني عن مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير
قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ما غلا احد في القدر الا خرج من الايمان ثو ابن المتوكل عن
محمد بن جعفر عن احمد بن محمد العاصمي عن علي بن عاصم عن محمد بن عبد الرحمن عن يحيى بن سالم عن ابي جعفر عليه السلام قال
ما الليل بالليل ولا النهار بالنهار اشبه من المرجئة باليهودية ولا من القدرية بالنصرانية ير احمد بن محمد
عن بعض اصحابنا عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن القضاء والقدر فقال هما خلقان من
خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء واردت ان اساله في المشية فنظر الي فقال يا جميل الا اجيبك
في المشية سن ابي عن اسماعيل بن ابراهيم وابن ابي عمير عن ابن بكير عن زرارة عن حمران قال سمعت ابا جعفر
عن قول الله عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال كان شيئا ولم يكن
مذكورا قلت فقوله اولم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال لم يكن شيئا في كتاب ولا
علم بيان ولا علم اي علم احد من المخلوقين والخلق فهذه الآية تحتمل التقدير والايجاد وقوله عليه السلام
كان شيئا اي مقدرا كما روى الكليني عن مالك الجهني كان شيئا مقدرا غير مذكور اي عند الخلق
اي غير موجود ليذكر عند الخلق او كان مقدرا في اللوح لكن لم يوح امره الى احد من الخلق سن ابي عن ابن

ابي عمير

ابي عمير عن هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله اذا اراد شيئا قدره فاذا قدره قضاه فاذا قضاه
امضاه سن ابي عن فضالة عن محمد بن عمارة عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان قال قال ابو جعفر عليه السلام
لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل
فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة منهن فقد كفر سن النضر عن هشام وعبيد بن زرارة عن حمران عن
ابي عبد الله عليه السلام قال كنت انا والطيار جالسين فجاء ابو بصير فافرجنا له فجلس بيني وبين الطيار
فقال في اي شيء انتم فقلنا كنا في الارادة والمشية والمحبة فقال ابو بصير قلت لابي عبد الله عليه السلام
شاء لهم الكفر واراده فقال نعم قلت فاحب ذلك ورضيه فقال لا قلت شاء واراد ما لم يحب ولم يرض
قال هكذا اخرج سن ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال
المشية محدثة سن ابي عن يونس عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت لا يكون الا ما شاء الله
واراد وقضى فقال لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت فما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت
فما معنى اراد قال الثبوت عليه قلت فما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه قلت فما معنى قضى
قال اذا قضاه امضاه فذلك الذي لا مرد له بيان ابتداء الفعل اي اول الكتابة في اللوح واول ما يحصل
من جانب الفاعل ويصدر عنه مما يؤدي الى وجود المعلول سن ابي عن ابن ابي عمير عن محمد بن اسحق
قال قال ابو الحسن عليه السلام ليونس مولى علي بن يقطين يا يونس لا تتكلم بالقدر قال اني لا اتكلم بالقدر
ولكن اقول لا يكون الا ما اراد الله وشاء وقضى وقدر فقال ليس هكذا اقول ولكن اقول لا يكون الا ما شاء الله
واراد وقدر وقضى ثم قال تدري ما المشية فقال لا فقال همه بالشيء وتدري ما اراده قال لا قال تمامه
على المشية فقال وتدري ما قدره قال لا قال هو الهندسة من الطول والعرض والبقاء ثم قال ان الله
اذا شاء شيئا اراده واذا اراده قدره واذا قدره قضاه واذا قضاه امضاه يا يونس ان القدرية
لم يقولوا بقول الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله ولا قالوا بقول اهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولا قالوا بقول اهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما

ضالين ولا قالوا بقول ابليس رب بما اغويتني ولا قالوا بقول نوح ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ثم قال قال الله يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي
تشاء وبقوتي اديت الي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي وجعلتك سميعا بصيرا قويا فما اصابك
من حسنة فمني وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني لا اسأل عما افعل وهم يسألون
ثم قال قد نظمت لك كل شيء تريده ضا سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه عن القدر فقال فقيل
له انبئنا عن القدر يا امير المؤمنين فقال سر الله فلا تفتشوه فقيل له الثاني انبئنا عن القدر يا امير المؤمنين
قال بحر عميق فلا تلجوه فقيل له انبئنا عن القدر فقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما
يمسك فلا مرسل له فقال يا امير المؤمنين انما سألناك عن الاستطاعة التي بها نقوم ونقعد فقال
استطاعة تملك مع الله ام دون الله قال فسكت القوم ولم يحيروا جوابا فقال ان قلتم انكم تملكونها مع الله
قتلتكم وان قلتم دون الله قتلتكم فقالوا فكيف نقول يا امير المؤمنين قال تملكونها بالذي يملكها دونكم
فان املككم كان ذلك من عطائه وان سلبها كان ذلك من بلائه انما هو المالك لما ملككم والقادر
لما عليه اقدركم اما تسمعون ما يقول العباد ويسألونه الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله
فسئل عن تأويلها فقال لا حول عن معصيته ولا قوة على طاعته الا بعونه قال العالم الحسن بن ابي الحسن
البصري الى الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهما يسأله عن القدر فكتب اليه فاتبع ما شرحت
لك في القدر مما افضي الينا اهل البيت فانه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر ومن حمل المعاصي
على الله جل وعز فقد افترى على الله افتراء عظيما ان الله تبارك وتعالى لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا
يهمل العباد في الهلكة لكنه المالك لما ملكهم والقادر لما عليه اقدرهم فان ائتمروا بالطاعة لم يكن الله
صادا عنها مبطئا وان ائتمروا بالمعصية فشاء ان يمن عليهم فيحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل و
ان لم يفعل فليس هو حملهم عليها قسرا ولا كلفهم جبرا بل بتمكينه اياهم بعد اعذاره وانذاره لهم واحتج
عليهم طوقهم ومكنهم وجعل لهم السبيل الى اخذ ما اليه دعاهم وترك ما عنه نهاهم جعلهم مستطيعين

تلجوه م

كتب م

لاخذ ما

لاخذ ما امرهم به من شيء غير آخذيه ولترك ما نهاهم عنه من شيء غير تاركيه والحمد لله الذي جعل عباده
اقوياء لما امرهم به ينالون بتلك القوة وما نهاهم عنه وجعل العذر لمن لم يجعل له السبيل حمدا متقبلا
فانا على ذلك اذهب وبه اقول والله وانا واصحابي ايضا عليه وله الحمد نهج قال عليه السلام وقد سئل عن
القدر طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه ضا سئل امير المؤمنين صلوات الله
عليه عن مشية الله وارادته فقال صلى الله عليه ان لله مشيتين مشية حتم ومشية عزم وكذلك ان الله
ارادتين ارادة حتم وارادة عزم ارادة حتم لا تخطي وارادة عزم تخطي وتصيب وله مشيتان مشية
يشاء ومشية لا يشاء ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء معناه اراد من العباد وشاء ولم يرد
المعصية وشاء وكل شيء بقضائه وقدره والامور تجري ما بينهما فاذا اخطأ القضاء لم يخطئ القدر
واذا لم يخطئ القدر لم يخطئ القضاء وانما الخلق من القضاء الى القدر واذا يخطي ومن القدر الى القضاء والقضاء
على اربعة اوجه في كتاب الله جل وعز الناطق على لسان سفيره الصادق عليه السلام منها قضاء الخلق
وهو قوله فقضيهن سبع سموات في يومين معناه خلقهن والثاني قضاء الحكم وهو قوله وقضي بينهم
بالحق معناه حكم والثالث قضاء الامر وهو قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه معناه امر ربك.
والرابع قضاء العلم وهو قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين معناه
علمنا من بني اسرائيل قد شاء الله من عباده المعصية وما اراد وشاء الطاعة واراد منهم لان المشية
مشية الامر ومشية العلم وارادته ارادة الرضا والارادة الامر امرهم بالطاعة ورضي بها وشاء المعصية
يعني علم من عباده المعصية ولم يامرهم بها فهذا من عدل الله تبارك وتعالى في عباده جل جلاله و
عظم شانه اقول كانت النسخة سقيمة فاوردناه كما وجدناه قوله ع اذا اخطأ القضاء يمكن ان
يقرأ بغير همز والمعنى اذا جاوز امر من الامور التي شرع في تهيئة اسباب وجوده القضاء ولم يصر مقتضيا
فلا يتجاوزه عن القدر ولا محالة يدخل في التقدير وانما يكون البداء بعد التقدير واذا لم يخط من القضاء
بمعنى الكتابة كذا لم يكتب شيء في لوح القدر لم يكتب في لوح القضاء اذ هو بعد القدر وانما الخلق

ق كما
واذا اخطا
يخطي من ط د

من القضاء اي اذا لوحظت علل الخلق والايجاد ففي الترتيب الصعودي يتجاوز من القضاء الى القدر والتخلف
والبداء انما يكون بعد القدر وقبل القضاء والاظهر انه كان واذا اخطأ القدر مكان واذا لم يخط القدر ويكون من
لخطا لا من الخطا في المحو ان كل ما يوجد من الامور اما موافق للوح القضاء واللوح القدر على سبيل منع
الخلو فاذا وقع البداء في امر ولم يقع على ما اثبت في القدر يكون موافقا للقضاء ولعل الظاهر هنا الخبر تقدم
القضاء على القدر ويحتمل ان يكون القضاء في الاولى بمعنى الامر وفي الثانية بمعنى الحتم فيستقيم بما في الرواية من
النفي والله يعلم **شا** روى الحسن بن ابي الحسن البصري قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلم بعد انصرافه
من حرب صفين فقال له يا امير المؤمنين خبرنا عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب اكان بقضاء من
الله وقدر فقال له امير المؤمنين عليه السلم ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا ولله فيه قضاء وقدر فقال الرجل
فعند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال له ولم قال اذا كان القضاء والقدر ساقانا الى العمل فما الثواب
لنا على الطاعة وما وجه العقاب على المعصية فقال له امير المؤمنين عليه السلم او ظننت يا رجل انه قضاء
حتم وقدر لازم لا تظن ذلك فان القول به مقال عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن
وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله جل جلاله امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يطع مكرها
ولم يعص مغلوبا ولم يخلق السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا
من النار فقال الرجل فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين قال الامر بالطاعة والنهي عن
المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه و
الوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لاعمالنا فاما غير ذلك
فلا تظنه فان الظن له محبط للاعمال فقال الرجل فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك وانشأ
يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته الى اخر البيتين **الدرة الباهرة** قال الرضا عليه السلم المشية
الاهتمام بالشيء والارادة اتمام ذلك الشيء **نهج** قال عليه السلم وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر
عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه **وقال عليه السلم** تغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير

بيان

بيان المقدار القدر **شي** عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلم قال من زعم ان الله يامر بالسوء
والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشيته فقد اخرج الله من سلطانه ومن
زعم ان المعاصي عملت بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار **تتميم** قال العلامة
رحمه الله في شرحه على التجريد يطلق القضاء على الخلق والاتمام قال الله تعالى فقضاهن سبع سموات
في يومين اي خلقهن واتمهن وعلى الحكم والايجاب كقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي
اوجب والزم وعلى الاعلام والاخبار كقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم
واخبرناهم ويطلق القدر على الخلق كقوله تعالى وقدر فيها اقواتها والكتابة كقول الشاعر واعلم
بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان سطر والبيان كقوله تعالى الا امرأته قدرناها من
الغابرين اي بينا واخبرنا بذلك اذا ظهر هذا فنقول للاشعري ما تعني بقولك انه تعالى قضى اعمال
العباد وقدرها ان اردت به الخلق والايجاد فقد بينا بطلانه وان الافعال مستندة الينا
وان عنى به الالزام لم يصح الا في الواجب خاصة وان عنى به انه تعالى بينها وكتبها وعلم انهم سيفعلونها
فهو صحيح لانه تعالى قد كتب ذلك اجمع في اللوح المحفوظ وبينه لملائكته وهذا المعنى الاخير هو المتعين
للاجماع على وجوب الرضا بقضاء الله تعالى وقدره ولا يجوز الرضا بالكفر وغيره من القبايح ولا
ينفعهم الاعتذار بوجوب الرضا به من حيث انه فعله وعدم الرضا به من حيث الكسب لبطلان الكسب
اولا وثانيا نقول ان كان كون الكفر كسبا بقضائه تعالى وقدره وجب الرضا به من حيث هو كسب
وهو خلاف قولكم وان لم يكن بقضاء وقدر بطل اسناد الكائنات باجمعها الى القضاء والقدر انتهى وقال
شارح المواقف اعلم ان قضاء الله عند الاشاعرة هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه
فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها على وجه مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها واما عند
الفلاسفة فالقضاء عبارة عن علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن النظام
واكمل الانتظام وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدأ الفيضان الموجودات من حيث جملتها

على حسن الوجه وكلاهما والقدر عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي تقرر
في القضاء والمعتزلة ينكرون القضاء والقدر في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون
علمه تعالى بهذه الافعال ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم انتهى
وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر والدرر ان قال قائل ما تاويل قوله تعالى وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فظاهر الكلام يدل على ان
الايمان لم يرده الله تعالى منه وهذا ايضا بخلاف انما كان لهم فعله باذنه وامره وليس هذا
مذهبكم فان حمل الاذن ههنا على الارادة اقتضى ان من لم يقع منه الايمان لم يرده الله
تعالى منه وهذا ايضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان
فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب وهذا بالضد من الخبر المروي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال اكثر اهل الجنة البله يقال له في قوله الا باذن الله وجوه منها ان يكون الاذن
الامر ويكون معنى الكلام ان الايمان لا يقع من احد الا بان ياذن الله فيه ويامر به ولا يكون
معناه ما ظنه السائل من انه لا يكون للفاعل فعله الا باذنه ويجري هذا مجرى قوله تعالى
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعلوم ان معنى قوله ليس لها في هذه الاية هو ما ذكرنا
وان كان الاشبه في الاية التي فيها ذكر الموت ان يكون المراد بالاذن العلم ومنها ان يكون الاذن
هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهة في ان الله تعالى يوفق لفعل الايمان ويلطف فيه ويسهل
السبيل اليه ومنها ان يكون الاذن العلم من قولهم اذنت لكذا وكذا اذا سمعته وعلمته واذنت
فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته فتكون فائدة الاية الاخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات وانه ممن
لا تخفى عليه الخفيات وقد انكر بعض من لا بصيرة له ان يكون الاذن بكسر الالف وتسكين
الذال عبارة عن العلم وزعم ان الذي هو العلم الاذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر
ان همي في سماع واذن وليس الامر على ما توهمه هذا المتوهم لان الاذن هو المصدر و

الاذن

الاذن هو اسم الفاعل ويجري مجرى الحذر في انه مصدر والحذر بالتسكين الاسم على انه لو لم يكن مسموعا
الا الاذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل ومثل وشبه وشبه ونظاير ذلك كثيرة ومنها ان
يكون الاذن ومعناه اعلام الله المكلفين بفضل الايمان وما يدعو الى فعله فيكون معنى الاية
وما كان لنفس ان تؤمن الا باعلام الله تعالى لها بما يبعثها على الايمان ويدعوها الى فعله فاما
ظن السائل دخول الارادة في محتمل اللفظ فباطل لان الاذن لا يحتمل الارادة في اللغة ولو احتملها ايضا
لم يجب ما توهمه لانه اذا قال ان الايمان لم يقع الا وانا مريد له لم ينف ان يكون مريدا لما لم يقع وليس
في صريح الكلام ولا في دليله شيء من ذلك فاما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فلم يعن به
الناقصي العقول وانما اراد تعالى الذين لم يعقلوا ويعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى و
الاعتراف بنبوة رسله عليهم السلام والانقياد الى طاعتهم ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيها كما قال تعالى
صم بكم عمي وكما يصف احدنا من لم يفطن لبعض الامور او لم يعلم ما هو مامور بعلمه بالجنون وفقد العقل
فاما الحديث الذي اورده السائل شاهدا له فقد قيل فيه انه صلى الله عليه وآله لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص
والجنون وانما اراد البله عن الشر والقبيح وسماهم بلها عن ذلك من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه
لا من حيث فقد العلم به ووجه تشبيه من هذه حاله بالابله ظاهر ثم قال رحمه الله تاويل مسالة ان سال سائل عن قوله تعالى
حاكيا عن شعيب عليه السلام قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا
ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا فقال اليس هذا تصريحا منه بان الله يجوز ان يشاء الكفر والقبيح لان
ملة قومه كانت كفرا وضلالا وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان يشاء الله قيل له في هذه الاية وجوه
اولها ان تكون الملة التي عناها الله تعالى انما هي العبادات الشرعيات التي كانت قوم شعيب
متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله وصفاته وثانيها
انه اراد ان ذلك لا يكون ابدا من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان معلوما انه لا يشاؤه
وكل امر علق بما لا يكون فقد نفي كونه على ابعد الوجوه ويجري الاية مجرى قوله تعالى ولا يدخلون الجنة

حتى يلج الجمل في سم الخياط وثالثها ما ذكره قطرب من ان في الكلام تقديما وتاخيرا وان الاستثناء
من الكفار وقع لا من شعيب فكانه تعالى قال حاكيا عن شعيب وما يكون لنا ان نعود فيها على كل
حال ورابعها ان تعود الهاء التي في قوله تعالى فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما
تقدم ذكر الملة ويكون تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه
من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله
ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه لما قال تعالى حاكيا عنهم او لتعودن
في ملتنا كان معناه او لنكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله
ان يجمعنا على ملة واحدة فان قيل الاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود
فيها فكانه قال ليس نعود فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح الجواب قلنا هو كذلك الا انه لما كان معنى
ان نعود فيها هو ان نصير ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان يوقع الاستثناء على المعنى فيقول
الا ان يشاء الله ان نتفق في الملة بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل وكان الله ما شاء ان
يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه ما شاء على كل حال بل من وجه دون وجه وهو
ان يؤمنوا ويصيروا الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب ولو شاء على كل حال لما جاز ان لا يقع
منهم وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه
فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا الوجه قوله او لو كنا كارهين وسابعها ان يكون المعنى
الا ان يشاء الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض
الاحوال اذا تعبد الله باظهارها وقوله او لو كنا كارهين يقوي هذا الوجه ايضا فان قيل
فكيف يجوز من نبي من انبياء الله تعالى ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جاء به من الشرع
قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود
فيها الا ان يشاء الله بان يتعبد امتي باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جائز غير ممتنع

يجمعكم

قال طيب الله رمسه ان سال سائل عن تاويل قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها
في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالاموال والاولاد ومعلوم ان لهم فيها سرورا
ولذة وما تاويل قوله وتزهق انفسهم وهم كافرون وظاهره انه اراد كفرهم من حيث اراد ان تزهق انفسهم في حال
كفرهم لان القائل اذا قال اريد ان يلقاني فلان وهو لابس او على صفة كذا وكذا فالظاهر انه اراد كونه
على هذه الصفة قلنا اما التعذيب بالاموال والاولاد ففيه وجوه احدها ما روي عن ابن عباس
وقتادة وهو ان يكون في الكلام تقديم وتاخير ويكون التقدير فلا تعجبك يا محمد ولا تعجب المؤمنين معك
اموال هؤلاء الكفار والمنافقين واولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة عقوبة
لهم على منعهم حقوقها واستشهد على ذلك بقوله تعالى اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا
يرجعون فالمعنى فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وثانيها ان يكون المراد ما جعله
للمؤمنين من قتالهم وغنيمة اموالهم وسبي اولادهم واسترقاقهم وفي ذلك لا محالة ايلام لهم واستخفاف
بهم وثالثها ان يكون المراد بتعذيبهم بذلك كلما يتخلل في الدنيا عليهم من الغموم والمصائب باموالهم
واولادهم التي هي لهؤلاء الكفار والمنافقين عقاب وجزاء وللمؤمنين محنة وجالبة
للنفع والعوض ويجوز ايضا ان يراد به ما ينال به الكافر قبل موته ان يراد به وعند احتضاره و
انقطاع التكليف عنه مع انه حي من العذاب بالالام الذي قد اعلمه واعلامه انه صائر اليه ورابعها
ان يكون المراد بذلك ما الزمه هؤلاء الكفار من الفرايض والحقوق في اموالهم لان ذلك يوخذ منهم
على كره وهم اذا انفقوا انفقوا بغير نية ولا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون
عليها اجرا وفي هذا الوجه نظر ثم اعلم ان جميع الوجوه التي حكيناها في الاية الا جواب التقديم و
التاخير مبنية على ان الحيوة الدنيا ظرف للعذاب وما يحتاج عندنا الى جميع ما تكلفوه اذا لم نجعل الحيوة
ظرفا للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل الواقع بالاموال والاولاد لانا قد علمنا اولا ان قوله ليعذبهم بها لا
بد من الانصراف عن ظاهره لان الاموال والاولاد انفسهما لا يكونان عذابا فالمراد على سائر وجوه التاويل

الفعل المتعلق بها والمضاف اليها سواء كان انفاقها او المصيبة بها او النعم عليها او اباحة غنيمتها
واخراجها عن ايدي مالكيها فكان تقدير الاية انما يريد الله ليعذبهم بكذا او كذا مما يتعلق باموالهم
واولادهم ويتصل بها ولذا صح هذا جاز ان يكون الحيوة الدنيا ظرفا لافعالهم القبيحة في
اموالهم واولادهم التي تغضب الله وتسخطه كانفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على
الكفر فتقدير الكلام انما يريد الله ليعذبهم بفعلهم في اموالهم واموالهم الواقع ذلك في الحيوة الدنيا واما
قوله تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون فمعناه تبطل وتخرج اي انهم يموتون على الكفر ليس يجب اذا كان
مريدا لان تزهق انفسهم وهم على هذه الحال ان يريد الحال نفسها على ما ظنوه وقد ذكر في ذلك وجه
اخر وهو ان لا يكون قوله وهم كافرون حالا لزهوق انفسهم بل يكون كلاما مستانفا والتقدير فلا
تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم مع ذلك كله
كافرون صايرون الى النار وتكون الفايدة انهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الاخرة و
يكون معنى تزهق انفسهم المشقة الشديدة والكلفة الصعبة اقول قد مضى بعض الاخبار في معنى
القدر والقضاء في باب البداء **باب** الاجال **الايات آل عمران** وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقال تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم **الانعام** هو الذي خلقكم
من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون **الاعراف** ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **يونس** لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون **الحجر** وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما
يستاخرون **النحل** ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **مريم** فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا
طه ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى **العنكبوت** ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب

وليأتينهم

وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون **فاطر** وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير
حم عسق ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم **المنافقين** ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
نوح ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون **تفسير** قال الرازي في تفسيره اختلفوا في
تفسير الاذن الاول ان يكون الاذن هو الامر اي بامره ملك الموت بقبض الارواح فلا يموت احد الا بهذا الامر الثاني
ان المراد به الامر التكويني كقوله تعالى ان نقول له كن فيكون ولا يقدر على الحيوة والموت احد الا الله الثالث
ان يكون الاذن هو التخلية والاطلاق وترك المنع بالقهر والاجبار وبه فسر قوله تعالى وما هم بضارين به من
احد الا باذن الله اي بتخليته فانه تعالى قادر على المنع من ذلك بالقهر الرابع ان يكون الاذن بمعنى العلم ومعناه
ان نفسا لا تموت الا في الوقت الذي علم الله موتها فيه الخامس قال ابن عباس الاذن هو قضاء الله وقدره
فانه لا يحدث شيء الا بمشية الله وارادته والاية تدل على ان المقتول ميت باجله وان تغير الاجال
ممتنع انتهى قوله لو كان لنا من الامر شيء اي من الظفر الذي وعدنا النبي صلى الله عليه وآله او لو كنا مختارين
لما خرجنا باختيارنا قوله تعالى لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قال الطبرسي رحمه الله فيه قولان
احدهما ان معناه لو لزمتم منازلكم ايها المنافقون والمرتابون لخرج الى البراز المؤمنون الذين فرض
منازلكم ايها المنافقون والمرتابون لخرج الى البراز المؤمنون عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون
ويقتلون ولما تخلفوا بتخلفكم والثاني ان معناه لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتال اي
كتب اجالهم وموتهم وقتلهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت الى مصارعهم وذلك ان ما علم الله كونه فانه
يكون كما علمه لا محالة وليس في ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث علم الله ذلك
منهم وكتبه لانه كما علم انهم لا يختارون ذلك علم انهم قادرون ولو وجب ذلك لوجب ان لا يكون تعالى
قادرا على ما علم انه لا يفعله والقول بذلك كفر وقال رحمه الله في قوله تعالى ثم قضى اجلا اي كتب وقدر
اجلا واجل مسمى عنده قيل فيه اقوال احدها انه يعني بالاجلين اجل الحيوة الى الموت واجل الموت الى البعث
وروي عن ابن عباس قال قضى اجلا من مولده الى مماته واجل مسمى عنده من الممات الى البعث لا يعلمه

احدهما سواء فاذا كان الرجل صالحا واصلا للرحم زاد الله له في اجل الحيوة من اجل الممات الى
البعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث قال وذلك قوله وما
يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وثانيها انه الاجل الذي يحيا به اهل الدنيا الى ان يموتوا
واجل مسمى عنده يعني الاخرة لانه اجل ممدود ودايم لا اخر وثالثها ان اجلا يعني به اجل من مضى
من الخلق واجل مسمى عنده يعني به اجال الباقين ورابعها ان قوله قضى اجلا يعني به النوم يقبض الروح
فيه ثم يرجع عند اليقظة والاجل المسمى هو اجل الموت والاصل في الاجل هو الوقت فاجل الحيوة هو
الوقت الذي يكون فيه الحيوة واجل الموت او القتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت او القتل وما
يعلم الله تعالى ان المكلف يعيش اليه لو لم يقتل لا يسمى اجلا حقيقة ويجوز ان يسمى به مجازا وما جا
في الاخبار من ان صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة تزيد في الاجل وان الله تعالى زاد في اجل قوم
يونس وما اشبه ذلك فلا مانع من ذلك وقال في قوله تعالى ولكل امة اجل اي لكل جماعة واهل
عصر وقت لاستيصالهم وقيل المراد بالاجل اجل العمر الذي هو مدة الحيوة قوله لا يستاخرون
اي لا يتاخرون ساعة عن ذلك الوقت ولا يتقدمون ساعة وقيل معناه لا يطلبون
التاخر عن ذلك الوقت للاياس عنه ولا يطلبون التقدم ومعنى جاء اجلهم قرب اجلهم كما يقال جا
الصيف اذا قارب وقته قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك اي في تاخير العذاب عن قومك
وانه لا يعذبهم وانت فيهم لقضي بينهم اي لفرغ من عذابهم واستيصالهم وقيل معناه لولا حكم سبق
من ربك بتاخيرهم الى وقت انقضاء اجالهم لقضي بينهم قبل انقضاء اجالهم فس ابي عن النضر عن
الحلبي عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله
وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا
تاخير فس الا ولها كتاب معلوم اي اجل مكتوب فس احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن
سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن هرون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في

قول الله

قول الله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها قال ان عند الله كتبا موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر
فاذا كان ليلة القدر انزل فيها كل شيء يكون الى مثلها فذلك قوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اذا
انزل وكتبه كتاب السموات وهو الذي لا يؤخر شي عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى
ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الاجل الذي غير مسمى موقوف يقدم منه ما شاء ويؤخر منه ما شاء
واما الاجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد ان يكون من ليلة القدر الى مثلها من قابل فذلك قول الله اذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وعن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال المسمى ما
سمي لملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
والاخر له فيه المشية ان شاء قدمه وان شاء اخره ما الغضايري عن التلعكبري عن محمد بن همام
عن محمد بن علي بن الحسين الهمداني عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله تعالى ليجعل للمؤمن اجلا في الموت يبقيه ما احب البقاء فاذا علم انه سياتي بما فيه بوار
دينه قبضه اليه مكرما قال محمد بن همام فذكرت هذا الحديث لاحمد بن علي بن حمزة مولى الطالبيين
وكان راوية للحديث فحدثني عن الحسين بن اسد الطفاوي عن محمد بن القسم عن فضيل بن يسار
عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالاجال ومن يعيش
بالاحسان اكثر ممن يعيش بالاعمار دعوات الراوندي قال الصادق عليه السلام يعيش الناس باحسانهم
اكثر مما يعيشون باعمارهم ويموتون بذنوبهم اكثر مما يموتون باجالهم نهج قال عليه السلام ان مع كل انسان
ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة شي عن حمران
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هما اجلان اجل موقوف
يصنع الله ما يشاء واجل محتوم شي عن حصين عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله قضى اجلا واجل
مسمى عنده قال الاول هو الذي ينبذه الى الملائكة والرسل والانبياء والاجل المسمى عنده هو الذي ستره
عن الخلائق بيان ظاهر بعض الاخبار كون الاجل المحتوم والثاني موقوفا وبعضها بالعكس ويمكن

لجمع بان المعنى انه تعالى قضى اجلا اخبر به انبياءه وحججه عليهم السلام واخبر بانه محتوم فلا يتطرق اليه
التغيير وعنده اجل مسمى اخبر بخلافه غير محتوم فهو الذي اذا اخبر بذلك المسمى يحصل منه البدا فلذا
قال تعالى عنده اي لم يطلع عليه احدا بعد وانما اطلق عليه المسمى لانه بعد الاخبار يكون مسمى فلم يسم بعد
موقوف ومنه يكون البداء فيما اخبر لا على وجه الحتم ويحتمل ان يكون المراد بالمسمى ما سمي ووصف بانه
محتوم فالمعنى قضى اجلا محتوما علمه اي اخبر بكونه محتوما او اجلا آخر وصف بكونه محتوما عنده و
لم يخبر الخلق بكونه محتوما فيظهر منه انه اخبر بشيء لا على وجه الحتم فهو غير المسمى لا الاجل الذي ذكر اولا
وحاصل الوجهين حمل قرينة ان الاجلين كليهما محتومان اخبر باحدهما ولم يخبر بالآخر ويظهر من
الآية اجل آخر غير الاجلين وهو الموقوف ويمكن ان يكون الاجل الاول عاما فيتركب بتكلف في
خبر ابن مسكان بانه قد يكون محتوما وظاهر اكثر الاخبار ان الاول موقوف والمسمى محتوم شي عن
عمار بن موسى عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
قال ان ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء و
ذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا
بيان لعل المراد بكونه مكتوبا عليه ان هذا الحكم ثابت له حتى يوافق ما في اللوح من القضاء الحتمي فاذا
وافقه فلا ينفع الدعاء ويحتمل ان يكون المعنى ان ذلك الدعاء الذي يرد به القضاء من الاسباب
المقدرة ايضا فلا ينافي الدعاء القدر والقضاء شي عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه
عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلث سنين
فيمدها الله الى ثلث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلث وثلثون سنة
فيقصرها الله الى ثلث سنين او ادنى قال الحسين وكان جعفر عليه السلام يتلو هذه الآية يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب نهج من كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة وان علي
من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا

يبرء

يبرء الكلم بيان الغيلة القتل على غفلة وطاش السهم انحرف عن الغرض نهج قال عليه السلام كفى بالاجل
حارسا تذنيب اقول الاخبار الدالة على حقيقة الاجلين وتحقيقهما قد مر في باب البداء من كتاب
التوحيد وقال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد اجل الحيوان الوقت الذي علم الله بطلان حيوته فيه والمقتول
يجوز فيه الامران لولاه ويجوز ان يكون الاجل لطفا للغير لا للمكلف وقال العلامة رحمه الله في شرحه اختلف الناس
في المقتول لو لم يقتل فقالت المجبرة انه كان يموت قطعا وهو قول ابي الهذيل العلاف وقال بعض البغداديين
انه كان يعيش قطعا وقال اكثر المحققين انه كان يجوز ان يعيش ويجوز ان يموت ثم اختلفوا فقال قوم منهم
ان كان المعلوم منه البقاء لو لم يقتل له اجلان وقال الجبائيان واصحابهما وابو الحسين البصري ان اجله
هو الوقت الذي قتل فيه ليس له اجل آخر لو لم يقتل فما كان يعيش اليه ليس باجل له الآن حقيقي بل تقديري
واحتج الموجبون لحيوته بانه لو مات لكان الذابح غنم غيره محسنا ولما وجب القود لانه لم يفوت حياته
والجواب عن الاول ما تقدم من ان العلم لا يؤثر في المعلوم وعن الثاني بمنع الملازمة اذ لو ماتت الغنم
استحق مالكها اعواضا زائدة على الله تعالى فبذبحه فوت الاعواض الزائدة والقود من حيث مخالفة
الشارع اذ قتله حرام عليه وان علم موته ولهذا لو اخبر الصادق بموت زيد لم يجز لاحد قتله ثم قال
رحمه الله ولا استبعاد في ان يكون اجل الانسان لطفا لغيره من المكلفين ولا يمكن ان يكون لطفا للمكلف
نفسه لان الاجل يطلق على عمره وحياته ويطلق على اجل موته اما الاول فليس بلطف لانه تمكين له
من التكليف واللطف زائد على التمكين واما الثاني فهو قطع للتكليف فلا يصح ان يكلف بعده فيكون
لطفا له فيما كلفه من بعد واللطف لا يصح ان يكون لطفا فيما مضى انتهى اقول لا يخفى ما في قوله رحمه الله
العلم لا يؤثر فانه غير مرتبط بالسؤال بل الجواب هو انه يلزم خلاف العلم على هذا الفرض على اي حال فان من
علم الله انه سيقتل اذا مات بغير قتل كان خلاف ما علمه تعالى واما علمه بموته على اي حال فليس بمسلم
واما قوله واللطف لا يصح ان يكون لطفا فيما مضى فيمكن منعه بانه يمكن ان يكون لطفا من حيث علم المكلف
بوقوعه فيردعه عن ارتكاب كثير من المحرمات الا ان يقال اللطف هو العلم بوقوع اصل الموت فاما خصوص

الاجل المعين فلعدم علمه به غالبا لا يكون لطفا من هذه الجهة ايضا ويمكن تطبيق كلام المصنف
على هذا الوجه من غير تكلف **باب الارزاق والاسعار** الايات البقرة والله يرزق
من يشاء بغير حساب آل عمران ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هود وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها الرعد الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر الاسرى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا الحج ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين المؤمنين
وهو خير الرازقين النور والله يرزق من يشاء بغير حساب العنكبوت وكاين من دابة لا تحمل
رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم وقال تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له
ان الله بكل شيء عليم الروم اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله
ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون سبا قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله
وقال تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى قل
ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء [من عباده] ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين الزمر
اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون حمعسق له
مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم وقال تعالى ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير الزخرف اهم
يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا الذاريات وفي السماء رزقكم وما
توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون تفسير قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى
والله يرزق من يشاء بغير حساب قيل فيه اقوال احدها ان معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا
يدخله الحساب من كثرته وثانيها انه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة اعمالهم وايمانهم وكفرهم
فلا يدل بسط الرزق على الكفر على منزلته عند الله فان قلنا ان المراد به في الاخرة فمعناه ان
الله لا يثيب المؤمنين في الاخرة على قدر اعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلا وثالثها انه يعطيه

عطاء

عطاء لا يأخذه بذلك احد ولا يسأله عنه سائل ولا يطلب عليه جزاء ولا مكافاة ورابعها انه يعطيه من العدد
الشيء الذي لا يضبط بالحساب ولا ياتي عليه العدد لان ما يقدر عليه غير متناه ولا محصور فهو يعطي الشيء
لا من عدد اكثر منه فينقص منه كمن يعطي الالف من الالفين والعشرة من المائة وخامسها
ان معناه يعطي اهل الجنة ما لا يتناهى ولا ياتي عليه الحساب وقال البيضاوي في قوله تعالى وفي
السماء رزقكم اي اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر لانه سبب
الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة
مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول
يحتمل ان يكون له ولما ذكر من الايات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه
لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك انتهى وقال الوالد العلامة رحمه الله يحتمل
ان يكون التشبيه من حيث اتصال النطق وفيضان المعاني من المبدا بقدر الحاجة من غير علم بموضعه
ومحل وروده فيكون التشبيه كاملا ب ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الرزق لينزل من السماء الى الارض على عدد قطر المطر الى كل نفس بما قدر لها ولكن لله فضول
فاسئلوا الله من فضله ن محمد بن القسم المفسر عن احمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي عن ابيه عن جده عن الرضا
عن ابيه موسى بن جعفر عليهم السلم قال سال الصادق جعفر بن محمد عليه السلم عن بعض اهل مجلسه فقيل عليل فقصده عائدا
وجلس عند راسه فوجده دنفا فقال له احسن ظنك بالله قال اما ظني بالله فحسن ولكن غمي لبناتي ما امرضني
غير غمي بهن فقال الصادق عليه السلم الذي ترجوه لتضعيف حسناتك ومحو سيئاتك فارجه لاصلاح حال
بناتك اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما جاوزت سدرة المنتهى وبلغت اغصانها وقضبانها
رايت بعض ثمار قضبانها اثداؤه معلقة يقطر من بعضها اللبن ومن بعضها العسل ومن بعضها الدهن و
يخرج عن بعضها شبه دقيق السميذ ومن بعضها الثياب ومن بعضها كالنبق فيهوي ذلك كله نحو الارض
فقلت في نفسي اين مقر هذه الخارجات عن هذه الاثداء وذلك انه لم يكن معي جبرئيل لاني

كنت جاوزت مرتبته واخترل دوني فناداني ربي عز وجل في سري يا محمد انتهتا من هذا المكان
الارفع لا تغتم فيهما بنات المؤمنين من امتك وبنيهم فقل لاباء البنات لا تضيقن صدوركم على فاقتهن
فاني كما خلقتهن ارزقهن بيان السميذ بالذال المعجمة والمهملة الدقيق الابيض والاختزال الانفراد و
الانقطاع شي عن اسمعيل بن كثير رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وآله قال لما نزلت هذه الاية واسئلوا
الله من فضله قال فقال اصحاب النبي صلعم ما هذا الفضل ايكم يسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك
قال فقال علي بن ابي طالب عليه السلام انا اسئله فسأله عن ذلك الفضل ما هو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله خلق خلقه وقسم لهم ارزاقهم من حلها وعرض لهم بالحرام فمن انتهك حراما نقص له من الحلال
بقدر ما انتهك من الحرام وحوسب به نهج وقال عليه السلام الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك
فان لم تأته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان
الله تعالى جده سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك
ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك شي عن
ابن الهذيل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله قسم الارزاق عن عباده وافضل فضلا كبيرا لم يقسمه بين
احد قال الله واسئلوا الله من فضله شي عن ابراهيم بن ابي البلاد عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ليس من
نفس الا وقد فرض الله لها رزقها حلالا يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت
من الحرام شيئا قاصها به من الحلال الذي فرض الله لها وعند الله سواهما فضل كبير شي عن
الحسين بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت جعلت فداك انهم يقولون ان النوم بعد الفجر مكروه
لان الارزاق تقسم في ذلك الوقت فقال الارزاق موظوفة مقسومة ولله فضل يقسمه من طلوع الفجر الى
طلوع الشمس وذلك قوله واسئلوا الله من فضله ثم قال وذكر الله بعد طلوع الفجر ابلغ في طلب الرزق من الضرب
في الارض كا العدة عن سهل عن ابن يزيد عن محمد بن اسلم عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله وكل بالسعر
ملكا فلن يغلو من قلة ولا يرخص من كثرة كا محمد بن يحيى عن محمد بن احمد عن ابن معروف عن الحجال

بين

عن بعض

عن بعض اصحابه عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الله عز وجل وكل ملكا بالسعر يدبره بامره كا
العدة عن سهل عن ابن يزيد عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله وكل بالاسعار ملكا يدبرها نهج وقدر
الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبفرج افراحها غصص اتراحها
وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها و
قاطعا لمرائر اقرانها بيان العقابيل بقايا المرض واحدها عقبول والاتراح الغموم والخلج الجذب والشطن الحبل
والمرائر الحبال المفتولة على اكثر من طاق والاقران الحبال عدة دعي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك
وتعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال هو قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لما اصبت كذا
وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قلت فيقول لولا ان الله من
علي بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا ونحوه كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد وعدة من اصحابنا عن سهل بن زياد
عن ابن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا
ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا
يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تعالى قسم الارزاق بين
خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل
واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه بيان اقول سيأتي اكثر الايات والاخبار
المتعلقة بهذا الباب في كتاب المكاسب والنفث النفخ والروع بالضم القلب والعقل والاجمال
في الطلب ترك المبالغة فيه اي اتقوا الله في هذا الكد الفاحش او المعنى انكم اذا اتقيتم الله لا تحتاجون الى
هذا الكد والتعب لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وهتك الستر
تمزيقه وخرقه ثم الظاهر من هذا الخبر وغيره من الاخبار ان الله تعالى قدر في الصحف السماوية
لكل بشر رزقا حلالا بقدر ما يكفيه بحيث اذا لم يرتكب الحرام وطلب من الحلال يسبب له ذلك وييسره

لعل هذا انه تكسب الحرام فيقدر ذلك بمنع مما قدر له قال الشيخ البهائي قدس الله روحه في شرح هذا الحديث
الرزق عند الاشاعرة كلما انتفع به حي سواء كان بالتغذي او بغيره مباحا كان او لا وخصه بعضهم
بما تربى به الحيوان من الاغذية والاشربة وعند المعتزلة هو كلما صح انتفاع الحيوان به بالتغذي او بغيره
وليس لاحد منعه منه فليس الحرام رزقا عندهم وقال الاشاعرة فاوردوا عليهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي
طول عمره بالحرام مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وفي
فيه نظر فان الرزق عند المعتزلة اعم من الغذاء وهم لم يشترطوا الانتفاع بالفعل فالمتغذي
طول عمره بالحرام انما يرد عليهم لو لم ينتفع مدة عمره بشيء انتفاعا محللا ولو بشرب الماء والتنفس
في الهواء بل ولا يتمكن من الانتفاع بذلك اصلا وظاهر ان هذا مما لا يوجد وايضا قالوا لو
لو مات حيوان قبل ان يتناول شيئا محللا ولا محرما يلزم ان يكون غير مرزوق فما هو جوابكم
فهو جوابنا هنا ولا يخفى ان الاحاديث المنقولة في هذا الباب متخالفة والمعتزلة تمسكوا بهذا الحديث
وهو صريح في مدعاهم غير قابل للتاويل والاشاعرة تمسكوا بما رووه عن صفوان بن امية قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا اراني
ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال صلى الله عليه وآله لا اذن لك ولا كرامة
ولا نعمة اي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم عليك من رزقه مكان ما احل الله
لك من حلاله اما انك لو قلت بعد هذه المقالة ضربتك ضربا وجيعا والمعتزلة يطعنون في سند
الحديث تارة ويأولونه على تقدير سلامته اخرى بان سياق الكلام يقتضي ان يقال فاخترت
ما حرم الله عليك من حرامه مكان ما احل الله لك من حلاله وانما قال صلى الله عليه وآله
من رزقه مكان من حلاله فاطلق على الحرام اسم الرزق بمشاكلة قوله فلا اراني ارزق و
قوله صلى الله عليه وآله لقد رزقك الله وتمسك المعتزلة ايضا بقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
قال الشيخ في التبيان ما حاصله ان هذه الاية تدل على ان الحرام ليس رزقا لانه سبحانه

مدحهم

مدحهم بالانفاق من الرزق والانفاق من الحرام لا يوجب المدح وقد يقال ان تقديم الظرف يفيد الحصر وهو
يقتضي كون المال المنفق على ضربين ما رزقه الله وما لم يرزقه وان المدح انما هو على الانفاق مما رزقهم
وهو الحلال لا مما سولت لهم انفسهم من الحرام ولو كان كلما ينفقونه رزقا من الله سبحانه لم يستقم
الحصر فتامل انتهى كلامه رفع الله مقامه اقول ان كان بقولهم رزقهم الله الحرام انه خلقه ومكنهم من
التصرف فيه فلا نزاع في ان الله رزقهم بهذا المعنى وان كان المعنى انه المؤثر في افعالهم وتصرفاتهم في الحرام
فهذا انما يستقيم على اصلهم الذي ثبت بطلانه وان كان الرزق بمعنى التمكين وعدم المنع من التصرف
فيه بوجه فظاهر ان الحرام ليس برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب وان كان المعنى انه قدر
تصرفهم فيه باحد المعاني التي مضت في القضاء والقدر او خذلهم ولم يصرفهم جبرا عن ذلك فبهذا المعنى
يصدق انه رزقهم الحرام واما ظواهر الايات والاخبار الواردة في ذلك فلا ريب عاقل في
انها منصرفة الى الحلال كما اومانا الى معناه سابقا واما الاسعار فقد ذهبت الاشاعرة الى انه ليس
المسعر الا الله تعالى بناء على اصلهم من ان لا مؤثر في الوجود الا الله واما الامامية والمعتزلة فقد
ذهبوا الى ان الغلاء والرخص قد يكونان باسباب ترجع الى الله وقد يكونان باسباب ترجع الى
اختيار العباد واما الاخبار الدالة على انهما من الله فالمعنى ان اكثر اسبابهما راجعة الى قدرة الله
وان الله تعالى لما لم يصرف العباد عما يختارونه من ذلك مع ما يحدث في نفوسهم من كثرة رغباتهم
او غناهم بحسب المصالح فكانهما وقعا بارادته تعالى كما مر القول فيما وقع من الايات والاخبار الدالة
على ان افعال العباد بارادة الله تعالى ومشيته وهدايته واضلاله وتوفيقه وخذلانه و
يمكن حمل بعض تلك الاخبار على المنع من التسعير والنهي عنه بل يلزم الوالي ان لا يجبر الناس على السعر و
يتركهم واختيارهم فيجري السعر على ما يريد الله تعالى قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد السعر هو
تقدير العوض الذي يباع به الشيء وليس هو الثمن ولا المثمن وهو ينقسم الى رخص وغلاء فالرخص هو السعر
المنحط عما جرت به العادة مع اتحاد الوقت والمكان والغلاء زيادة السعر عما جرت به العادة مع اتحاد

المكان والوقت وانما اعتبرنا الزمان والمكان لانه لا يقال ان الثلج قد رخص سعره في الشتاء عند نزوله
لانه ليس اوان سعره ويجوز ان يقال رخص في الصيف اذا نقص سعره عما جرت عادته في ذلك الوقت ولا
يقال رخص سعره في الجبال التي يدوم نزوله فيها لانه ليست مكان بيعه ويجوز ان يقال رخص سعره
في البلاد التي اعتيد بيعه فيها واعلم ان كل واحد من الرخص والغلاء قد يكون من قبله تعالى بان يقلل
جنس المتاع المعين ويكثر رغبة الناس اليه فيحصل الغلاء لمصلحة المكلفين وقد يكثر جنس
ذلك المتاع ويقلل رغبة الناس اليه تفضلا منه وانعاما او لمصلحة دينية فيحصل الرخص وقد
يحصلان من قبلنا بان يحمل السلطان الناس على بيع تلك السلعة بسعر غال ظلما منه او لاحتكار
الناس او لمنع الطريق خوف الظلمة او لغير ذلك من الاسباب المستندة الينا فيحصل الغلاء
وقد يحمل السلطان الناس على بيع السلعة برخص ظلما منه او يحملهم على بيع ما في ايديهم من جنس
ذلك المتاع فيحصل الرخص

باب ٦ السعادة والشقاوة والخير والشر وخالقهما ومقدرهما

الايات هود فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
الى قوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الاية المؤمنين الم تكن اياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين الزمر وقال لهم خزنتها الم ياتكم
رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين التغابن هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن تفسير قال البيضاوي فمنهم شقي
وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد وقال الطبرسي رحمه الله غلبت
علينا شقوتنا اي شقاوتنا وهي المضرة اللاحقة في العاقبة والسعادة المنفعة اللاحقة في العاقبة
والمعنى استعلت علينا سيئاتنا التي اوجبت لنا الشقاوة وقال الزمخشري قالوا بلى اتونا وتلوا علينا
ولكن وجبت علينا كلمة الله لسوء اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب
وهو الكفر والضلال لي عن علي عن ابيه عن صفوان بن يحيى عن الكناني عن الصادق عليه السلام

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه الخبر ب محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر بن
محمد عن ابيه عليهما السلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله قابضا على شيئين في يده ففتح يده اليمنى
ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من الرحمن الرحيم في اهل الجنة باعدادهم واحسابهم وانسابهم مجمل
عليهم لا ينقص منهم احد ولا يزاد فيهم احد ثم فتح يده اليسرى فقال بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من الرحمن
الرحيم في اهل النار باعدادهم واحسابهم وانسابهم مجمل عليهم الى يوم القيمة لا ينقص منهم احد ولا يزاد
فيهم احد وقد يسلك بالسعداء طريق الاشقياء حتى يقال هم منهم هم هم ما اشبههم بهم ثم يدرك
احدهم سعادته قبل موته ولو بفواق ناقة وقد يسلك بالاشقياء طريق اهل السعادة حتى
يقال هم منهم هم هم ما اشبههم بهم ثم يدرك احدهم شقاه ولو قبل موته بفواق ناقة فقال النبي صلى الله عليه وآله
العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه بيان قال الجزري في حديث القدر كتاب فيه
اسماء اهل الجنة واهل النار اجمل على اخرهم تقول اجملت الحساب اذا جمعت آحاده وكملت افراده اي
احصوا فلا يزاد فيهم ولا ينقص وقال الفيروزابادي الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت
ويفتح او ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع ب ابن عيسى عن البزنطي قال سالت الرضا عليه السلام
ان يدعو الله لامراة من اهلنا بها حمل فقال قال ابو جعفر عليه السلام الدعاء ما لم يمض اربعة اشهر فقلت له
انما لها اقل من هذا فدعا لها ثم قال ان النطفة تكون في الرحم ثلثين يوما وتكون علقة ثلثين يوما
وتكون مضغة ثلثين يوما وتكون مخلقة وغير مخلقة ثلثين يوما فاذا تمت الاربعة اشهر
بعث الله تبارك وتعالى اليها ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه واجله وشقيا
او سعيدا بيان قال البيضاوي في قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب
وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة انتهى اقول لعل المراد بالخبر ان في ثلثين يوما
بعد المضغة اما ان يبتدأ في تصويره بخلق عظامه او يسقط واما ان يسوى بحيث لا يكون فيه
عيب او يجعل بحيث يكون فيه عيب ثم اعلم ان هذا الخبر يمكن ان يكون تفسير القول صلى الله عليه وآله

الشقي من شقي في بطن امه اي يكتب شقاوته وما يؤول اليه امره عليه في ذلك الوقت **ب** بالاسناد
قال سمعت الرضا عليه السلام يقول جف القلم بحقيقة الكتاب من الله بالسعادة لمن آمن واتقى والشقاوة
من الله تبارك وتعالى لمن كذب وعصى **ل** ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابيه عن وهب
وهب عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام انه قال حقيقة السعادة ان يختم الرجل
عمله بالسعادة وحقيقة الشقاء ان يختم المرء عمله بالشقاء **ع** المظفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود
عن ابيه عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن علي بن عبد الله عن ابيه عن جده عن
امير المؤمنين صلوات الله عليه قال تختلج النطفتان في الرحم فايتهما كانت اكثر جاءت تشبهها فان
كانت المرأة اكثر جاءت تشبه اخواله وان كانت نطفة الرجل اكثر جاءت تشبه اعمامه وقال تحول النطفة
في الرحم اربعين يوما فمن اراد ان يدعو الله عز وجل ففي تلك الاربعين قبل ان تخلق ثم يبعث الله عز وجل ملك
الارحام فيأخذها فيصعد بها الى الله عز وجل فيقف منه ما شاء الله فيقول يا الهي اذكر ام انثى فيوحي
الله عز وجل ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الهي اشقي ام سعيد فيوحي الله عز وجل من ذلك ما يشاء و
يكتب الملك فيقول اللهم كم رزقه وما اجله ثم يكتبه ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم
يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرأها **ن** المفسر باسناده الى ابي محمد عليه السلام قال قال الرضا عليه السلام قيل لرسول الله صلى الله
عليه وآله يا رسول الله هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
بل قد نجا ولا يختم الله تعالى عمله الا بالحسنى وسيمحو الله عنه السيئات ويبدلها له حسنات انه كان
مرة يمر في طريق عرض له مؤمن قد انكشف عورته وهو لا يشعر فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة ان يخجل
ثم ان ذلك المؤمن عرفه في مهواه فقال له اجزل الله لك الثواب واكرم لك المآب ولا ناقشك الحساب
فاستجاب الله له فيه فهذا العبد لا يختم له الا بخير بدعاء ذلك المؤمن فاتصل قول رسول الله صلى الله عليه وآله
بهذا الرجل فتاب واناب واقبل الى طاعة الله عز وجل فلم يأت عليه سبعة ايام حتى اغير على سرح

اليه من ذلك

ثم ...

المدينة

المدينة فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله في اثرهم جماعة ذلك الرجل احدهم فاستشهد فيهم **يد** الدقاق
عن الكليني عن علي بن محمد رفعه عن شعيب العقرقوفي عن ابي بصير قال كنت بين يدي ابي عبد الله عليه السلام
جالسا وقد ساله سائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى
حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ابو عبد الله عليه السلام ايها السائل علم الله عز وجل الا يقوم احد
من خلقه بحقه فلما علم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ولم يمنعهم اطاقة
القبول منه لان علمه اولى بحقيقة التصديق فوافقوا ما سبق لهم في علمه وان قدروا ان يأتوا خلالا
تنجيهم عن معصيته وهو معنى شاء ما شاء وهو سر **بيان** هذا الخبر ماخوذ من الكافي وفيه تغيرات
عجيبة تورث سوء الظن بالصدوق رحمه الله وانه انما غيره ليوافق مذهب اهل العدل وفي الكافي فهكذا
ايها السائل حكم الله عز وجل لا يقوم احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته
ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم
ومنعهم اطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان يأتوا حالا تنجيهم من عذابه
لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره قوله عليه السلام لا يقوم احد اي كما ينبغي له
تعالى شأنه لانه لا يتيسر الاتيان بها الا بهداية تعالى او كيفية حكم الله وقضائه في غاية الغموض لا تصل
اليها عقول اكثر الخلق قوله عليه السلام ومنعهم اطاقة القبول قيل هو مصدر مضاف الى الفاعل
اي منعوا انفسهم اطاقة القبول والظاهر انه على صيغة الماضي اي منع الله منهم غاية الوسع و
الطاقة بالالطاف والهدايات التي يستحقها اهل الطاعة بنياتهم الحسنة لا انهم سلبهم القدرة
على الفعل والله يعلم **يد** ابن الوليد عن الصفار عن ابن ابي الخطاب عن ابن اسباط عن البطائني عن ابي
بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قال باعمالهم شقوا
يد محمد بن احمد الجبلي عن ابن قتيبة عن الفضل عن ابن ابي عمير قال سالت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام
عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه

فقال الشقي من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علم الله وهو في
بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قلت له فما معنى قوله صلى الله عليه وآله اعملوا فكل ميسر لما
خلق له فقال ان الله عز وجل خلق الجن والانس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى يل ابن الوليد عن الصفار
عن ابن يزيد عن صفوان عن ابن حازم عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل خلق السعادة والشقاء قبل
ان يخلق خلقه فمن علمه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان علمه شقيا لم يحبه
ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه
ابدا سن ابي عن صفوان مثله بيان خلق السعادة والشقاء اي قدرهما بتقدير التكاليف الموجبة
لهما قوله عليه السلام فمن علمه الله سعيدا في الكافي فمن خلقه الله اي قدره بان عمله كذلك واثبت حاله في
اللوح او خلقه حال كونه عالما بانه سعيد يد ابن الوليد عن الصفار وسعد معا عن ايوب بن نوح عن
ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقلبه قال يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق وقد قيل ان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه بالموت
وقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى ينقل العبد من الشقاء الى السعادة ولا ينقله من السعادة الى
الشقاء يه ابرهيم بن هاشم عن الحسين بن سيف عن ابيه عن ابي القسم عن محمد بن عبد الله قال
سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا
على كفه فقال اتدرون ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم فقال فيها اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم و
قبائلهم الى يوم القيمة ثم رفع يده اليسرى فقال ايها الناس اتدرون ما في يدي قالوا الله ورسوله
اعلم فقال اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم قال حكم الله وعدل وحكم الله
وعدل وحكم الله وعدل فريق في الجنة وفريق في السعير سن ابي عن النضر عن الحلبي عن ابن مسكان
عن ابن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ايحب الله العبد ثم يبغضه ثم يحبه فقال ما تزال

تاتيني

تاتيني بشي فقلت هذا ديني اخاصم الناس فان نهيتني عنه تركته ثم قلت له هل ابغض الله محمدا صلى الله
عليه وآله حال من الحالات فقال لو ابغضه على حال من الحالات لما الطف له حتى اخرجه من حال الى
حال فجعله نبيا فقلت اتحتج علي منذ سنين عن الشقاوة والسعادة انهما كانا قبل ان يخلق الله الخلق
قال بلى وانا الساعة اقوله قلت فاخبرني عن السعيد هل ابغضه الله على حال من الحالات فقال لو ابغضه الله
على حال من الحالات لما الطف له حتى يخرجه من حال الى حال فيجعله سعيدا قلت فاخبرني عن الشقي
هل احبه الله على حال من الحالات فقال لو احبه في حال من الحالات ما تركه ولا استنقذه من الشقاء
الى السعادة قلت فهل يبغض الله العبد ثم يحبه او يحبه ثم يبغضه فقال لا سن النضر عن يحيى الحلبي عن
معلى ابي عثمن عن علي بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام قال اختصم رجلان بالمدينة قدري ورجل
من اهل مكة فجعلا ابا عبد الله عليه السلام بينهما فاتياه فذكرا كلامهما فقال ان شئتما اخبرتكما بقول رسول الله
صلى الله عليه وآله فقالا قد شئنا فقال قام رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم
قال كتاب كتبه الله بيمينه وكلتا يديه يمين فيه اسماء اهل الجنة باسمائهم واسماء آبائهم وعشايرهم يجمل عليهم
لا يزيد فيهم رجلا ولا ينقص منهم رجلا وقد يسلك بالسعيد في طريق الاشقيا حتى يقول الناس كان منهم
ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم تداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه
بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء من كتبه الله سعيدا ولو لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم الله له
بالسعادة يد ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن النضر عن الحلبي عن معلى ابي عثمن عن ابن حنظلة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال يسلك بالسعيد طريق الاشقياء الى آخر الخبر سن ابن فضال عن مثنى الحناط
عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق قوما لبغضنا فلا يحبوننا ابدا سن الوشا
عن مثنى عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله خلق خلقه فخلق خلقا لحبنا لو ان احدا
خرج من هذا الرأي لرده الله اليه وان رغم انفه وخلق قوما لبغضنا فلا يحبوننا ابدا سن ابن محبوب
وعلي بن الحكم عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول انه مما اوحى الله الى موسى ع

انزل في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته
على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريد فويل لمن اجريته على يديه
سن ابي عن ابن ابي عمير عن محمد بن حكيم عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان في بعض ما انزل الله
من كتبه اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخير وخلقت الشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على
يديه الشر وويل لمن قال كيف ذا وكيف ذا سن محمد بن سنان عن حسين بن ابي عميرة وعمر والافرق الحناط و
عبد الله بن مسكان كلهم عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله يقول انا الله لا اله الا انا خالق الخير
والشر وهما خلقان من خلقي فطوبى لمن قدرت له الخير وويل لمن قدرت له الشر وويل لمن قال كيف ذا سن
الحسن بن علي عن داود بن سليمن الحمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وذكر عنده القدر وكلام الاستطاعة
فقال هذا كلام خبيث انا على دين ابائي لا ارجع عن القدر حلوه ومره من الله والخير والشر كله من الله سن
ابو شعيب المحاملي عن ابي سليمن الحمار عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن شيء من الاستطاعة
فقال يا ابا محمد الخير والشر حلوه ومره صغيره وكبيره من الله بيان المراد بخلق الخير والشر اما تقديرهما كما
مر او المراد بخلق الايات والاسباب التي بها تتيسر فعل الخير وفعل الشر كما انه تعالى خلق الخمر وخلق في الناس القدرة
على شربها او كناية عن انهما انما يحصلان بتوفيقه وخذلانه فكانه خلقهما او المراد بالخير والشر النعم والبلايا او
المراد بخلقهما خلق من يعلم انه يكون باختياره مختار الخير ومختار الشر والله يعلم سن البرقي عن حماد بن عثمن
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله يامر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر
اليه فقد كذب على الله شي عن ابي بصير مثله

باب الهداية والاضلال والتوفيق والخذلان

الايات الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم البقرة ان الذين كفروا سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم
وقال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وقال تعالى فهدى الله الذين امنوا
لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما

ياتكم

ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى
نصر الله الا ان نصر الله قريب وقال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال والله لا
يهدي القوم الكافرين ال عمران قل ان الهدى هدى الله وقال تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين النساء ولهديناهم صراطا
مستقيما المائدة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
وقال تعالى فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وقال تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم وقال تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين وقال تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين الانعام
ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين وقال تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وقال تعالى من يشاء
الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم وقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا وقال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة
وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وقال تعالى
ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين الاعراف انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون وقال تعالى من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا
لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة

وقال تعالى ساصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون الانفال فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه التوبة
والله لا يهدى القوم الظالمين وقال والله لا يهدى القوم الفاسقين وقال وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
وقال صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون يونس والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم
وقال تعالى كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون وقال تعالى ومنهم من يستمعون اليك
افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون ان
الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون وقال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم هود وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقال تعالى
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح
لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون الرعد قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه
من اناب وقال تعالى افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وقال تعالى ومن يضلل الله
فما له من هاد ابرهيم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وقال تعالى يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء النحل
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون
وقال تعالى وان الله لا يهدى القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
اولئك هم الغافلون الاسرى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه
وقال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا

الكهف

الكهف من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا مريم قل من كان فى الضلالة فليمدد
له الرحمن مدا وقال تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقال تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم
وقال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال تعالى والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم الفرقان
ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا الشعرا كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون
به حتى يروا العذاب الاليم النمل ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون القصص وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار وقال تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين الروم
فمن يهدى من اضل الله وما لهم من ناصرين وقال سبحانه كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
التنزيل ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين سبا
قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه سميع قريب وقال سبحانه افمن زين
له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فاطر ان الله يسمع من يشاء وما انت
بمسمع من فى القبور يس لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان
فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون الزمر ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار وقال تعالى ذلك هدى الله يهدى به
من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل وقال تعالى او تقول لو ان الله
هدانى لكنت من المتقين المؤمن ومن يضلل الله فما له من هاد وقال تعالى كذلك يضل الله من
هو مسرف مرتاب وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى كذلك يضل الله
الكافرين السجدة وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى امم قد
خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين حمعسق الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى
اليه من ينيب وقال تعالى ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده وقال ومن يضلل الله فما له من سبيل

الزخرف ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وقال تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال
مبين الجاثية افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه و
جعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون محمد اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم واتبعوا اهواءهم وقال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم وقال اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم الصف والله لا يهدي القوم الظالمين المنافقون فطبع
على قلوبهم فهم لا يفقهون الدهر انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا التفسير قوله تعالى ختم الله
على قلوبهم قال البيضاوي الختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ
آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل
على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم
هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في
التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير
كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي لها الآيات المنصوبة في الآفاق والانفس كما تجتليها اعين
المستبصرين فتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية
او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد
عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه وبالاقساء في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية
وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث
انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطرت المعتزلة

فيه

فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة
لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى
خالية عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء
اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى
اياه اسنده اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث
لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه
بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على ترامي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس
ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا الآية السادس ان
ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم
وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال
ونحوهما انتهى اقول بعد قيام البرهان على امتناع ان يكلف الحكيم احدا ثم يمنعه عن الاتيان
بما كلفه به ثم يعذبه عليه وشهادة العقل بقبح ذلك وانه تعالى منزه عنه لا بد من الحمل على احد
الوجوه التي ذكرها وزاد الشيخ الطبرسي رحمه الله على ما ذكره وجهين آخرين احدهما ما ساق
نقلا عن تفسير العسكري عليه السلام وهو ان المراد بالختم العلامة واذا انتهى الكافر من كفره الى حالة
يعلم الله تعالى انه لا يؤمن فانه يعلم على قلبه علامة وقيل هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون
بها انه لا يؤمن فانه يعلم على قلبه بعدها فيذمونه ويدعون عليه كما انه تعالى يكتب في قلب المؤمن الايمان
ويعلم عليه علامة تعلم الملائكة بها انه مؤمن فيمدحونه ويستغفرون له فقوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم
يحتمل امرين احدهما انه طبع الله عليها جزاء الكفر وعقوبة عليه والآخر انه طبع عليها العلامة كفرهم كما

[illegible]

يقال طبع عليه بالطين وختم عليه بالشمع وثانيهما ان المراد بالختم على القلوب ان الله شهد عليها وحكم بانها
لا تقبل الحق كما يقال اراك تختم على كل ما يقول فلان اي تشهد به وتصدقه وقد ختمت عليك
بانك لا تفلح اي شهدت وذلك استعارة قوله تعالى يضل به كثيرا قال الطبرسي رحمه الله فيه
وجهان احدهما حكي عن الفراء انه قال حكاية عمن قال ماذا اراد الله بهذا مثلا اي يضل به قوم
ويهدي به قوم ثم قال الله تعالى وما يضل به الا الفاسقين فبين تعالى انه لا يضل الا فاسقا
ضالا وهذا وجه حسن والاخر انه كلام تعالى ابتداء وكلاهما محتمل واذا كان محمولا على هذا
فمعنى قوله يضل به كثيرا ان الكفار يكذبون به وينكرونه ويقولون ليس هو من عند الله
فيضلون بسببه واذا حصل الضلال بسببه اضيف اليه وقوله ويهدي به كثيرا يعني الذين
آمنوا به وصدقوه وقالوا هذا في موضعه فلما حصلت الهداية بسببه اضيف اليه فمعنى
الاضلال على هذا التشديد الامتحان الذي يكون عنده الضلال فالمعنى ان الله يمتحن بهذه
الامثال عباده فيضل بها قوم كثير ويهدي بها قوم كثير ومثله قوله رب انهن اضللن كثيرا
من الناس اي ضلوا عندها وهذا مثل قولهم افسدت فلانة فلانا واذهبت عقله وهي
ربما لم تعرفه ولكن لما ذهب عقله وفسد من اجلها اضيف الفساد اليها وقد يكون الاضلال
بمعنى التخلية على وجه العقوبة وترك المنع بالقهر ومنع الالطاف التي تفعل بالمؤمنين جزاء على
ايمانهم وهذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه افسدت سيفك اريد به انك لم تحدث فيه الاصلاح
في كل وقت بالصقل والاحداد وقد يكون الاضلال بمعنى التسمية بالضلال والحكم به كما يقال اضله
اذا نسبه الى الضلال واكفره اذا نسبه الى الكفر قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وقد يكون
الاضلال بمعنى الاهلاك والعذاب والتدمير ومنه قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر
ومنه قوله تعالى ائذا ضللنا في الارض اي هلكنا وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل
اعمالهم اي لن يبطل فعلى هذا يكون المعنى ان الله تعالى يهلك ويعذب بالكفر به كثيرا بان يضلهم

عن

عن الثواب وطريق الجنة بسببه فيهلكوا ويهدي الى الثواب وطريق الجنة بالايمان به كثيرا عن ابي
علي الجبائي قال ويدل على ذلك قوله وما يضل به الا الفاسقين لانه لا يخلو من ان يكون اراد العقوبة
على التكذيب كما قلناه او يكون اراد به التحيير والتشكيك فان اراد الحيرة قبلها فقد ذكر انه لا يضل
الا الفاسق المتحير الشاك فيجب ان لا تكون الحيرة المتقدمة التي بها صاروا فساقا من فعله الا اذا
وجدت حيرة قبلها ايضا وهذا يوجب وجود ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة لا الى اول او ثبوت
اضلال لا اضلال قبله واذا كان ذلك من فعله فقد اضل من لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله وما
يضل به الا الفاسقين وعلى هذا الوجه فيجوز ان يكون حكم الله عليهم بالكفر وبراءته منهم ولعنته
عليهم اهلاكا لهم ويكون اهلاكه اضلالا وكلما في القرآن من الاضلال المنسوب الى الله تعالى فهو
بالمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز ان يضاف الى الله سبحانه الاضلال الذي اضاف الى الشيطان
والى فرعون والسامري بقوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وقوله واضل فرعون قومه وقوله
واضلهم السامري وهو ان يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والايقاع في الفساد و
الضلال وغير ذلك مما يؤدي الى التظليم والتجوير الى ما يذهب اليه المجبرة تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا واذ قد ذكرنا اقسام الاضلال فلنذكر اقسام الهداية التي هي ضده اعلم ان الهداية في القرآن
تقع على وجوه احدها ان يكون بمعنى الدلالة والارشاد يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق
اذا دله عليه وهذا الوجه عام لجميع المكلفين فان الله تعالى هدى كل مكلف الى الحق بان دله عليه
وارشده اليه لانه كلفه الوصول اليه فلو لم يدله عليه لكان قد كلفه ما لا يطيق ويدل عليه قوله تعالى
ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقوله انا هديناه السبيل وقوله انزل فيه القرآن هدى وقوله واما
ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله وانك لا تهدي من احببت لتهدي الى صراط مستقيم
وقوله وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من الآيات وثانيها ان يكون بمعنى زيادة الالطاف
التي بها يثبت على الهدى ومنه قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وثالثها ان يكون بمعنى

الاثابة ومنه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم وقوله تعالى والذين
قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية التي تكون بعد قتلهم هي اثابتهم لا محالة
ورابعها الحكم بالهداية كقوله تعالى ومن يهدي الله فهو المهتد وهذه الوجوه الثلثة خاصة
بالمؤمنين دون غيرهم لانه تعالى انما يثيب من يستحق الاثابة وهم المؤمنون ويزيدهم الطافا بايمانهم
وطاعتهم ويحكم لهم بالهداية لذلك ايضا وخامسها ان تكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان
يخلق الهداية فيه كما يجعل الشيء متحركا بخلق الحركة فيه والله تعالى يفعل العلوم الضرورية في القلوب
فذلك هداية منه تعالى وهذا الوجه ايضا عام لجميع العقلاء كالوجه الاول فاما الهداية التي
كلف الله تعالى العباد فعلها كالايمان به وبانبيائه وغير ذلك فانها من فعل العباد ولذلك يستحقون
عليها المدح والثواب وان كان الله سبحانه قد انعم عليهم بدلالتهم على ذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى
فعله وتكليفهم اياه وامرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه سبحانه عليهم ومنة منه واصلة اليهم وفضل
منه واحسان لديهم فهو مشكور على ذلك محمود اذ فعل بتمكينه والطافه وضروب تسهيلاته و
معوناته وقال رحمه الله في قوله تعالى والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ان المراد به البيان
والدلالة والصراط المستقيم هو الاسلام او المراد به يهديهم باللطف فيكون خاصا بمن علم من حاله
انه يصلح به او المراد به يهديهم الى طريق الجنة وقال في قوله تعالى متى نصر الله قيل هذا استعجال للموعود كما
يفعله الممتحن وانما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني وقيل ان معناه الدعاء لله بالنصر
وقيل انه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيله قال المؤمنون متى نصر الله وقال الرسول
الا ان نصر الله قريب وقال في قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الضلال
والكفر الى نور الهدى والايمان بان هداهم اليه ونصب الادلة لهم عليه ورغبهم فيه وفعل
بهم من الالطاف ما يقوي دواعيهم الى فعله وقال في قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين
اي بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد وقيل لا يهديهم الى المحاجة كما يهدي انبياءه وقيل

لايهديهم

لا يهديهم بالطافه وتاييده اذ علم انه لا لطف لهم وقيل لا يهديهم الى الجنة وقال في قوله تعالى كيف يهدي الله
قوما معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالاثابة لهم والثناء عليهم او انه على طريق التبعيد كما يقال
كيف يهديك الى الطريق وقد تركته اي لا طريق يهديهم به الى الايمان الا من الوجه الذي هداهم به
وقد تركوه او كيف يهديهم الله الى طريق الجنة والحال هذه اقول الاظهر ان المعنى انهم حرموا انفسهم بما
اختاروه الالطاف الخاصة من ربهم تعالى وقال في قوله تعالى ومن يرد الله فتنته قيل فيه اقوال
احدها ان المراد بالفتنة العذاب اي من يرد الله عذابه كقوله تعالى على النار يفتنون اي يعذبون
وقوله ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وثانيها ان معناه من يرد الله اهلاكه وثالثها ان المراد به من يرد
الله خزيه وفضيحته باظهار ما ينطوي عليه ورابعها ان المراد من يرد الله اختباره بما يبتليه
من القيام بحدوده فيدع ذلك ويحرفه والاصح الاول فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تستطيع
ان تدفع لاجله من امر الله الذي هو العذاب او الفضيحة او الهلاك شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
معناه اولئك اليهود لم يرد الله ان يطهر من عقوبات الكفر التي هي الختم والطبع والضيق قلوبهم كما طهر قلوب
المؤمنين منها بان كتب في قلوبهم الايمان وشرح صدورهم للاسلام وقيل معناه لم يرد ان يطهرها
من الكفر بالحكم عليها بانها بريئة منه ممدوحة بالايمان قال القاضي وهذا لا يدل على انه سبحانه لم يرد منهم
الايمان لان ذلك لا يعقل من تطهير القلب الا على جهة التوسع ولان قوله لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
تقتضي نفي كونه مريدا وليس فيه بيان الوجه الذي لم يرد ذلك عليه والمراد بذلك انه لم يرد تطهير قلوبهم
مما يلحقها من الغموم بالذم والاستخفاف والعقاب ولذا قال عقيبه لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة
عذاب عظيم ولو كان اراده كما قاله المجبرة لم يجعل ذلك ذما لهم ولا عقبه بالذم ولا جعله في حكم الجزاء على ما
لاجله عاقبهم وزاد ذلك فيهم اقول روى النعماني في تفسيره فيما رواه عن امير المؤمنين صلوات الله
عليه انهم سألوه عن المتشابه في تفسير الفتنة فقال منه فتنة الاختبار وهو قوله تعالى الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقوله لموسى وفتناك فتونا ومنه فتنة الكفر وهو قوله تعالى

لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وقوله سبحانه في الذين استأذنوا
رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك ان يتخلفوا عنه من المنافقين فقال الله تعالى فيهم ومنهم من
يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا يعني ائذن لي ولا تكفرني فقال عز وجل الا في الفتنة
سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ومنه فتنة العذاب وهو قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اي
ذوقوا عذابكم ومنه قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا اي عذبوا المؤمنين
ومنه فتنة المحبة للمال والولد كقوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة لكم ومنه فتنة المرض وهو قوله
سبحانه اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يذكرون اي يمرضون ويقتلون انتهى و
قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم قيل في معناه اقوال احدها
معناه فاعلم يا محمد انما يريد الله ان يعاقبهم ببعض اجرامهم وذكر البعض والمراد به الكل كما يذكر العموم
ويراد به الخصوص والثاني انه ذكر البعض تغليظا للعقاب والمراد انه يكفي ان يؤخذوا ببعض ذنوبهم
في اهلاكهم والتدمير عليهم والثالث انه اراد تعجيل بعض العقاب بما كان من التمرد في الاجرام لان عذاب
الدنيا مختص ببعض الذنوب دون بعض وعذاب الاخرة يعم قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة قال
الزمخشري الاكنة على القلوب والوقر في الاذان مثل في نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد
صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم
مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب وقال الطبرسي رحمه الله نقل القاضي ابو عاصم العامري في اصح الاقوال فيه ما روي ان النبي صلى
كان يصلي بالليل ويقرأ القرآن في الصلاة جهرا رجاء ان يستمع الى قراءته انسان فيتدبر
معانيه ويؤمن به فكان المشركون اذا سمعوه آذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة وكان الله تعالى
يلقي عليهم النوم او يجعل في قلوبهم اكنة ليقطعهم عن مرادهم وذلك بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجة

وتنقطع به

وتنقطع به المعذرة وبعد ما علم الله تعالى انهم لا ينتفعون بسماعه ولا يؤمنون به فشبه القاء النوم عليهم
بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر آذانهم لان ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر والغطاء وهذا معنى
قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ويحتمل
ذلك وجها آخر وهو انه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم انهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم
تكون موانع من ان يفقهوا ما يستمعونه ويحتمل ايضا ان يكون سمى الكفر الذي في قلوبهم كنا تشبيها و
مجازا واعراضهم عن تفهم القرآن وقرا توسعا لان مع الكفر والاعراض لا يحصل الايمان والفهم كما لا يحصلان
مع الكن والوقر ونسب ذلك الى نفسه لانه الذي شبه احدهما بالاخر كما يقول احدنا لغيره اذا اثنى
على انسان وذكر مناقبه جعلته فاضلا وبالضد اذا ذكر مقابحه وفسقه يقول جعلته فاسقا وقال الزمخشري
في قوله تعالى فلو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم باية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة قوله تعالى
ليمكروا فيها قال الطبرسي رحمه الله اللام لام العاقبة وقال الزمخشري معناه خليناهم ليمكروا وما
كففناهم عن المكر وكذا قال اللام لام العاقبة في قوله تعالى ليقولوا اي عاملناهم معاملة المختبر ليشكروا
ويصبروا فآل امرهم الى هذه العاقبة وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم
وجهان احدهما انه نقلبها في جهنم على لهب النار وحر الجمر كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا والاخر ان
المعنى نقلب افئدتهم وابصارهم بالحيرة التي تغم وتزعج النفس وقال الزمخشري ونقلب افئدتهم وابصارهم
عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم اي وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم
وابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا
اولا لا يؤمنون بها لكونها مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي نخليهم وشأنهم لا نكفهم
عن الطغيان حتى يعمهوا فيه وقال في قوله تعالى الا ان يشاء الله اي مشيئة اكراه واضطرار وقال الطبرسي
رحمه الله في قوله وكذلك جعلنا وجوه احدها ان المراد كما امرناك بعداوة قومك من المشركين فقد امرنا من
قبلك بمعاداة اعدائهم من الجن والانس ومتى امر الله رسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم اعداءه

فثانيها ان معناه حكمنا بانهم اعداء واخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الاعداء في الاحتراز عنهم والاستعداد
لدفع شرهم وهذا كما يقال جعل القاضي فلانا عدلا وفلانا فاسقا اذا حكم بعدالة هذا وفسق ذاك وثالثها
ان المراد خلينا بينهم وبين اختيارهم العداوة ولم نمنعهم على ذلك كرها ولا جبرا لان ذلك يزيل التكليف
ورابعها انه سبحانه انما اضاف ذلك الى نفسه لانه سبحانه لما ارسل اليهم الرسل وامرهم ان يدعوهم
الى الاسلام والايمان وخلع ما كانوا يعبدونه من الاصنام والاوثان نصبوا عند ذلك العداوة
لانبيائه ومثله قول نوح عليه السلام فلم يزدهم دعائي الا فرارا وقال والعامل في قوله ولتصغى قوله يوحي ولا
يجوز ان يكون العامل فيه جعلنا لان الله سبحانه لا يجوز ان يريد اصغاء القلوب الى الكفر ووحي
الشياطين الا ان نجعلها لام العاقبة وقال البلخي اللام في ولتصغى لام العاقبة وما بعدها لام الامر
الذي يراد به التهديد وقال رحمه الله في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه فيه وجوه احدها ان معناه من
يرد الله ان يهديه الى الثواب وطريق الجنة يشرح صدره في الدنيا للاسلام بان يثبت عزمه عليه ويقوي
دواعيه على التمسك به وانما نفعل ذلك لطفا له ومنا عليه وثوابا على اهتدائه بهدى الله وقبوله اياه ومن
يرد ان يضله عن ثوابه وكرامته يجعل صدره في كفره ضيقا حرجا عقوبة له على ترك الايمان من غير
ان يكون سبحانه مانعا له عن الايمان بل ربما يكون ذلك داعيا اليه فان من ضاق صدره بالشيء
كان ذلك داعيا الى تركه وثانيها ان معناه فمن يرد الله ان يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي
ذكرناه جزاء له على ايمانه واهتدائه وقد يطلق الهدى ويراد به الاستدامة ومن يرد ان يضله اي
يخذله ويخلي بينه وبين ما يريده لاختياره الكفر وتركه الايمان يجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه
الالطاف التي ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها باقامته على كفره وثالثها ان معناه من يرد الله
ان يهديه زيادة الهدى التي وعدها المؤمن يشرح صدره لتلك الزيادة لان من حقها ان يزيد المؤمن
بصيرة ومن يرد ان يضله عن تلك الزيادة بمعنى يذهب عنه من حيث اخرج هو نفسه من ان يصح عليه
يجعل صدره ضيقا حرجا لمكان فقد تلك الزيادة لانها اذا اقتضت في المؤمن ما قلناه اوجب في

الكافر

الكافر ما يضاده ولذلك جعل العذاب وقال في قوله تعالى انا جعلنا الشياطين اي حكمنا بذلك لانهم يتناصرون
على الباطل كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقال في قوله ولقد ذرانا لجهنم يعني خلقناهم
على ان عاقبتهم المصير الى جهنم بكفرهم وانكارهم وسوء اختيارهم ويدل عليه قوله سبحانه وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وقال الزمخشري جعلهم في انهم لا يلقون اذهانهم الى معرفة الحق ولا ينظرون بعيونهم
الى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من ايات الله سماع تدبر كانهم عدموا فهم القلوب و
ابصار العيون واستماع الاذان وجعلهم لاغراقهم في الكفر وشدة شكائمهم فيه وانه لا ياتي منهم الا
افعال اهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلهم في الموجبات وتمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار وقال
الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى فريقا هدى اي جماعة حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى او لطف لهم بما
اهتدوا عنده وهداهم الى طريق الثواب وفريقا حق اي وجب عليهم الضلالة اذ لم يقبلوا الهدى او حق
عليهم الخذلان لانه لم يكن لهم لطف تنشرح له صدورهم او حق عليهم العذاب والهلاك بكفرهم وقال الزمخشري
في قوله تعالى ولكن الله قتلهم اي ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل
الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم واذهب عنها الفزع والجزع وما رميت
انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو
رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم
فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وآله لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي
لا تطيقه البشر فعل الله فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول اصلا و
قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ثم انصرفوا اي انصرفوا عن المجلس وقيل انصرفوا عن الايمان به صرف الله قلوبهم
عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون والسرور بها وحرموا الاستبشار بتلك الحال وقيل معناه
صرف الله قلوبهم عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الايمان بالقرآن وعن مجلس رسول الله
صلى الله عليه وآله وقيل انه على وجه الدعاء عليهم اي خذلهم الله باستحقاقهم ذلك ودعاء الله على عباده

وعيدا لهم واخبار بلحاق العذاب بهم قوله تعالى كذلك حقت كلمة ربك قال الزمخشري انهم لا يؤمنون بدل
من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك وحق عليهم كلمة الله انهم من اهل الخذلان
وان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون
وقال في قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك اي ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة
انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره فتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن ذلك وقال
السيد المرتضى رضي الله عنه ان سائل سأل فقال ما عندكم في تاويل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قيل له اما قوله تعالى ولو شاء ربك
فانما عنى به المشية التي ينضم اليها الالجاء ولم يعن المشية على سبيل الاختيار وانما اراد تعالى ان يخبرنا
عن قدرته وانه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على الالجاء والاكراه على ما اراده
من العباد فاما لفظة ذلك في الاية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل وشهادة
اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعالى كره الاختلاف والذهاب عن الدين ونهى عنه وتوعد
عليه فكيف يجوز ان يكون شائيا له ومجريا بخلق العباد اليه واما شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب
الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين اولى في لسان العرب فاما ما طعن به
السائل من تذكير الكناية فباطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا كنى عنها بلفظ التذكير كانت الكناية
على المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما قالوا سرني كلمتك يريدون سرني كلامك وقال الله تعالى
هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه وانما اراد هذا فضل من ربي وفي موضع اخر ان رحمة الله قريب
من المحسنين ولم يقل قريبة اوكد ثم استشهد رحمه الله لذلك بكثير من الاشعار تركناها حذرا
من الاطناب ثم قال زياد الاعجم ان الشجاعة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح ويروى
ان السماحة والشجاعة فقال ضمنا ولم يقل ضمنتا قال الفراء لانه ذهب الى ان السماحة والشجاعة
مصدران والعرب تقول قصارة الثوب يعجبني لان تانيث المصادر يرجع الى الفعل وهو مذكر

على ان

على ان قوله تعالى الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل ايضا على ان يرحم فاذا حملنا الكناية بلفظة ذلك
على ان يرحم كان التذكير في موضعه لان الفعل مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى ولذلك خلقهم
كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة لا محالة انه لهذا خلقهم ويطابق هذه الاية قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقد قال قوم في قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
معناه انه لو شاء ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونون في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة واجرى هذه
الاية مجرى قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها فانه اراد هداها الى طريق الجنة فعلى هذا
التاويل يمكن ان ترجع لفظة ذلك الى ادخالهم اجمعين الى الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول
الى نعيمها فاما قوله ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى
والشبهات وذكر ابو مسلم محمد بن بحر في قوله تعالى مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون معناه ان
خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا
كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا ما اختلف العصران والجديدان
اي جاء كل واحد منهما بعد الاخر واما الرحمة فليست رقة القلب لكنها فعل النعم والاحسان
يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم وان لم تعلم منه رقة قلبه عليه
فان قيل اذا كانت الرحمة هي النعمة وعندكم ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين فاي معنى
للاستثناء من رحم من جملة المختلفين ان كانت الرحمة هي النعمة وكيف يصح اختصاصها بقوم
دون قوم وهي عندكم شاملة عامة قلنا لا شبهة في ان نعم الله سبحانه شاملة للخلق اجمعين
غير ان في نعمه ايضا ما يختص بها بعض العباد اما للاستحقاق او لسبب يقتضي الاختصاص
فاذا حملنا قوله الا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر لان النعمة به لا يكون
الا مستحقة لمن استحق الثواب باعماله ووصل الى هذه النعمة ومن لم يستحقه لم يصل اليها وان
حملنا الرحمة في الاية على النعمة بالتوفيق للايمان واللطف الذي وقع بعده فعل الايمان كانت

هذه النعمة ايضا مختصة لانه تعالى انما ينعم على سائر المكلفين بها من حيث لم يكن في معلومه ان لهم
توفيقا وان في الافعال ما يختارون عنده الايمان فاختصاص هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من
شمول نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص هذه انتهى كلامه رفع الله مقامه وكلام
الزمخشري في ذلك اشارة الى ما اوردناه عليه من الكلام الاول وتضمنه يعني ولذلك التمكين والاختيار الذي
كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره
وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار
الباطل وقال في قوله تعالى افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله يعني مشيئة الالجاء والقسر
لهدى الناس جميعا ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس
بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف
والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك ويدل عليه ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة
والتابعين قرؤوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء بآمنوا اي افلم يقنط
عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا لهداهم وقال السيد المرتضى
رضي الله عنه في كتاب الغرر والدرر في قول الله جل من قائل واذا اردنا ان نهلك قرية الاية في هذه الاية
وجوه من التاويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتاويلها عن وجهه
وصرفوه عن بابه اولها ان الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا فاذا كان مستحقا او على سبيل
الامتحان كان حسنا وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة لا يقتضي تعلقها به على الوجه
القبيح ولا ظاهر الاية يقتضي ذلك واذا علمنا بالادلة العقلية تنزه القديم تعالى عن القبائح علمنا
ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن وقوله تعالى امرنا مترفيها المامور به محذوف وليس
يجب ان يكون المامور به هو الفسق وان وقع بعده الفسق ويجري هذا مجرى قول القائل امرته
فعصى ودعوته فابى والمراد انني امرته بالطاعة ودعوته الى الاجابة والقبول ويمكن ان يقال ان

هذا

هذا الوجه ليس من موضع الشبهة مما تكلم عليه وانما موضعها الاول اي معنى لتقدم الارادة فان كانت
متعلقة باهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الاية فلا معنى لقوله تعالى اذا اردنا امرنا لانه امره بما يامره به
لا يحسن ارادته للعقاب المستحق بما تقدم من الافعال وان كانت الارادة متعلقة بالاهلاك المستحق
بمخالفة الامر المذكور في الاية فهذا الذي تأبونه لانه يقتضي انه تعالى مريد لاهلاك من لم يستحق العقاب
والجواب عن ذلك انه تعالى لم يعلق الارادة الا بالاهلاك المستحق بما تقدم من الذنوب والذي حسن قوله
تعالى واذا اردنا امرنا هو ان في تكرر الامر بالطاعة والايمان اعذارا للعصاة وانذارا لهم وايجابا
واثباتا للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا واقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرر الوعيد والوعظ
والانذار ممن يحق عليه القول وتجب عليه الحجة ويشهد بصحة هذا التاويل قوله تعالى قبل هذه الاية
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والثاني ان يكون قوله تعالى امرنا مترفيها من صفة القرية و
صلتها ولا يكون جوابا لقوله واذا اردنا ويكون تقدير الكلام واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها
انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها ويكون اذا على هذا الجواب لم يات لها جواب ظاهر في الاية للاستغناء
عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظيرها هنا قوله تعالى في صفة الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
الى قوله فنعم اجر العاملين ولم يات لاذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه والثالث ان يكون
ذكر الارادة في الاية مجازا واتساعا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبة امرهم وانهم متى امروا
فسقوا وخالفوا ويجري ذكر الارادة مجرى قولهم اذا اراد التاجر ان يفتقر اتته النوائب من كل
جهة وجاءه الخسران من كل طريق وقولهم اذا اراد العليل ان يموت خلط في ماكله وتسرع الى كل
ما تتوق اليه نفسه ومعلوم ان التاجر لم يرد في الحقيقة شيئا ولا العليل ايضا لكن لما كان المعلوم
من حال هذا الخسران ومن حال ذاك الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه
مجازا وكلام العرب وحي واشارات واستعارة ومجازات ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا
من الفصاحة فان الكلام متى خلا من الاستعارة وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة

بينا من البلاغة وكلام الله تعالى افصح الكلام الرابع ان تحمل الاية على التقديم والتاخير فيكون
تلخيصها واذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم والتقديم و
التاخير في الشعر وكلام العرب كثير ومما يمكن ان يكون شاهدا بصحة هذا التاويل من القران قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة وقوله تعالى
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يجب ان يكون قبل
اقامة الصلوة لان اقامتها هو الاتيان بجميعها على الكمال فاما قراءة من قرا بالتشديد فقال امرنا
وقراءة من قرا بالمد والتخفيف فقال امرنا فلم يخرج معنى قرائتهما عن الوجوه التي ذكرناها
الا الوجه الاول فان معناه لا يليق الا بان يكون ما تضمنته الاية هو الامر الذي يستدعي به الفعل
انتهى وقال الطبرسي ره وقرا يعقوب امرنا بالمد وهو قراءة علي بن ابي طالب عليه السلم والحسن ع
وجماعة وقرا امرنا بالتشديد ابن عباس والنهدي وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلم بخلاف وقرا
امرنا بكسر الميم يونس عن ابي عمرو والحسن ويحيى بن يعمر وارجح الجميع الى معنى كثرنا كقوله صلى الله عليه واله خير المال
سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وقال الزمخشري واذا اردنا اي واذا دنا وقت اهلاك قوم
ولم يبق من زمان اهلاكهم الا قليل امرناهم ففسقوا اي امرناهم بالفسق ففعلوا والامر مجاز لان
حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب
عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مامورون بذلك
لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها بالخير ويتمكنوا من الاحسان و
البر كما خلقهم اصحاء اقوياء واقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فاثروا
الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا
وجعل امرته فامر من باب فعلته ففعل كثبرته فثبر وقال في قوله تعالى فليمدد له الرحمن مدا
يعني امهله واملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به

المحتمل

المحتمل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله انما نملي لهم
ليزدادوا اثما ومن كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا في معنى الدعاء بان يمهله الله وينفس في
مدة حياته وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي خلينا
بينهم وبين الشياطين اذ وسوسوا اليهم ودعوهم الى الضلال حتى اغووهم ولم نحل بينهم بالالجاء
ولا بالمنع وعبر عن ذلك بالارسال على سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب وغيره ارسل
كلبه عليه تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية وقيل تغريهم اغراء بالشيء وفي
قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بان لطف لكم وامركم بما تتطهرون به ما زكى منكم من احد
زكيا وما طهر احد من وسوسة الشياطين وما صلح ولكن الله يزكي اي يطهر بلطفه من يشاء ممن
من له لطف يفعله سبحانه به ليزكو عنده وفي قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا اي نجاة وفرجا في
نوبات القيمة وفي قوله سبحانه ولكن متعتهم واباءهم اي طولت اعمارهم واعمار ابائهم وامددتهم بالاموال
والاولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الانبياء وتركوه وكانوا قوما هلكى فاسدين
وفي قوله كذلك سلكناه اي القران وفي قوله تعالى زينا لهم اعمالهم التي امرناهم بها وقيل بان خلقنا فيهم
شهوة القبيح ليجتنبوا المشتهى وفي قوله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار قال البيضاوي وقيل بالتسمية
كقوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه وقال الطبرسي رحمه الله في
قوله تعالى انك لا تهدي من احببت اي هدايته او من احببته لقرابته والمراد بالهداية هنا اللطف الذي
يختار عنده الايمان فانه لا يقدر عليه الا الله تعالى لانه اما ان يكون من فعله خاصة او باعلامه
ولا يعلم ما يصلح المرء في دينه الا الله تعالى فان الهداية التي هي الدعوة والبيان قد اضافه سبحانه
اليه في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل ان المراد بالهداية في الاية الاجبار على الاهتداء
اي انت لا تقدر على ذلك وقيل معناه ليس عليك اهتداؤهم وقبولهم الحق وقال في قوله تعالى ولو
شئنا لاتينا كل نفس هداها اي بان نفعل امرا من الامور يلجئهم الى الاقرار بالتوحيد ولكن ذلك

يبطل الغرض بالتكليف قال الجبائي ويجوز ان يكون المراد به ولو شئنا لهديناهم الى الجنة ولكن حق القول
مني اي الجزاء والوعيد لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كلا الصنفين بكفرهم وقال
في قوله تعالى ان الله يسمع من يشاء اي ينفع باسماعه من يشاء اي يلطف له ويوفقه وما انت بمسمع من في القبور
اي انك لا تقدر على ان تنفع الكفار باسماعك اياهم اذ لم يقبلوا كما لا يسمع من في القبور من الاموات
وقال في قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم اي وجب الوعيد واستحقاق العقاب عليهم فهم لا يؤمنون
ويموتون على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله وقيل تقديره لقد سبق القول على اكثرهم انهم لا يؤمنون و
ذلك انه سبحانه اخبر ملائكته انهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان
يعني ايديهم كنى عنها وان لم يذكرها لان الاعناق والاغلال يدلان عليها واختلف في معنى الاية
على وجوه احدها انه سبحانه انما ذكر ضربا للمثل وتقديره مثل هؤلاء المشركين في اعراضهم عما
تدعوهم اليه كمثل رجل غلت يداه الى عنقه لا يمكنه ان يبسطهما الى الخير ورجل طامح براسه لا يبصر
موطئ قدميه وثانيها ان المعنى كان هذا القران اغلال في اعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه
وتدبره لثقله عليهم وذلك انهم لما استكبروا وانفوا من اتباعه وكان المستكبر رافعا راسه لاويا
عنقه شامخا بانفه لا ينظر الى الارض صاروا كانما غلت ايديهم الى اعناقهم وانما اضاف ذلك الى نفسه
كان عند تلاوة القران عليهم ودعوته اياهم صاروا بهذه الصفة وثالثها ان المعني بذلك ناس من
قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فغلت ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه ايديهم ورابعها
ان المراد به وصف حالهم يوم القيمة فهو مثل قوله اذ الاغلال في اعناقهم فهم مقمحون اراد ان ايديهم
لما غلت الى اعناقهم ورفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم صعدا فهم مرفوعو الرؤس برفع الاغلال
اياها والمقمح الغاض بصره بعد رفع راسه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون يكون هذا على احد الوجهين تشبيها لهم بمن هذه صفته في اعراضهم عن الايمان وقبول
الحق وذلك عبارة عن خذلان الله اياهم لما كفروا فكانه قال وتركناهم مخذولين فصار ذلك من

بين

بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا واذا قلنا انه وصف حالهم في الاخرة فالكلام على حقيقته ويكون عبارة
عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متاخرا اذ سد عليهم جوانبهم واذا حملناه على
صفة القوم الذين هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فالمراد جعلنا بين ايدي اولئك الكفار منعا ومن خلفهم
منعا حتى لم يبصروا النبي صلى الله عليه وآله وقوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون اي اغشينا ابصارهم فهم لا
يبصرون النبي صلى الله عليه وآله وقيل اي فاعميناهم فهم لا يبصرون الهدى وقيل فاغشيناهم بالعذاب
فهم لا يبصرون في النار وقيل معناه انهم لما انفوا عن الايمان والقران لزمهم ذلك حتى لا يكادوا
يتخلصون منه بوجه كالمغلول والمسدود عليه طرقه وقال في قوله تعالى ومن يضلل الله اي عن
طريق الجنة فما له من هاد اي لا يقدر على هدايته احد وقيل من ضل عن الله وعن رحمته فلا هادي
له يقال اضللت بعيري اذا ضل وقيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى والالطاف لان الكافر لا
لطف له وقال في قوله تعالى او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين اي كراهة ان تقول لو ان الله
هداني لكنت ممن يتقي معاصيه وقيل انهم لما لم ينظروا في الادلة واشتغلوا بالدنيا توهموا ان الله
لم يهدهم فرد الله عليهم بقوله بلى قد جاءتك اياتي الاية وقال الزمخشري وقيضنا لهم وقدرنا لهم يعني
لمشركي مكة قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين فان قلت كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن
اتباع خطواتهم قلت معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى
الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون
عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا
حساب وحق عليهم القول يعني كلمة العذاب في امم في جملة امم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم
العذاب وقال الطبرسي رحمه الله في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا معناه ان الوجه في اختلاف الرزق
بين العباد في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة ان في ذلك تسخيرا من بعض العباد

لبعض باحوجهم اليه ليتخذ بعضهم بعضا فينتفع احدهم بعمل الاخر له فينتظم بذلك قوام امر العالم
وقيل معناه ليملك بعضهم بعضا باموالهم فيتخذونهم عبيدا ومماليك وقال في قوله تعالى ومن
يعش عن ذكر الرحمن اي يعرض عنه نقيض له شيطانا اي نخلي بينه وبين الشيطان الذي يغويه
فيصير قرينه عوضا عن ذكر الله وقيل معناه نقرن به شيطانا في الاخرة يلزمه فيذهب به
الى النار كما ان المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به الى الجنة وقال السيد المرتضى رضي الله
عنه فيما مر في سورة الاعراف من قوله تعالى ساصرف عن آياتي الاية فيه وجوه اولها ان يكون
تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب النظر في الايات وعن العز والكرامة اللذين يستحقهما من ادى الواجب
عليه في آيات الله تعالى وادلته وتمسك بها فالايات على هذا التاويل يحتمل ان تكون سائر الادلة
ويحتمل ان تكون معجزات الانبياء عليهم السلام خاصة وهذا التاويل يطابق الظاهر لانه تعالى قال
ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فبين ان صرفهم عن الايات يستحق بتكذيبهم ولا
يليق ذلك الا بما ذكرناه وثانيها ان يصرفهم عن زيادة المعجزات التي يظهرها على الانبياء بعد قيام
الحجة بما تقدم من آياتهم ومعجزاتهم لانه تعالى انما يظهر هذا الضرب من المعجزات اذا علم انه يؤمن عنده
من لم يؤمن بما تقدم من الايات فاذا علم خلاف ذلك لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم انهم لا
يؤمنون بها عنها ويكون الصرف على احد وجهين اما بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن
مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم وثالثها ان يكون معنى ساصرف عن آياتي اي لا اوتيها من
هذه صفته واذا صرفهم عنها فقد صرفهم عنه وكلا اللفظين يفيد معنى واحدا ورابعها ان يكون
المراد بالايات العلامات التي يجعلها الله في قلوب المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن
والكافر فيفعل بكل واحد منهما ما يستحقه من التعظيم او الاستخفاف كما تاول اهل الحق الطبع
والختم اللذين ورد بهما القران على ان المراد بهما العلامة المميزة بين الكافر والمؤمن ويكون معنى
ساصرف عنها اي اعدل بهم عنها واخص بها المؤمنين المصدقين باياتي وانبيائي وخامسها

ان يريد

ان يريد تعالى اني اصرف من رام المنع من اداء آياتي وتبليغها لان من الواجب على الله ان يحول بين من
رام ذلك وبينه ولا يمكن منه لانه ينقض الغرض في البعثة وسادسها ان يكون الصرف هنا الحكم و
التسمية والشهادة ومعلوم ان من شهد على غيره بالانصراف عن شيء جاز ان يقال صرفه عنه كما
يقال اكفره وكذبه وفسقه وسابعها انه تعالى لما علم ان الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
سينصرفون عن النظر في آياته والايمان بها اذا اظهرها على ايدي رسله جاز ان يقول ساصرف عن
آياتي فيريد ساظهر ما ينصرفون بسوء اختيارهم عنه ويجري في المجرى قولهم سابخل فلانا اي ساساله ما
يبخل ببذله والايات اما المعجزات او جميع الادلة وثامنها ان يكون الصرف هيهنا المنع من
ابطال الايات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن ان تكون ادلة وحججا فيكون تقدير الكلام اني
بما اؤيده من حججي واحكمه من آياتي وبيناتي ساصرف المبطلين والمكذبين عن القدح في الايات
والدلالات وتاسعها ان الله عز وجل لما وعد موسى عليه السلام وامته باهلاك عدوهم قال ساصرف
عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق فاراد عز وجل انه يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم على
طريق العقوبة لهم بما قد كان منهم من التكذيب بايات الله تعالى والرد لحججه وهو تعالى اذا اهلك
هؤلاء الجبارين فقد صرفهم عن آياته من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها وفي قوله تعالى
يتكبرون في الارض بغير الحق وجهان احدهما ان يكون ذلك على سبيل التاكيد والتغليظ والبيان
عن ان التكبر لا يكون الا بغير الحق والثاني ان في التكبر ما يكون ممدوحا لان من تكبر وتنزه
عن الفواحش وتباعد عن فعلها وتجنب اهلها يكون مستحقا للمدح وانما التكبر المذموم هو الواقع
على وجه النخوة والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة لهم ثم المراد بالغفلة
في الاية التشبيه لا الحقيقة ووجه التشبيه انهم لما اعرضوا عن تامل آيات الله تعالى والانتفاع بها
اشبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها كما قال تعالى صم بكم عمي على هذا المعنى انتهى ملخص كلامه ره
وقد بسط الكلام فيها بما لا مزيد عليه وقال رضي الله عنه في قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور لما

النور والظلمة المذكوران في الآية فجائز ان يكون المراد بهما الايمان والكفر وجائز ايضا ان يراد بهما
الجنة والنار والثواب والعقاب وقد تصح الكناية عن الثواب والنعيم في الجنة بانه نور وعن العقاب
في النار بانه ظلمة واذا كان المراد بها الجنة والنار ساغ اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور اليه
تعالى لانه لا شبهة في انه جل وعز هو المدخل للمؤمن الجنة والعادل به عن طريق النار والظاهر بما
ذكرناه اشبه لانه يقتضي ان المؤمن الذي قد ثبت كونه مؤمنا يخرج من الظلمة الى النور فلو حمل على
الايمان والكفر لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام انه يخرج المؤمن الذي تقدم كونه مؤمنا من
الكفر الى الايمان وذلك لا يصح على انا لو حملنا الكلام على الايمان والكفر لصح ولو لم يكن مقتضيا لما
توهموه حتى يكون وجه اضافة الاخراج اليه وان لم يكن الايمان من فعله من حيث دل وبين وارشد
ولطف وسهل وقد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرج المكلف من الكفر الى الايمان فتصح اضافة الاخراج
اليه لكون ما عددناه من جهته وعلى هذا يصح من احدنا اذا اشار على غيره بدخول بلد من
البلدان ورغبه في ذلك وعرفه ما فيه من الصلاح ومجانبة فعل من الافعال ان يقول انا ادخلت
فلانا البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا وكذا الا ترى انه تعالى قد اضاف اخراجهم من النور الى
الظلمات الى الطواغيت وان لم يدل ذلك على ان الطاغوت هو الفاعل للكفر للكفار بل وجه
الاضافة ما تقدم لان الشياطين يغوون ويدعون الى الكفر ويزينون فعله فكيف اقتضت
الاضافة الاولى ان الايمان من فعل الله في المؤمن ولم تقتض الاضافة الثانية ان الكفر من فعل
الشياطين في الكفار لولا بلادة المخالفين وغفلتهم وبعد فلو كان الامر على ما ظنوه لما كان الله وليا
للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته الآية والايمان من فعله لا من فعلهم ولما كان خاذلا للكفار
ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله بهم ولم فصل بين الكافر والمؤمن في باب الولاية و
هو المتولي لفعل الامرين فيهما ومثل هذا لا يذهب على احد ولا يعترض عنده الا معاند مغالط لنفسه
وقال رضي الله عنه في قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا فيه وجوه اولها ان يكون المراد بالآية ربنا لا تشدد

علينا

علينا المحنة في التكليف ولا تشق علينا فيه فيفضي بنا الى زيغ قلوبنا بعد الهداية وليس يمتنع ان
يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى المحنة عليهم اليه كما قال تعالى في السورة انها
زادتهم رجسا الى رجسهم فان قيل كيف يشدد عليهم في المحنة قلنا بان يقوي شهواتهم لما في عقولهم
ونفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا والثواب المستحق عليه عظيما متضاعفا
وانما يحسن ان يجعله شاقا لتعريضنا لهذه المنزلة وثانيها ان يكون ذلك دعاء بالتثبيت على الهداية
وامدادهم بالالطاف التي معها يستمرون على الايمان فان قيل وكيف يكون مزيغا لقلوبهم بان لا
يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم انه متى قطع امدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا عن
الايمان ويجري هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا
فيتسلط علينا فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا الطافك فنزيغ ونضل و
ثالثها ما ذكره الجبائي وهو ان المعنى لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ومعنى هذا السؤال
انهم سالوا الله تعالى ان يلطف لهم في فعل الايمان حتى يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم
فيستحقوا بترك الايمان ان تزيغ قلوبهم عن الثواب وان يفعل بهم بدلا منه العقاب ورابعها
ان تكون الآية محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك
انه تعالى سئل ما كان لا يجب ان يفعله وما لولا المسألة لجاز فعله لانه غير ممتنع ان ندعوه على
سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما نعلم انه لا بد من ان يفعله وبان
لا يفعل ما نعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكيا عن
ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون وكما قال تعالى في تعليمنا ما ندعوه به قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن
وكقوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وقال رضي الله عنه في قول نوح عليه السلام لا ينفعكم نصحي
ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ليس في هذه الآية ما يقتضي خلاف مذهبنا لانه
تعالى لم يقل انه فعل الغواية او ارادها وانما اخبر ان نصح النبي عليه السلام لا ينفع ان كان الله يريد غوايتهم

ووقوع الارادة لذلك وجواز وقوعها الا دلالة عليه في الظاهر على ان الغواية ههنا الخيبة وحرمان
الثواب ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس
امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما فكانه قال ان كان الله يريد ان يخيبكم ويعاقبكم لسوء
عملكم وكفركم ويحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما انتم عليه الا ان تقلعوا و
تتوبوا وقد سمى الله تعالى العقاب غيا فقال فسوف يلقون غيا وما قبل هذه الاية يشهد لما
ذكرناه وان القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما
تعدنا ان كنت من الصادقين فقال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي الاية
فاخبر ان نصحه لا ينفع من يريد الله ان ينزل به العذاب ولا يغني عنه شيئا وقال جعفر بن حرب
ان الاية تتعلق بانه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذاهبهم
وقال لهم على طريق الانكار عليهم والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله يفعل فيكم
الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا فانتم على قولكم لا تنتفعون به وهذا جيد
وروي عن الحسن في هذه الاية وجه صالح وهو انه قال المعنى فيها ان كان الله يريد ان يعذبكم فليس
ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتموه وامنتم به لان من حكم الله تعالى ان لا يقبل الايمان
عند نزول العذاب وكل هذا واضح في زوال الشبهة في الاية اقول انما بسطنا الكلام فيما نقلنا
عن الافاضل الاعلام في تفسير تلك الايات من كلام الملك العلام لتحيط خبرا بما ذكره اهل العدل
فيها لدفع شبهة المخالفين وسنتلو عليك ما ورد في تاويلها نقلا عن ائمة الدين صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين بما تخلص به من شبه المبطلين كا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن
ابي نصر عن حماد بن عثمن عن ابي عبيدة الحذاء قال سالت ابا جعفر عليه السلم عن الاستطاعة وقول الناس
فقال وتلا هذه الاية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم يا ابا عبيدة الناس
مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك قال قلت قوله الا من رحم ربك قال هم شيعتنا ولرحمته

خلقهم

خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة الامام عد اعتقادنا في الفطرة والهداية ان الله عز وجل
فطر جميع الخلق على التوحيد فذلك قوله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال الصادق عليه السلم
في قول الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم
ما يرضيه وما يسخطه وقال في قوله عز وجل فالهمها فجورها وتقويها قال بين لها ما تاتي وما تترك
وقال في قوله عز وجل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال عرفناه اما اخذا واما تاركا وفي
قوله عز وجل واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال وهم يعرفون وسئل عن قول الله عز وجل
وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر وقال عليه السلم ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع
عنهم وقال عليه السلم ان الله احتج على الناس بما اتاهم وعرفهم ما الحسين بن ابرهيم القزويني عن محمد بن وهبان
عن احمد بن ابرهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلم
في قول الله عز وجل وهديناه النجدين قال نجد الخير والشر نهج قال امير المؤمنين عليه السلم عرفت الله بفسخ العزائم
وحل العقود فس في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلم في قوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
وختم على قلوبكم يقول اخذ الله منكم الهدى من اله غير الله ياتيكم به فس في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع
في قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم يقول وننكس قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها ونعمي ابصارهم فلا
يبصرون الهدى فس في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلم في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها يقول
طبع الله عليها فلا تعقل ولهم اعين عليها غطاء عن الهدى لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
جعل في اذانهم وقرا فلم يسمعوا الهدى فس احمد بن محمد عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن ابي الجارود
عن ابي جعفر عليه السلم في قوله والذين كذبوا باياتنا صم وبكم يقول صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير في الظلمات
يعني ظلمات الكفر من يشاء الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وهو رد على قدرية هذه الامة
يحشرهم الله يوم القيمة مع الصابئين والنصارى والمجوس فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين يقول
الله انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون قال فقال رسول الله صلى الله عليه واله الا ان

لكل امة مجوسا ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة اليهم ولهم فس
محمد بن عبد الله عن موسى بن عمران عن النوفلي عن السكوني قال جاء رجل الى ابي عبد الله جعفر بن محمد صلوات
الله عليهما وانا عنده فقال يا ابن رسول الله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقوله امر ربك ان لا تعبدوا الا اياه فقال نعم ليس لله في عباده
امر الا العدل والاحسان فالدعاء من الله عام والهدى خاص مثل قوله ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
لى ابي عن علي بن محمد بن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن شعيب عن ابن بزيع عن صالح بن
عقبة عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله عبادي كلكم ضال الا من هديته وكلكم فقير الا من اغنيته و
كلكم مذنب الا من عصمته ب ابن سعد عن الازدي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك
وتعالى اذا اراد بعبد خيرا اخذ بعنقه فادخله في هذا الامر ادخالا ب اليقطيني عن بنانة بن محمد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا وكل به ملكا فاخذ بعضده
فادخله في هذا الامر ب هرون عن ابن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كونوا دعاة الناس
باعمالكم ولا تكونوا دعاة بالسنتكم فان الامر ليس حيث يذهب اليه الناس انه من اخذ ميثاقه انه
منا فليس بخارج منا ولو ضربوا خيشومه بالسيف ومن لم يكن منا ثم حبوا له الدنيا لم يحبنا بيان
ليس حيث يذهب اليه الناس اي انهم يقدرون على هداية الناس بالاحتجاج عليهم ولعل المقصود في
تلك الاخبار زجر الشيعة عن المعارضات والمجادلات مع المخالفين بحيث يتضررون بها فانهم كانوا
يبالغون في ذلك ظنا منهم انهم يقدرون بذلك على هداية الخلق وليس الغرض منع الناس عن هداية
الخلق في مقام يظنون النفع ولم يكن مظنة ضرر فان ذلك من اعظم الواجبات ب احمد عن علي بن [illegible]
قال قلت له قول الله تبارك وتعالى ان علينا للهدى وقال الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء فقلت
له اصلحك الله ان قوما من اصحابنا يزعمون ان المعرفة مكتسبة وانهم اذا نظروا منه والنظر ادركوا
من نظر

فانكر

فانكر ذلك وقال ما لهؤلاء القوم لا يكتسبون الخير لانفسهم ليس احد من الناس الا وهو يحب ان يكون
هو خيرا ممن هو منه هؤلاء بنو هاشم موضعهم موضعهم وقرابتهم قرابتهم وهم احق بهذا الامر منكم افترون
انهم لا ينظرون لانفسهم وقد عرفتم ولم يعرفوا قال ابو جعفر عليه السلام لو استطاع الناس لاحبونا يدصح الوراق
والسناني عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن جعفر بن سليمان البصري عن
الهاشمي قال سالت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل من يهدي الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا فقال ان الله تبارك وتعالى يضل الظالمين يوم القيمة عن دار كرامته
ويهدي اهل الايمان والعمل الصالح الى جنته كما قال عز وجل ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء
وقال عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات
النعيم قال فقلت فقوله عز وجل وما توفيقي الا بالله وقوله عز وجل ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
فمن ذا الذي ينصركم من بعده فقال اذا فعل العبد ما امره الله عز وجل به من الطاعة كان فعله وفقا
لامر الله عز وجل وسمي العبد به موفقا واذا اراد العبد ان يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله تبارك
وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ومتى خلى بينه وبين المعصية
فلم يحل بينه وبينها حتى يرتكبها فقد خذله ولم ينصره ولم يوفقه يدصح ن ابن عبدوس عن ابن قتيبة
عن حمدان بن سليمان قال سالت ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال من يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا الى جنته ودار كرامته
في الآخرة بكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من
اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ج مرسلا عنه ع
مثله مع ابي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن ثعلبة عن زرارة عن عبد الخالق بن
عبد ربه عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فقال
قد يكون ضيقا وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو الملتام الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه ج

بالاسناد الى ابي محمد عليه السلام قال في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
ولهم عذاب عظيم اي في وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته اذا نظروا اليها بانهم الذين
لا يؤمنون وعلى سمعهم كذلك بسمات وعلى ابصارهم غشاوة وذلك انهم لما اعرضوا عن النظر فيما
كلفوه وقصروا فيما اريد منهم وجهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا
يبصر ما امامه فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم
بالقهر منه فلا يامرهم بمغالبته ولا بالمصير الى ما قد صدهم عنه بالقسر عنه ثم قال ولهم عذاب
عظيم يعني في الاخرة العذاب المعد للكافرين وفي الدنيا ايضا لمن يريد ان يستصلحه بما ينزل به من
عذاب الاستصلاح لينبهه لطاعته ومن عذاب الاصطلام ليصيره الى عدله وحكمته وقال
الطبرسي رحمه الله وروى ابو محمد العسكري عليه السلام مثل ما قاله في تاويل هذه الاية من المراد
بالختم على قلوب الكفار عن الصادق عليه السلام بزيادة شرحناه كرهنا مخافة التطويل لهذا الكتاب ن
تميم القرشي عن ابيه عن الانصاري عن الهروي قال قال الرضا عليه السلام في قوله عز وجل وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله ليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انها ما
كانت لتؤمن الا باذن الله واذنه امرها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة والجاؤه اياها
الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها ن السناني عن محمد الاسدي عن سهل عن عبد
العظيم الحسني عن ابرهيم بن ابي محمود قال سالت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا فس قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله يعني الحسنات والسيئات ثم قال في اخر الاية
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقد اشتبه هذا على عدة
من العلماء فقالوا يقول الله ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة

يقولوا

يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله الحسنة والسيئة ثم قال في اخر الاية ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فكيف هذا وما معنى القولين فالجواب في ذلك من
معنى القولين جميعا عن الصادقين عليهم السلام انهم قالوا الحسنات في كتاب الله على وجهين والسيئات
على وجهين فمن الحسنات التي ذكرها الله الصحة والسلامة والامن والسعة في الرزق وقد سماها الله
حسنات وان تصبهم سيئة يعني بالسيئة ههنا المرض والخوف والجوع والشدة يطيروا بموسى ومن
معه اي يتشاءموا به والوجه الثاني من الحسنات يعني به افعال العباد وهو قوله من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها ومثله كثير وكذا السيئات على وجهين فمن السيئات الخوف والجوع والشدة وهو ما ذكرناه
في قوله وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعقوبات الذنوب قد سماها الله السيئات
كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها والوجه الثاني من السيئات يعني بها افعال العباد الذين يعاقبون
عليها وهو قوله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار وقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك يعني ما عملت من ذنوب فعوقبت عليها في الدنيا والاخرة فمن نفسك
باعمالك لان السارق يقطع والزاني يجلد ويرجم والقاتل يقتل فقد سمى الله العلل والخوف والشدة وعقوبات
الذنوب كلها سيئات فقال ما اصابك من سيئة فمن نفسك باعمالك وقوله قل كل من عند الله يعني الصحة
والعافية والسعة والسيئات التي هي عقوبات الذنوب من عند الله بيان لا يخفى ان الظاهر في الاية
الاولى من الحسنة النعمة كالخصب والظفر والامن والفرح ومن السيئة القحط والهزيمة والجوع و
الخوف ويحتمل بعيدا ما ذكره علي بن ابرهيم من عقوبات الذنوب وفي الاية الثانية يحتمل ان يكون
المراد بالحسنة الطاعة فانها بتوفيقه تعالى والنعمة فانها من فضله بانواعها وبالسيئة الذنوب
فانها باختيارنا وعقوباتها فانها بسبب افعالنا ولا ينافي ذلك كونها من الله اذ تقديرها والزامها
وايجابها من الله ففعل ما يوجبها منا ولعل كلام علي بن ابرهيم ناظر الى هذا والبلايا والمصائب فانها
بسبب ذنوبنا التي نستحقها بها فلا ينافي ايضا كونها من عند الله اذ اعمالنا اسباب لانزال الله تعالى

ايا ها فالفاعل هو الله ونحن الاسباب وهذا البحث ويمكن حمل الآية ايضا على الطاعات والمعاصي
اذ المعاصي صادرة منا بسلب توفيقه تعالى عنا فيجوز نسبتها اليه تعالى ايضا مجازا ولان كنا نحن
بقبائح اعمالنا باعثين لسلب التوفيق ايضا ولعله انما خص بعد الصور بالذكر لظهور البواقي
يد ابن الوليد عن ابن ابان عن الحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن عبد الله الفراء عن محمد بن مسلم
ومحمد بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل عليه السلام
من قبل الله عز وجل الا بالتوفيق يد القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن ابيه
عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال معناه لا حول
لنا من معصية الله الا بعون الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بتوفيق الله عز وجل سن محمد بن اسمعيل بن بزيع
عن م
عن ابن مسكان عن ثابت ابي سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس
ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله
ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا
عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقل احدكم اخي وابن عمي وجاري
فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله
في قلبه كلمة يجمع بها امره سن ابي عن عبد الله بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن ثابت مثله سن عبد الله
بن يحيى عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا سليمان ان لك قلبا
ومسامع وان الله اذا اراد ان يهدي عبدا فتح مسامع قلبه واذا اراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه
فلا يصلح ابدا وهو قول الله عز وجل ام على قلوب اقفالها سن القسم بن محمد وفضالة عن كليب بن معوية
الاسدي قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما انتم والناس ان الله اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة
بيضاء فاذا هو يجول لذلك ويطلبه سن فضالة عن القسم بن بريد عن سليمان بن خالد قال
قال ابو عبد الله عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء فجال القلب يطلب الحق

ثم

ثم هوى الى امركم اسرع من الطير الى وكره سن ابي عن فضالة عن ابي بصير عن خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي قال
سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان القلب ينقلب من لدن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا اصاب
الحق قر ثم ضم اصابعه وقرأ هذه الآية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا شي عن خيثمة مثله سن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لا تدعوا الى هذا الامر فان الله اذا اراد بعبد خيرا اخذ بعنقه فادخله في هذا الامر سن يحيى بن ابراهيم بن
ابي البلاد عن ابيه عن جده عن ابي جعفر عليه السلام مثله سن النضر عن يحيى الحلبي عن عمران قال قال ابو عبد الله
عليه السلام ان الله اذا اراد بعبد خيرا اخذ بعنقه فادخله في هذا الامر سن علي بن اسمعيل الميثمي عن ربعي
عن حذيفة بن منصور عن ابي عبد الله عليه السلام مثله سن صفوان عن العلاء عن محمد عن ابي عبد الله عليه السلام مثله
سن صفوان عن محمد بن مروان عن فضيل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ندعو الناس الى هذا الامر فقال لا يا
فضيل ان الله اذا اراد بعبد خيرا امر ملكا فاخذ بعنقه فادخله في هذا الامر طائعا او كارها سن ابن ابي
عمير عن ابي ايوب عن معاذ بن كثير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني لا اسألك الا عما يعنيني ان لي اولادا
قد ادركوا فادعوهم الى شيء من هذا الامر فقال لا ان الانسان اذا خلق علويا او جعفريا اخذ الله
بناصيته حتى يدخله في هذا الامر سن صفوان عن حذيفة بن منصور عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان ابي عليه السلام يقول اذا اراد الله بعبد خيرا اخذ بعنقه فادخله في هذا الامر قال واومى بيده
الى رأسه سن حماد بن عيسى عن بنانة بن محمد البصري قال ادخلوا ميسر بن عبد العزيز على ابي عبد الله عليه السلام
وفي البيت نحو من اربعين رجلا فجعل ميسر يقول جعلت فداك هذا فلان بن فلان من اهل
بيت كذا وكذا حتى انتهى الى فقال ان هذا ليس في اهل بيته احد يعرف هذا الامر غيره فقال ابو عبد الله
ان الله اذا اراد بعبد خيرا وكل به ملكا فاخذ بعضده فادخله في هذا الامر سن علي بن الحكم عن
هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء و
قلبه فقال يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق بيان اي يهديه الى الحق وقال السيد المرتضى رضي

في الخبر وقال الله تعالى فيه وجه وهو أن يريد بذلك أنه تعالى يحول بين المرء وقلبه بإزالة عقله وإبطال تمييزه
وإن كان حياً وقد يقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه إنه بغير قلب قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب وثالثها أن يكون المعنى المبالغة في الإخبار عن قربه من عباده وعلمه بما يبطنون ويخفون
وإن الضماير المكنونة له ظاهرة والخفايا المستورة لعلمه بادية ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ونحن
أقرب إليه من حبل الوريد ونحن نعلم أنه تعالى لم يرد قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه وإذا كان
جل وعز هو أعلم بما في قلوبنا منا وكان ما نعلمه أيضاً يجوز أن ننساه ونسهو عنه ونضل عن علمه وكل
ذلك لا يجوز عليه جاز أن يقول إنه يحول بيننا وبين قلوبنا لأنه معلوم في الشاهد أن كل شيء يحول
بين شيئين فهو أقرب إليهما والعرب تضع كثيراً لفظة القرب على غير معنى المسافة فيقولون فلان أقرب
إلى قلبي من فلان ورابعها ما أجاب به بعضهم من أن المؤمنين كانوا يفكرون في كثرة عدوهم وقلة
عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فأعلم تعالى أنه يحول بين المرء وقلبه بأن يبدله بالخوف الأمن ويبدل
عدوهم بظنهم أنهم قادرون عليهم الجبن والخور ويمكن في الآية وجه خامس وهو أن يكون المراد
أنه تعالى يحول بين المرء وبين ما يدعوه إليه قلبه من القبائح بالأمر والنهي والوعد والوعيد أقول
يمكن أن تكون الحيلولة بالهدايات والألطاف الخاصة زائداً على الأمر والنهي ويحتمل أن يكون مخصوصاً
بالمقربين الذين يملك الله قلوبهم ويستولي عليها بلطفه ويتصرف فيها بأمره فلا يشاؤون شيئاً إلا أن يشاء الله
ولا يريدون إلا ما أراد الله فهو تعالى في كل آن يفيض على أرواحهم ويتصرف في أبدانهم فهم ينظرون بنور الله
ويبطشون بقوة الله كما قال تعالى فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يمشي وبي يبطش وقال جل وعز
كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وسيأتي مزيد تحقيق لذلك في كتاب المعاد وتقدم الكلام
في الآية في باب العلم شي عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام لبسوا عليهم لبس الله عليهم فإن الله
يقول وللبسنا عليهم ما يلبسون شي عن علي بن عقبة عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول
اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله

ولا

ولا تخاصموا الناس بدينكم فإن الخصومة ممرضة للقلب إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وآله يا محمد
إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
ذروا الناس فإن الناس أخذوا من الناس وإنكم أخذتم من رسول الله وعلي ولا سواء إني سمعت
أبي عليه السلام وهو يقول إن الله إذا كتب إلى عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره
شي البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قال الله في قوم نوح ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان
الله يريد أن يغويكم قال الأمر إلى الله يهدي ويضل شي عن إسحق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدعو أصحابه فمن أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعوه إليه
ومن أراد به شراً طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قوله أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وأبصارهم وأولئك هم الغافلون في عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله إذا أردنا أن نهلك
قرية أمرنا مترفيها مشددة منصوبة تفسيرها كثّرنا وقال لا قرأتها مخففة بيان قال في القاموس
أمر كفرح أمراً وأمرة كثر وتم فهو أمر والأمر اشتد والرجل كثرت ماشيته وآمره الله وأمره كنصره
لغية كثر ماشيته ونسله شي عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله إذا أردنا أن نهلك
قرية أمرنا مترفيها قال تفسيرها أمرنا أكابرها تفسير النعماني بالإسناد الآتي في كتاب القرآن
عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الضلال على وجوه فمنه محمود ومنه ما هو مذموم ومنه ما ليس
بمحمود ولا مذموم ومنه ضلال النسيان فأما الضلال المحمود وهو المنسوب إلى الله تعالى كقوله
يضل الله من يشاء هو ضلالهم عن طريق الجنة بفعلهم والمذموم هو قوله تعالى وأضلهم السامري
وأضل فرعون قومه وما هدى ومثل ذلك كثير وأما الضلال المنسوب إلى الأصنام فقوله تعالى
في قصة إبراهيم واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيراً من الناس الآية والأصنام
لا يضللن أحداً على الحقيقة إنما ضل الناس بها وكفروا حين عبدوها من دون الله عز وجل و
أما الضلال الذي هو النسيان فهو قوله تعالى أن تضل إحديهما فتذكر إحديهما الأخرى وقد ذكر الله تعالى

الضلال في مواضع من كتابه فمنه ما نسبه الى نبيه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه ووجدك
ضالا فهدى معناه وجدناك في قوم لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك واما الضلال المنسوب
الى الله تعالى الذي هو ضد الهدى والهدى هو البيان وهو معنى قوله تعالى سبحانه اولم يهد لهم معناه
اولم يبين لهم مثل قوله سبحانه واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي بينا لهم وهو قوله تعالى وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون واما معنى الهدى فقوله عز وجل انما انت
منذر ولكل قوم هاد ومعنى الهادي المبين لما جاء به المنذر من عند الله وقد احتج قوم من المنافقين
على الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وذلك ان الله تعالى لما انزل على
نبيه صلى الله عليه وآله ولكل قوم هاد قال طائفة من المنافقين ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل
به كثيرا فاجابهم الله تعالى بقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها الى قوله يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فهذا معنى ضلال المنسوب اليه تعالى لانه اقام
لهم الامام الهادي لما جاء به المنذر فخالفوه وصرفوا عنه بعد ان اقروا بفرض طاعته ولما بين
لهم ما يأخذون وما يذرون فخالفوه وضلوا هذا مع علمهم بما قاله النبي صلى الله عليه وآله وهو قوله
لا تصلوا علي صلاة مبتورة اذا صليتم علي بل صلوا على اهل بيتي ولا تقطعوهم مني فان كل سبب و
نسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي ولما خالفوا الله تعالى ضلوا فاضلوا فحذر الله تعالى
الامة من اتباعهم فقال سبحانه ليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله
بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء فكان تركهم اتباع الدليل الذي اقام لهم ضلالة لهم فصار ذلك
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل والسبيل ههنا الوصي
وقال سبحانه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به الاية فخالفوا ما وصيهم الله تعالى به
واتبعوا اهواءهم فحرفوا دين الله جلت عظمته وشرائعه وبدلوا فرائضه واحكامه وجميع ما امروا
به كما عدلوا عمن امروا بطاعته واخذ عليهم العهد بموالاته واضطرهم ذلك الى استعمال الرأي والقياس

وجه آخر

فزادهم

فزادهم ذلك حيرة والتباسا ومنه قوله سبحانه وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله
بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء فكان تركهم اتباع الدليل الذي اقام لهم ضلالة لهم فصار ذلك
كانه منسوب اليه تعالى لما خالفوا امره في اتباع الامام ثم افترقوا واختلفوا ولعن بعضهم بعضا
واستحل بعضهم دماء بعض فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تؤفكون **نهج** قال عليه السلام وقد سئل
عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو
املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا **كنز الكراجكي** قال الصادق عليه السلام ما كل من نوى شيئا
قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق لشيء اصاب له فاذا اجتمعت النية والقدرة
والتوفيق والاصابة فهنالك تمت السعادة **باب** التمحيص والاستدراج والابتلاء
والاختبار **الايات** آل عمران ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وقال تعالى
وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق
الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال وليبتلي
الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وقال لتبلون في اموالكم وانفسكم المائدة وحسبوا ان لا
تكون فتنة الانعام ~~وليمحص ما في قلوبكم~~ وهو الذي جعلكم خلائف في الارض ورفع بعضكم فوق بعض
درجات ليبلوكم فيما آتيكم الاعراف والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملي لهم ان كيدي متين الانفال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقال تعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة التوبة ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون وقال تعالى اولا يرون انهم
يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون هود ليبلوكم ايكم احسن
عملا الكهف انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وفتناك

فتونا وقال تعالى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري طه وقال يا قوم انما فتنتم به وقال نعم
لنفتنهم فيه الانبيا ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال وان ادري لعله فتنة
لكم ومتاع الى حين الحج ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض الفرقان وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا النمل بل انتم قوم تفتنون العنكبوت الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين الاحزاب هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا الصافات
ان هذا لهو البلاء المبين ص ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب الزمر واذا
مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم
لا يعلمون المؤمن فلا يغررك تقلبهم في البلاد الدخان ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وقال تعالى
واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين محمد ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض و
قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم القمر انا مرسلوا الناقة
فتنة لهم الممتحنة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا الملك الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم
احسن عملا القلم انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين وقال تعالى فذرني
ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين الجن لنفتنهم
فيه المدثر وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الطارق انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا تفسير
قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى وليعلم الله الذين امنوا اي يعلمهم متميزين بالايمان واذا كان الله
تعالى يعلمهم قبل اظهارهم الايمان كما يعلمهم بعده فانما يعلم قبل الاظهار انهم سيتميزون فاذا اظهروه
علمهم متميزين ويكون التغير حاصلا في المعلوم لا في العالم كما ان احدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى
انه سيجيء فاذا جاء علمه جائيا وعلمه يوما لا غدا واذا انقضى فانما يعلمه امس لا يوما ولا غدا
ويكون التغير واقعا في المعلوم لا في العالم وقيل معناه وليعلم اولياء الله وانما اضاف الى نفسه

تفخيما

تفخيما وقيل معناه وليظهر المعلوم من صبر من يصبر وجزع من يجزع وايمان من يؤمن وقيل ليظهر
المعلوم من النفاق والاخلاص ومعناه ليعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى بذكر احدهما
عن الاخر ويتخذ منكم شهداء اي ليكرم بالشهادة من قتل يوم احد او يتخذ منكم شهودا على الناس
بما يكون منهم من العصيان واصل التمحيص التخليص والمحق افناء الشيء حالا بعد حال اي ليبتلي الله الذين
امنوا وليخلصهم من الذنوب او ينجيهم من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء
وقال وليبتلي الله ما في صدوركم اي يختبر ما فيها باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة
انما تقع على ما يعلمه مشاهدة وقيل معناه ليعاملكم معاملة المختبرين وليمحص ما في قلوبكم اي
ليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس وقال لتبلون اي لتوقع عليكم المحن وتلحقكم الشدائد في
اموالكم بذهابها ونقصانها وفي انفسكم ايها المؤمنون بالقتل والمصائب وقال البيضاوي
ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال والمنافقين ان تتركوا ولما يتبين الخلص
منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث
ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال في قوله تعالى يفتنون
اي يبتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه واله فيعاينون ما يظهر عليه من الايات
وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى وفتناك فتونا اي اختبرناك اختبارا وفي قوله تعالى فانا قد فتنا قومك
اي امتحناهم وشددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من امر العجل فالزمناهم عند ذلك النظر ليعلموا انه
ليس باله واضاف الضلال الى السامري والفتنة الى نفسه وفي قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير اي نعاملكم
معاملة المختبر بالفقر والغنى وبالضراء والسراء وبالشدة والرخاء وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير
المؤمنين عليه السلام مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف نجدك يا امير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام
مثلك فقال ان الله يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر فتنة اي ابتلاء
واختبارا وشدة تعبد وقال في قوله تعالى ان ادري لعله اي ما اذنتكم به اختبار لكم وشدة تكليف

ليظهر صنيعكم وقيل هذه الدنيا فتنة لكم وقيل تأخير العذاب محنة واختبار لكم لترجعوا عما انتم عليه
ومتاع الى حين اي تتمتعون به الى وقت انقضاء آجالكم وقال في قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
اي امتحانا وابتلاء وهو افتتان الفقير بالغني يقول لو شاء الله لجعلني مثله غنيا والاعمى بالبصير والسقيم
بالصحيح وقال في قوله تعالى وهم لا يفتنون اي اظن الناس ان يقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط و
يقتصر منهم على هذا القدر ولا يمتحنون بما تبين به حقيقة ايمانهم هذا لا يكون وقيل معنى يفتنون
يبتلون في انفسهم واموالهم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويكون المعنى ولا يشدد عليهم التكليف
والتعبد ولا يؤمرون ولا ينهون وقيل معناه ولا يصابون بشدائد الدنيا ومصائبها اي انها
لا تندفع بقولهم آمنا وقال الحسن معناه احسبوا ان يتركوا ان يقولوا لا اله الا الله ولا يختبروا
اصدقوا ام كذبوا يعني ان مجرد الاقرار لا يكفي والاولى حمله على الجميع اذ لا تنافي فان المؤمن يكلف بعد
الايمان بالشرائع ويمتحن في النفس والمال ويمنى بالشدائد والهموم والمكاره فينبغي ان يوطن نفسه على
هذه الفتنة ليكون الامر ايسر عليه اذا نزل به وقال في قوله تعالى على علم اي انما اوتيته بعلمي وجلدي وحيلتي
او على خير علمه الله عندي او على علم يرضاه مني فلذلك اتاني ما اتاني من النعم ثم قال ليس الامر على ما
يقولون بل هي فتنة اي بلية واختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شكره او صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها
وقيل معناه هذه النعمة فتنة اي عذاب لهم اذا اضافوها الى انفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي
قالوها فتنة لهم لانهم يعاقبون عليها وقال في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي الى
الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة وقيل يجوز ان يريد عذاب الآخرة اي نقربهم اليه درجة درجة حتى يقعوا
فيه وقيل هو من المدرجة وهي الطريق ودرج الى امشي سريعا اي سنأخذهم من حيث لا يعلمون اي
طريق سلكوا فان الطرق كلها علي ومرجع الجميع الي ولا يغلبني غالب ولا يسبقني سابق ولا يفوتني هارب
وقيل انه من الدرج اي سنطويهم في الهلاك ونرفعهم عن وجه الارض يقال طويت فلانا وطويت امر فلان
اذا تركته وهجرته وقيل معناه كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام

انه قال

انه قال اذا احدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج ولا يصح قول من قال
ان معناه سنستدرجهم الى الكفر والضلال لان الآية وردت في الكفار وتضمنت انه يستدرجهم في المستقبل
فان السين تختص المستقبل ولانه جعل الاستدراج جزاء على كفرهم وعقوبة فلا بد ان يريد معنى آخر غير
الكفر وقال واملي لهم معناه وامهلهم ولا اعاجلهم بالعقوبة فانهم لا يفوتونني ولا يفوتني عذابهم ان كيدي
متين اي عذابي قوي منيع لا يمنعهم منه دافع وسماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون وقيل اراد
ان جزاء كيدهم متين وقال انهم يكيدون كيدا اي يحتالون في الايقاع بك وبمن معك ويريدون اطفاء
نورك واكيد كيدا اي اريد امرا آخر على ضد ما يريدون وادبر ما ينقض تدابيرهم فسماه كيدا من حيث
يخفى عليهم غي من ابي الوشا باسناده يرسله الى ابي عبد الله عليه السلام قال والله لتمحصن والله لتميزن والله
لتغربلن حتى لا يبقى منكم الا الاندر قلت وما الاندر قال البيدر وهو ان يدخل الرجل قبة الطعام يطين
عليه ثم يخرج وقد تأكل بعضه فلا يزال ينقيه ثم يكن عليه ثم يخرجه حتى يفعل ذلك ثلث مرات حتى يبقى ما لا
يضره شيء بيان قال الفيروزابادي الاندر البيدر او كدس القمح شي عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام عن قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تسلطهم علينا
فتفتنهم بنا كش خلف بن حماد عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط عن الحسين بن الحسن قال قلت
لابي الحسن الرضا عليه السلام اني تركت ابن قياما من اعدا خلق الله لك قال ذلك شر له قلت ما اعجب
ما اسمع منك جعلت فداك قال اعجب من ذلك ابليس كان في جوار الله عز وجل في القرب منه
فامره فابى وتعزز وكان من الكافرين فاملى الله له والله ما عذب الله بشيء اشد من الاملاء
والله يا حسين ما عذبهم الله بشيء اشد من الاملاء يد عن احمد بن ادريس عن الاشعري عن محمد بن
السندي عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من قبض ولا بسط
الا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء سن ابي عن يونس مثله بيان لعل القبض والبسط في الارزاق
بالتوسيع والتقتير وفي النفوس بالسرور والحزن وفي الابدان بالصحة والالم وفي الاعمال بالتوفيق

بيدر ز

الاقبال اليها وعدمه وفي الاخلاق بالتحلية بها وعدمها وفي الدعاء بالاجابة وعدمها وفي الاحكام
بالرخصة في بعضها والنهي عن بعضها يد ابن سعد عن البرقي عن ابيه عن فضالة عن الطيار
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس شيء فيه قبض او بسط مما امر الله به او نهى عنه الا وفيه من الله
ابتلاء وقضاء سن ابن فضال عن عبد الاعلى بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس للعبد
قبض ولا بسط مما امر الله به او نهى الله عنه الا ومن الله فيه ابتلاء سن محمد بن سنان عن ابن مسكان
واسحق بن عمار معا عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان فيما ناجى الله تبارك
وتعالى اليه ان تلك فتنتي فلا تفصحني عنها بيان اي لا تظهرنها لاحد فان عقولهم قاصرة عن
فهمها كا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن
السمط قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله اذا اراد بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لينسيه
الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعم
عند المعاصي كا عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن ابن محبوب
عن ابن رئاب عن بعض اصحابه قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن الاستدراج قال هو العبد
يذنب الذنب فيملى له ويجدد له عنده النعم فيلهيه عن الاستغفار من الذنوب فهو مستدرج
من حيث لا يعلم كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال هو العبد
يذنب الذنب فيجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب كا علي بن
ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن يعقوب السراج وعلي بن رئاب عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير
المؤمنين صلوات الله عليه لما بويع بعد مقتل عثمن صعد المنبر وخطب بخطبة ذكرها يقول فيها
الا ان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله والذي بعثه بالحق لتبلبلن
بلبلة ولتغربلن غربلة حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سباقون كانوا

قصروا

قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وسمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام
وهذا اليوم بيان لتبلبلن اي لتخلطن من تبلبلت الالسن اي اختلطت او من البلابل وهي الهموم و
الاحزان ووسوسة الصدر ولتغربلن يحتمل ان يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق و
يحتمل ان يكون من غربلت اللحم اي قطعته فعلى الاول يحتمل معنيين احدهما الاختلاط كما ان في غربلة
الدقيق يختلط بعضه ببعض والثاني ان يريد بذلك ان يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويتميز
كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من النخالة قوله عليه السلام حتى يعود اسفلكم اعلاكم اي يصير عزيزكم ذليلا
وذليلكم عزيزا او صالحكم فاجرا وفاجركم صالحا او مؤمنكم كافرا او كافركم مؤمنا وفي النهج ولتساطن
سوط القدر حتى يعود وهو اظهر يقال ساط القدر اذا قلب ما فيها من طعام بالمسوط وادار والمسوط
خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط قوله عليه السلام وليسبقن سباقون يعني به قوما قصروا في اول الامر
في نصرته ثم نصروه في ذلك الوقت وبالفقرة الثانية قوما سعوا الى بيعته وبادروا الى نصرته في اول الامر
ثم خذلوه ونكثوا بيعته كطلحة والزبير قوله عليه السلام ما كتمت وسمة في بعض النسخ بالشين المعجمة و
هو اظهر قال الجزري في حديث علي عليه السلام والله ما كتمت وشمة اي كلمة وفي بعض النسخ بالسين المهملة
فهو بمعنى العلامة اي ما سترت علامة تدل على سبيل الحق ولكن عميتم عنها ولا يخفى لطف انضمام الكتم
بالوسمة اذ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به كا محمد بن يحيى والحسن بن محمد عن جعفر بن
محمد عن القسم بن اسمعيل الانباري عن الحسين بن علي عن ابي المغرا عن ابن ابي يعفور قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول ويل لطغاة العرب من امر قد اقترب قلت جعلت فداك كم مع القائم من
العرب قال نفر يسير قلت والله ان من يصف هذا الامر منهم لكثير قال لا بد للناس من ان يمحصوا ويميزوا
ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير كا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن معمر بن خلاد قال سمعت
ابا الحسن عليه السلام يقول الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ثم قال لي ما الفتنة
قلت جعلت فداك الذي عندنا الفتنة في الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم قال

الحسن بن

تخلصون كما يخلص الذهب كا محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان عن محمد بن
منصور الصيقل عن ابيه قال كنت انا والحرث بن المغيرة وجماعة من اصحابنا جلوسا وابو عبد الله ع
يسمع كلامنا فقال لنا في اي شيء انتم هيهات هيهات لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى تغربلوا
لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى تمحصوا لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى تميزوا
لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم الا بعد اياس لا والله ما يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى يشقى من
يشقى ويسعد من يسعد نهج ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان
يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين نهج قال عليه السلام كم من مستدرج
بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل
الاملاء وقال عليه السلام ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه
من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير
ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا اقول سياتي الايات والاخبار في الاملاء والامهال والاستدراج
في كتاب الايمان والكفر

باب ان المعرفة منه تعالى

الايات لقمن ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الحجرات يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين الليل ان علينا للهدى تفسير قوله
ليقولن الله اما لكونهم مجبولين مفطورين على الاذعان بذلك اذا رجعوا الى انفسهم ولم يتبعوا اسلافهم
والخطاب مع كفار قريش فانهم كانوا معترفين بان الخالق هو الله وليس له شريك في الخلق لكنهم كانوا يجعلون
الاصنام شركاء له في العبادة وقوله تعالى ان هديكم للايمان اي لدلكم السبيل اليه بارسال الرسل وانزال الكتب
او وفقكم لقبول ما اتت به الرسل والاذعان بها والحكم بان المعرفة كلها هو ظاهر الاخبار ب معوية بن حكيم
عن البزنطي قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام للناس في المعرفة صنع قال لا قلت لهم عليها ثواب قال لا يتطول
عليهم بالثواب كما يتطول عليهم بالمعرفة ضا عن العالم عليه السلام مثله ل الحسين بن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن سهل بن

جعفر

جعفر البغدادي عن ابي عبد الله الاصبهاني عن درست عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ستة اشياء
ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة سن ابي جعفر الى ابي عبد الله عليه السلام
مثله يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن ابي نجران عن حماد بن عثمن عن عبد الرحيم القصير
قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين فسألته عن المعرفة والجحود اهما مخلوقتان فكتب عليه السلام سألت
عن المعرفة ما هي فاعلم رحمك الله ان المعرفة من صنع الله عز وجل في القلب مخلوقة والجحود صنع الله في القلب
مخلوق وليس للعباد فيهما من صنع ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب فبشهوتهم الايمان اختاروا المعرفة
فكانوا بذلك مؤمنين عارفين وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالا وذلك
بتوفيق الله لهم وخذلان من خذله الله فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله واثابهم الخبر سن ابيه عن النضر
عن الحلبي عن ابي المغراء عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي لا اعلم ان هذا الحب الذي تحبونا ليس بشيء
صنعتموه ولكن الله صنعه سن ابن فضال عن علي بن عقبة وفضل الاسدي عن عبد الاعلى مولى آل
سام عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يكلف الله العباد المعرفة ولم يجعل لهم اليها سبيلا سن الوشا عن ابان
الاحمر عن عثمن عن الفضل ابي العباس بقباق قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل كتب
في قلوبهم الايمان هل لهم في ذلك صنع قال لا سن الوشا عن ابان الاحمر عن الحسن بن زياد قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الايمان هل للعباد فيه صنع قال لا ولا كرامة بل هو من الله وفضله سن
محمد بن خالد عن النضر عن يحيى الحلبي عن ايوب بن الحر عن الحسن بن زياد قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن قول الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم هل للعباد بما حبب صنع قال لا ولا كرامة سن ابي خداش
المهدي عن الهيثم بن حفص عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ليس على الناس ان يعلموا حتى يكون الله
هو المعلم لهم فاذا اعلمهم فعليهم ان يعلموا سن علي عن عباس بن عامر عن مثنى الحناط عن ابي بصير قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله خلق خلقا فخلق قوما لحبنا وان احدهم خرج من هذا الراي
لرده الله اليه وان رغم انفه وخلق خلقا لبغضنا لا يحبوننا ابدا ما الحسين بن ابراهيم القزويني عن

محمد بن وهبان عن احمد بن ابرهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن زرارة
عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد سن ابي عن صفوان قال قلت
لعبد صالح هل في الناس استطاعة يتعاطون بها المعرفة قال لا انما هو تطول من الله قلت افلهم على المعرفة
ثواب اذا كان ليس فيهم ما يتعاطونه بمنزلة الركوع والسجود الذي امروا به ففعلوه قال لا انما هو تطول من الله عليهم
وتطول بالثواب سن ابي عن فضالة عن جميل بن دراج عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم قال كان ذلك معاينة الله فانساهم المعاينة
واثبت الاقرار في صدورهم ولولا ذلك ما عرف احد خالقه ولا رازقه وهو قول الله ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله بيان المعاينة مجاز عن المواجهة بالخطاب او خلق الكلام قبالة وجوههم فنسوا تلك
الحالة وثبتت المعرفة في قلوبهم اعلم ان اخبار هذا الباب وكثيرا من اخبار الابواب السابقة تدل على ان معرفة
الله تعالى بل معرفة الرسول والائمة صلوات الله عليهم وسائر العقائد الدينية موهبية وليست بكسبية
ويمكن حملها على كمال المعرفة او المراد انه تعالى احتج عليهم بما اعطاهم من العقول ولا يقدر احد من الخلق حتى
الرسل على هداية احد وتعريفه او المراد ان المفيض للمعارف هو الرب تعالى وانما امر العباد بالسعي في ان يستعدوا
لذلك بالفكر والنظر كما يشير اليه خبر عبد الرحيم او يقال هي مختصة بمعرفة غير ما يتوقف عليه العلم بصدق
الرسل فان ما سوى ذلك انما نعرفه بما عرفنا الله على لسان انبيائه وحججه صلوات الله عليهم او يقال
المراد بها معرفة الاحكام الفرعية لعدم استقلال العقل فيها او المعنى انها انما تحصل بتوفيقه تعالى للاكتساب
هذا ما يمكن ان يقال في تاويلها مع بعد اكثرها والظاهر منها ان العباد انما يكلفون بالانقياد للحق
وترك الاستكبار عن قبوله فاما المعارف فانها باسرها مما يلقيه الله تعالى في قلوب عباده بعد اختيارهم
للحق ثم يكمل ذلك يوما فيوما بقدر اعمالهم وطاعاتهم حتى يوصلهم الى درجة اليقين وحسبك في ذلك
ما وصل اليك من سيرة النبيين وائمة الدين في تكميل اممهم واصحابهم فانهم لم يحيلوهم على الاكتساب
والنظر وتتبع كتب الفلاسفة والاقتباس من علوم الزنادقة بل انما دعوهم اولا الى الاذعان بالتوحيد

وسائر

وسائر العقائد ثم دعوهم الى تكميل النفس بالطاعات والرياضات حتى فازوا باعلى درجات السعادات

باب ٦ الطينة والميثاق

الايات الاعراف واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
الاحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما سن
ابي عن صالح بن سهل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من اي شيء خلق الله طينة المؤمن
قال من طينة الانبياء فلن ينجس ابدا سن بهذا الاسناد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام المؤمن
من طينة الانبياء قال نعم ما المفيد عن ابن قولويه عن ابيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد
عن فضالة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال انا وشيعتنا خلقنا من طينة من عليين وخلق
عدونا من طينة خبال من حماء مسنون بيان في الجزري فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينة
الخبال يوم القيمة جاء تفسيره في الحديث ان الخبال عصارة اهل النار والخبال في الاصل الفساد
وقال الفيروزابادي الخبال كسحاب النقصان والهلاك والعناء والكل والعيال والسم القاتل
وصديد اهل النار وقال الحماء محركة الطين الاسود المنتن وقال المسنون المنتن ما شيخ
الطائفة عن ابي منصور السكري عن جده علي بن عمر عن اسحق بن مروان القطان عن ابيه عن
عبيد بن مهران العطار عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن ابيه وعن جعفر بن محمد عن ابيهما عن
جدهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في الفردوس لعينا احلى من الشهد والين من الزبد
وابرد من الثلج واطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها وخلق منها شيعتنا فمن
لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا وهي الميثاق الذي اخذ الله عز وجل عليه ولاية
علي بن ابي طالب عليه السلام قال عبيد فذكرت لمحمد بن علي بن الحسين بن علي هذا الحديث فقال صدقك

يحيى بن عبد الله هكذا اخبرني ابي عن جدي عن النبي صع ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى و
حدثنا ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني قال
سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله عز وجل لما اخرج ذرية ادم عليه السلام من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق
له بالربوبية وبالنبوة لكل نبي كان اول من اخذ عليهم الميثاق بالنبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله
ثم قال الله جل جلاله لادم عليه السلام انظر ماذا ترى قال فنظر ادم الى ذريته وهم ذر قد ملؤوا السماء
فقال ادم يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم فقال الله عز وجل
ليعبدونني ولا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال ادم عليه السلام فما لي ارى بعض
الذر اعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور فقال الله عز وجل كذلك
خلقتهم لابلوهم في كل حالاتهم قال ادم يا رب فتأذن لي في الكلام فاتكلم قال الله جل جلاله تكلم
فان روحك من روحي وطبيعتك من خلاف كينونتي قال ادم يا رب لو كنت خلقتهم على مثال
واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة والوان واحدة واعمار واحدة وارزاق سواء لم يبغ
بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الاشياء فقال الله جل جلاله
يا ادم بروحي نطقت وبضعف طبيعتك تكلفت ما لا علم لك به وانا الله الخلاق العليم بعلمي خالفت
بين خلقهم وبمشيتي يمضي فيهم امري والى تدبيري وتقديري هم صائرون لا تبديل لخلقي وانما
خلقت الجن والانس ليعبدوني وخلقت الجنة لمن عبدني واطاعني منهم واتبع رسلي ولا
ابالي وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني ولم يتبع رسلي ولا ابالي وخلقتك وخلقت ذريتك
من غير فاقة بي اليك واليهم وانما خلقتك وخلقتهم لابلوك وابلوهم ايكم احسن عملا في دار الدنيا
في حياتكم وقبل مماتكم وكذلك خلقت الدنيا والاخرة والحيوة والموت والطاعة والمعصية والجنة
والنار وكذلك اردت في تقديري وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم واجسامهم
والوانهم واعمارهم وارزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم فجعلت منهم السعيد والشقي والبصير والاعمى والقصير

والطويل

ولاي امر خ ل

وانا الخالق خ ل

بعلمي خ ل

دهم خ ل

والطويل والجميل والدميم والعالم والجاهل والغني والفقير والمطيع والعاصي والصحيح والسقيم ومن به
الزمانة ومن لا عاهة به فينظر الصحيح الى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته وينظر الذي به العاهة
الى الصحيح فيدعوني ويسألني ان اعافيه ويصبر على بلائي فاثيبه جزيل عطائي وينظر الغني الى
الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير الى الغني فيدعوني ويسألني وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدني
على ما هديته فلذلك خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء وفيما عافيتهم وفيما ابتليتهم وفيما اعطيتهم وفيما
امنعهم وانا الله الملك القادر ولي ان امضي جميع ما قدرت على ما دبرت ولي ان اغير من ذلك
ما شئت الى ما شئت فاقدم من ذلك ما اخرت واؤخر من ذلك ما قدمت وانا الله الفعال
لما اريد لا اسئل عما افعل وانا اسئل خلقي عما هم فاعلون خص هشام بن سالم مثله بيان قوله تعالى
من روحي اي من الروح الذي اصطفيته وانتجبته اي من عالم المجردات او مما هو معدن الشهوات
والجهالات وطبيعتك من عالم الخلق والجسمانيات او من عالم القدس فبطبيعتك ونشأتك
سألت ما سألت والذميم المذموم وفي بعض النسخ بالدال المهملة يقال رجل دميم اي قصير قبيح ع
ابي رحمه الله عن سعد بن عبد الله عن محمد بن احمد السياري عن محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي
عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام
يا ابن رسول الله اخبرني عن المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال اللهم لا قلت فيلوط
قال اللهم لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فياتي بكبيرة من هذه الكبائر او فاحشة
من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا قال نعم وهو مؤمن مذنب مسلم قلت ما معنى مسلم قال
المسلم بالذنب لا يلزمه ولا يصر عليه قال فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق
ولا يشرب الخمر ولا يأتي كبيرة من الكبائر ولا فاحشة فقال لا عجب من امر الله ان الله عز وجل يفعل ما يشاء
ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمم عجبت يا ابرهيم سل ولا تستنكف ولا تستحي فان هذا العلم لا يتعلمه
مستكبر ولا مستحي قلت يا ابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق ويخيف السبل

اعافيهم خ ل

يغفر له خ ل

تستح خ ل

مستح خ ل

ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلوة والصيام والزكوة ويقطع الرحم ويأتي الكبائر
فكيف هذا ولم ذاك فقال يا ابرهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله اخرى اعظم
اعظم من ذلك فقال وما هو يا ابا اسحق قال فقلت يا ابن رسول الله واجد من اعدائكم ومناصبيكم من يكثر من
الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ويحض على الجهاد ويأثر على البر وعلى صلة الارحام
ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وساير الفواحش فمم ذاك
ولم ذاك فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه فقد والله كثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي قال فتبسم
صلوات الله عليه ثم قال يا ابرهيم خذ اليك بيانا شافيا فيما سألت وعلما مكنونا من خزائن علم الله و
سره اخبرني يا ابرهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله اجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه
مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم مما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم
ومحبتكم الى موالاة غيركم والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم
ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم وارى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو اعطي
احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم
ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم
منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ورأى كراهة ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال
فتبسم الباقر عليه السلم ثم قال يا ابرهيم ههنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من
عين آنية ومن اجل ذلك قال عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك
يا ابرهيم تدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس منه قلت يا ابن رسول الله
فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابرهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الاشياء لا من
شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه
الاشياء قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك ازليا بل خلق الله عز وجل الاشياء كلها لا من شيء

ارتدع

فكان

فكان مما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت
فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة
ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة عليهم السلم ثم اخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ولو ترك
طينتكم يا ابرهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا
قال اخبرك يا ابرهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك ارضا سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا
آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى
طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وائمتهم ثم مزجه
بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا
ولا زكوا ولا حجوا ولا ادوا امانة ولا اشبهوكم في الصور وليس شيء اكبر على المؤمن من ان يرى
صورة عدوه مثل صورته قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الاول
والماء الثاني ثم عركها عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنة ولا ابالي واخذ قبضة
اخرى وقال هذه الى النار ولا ابالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر و
طينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رايته من شيعتنا من زنا او لواط
او ترك صلوة او صيام او حج او جهاد او خيانة او كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب
وعنصره الذي قد مزج فيه لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش
والكبائر وما رايت من الناصب من مواظبته على الصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد وابواب
البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وعنصره وطينته
اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله عز وجل قال
انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف ولا اميل ولا اشطط الحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها
المؤمن بسنخ الناصب وطينته والحقوا الاعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته

طينة

ردّها كلها الى اصلها فاني انا الله لا اله الا انا عالم السر واخفى وانا المطلع على قلوب عبادي لا احيف ولا اظلم
ولا الزم احدا الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر عليه السلام يا ابرهيم اقرا هذه الآية قلت يا ابن
رسول الله اية اية قال قوله تعالى قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون
هو في الظاهر ما تفهمونه هو والله في الباطن هذا بعينه يا ابرهيم ان للقران ظاهرا وباطنا ومحكما و
متشابها وناسخا ومنسوخا ثم قال اخبرني يا ابرهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو
باين من القرص قلت في حال طلوعه باين قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص
حتى يعود اليه قلت نعم قال كذلك يعود كل شيء الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان يوم القيمة نزع الله
عز وجل سنخ الناصب وطينته مع اثقاله واوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ
المؤمن وطينته مع حسناته وابواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن افترى
ههنا ظلما وعدوانا قلت لا يا ابن رسول الله قال هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع و
العدل البين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا يا ابرهيم الحق من ربك فلا تكن من الممترين
هذا من حكم الملكوت قلت يا ابن رسول الله وما حكم الملكوت قال حكم الله وحكم انبيائه و
قصة الخضر وموسى عليه السلام حين استصحبه فقال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا افهم يا ابرهيم واعقل انكر موسى على الخضر واستفظع افعاله حتى قال له الخضر يا موسى
ما فعلته عن امري انما فعلته عن امر الله عز وجل من هذا ويحك يا ابرهيم قران يتلى واخبار تؤثر
عن الله عز وجل من رد منها حرفا فقد كفر واشرك ورد على الله عز وجل قال الليثي فكاني لم اعقل
الايات وانا اقراها اربعين سنة الا ذلك اليوم فقلت يا ابن رسول الله ما اعجب هذا تؤخذ حسنات
اعدائكم فترد على شيعتكم وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم قال اي والله الذي لا اله الا هو فالق
الحبة وبارئ النسمة وفاطر الارض والسماء ما اخبرتك الا بالحق وما انبأتك الا بالصدق وما ظلمهم الله
وما الله بظلام للعبيد وانما اخبرتك الموجود في القران كله قلت هذا بعينه يوجد في القران قال نعم

يوجد

يوجد في اكثر من ثلثين موضعا في القران اتحب ان اقرا ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول الله فقال قال الله
عز وجل وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الاية ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يا ابن رسول الله
قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اتحب
ان ازيدك قلت بلى يا ابن رسول الله قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما
يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات اعدائنا سيئات وجلال الله ووجه الله
ان هذا لمن عدله وانصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم الم ابين لك امر المزاج و
الطينتين من القران قلت بلى يا ابن رسول الله قال اقرا يا ابرهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض يعني من الارض الطيبة والارض المنتنة
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله
عز وجل اعلم بمن اتقى منكم فان ذلك من قبل اللمم وهو المزاج ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يا ابن رسول الله
قال كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
يعني ائمة الجور دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا ابا اسحق فوالله انه لمن غرر احاديثنا
وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا فانك ان
اذعته بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك **بيان** قال الفيروزابادي اتزع على الامر كفرح عزم
وله طه تفرغ وقال الاسن من الماء الاجن وقال عركه دلكه وحكه ولعل المراد بالادم هنا الطعام
المادوم وثم في قوله ثم اخذ للترتيب الذكري ولتفصيل ما اجمل سابقا ثم اعلم ان هذا الخبر وامثاله مما
يصعب على القلوب فهمه وعلى العقول ادراكه ويمكن ان يكون كناية عما علم الله تعالى وقدره من
اختلاط المؤمن والكافر في الدنيا واستيلاء ائمة الجور واتباعهم على ائمة الحق واتباعهم وعلم ان المؤمنين
انما يرتكبون الاثام لاستيلاء اهل الباطل عليهم وعدم تولي ائمة الحق لسياستهم فيعذرهم بذلك ويعفو عنهم

ويعذب ائمة الجور واتباعهم بتسببهم بجرايم من خالطهم مع ما يستحقون من جرايم انفسهم والله
يعلم بحججه صلوات الله عليهم فس علي بن الحسين عن البرقي عن محمد بن علي عن علي بن اسباط عن علي بن معمر
عن ابيه قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل هذا نذير من النذر الاولى قال ان الله تبارك
وتعالى لما ذرا الخلق في الذر الاول فاقامهم صفوفا قدامه بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فامن به قوم وانكره
قوم فقال الله هذا نذير من النذر الاولى يعني به محمدا صلى الله عليه وآله حيث دعاهم الى الله عز وجل في الذر الاول
فس علي بن الحسين عن البرقي عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال سالت الصادق عليه السلم
عن قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله عز وجل ايمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق
وهم في ذر في صلب آدم عليه السلم ير احمد بن محمد عن ابن محبوب مثله فس احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن
الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلم
يقول في هذه الاية وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا يعني من جرى فيه شيء من شرك
الشيطان على الطريقة يعني على الولاية في الاصل عند الاظلة حين اخذ الله ميثاق بني آدم اسقيناهم
ماء غدقا يعني لكنا وضعنا اظلتهم في الماء الفرات العذب بيان قوله عليه السلم يعني من جرى اي لما
كانت لفظة لو دالة على عدم تحقق الاستقامة فالمراد بهم من جرى فيهم شرك الشيطان من المنكرين
للولاية وحاصل الخبر ان المراد بالاية انهم لو كانوا اقروا في عالم الظلال والارواح بالولاية لجعلنا ارواحهم
في اجساد مخلوقة من الماء العذب فمنشا اختلاف الطينة هو التكليف الاول في عالم الارواح عند
الميثاق فس ابي عن محمد عن محمد بن اسمعيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله خلقنا من
اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي الينا
لانها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون ع ابن المتوكل عن السعدابادي عن البرقي عن ابيه عن ابي نهشل عن محمد بن
اسمعيل عن ابيه عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول ان الله عز وجل خلقنا الخبر سن ابي عن

ابي

ابي نهشل عن محمد بن اسمعيل عن ابي حمزة مثله بيان قد اختلف في تفسير عليين فقيل هي مراتب عالية
محفوفة بالجلالة وقيل سماء السابعة وقيل سدرة المنتهى وقيل الجنة وقيل لوح من زبرجد اخضر معلق
تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقال الفراء اي في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له والمراد ان كتابة
اعمالهم او ما يكتب من اعمالهم في عليين اي في دفتر اعمالهم والمراد ان دفتر اعمالهم في تلك الامكنة
الشريفة وعلى الاخير فيه حذف مضاف اي وما ادراك ما كتاب عليين والظاهر ان مفاد
الخبر ان دفتر اعمالهم موضوع في مكان اخذت منه طينتهم ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب
الروح لانه محل للعلوم ترتسم فيها فس ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال
ابو عبد الله عليه السلم اول من سبق الى بلى رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك انه كان اقرب الخلق
الى الله تبارك وتعالى وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما اسري به الى السماء تقدم يا محمد فقد وطئت
موطئا لم يطاه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولولا ان روحه ونفسه كانت من ذلك المكان
لما قدر ان يبلغه فكان من الله عز وجل كما قال الله قاب قوسين او ادنى اي بل ادنى فلما خرج الامر
من الله وقع الى اوليائه ع فقال الصادق صلوات الله عليه كان الميثاق ماخوذا عليهم لله بالربوبية
ولرسوله بالنبوة ولامير المؤمنين والائمة بالامامة فقال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي
امامكم والائمة الهادون ائمتكم فقالوا بلى فقال الله ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين فاول ما اخذ الله عز وجل الميثاق على الانبياء بالربوبية وهو قوله واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم فذكر جملة الانبياء ثم ابرز افضلهم بالاسامي فقال ومنك يا محمد فقدم رسول
الله صلى الله عليه وآله لانه افضلهم ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم فهؤلاء الخمسة
افضل الانبياء ورسول الله صلى الله عليه وآله افضلهم ثم اخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله على الانبياء
له بالايمان به وعلى ان ينصروا امير المؤمنين فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني رسول الله صلى الله عليه وآله لتؤمنن به و

لتنصرنه يعني امير المؤمنين صلوات الله عليه تخبروا اممكم بخبره وخبر وليه من الائمة فس ابي
عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام وعن ابي جعفر عليه السلام في قوله
لتؤمنن به ولتنصرنه قال ما بعث الله نبيا من آدم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا فيقاتل وينصر رسول
الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين ثم اخذ ايضا ميثاق الانبياء على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال قل يا محمد آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
فس ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قلت معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة
ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في
الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اقول روى الشيخ احمد بن فهد
في المهذب وغيره باسناده عن المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا معلى يوم
النيروز هو اليوم الذي اخذ الله ميثاق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يدينوا برسله
وحججه واوليائه عليهم السلام الخبر فس ابي عن ابن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن ثابت الحذاء عن
جابر الجعفي عن ابي جعفر عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل قال الله تبارك وتعالى
للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين قال وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم قال
فاغترف ربنا تبارك وتعالى غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها
في كفه فجمدت فقال لها منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين
والدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم الدين ولا ابالي ولا اسأل عما افعل وهم يسألون ثم اغترف غرفة اخرى
من الماء المالح الاجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين والفراعنة والعتاة
الماء المالح الاجاج

واخوان

نخبروا خ ل

مقدمة خ ل

القيمة خ ل

واخوان الشياطين والدعاة الى النار الى يوم القيمة واشياعهم ولا ابالي ولا اسأل عما افعل وهم يسألون
قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين البداء ثم خلط المائين جميعا في كفه فصلصلهما
ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين الخبر شي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام مثله ع ابن
الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن جابر مثله بيان قال الجزري
في كلتا يديه يمين ان يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لان الشمال ينقص
عن اليمين واطلاق هذه الاسماء انما هو على سبيل المجاز والاستعارة والله منزه عن التشبيه
والجسم انتهى اقول لما كان اليد كناية عن القدرة فيحتمل ان يكون المراد باليمين القدرة على الرحمة
والنعمة والفضل وبالشمال القدرة على العذاب والقهر والابتلاء فالمعنى ان عذابه وقهره وامراضه
واماتته وساير المصايب والعقوبات لطف ورحمة لاشتمالها على الحكم الخفية والمصالح العامة
وبه يمكن ان يفسر ما ورد في الدعاء والخير في يديك والصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار
يتصلصل اذا جف والسلالة الشيء ما انسل منه واستخرج بجذب ونزع ع ابي عن سعد عن ابن
عيسى عن الحسن بن فضال عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق ماء عذبا
فخلق منه اهل طاعته وجعل ماء مرا فخلق منه اهل معصيته ثم امرهما فاختلطا فلولا ذلك ما ولد
المؤمن الا مؤمنا ولا الكافر الا كافرا ع ابن الوليد عن الصفار عن الحسن بن فضال عن ابن ابي الخطاب
عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله بن الجارود عمن ذكره عن علي بن الحسين صلوات الله عليه
قال ان الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك
الطينة وخلق ابدانهم من دون ذلك وخلق الكافرين من طينة سجين قلوبهم وابدانهم فخلط بين
الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة
ويصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا منه
ع احمد بن هارون عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن ابي نعيم الهذلي عن رجل عن

خلق خ ل

علي بن الحسين عليهما السلام مثله وفيه وخلق ابدان المؤمنين وخلق الكفار من سجين مكان سجيل
ير ابن معروف عن حماد عن ربعي عنه عليه السلام مثله سن ابي عن حماد الى قوله وخلق ابدانهم من دون ذلك
بيان سجين موضع فيه كتاب الفجار ودواوينهم قال ابو عبيد هو فعيل من السجن كالفسيق من الفسق و
هي الارض السابعة او اسفل منها او جب في جهنم والسجيل كسكيت حجارة من مدر معرب سنك كل
والسجين اظهر ع ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن ابان عن ابن اورمة عن عمرو بن عثمن عن العبقري
عن عمر بن ثابت عن ابيه عن حبة العرني عن علي عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق ادم عليه السلام
من اديم الارض فمنه السباخ ومنه الملح ومنه الطيب فكذلك في ذريته الصالح والطالح ع ابن
المتوكل عن محمد العطار عن ابن ابان عن ابن اورمة عن محمد بن سنان عن محمد بن شريح عن ابي عبد الله ع
قال ان الله عز وجل اجرى ماء فقال له كن عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وان الله عز وجل اجرى
ماء فقال له كن بحرا مالحا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم خلطهما جميعا فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر
ويخرج الكافر من المؤمن ولو لم يخلطهما لم يخرج من هذا الا مثله ولا من هذا الا مثله ع ابي عن سعد عن ابن عيسى
عن الحسن بن فضال عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يقول في اخره مهما
رايت من نزق اصحابك وخرقهم فهو مما اصابهم من لطخ اصحاب الشمال وما رايت من حسن شيم من خالفهم
ووقارهم فهو من لطخ اصحاب اليمين ع ابن الوليد عن الصفار عن ابن ابي الخطاب عن محمد بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن اول ما خلق الله عز وجل قال ان اول ما خلق الله عز وجل ما
خلق منه كل شيء قلت جعلت فداك وما هو قال الماء ان الله تبارك وتعالى خلق الماء بحرين احدهما
عذب والاخر ملح فلما خلقهما نظر الى العذب فقال يا بحر فقال لبيك وسعديك قال فيك بركتي
ورحمتي ومنك اخلق اهل طاعتي وجنتي ثم نظر الى الاخر فقال يا بحر فلم يجب فاعاد عليه ثلث مرات
يا بحر فلم يجب فقال عليك لعنتي ومنك اخلق اهل معصيتي ومن اسكنته ناري ثم امرهما فامتزجا
قال فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ع ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن

مالح خ ل

ان يمتزجا خ ل

البزنطي

البزنطي عن ابان بن عثمن عن ابي الربيع يرفعه قال ان الله عز وجل خلق ماء فجعله عذبا فجعل منه اهل
طاعته وخلق ماء مرا فجعل منه اهل معصيته ثم امرهما فاختلطا ولولا ذلك ما ولد المؤمن الا
مؤمنا ولا الكافر الا كافرا ع ابي عن سعد عن ابن ابي الخطاب عن جعفر بن بشير عن ابن ابي العلاء عن
حبيب قال حدثني الثقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اخذ ميثاق العباد وهم
اظلة قبل الميلاد فما تعارف من الارواح ائتلف وما تناكر منها اختلف ع بهذا الاسناد
عن حبيب عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما تقول في الارواح انها جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال فقلت انا نقول ذلك قال فانه كذلك ان الله عز وجل اخذ
من العباد ميثاقهم وهم اظلة قبل الميلاد وهو قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الى اخر الاية قال فمن اقر له يومئذ جاءت الفته ههنا ومن انكره يومئذ جاءت
خلافه ههنا بيان جاءت الفته اي الفته مع الائمة ومعرفته لهم او الالفة المؤمنين بعضهم ببعض
من جهة اتفاقهم في المذهب ويحتمل ان يكون التعارف في معرفة الشيعة لائمتهم والائتلاف الفة المؤمنين
بعضهم ببعض لموافقتهم في المذهب ع ابي عن سعد عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن
ابي عبد الله عليه السلام قال كنا عنده فذكرنا رجلا من اصحابنا فقلنا فيه حدة فقال من علامة المؤمن ان يكون
فيه حدة قال فقلنا له ان عامة اصحابنا فيهم حدة فقال ان الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم امر اصحاب
اليمين وانتم هم ان يدخلوا النار فدخلوها فاصابهم وهج فالحدة من ذلك الوهج وامر اصحاب الشمال
وهم مخالفوهم ان يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثم لهم سمت ولهم وقار ما الغضايري عن علي بن محمد
العلوي عن عبد الله بن محمد عن الحسين عن ابي عبد الله بن اسباط عن احمد بن محمد بن زياد العطار عن
محمد بن مروان الغزال عن عبيد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن جده الحسن بن علي عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في الفردوس لعينا احلى من الشهد والين من الزبد وابرد من
الثلج واطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها وخلق شيعتنا منها فمن لم يكن من تلك الطينة

ذرياتهم خ ل

فليس منا ولا من شيعتنا وهي الميثاق الذي اخذ الله عز وجل على ولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
قال عبيد فذكرت لمحمد بن الحسين هذا الحديث فقال صدقك يحيى بن عبد الله هكذا اخبرني ابي عن
جدي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال عبيد قلت اشتهي ان تفسره لنا ان كان عندك تفسير قال
نعم اخبرني ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان لله ملكا راسه تحت العرش وقدماه
في تخوم الارض السابعة السفلى بين عينيه راحة احدكم فاذا اراد الله عز وجل ان يخلق خلقا على ولاية
علي بن ابي طالب عليه السلام امر ذلك الملك فاخذ من تلك الطينة فرمى بها في النطفة حتى تصير الى الرحم منها
يخلق وهي الميثاق ع ابي عن محمد العطار عن جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا احمد بن مدين من ولد مالك
بن الحرث الاشتر عن محمد بن عمار عن ابيه عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام ومعي رجل من
اصحابنا فقلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني لاغتم واحزن من غير ان اعرف لذلك سببا فقال
ابو عبد الله عليه السلام ان ذلك الحزن والفرح يصل اليكم منا لانا اذا دخل علينا حزن او سرور كان ذلك
داخلا عليكم ولانا واياكم من نور الله عز وجل فجعلنا وطينتنا وطينتكم واحدة ولو تركت طينتكم
كما اخذت لكنا وانتم سواء ولكن مزجت طينتكم بطينة اعدائكم فلولا ذلك ما اذنبتم ذنبا ابدا قال قلت
جعلت فداك فتعود طينتنا ونورنا كما بدا فقال اي والله يا عبد الله اخبرني عن هذا الشعاع الزاجر
من القرص اذا طلع اهو متصل به او باين منه فقلت له جعلت فداك بل هو باين منه فقال اوليس
اذا غابت الشمس وسقط القرص عاد اليه فاتصل به كما بدا منه فقلت له نعم فقال كذلك والله شيعتنا
من نور الله خلقوا واليه يعودون والله انكم لملحقون بنا يوم القيمة وانا لنشفع فنشفع ووالله انكم لتشفعون
وما من رجل منكم الا وسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه فيدخل احباءه الجنة واعداءه النار
ع القطان عن محمد الاسدي عن محمد بن اسمعيل بغدادي محمد بن سنان عن زيد الشحام عن ابي عبد الله ع
قال ان الله تبارك وتعالى خلقنا من نور مبتدع من نور سنخ ذلك النور في طينة من اعلى عليين و
خلق قلوب شيعتنا مما خلق منه ابداننا وخلق ابدانهم من طينة دون ذلك فقلوبهم تهوي الينا

لانها

لانها خلقت مما خلقنا منه ثم قرء كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون وان الله تبارك وتعالى خلق قلوب اعدائنا من طينة من سجين وخلق ابدانهم من طينة من دون
ذلك وخلق قلوب شيعتهم مما خلق منه ابدانهم فقلوبهم تهوي اليهم ثم قرء ان كتاب الفجار لفي سجين وما
ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين ع ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابي يحيى الواسطي
رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل خلقنا من عليين وخلق ارواحنا من فوق ذلك
وخلق ارواح شيعتنا من عليين وخلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك كانت القرابة
بيننا وبينهم وقلوبهم تحن الينا ع ابي عن سعد عن محمد بن عيسى عن الحسن بن فضال عن ابن بكير
عن زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال ثبتت المعرفة ونسوا الوقت وسيذكرونه يوما ولولا
ذلك لم يدر احد من خالقه ولا من رازقه شي عن زرارة مثله ع ابن المتوكل عن الحميري عن احمد بن
محمد عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اراد الله عز وجل
ان يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثم قال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله
وامير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم اجمعين فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة
هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسئولون ثم قال لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء
النفر بالطاعة والولاية فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله جل جلاله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة
شهدنا على ان لا يقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود الانبياء مؤكدة عليهم في الميثاق بيان قوله عليه السلام
هم المسئولون اي يجب على الناس ان يسئلوهم عن امور دينهم او فيه حذف وايصال اي يسئل
الناس يوم القيمة عن حبهم وولايتهم ع ابي عن سعد عن احمد بن محمد عن ابن بزيع عن صالح بن عقبة
عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جميعا عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق الخلق

الموقف

ولايتنا

من احب مما احب وكان مما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان مما
ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقلت واي شيء الظلال فقال الم تر الى ظلك في الشمس
شيء وليس بشيء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الاقرار بالله وهو قوله عز وجل ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين فانكر بعض واقر بعض ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله
من احب وانكرها من ابغض وهو قوله عز وجل ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلام
كان التكذيب ثم. ير محمد بن الحسين عن محمد بن اسمعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي
عن ابي جعفر عليه السلام مثله وعقبة عن ابي جعفر عليه السلام مثله. شي عن عبد الله الحلبي مثله. توضيح قوله عليه السلام
في الظلال اي عالم الارواح بناء على انها اجسام لطيفة ويحتمل ان يكون التشبيه للتجرد ايضا تقريبا الى
الافهام او عالم المثال على القول به قبل الانتقال الى الابدان قوله عليه السلام وهو قوله اي هذه المعرفة
الفطرية انما حصل من اخذ تلك الميثاق. ع ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن زياد القندي
عن عبد الله بن سنان قال بينا نحن في الطواف اذ مر رجل من آل عمر فاخذ بيده رجل فاستلم
الحجر فانتهره واغلظ له وقال بطل حجك ان الذي تستلمه حجر لا يضر ولا ينفع فقلت لابي عبد الله عليه السلام
جعلت فداك اما سمعت قول العمري لهذا الذي استلم الحجر قال فاصابه ما اصابه فقال وما الذي
قال قلت قال له يا عبد الله بطل حجك ثم انما هو حجر لا يضر ولا ينفع فقال ابو عبد الله عليه السلام كذب ثم كذب
ثم كذب ان للحجر لسانا ذلقا يوم القيمة يشهد لمن وافاه بالموافاة ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما
خلق السموات والارض خلق بحرين بحرا عذبا وبحرا اجاجا فخلق تربة آدم من البحر العذب وشن
عليها من البحر الاجاج ثم جبل آدم فعرك عرك الاديم فتركه ما شاء الله فلما اراد ان ينفخ فيه
الروح اقامه شبحا فقبض قبضة من كتفه الايمن فخرجوا كالذر فقال هؤلاء الى الجنة وقبض قبضة
من كتفه الايسر وقال هؤلاء الى النار فانطق الله عز وجل اصحاب اليمين واصحاب اليسار فقال اهل
اليسار يا رب لم خلقت لنا النار ولم تبين لنا ولم تبعث الينا رسولا فقال الله عز وجل لهم ذلك

فيهم

لعلمي

لعلمي بما انتم صائرون اليه واني سابتليكم فامر الله عز وجل النار فاستعرت ثم قال لهم تقحموا جميعا
في النار فاني اجعلها عليكم بردا وسلاما فقالوا يا رب انما سالناك لاي شيء جعلتها لنا هربا منها
ولو امرت اصحاب اليمين ما دخلوا فامر الله عز وجل النار فاستعرت ثم قال لاصحاب اليمين تقحموا جميعا
في النار فتقحموا جميعا فكانت عليهم بردا وسلاما فقال لهم جميعا الست بربكم قال اصحاب اليمين
بلى طوعا وقال اصحاب الشمال بلى كرها فاخذ منهم جميعا ميثاقهم واشهدهم على انفسهم قال وكان الحجر
في الجنة فاخرجه الله عز وجل فالتقم الميثاق من الخلق كلهم فذلك قوله عز وجل وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فلما اسكن الله عز وجل آدم الجنة وعصى اهبط الله عز وجل
الحجر فجعله في ركن بيته واهبط آدم على الصفا فمكث ما شاء الله ثم رآه في البيت فعرفه وعرف ميثاقه
وذكره فجاء اليه مسرعا فاكب عليه وبكى عليه اربعين صباحا تائبا من خطيئته ونادما على
نقضه ميثاقه قال فمن اجل ذلك امرتم ان تقولوا اذا استلمتم الحجر امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته
لتشهد لي بالموافاة يوم القيمة. ع ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابيه عن عبد الله بن
محمد الهمداني عن اسحق القمي قال دخلت على ابي جعفر الباقر عليه السلام فقلت له جعلت فداك اخبرني
عن المؤمن يزني قال لا قلت فيلوط قال لا قلت فيشرب المسكر قال لا قلت فيذنب قال نعم قلت جعلت
فداك لا يزني ولا يلوط ولا يرتكب السيئات فاي شيء ذنبه فقال يا اسحق قال الله تبارك وتعالى
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقد يلم المؤمن بالشيء الذي ليس فيه مراد قلت جعلت
فداك فقد ارى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ويدين الله بولايتكم وليس بيني وبينه خلاف يشرب
المسكر ويزني ويلوط واتيه في حاجة واحدة فاصيبه معبس الوجه كالح اللون ثقيلا في حاجتي بطيئا
فيها وقد ارى الناصب المخالف لما انا عليه ويعرفني بذلك فاتيه في حاجة فاصيبه طلق الوجه
حسن البشر متسرعا في حاجتي فرحا بها يحب قضاءها كثير الصلوة كثير الصوم كثير الصدقة يؤدي
الزكوة ويستودع فيؤدي الامانة قال يا اسحق ليس تدرون من اين اوتيتم قلت لا والله جعلت فداك

الا ان تخبرني فقال يا اسحق ان الله عز وجل لما كان متفردا بالوحدانية ابتدا الاشيا لا من شيء فاجرى الماء
العذب على ارض طيبة طاهرة سبعة ايام مع لياليها ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك
الطين وهي طينتنا اهل البيت ثم قبض قبضة من اسفل ذلك الطينة وهي طينة شيعتنا ثم اصطفانا لنفسه
فلو ان طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى احد منهم ولا سرق ولا لاط ولا شرب المسكر ولا اكتسب
شيئا مما ذكرت ولكن الله عز وجل اجرى الماء المالح على ارض ملعونة سبعة ايام ولياليها ثم نضب الماء
عنها ثم قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حماء مسنون وهي طينة خبال وهي طينة اعدائنا فلو ان
الله عز وجل ترك طينتهم كما اخذها لم تروهم في خلق الادميين ولم يقروا بالشهادتين ولم يصوموا
ولم يصلوا ولم يزكوا ولم يحجوا البيت ولم تروا احدا منهم بحسن خلق ولكن الله تبارك وتعالى
جمع الطينتين طينتكم وطينتهم فخلطها وعركها عرك الاديم ومزجها بالمائين فما رايت من اخيك
من شر لفظ او زنا او شيء مما ذكرت من شرب مسكر او غيره فليس من جوهريته ولا من ايمانه
انما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت وما رايت من الناصب من حسن وجه
وحسن خلق او صوم او صلوة او حج بيت او صدقة او معروف فليس من جوهريته انما تلك
الافاعيل من مسحة الايمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الايمان قلت جعلت فداك فاذا
كان يوم القيمة فتمه قال لي يا اسحق ايجمع الله الخير والشر في موضع واحد اذا كان يوم القيمة نزع الله
عز وجل مسحة الايمان منهم فردها الى شيعتنا ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا
من السيئات فردها على اعدائنا وعاد كل شيء الى عنصره الاول الذي منه ابتدا اما رايت الشمس
اذا هي بدت الا ترى لها شعاعا زاجرا متصلا بها او باينا منها قلت جعلت فداك الشمس اذا هي غربت بدا
اليها الشعاع كما بدا منها ولو كان باينا منها لما بدا اليها قال نعم يا اسحق كل شيء يعود الى جوهره الذي
منه بدا قلت جعلت فداك توخذ حسناتهم فترد الينا وتوخذ سيئاتنا فترد اليهم قال اي والله الذي
لا اله الا هو قلت جعلت فداك اجدها في كتاب الله عز وجل قال نعم يا اسحق قلت في اي مكان قال لي يا اسحق

اما تتلو

اما تتلو هذه الاية اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فلم يبدل الله سيئاتهم حسنات
الا لكم والله يبدل لكم **ايضاح** قال الجزري في حديث الافك وان كنت المت بذنب فاستغفري الله اي قاربت
وقيل اللمم مقاربة المعصية من غير ايقاع فعل وقيل هو من اللمم صغار الذنوب قوله يظهر بشيء على البناء
للمفعول من اظهره بمعنى اعانه اي هل يعان بشيء من الخير ولعله كان يظفر او يطهر بالطاء المهملة قوله
ايتمتم اي هلكتم وفي بعض النسخ او تليتم اي اتاكم الذنب قوله عليه السلام شعاعا زاجرا اي شديدا يزجر البصر عن
النظر قوله بدا اليها لعله ضمن معنى الانتها ير عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن علي بن سعيد عن
ابرهيم بن اسحق عن الحسين بن يزيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال علي بن الحسين
عليهما السلام ان الله بعث جبرئيل الى الجنة فاتاه بطينة من طينها وبعث ملك الموت الى الارض فجاءه
بطينة من طينها فجمع الطينتين ثم قسمها نصفين فجعلنا من خير القسمين وجعل شيعتنا من
طينتنا فما كان من شيعتنا مما يرغب بهم عنه من الاعمال القبيحة فذاك مما خالطهم من الطينة
الخبيثة ومصيرهم الى الجنة وما كان في عدونا من بر وصلوة وصوم ومن الاعمال الحسنة فذاك
لما خالطهم من طينتنا الطيبة ومصيرهم الى النار ير عبد الله بن محمد عن ابرهيم بن محمد عن مسعود بن
يوسف بن كليب عن الحسن بن حماد عن فضيل بن الزبير عن ابي جعفر عليه السلام قال يا فضيل اما علمت
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال انا اهل بيت خلقنا من عليين وخلق قلوبنا من الذي خلقنا
منه وخلق شيعتنا من اسفل من ذلك وخلق قلوب شيعتنا منه وان عدونا خلقوا من سجين
وخلق قلوبهم من الذي خلقوا منه وخلق شيعتهم من اسفل من ذلك وخلق قلوب شيعتهم من الذي
خلقوا منه فهل يستطيع احد من اهل عليين ان يكون من اهل سجين وهل يستطيع اهل سجين
ان يكونوا من اهل عليين ير عنه عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن سيف بن عميرة عن
ابي بكر الحضرمي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال اخذ الله ميثاق شيعتنا معنا على ولايتنا لا يزيدون
ولا ينقصون ان الله خلقنا من طينة عليين وخلق شيعتنا من طينة اسفل من ذلك وخلق

عدونا من طينة سجين وخلق اولياءهم من طينة اسفل من ذلك يـ احمد بن محمد عمن رواه عن احمد بن عمرو
الحلبي عن ابرهيم بن عمران عن محمد بن سوقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلقنا من طينة عليين
وخلق قلوبنا من طينة فوق عليين وخلق شيعتنا من طينة اسفل من ذلك وخلق قلوبهم من طينة
عليين فصارت قلوبهم تحن الينا لانها منا وخلق عدونا من طينة سجين وخلق قلوبهم من طينة اسفل
من سجين والله ولكل طينة الى معدنها فرادهم الى عليين ورادهم الى سجين يـ احمد بن محمد عن الحسن بن موسى
عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذريتهم الى آخر الآية قال اخرج الله من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم
نفسه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه ثم قال الست بربكم قالوا بلى وان هذا محمد رسولي وعلي امير المؤمنين
خليفتي واميني يـ بعض اصحابنا عن محمد بن الحسين عن علي بن اسباط عن علي بن معمر عن ابيه
قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى هذا نذير من النذر الاولى قال يعني به محمدا
صلى الله عليه وآله حيث دعاهم الى الاقرار بالله في الذر الاول سن ابن محبوب عن ابن رئاب عن بكير
قال كان ابو جعفر عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم
اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد بالنبوة وعرض على محمد صلى الله عليه وآله امته في الطين
وهم اظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها ادم وخلق ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام و
عرضهم عليه وعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام ونحن نعرفهم في
لحن القول ورواه عثمن بن عيسى عن ابي الجراح عن ابي الحسن عليه السلام وزاد فيه وكل قلب يحن
الى بدنه شي عن بكير مثله سن ابي عن القسم بن محمد عن البطائني عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام
قال لا تخاصموا الناس فان الناس لو استطاعوا ان يحبونا لاحبونا ان الله اخذ ميثاق الناس
فلا يزيد فيهم احد ابدا ولا ينقص منهم احد ابدا سن محمد بن علي عن اسمعيل بن يسار عن عثمن بن يوسف
عن عبد الله بن كيسان فقال اما النسب فاعرفه واما انت فلست اعرفك قال قلت ولدت

بالجبل

تحن ظ

بالجبل ونشأت بارض فارس وانا اخالط الناس في التجارات وغير ذلك فارى الرجل حسن السمت
وحسن الخلق والامانة ثم افتشه فافتشه عن عداوتكم واخالط الرجل وارى فيه سوء الخلق وقلة
امانة وزعارة ثم افتشه فافتشه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك فقال اما علمت يا ابن كيسان ان الله
تبارك وتعالى اخذ طينة من الجنة وطينة من النار فخلطهما جميعا ثم نزع هذه من هذه فما رأيت
من اولئك من الامانة وحسن السمت وحسن الخلق فمما مستهم من طينة الجنة وهم يعودون
الى ما خلقوا منه وما رأيت من هؤلاء من قلة الامانة وسوء الخلق والزعارة فمما مستهم من
طينة النار وهم يعودون الى ما خلقوا منه بيان قوله عليه السلام فلست اعرفك اي بالتشيع والزعارة
بالتشديد وقد يخفف شراسة الخلق سن ابي عن عبد الله بن القسم عمن حدثه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
ارى الرجل من اصحابنا ممن يقول بقولنا خبيث اللسان خبيث الخلطة قليل الوفاء بالميعاد فيغمني
غما شديدا فقال او تدري لم ذاك قلت لا قال ان الله خلق الطينتين فعركهما وقال بيده هكذا راحتيه
جميعا واحدة على الاخرى ثم فلقهما فقال هذه الى الجنة وهذه الى النار ولا ابالي فالذي رأيت من خبث
اللسان والبذاء وسوء الخلطة وقلة الوفاء بالميعاد من الرجل الذي هو من اصحابكم يقول بقولكم
فبما التطخ به من الطينة الخبيثة وهو عائد الى طينته والذي رأيت من حسن الهدى وحسن
السمت وحسن الخلطة والوفاء بالميعاد من الرجال من المخالفين فبما التطخ به من الطينة
فقلت فرجت عني فرج الله عنك سن يحيى بن ابرهيم بن ابي البلاد عن ابيه عن جده عن رجل
من اصحابه قال قال لي عمران اخرج في عمرة زمن الحجاج فقلت له هل لقيت ابا جعفر عليه السلام قال نعم
قلت فما قال لك قال قال لي يا عمران ما خبر الناس فقلت تركت الحجاج يشتم اباك على المنبر اعني علي بن
ابي طالب صلوات الله عليه فقال اعداء الله يبتدهون سبنا اما انهم لو استطاعوا ان يكونوا من
شيعتنا لكانوا ولكنهم لا يستطيعون ان الله اخذ ميثاقنا وميثاق شيعتنا ونحن وهم اظلة
فلو جهد الناس ان يزيدوا فيهم رجلا او ينقصوا منه رجلا ما قدروا على ذلك بيان يبدهون

بالبلاء اي يأتون به ببديهة وفجأة بلا روية وفي بعض النسخ بالنون يقال ندهت الابل اي سقتها
مجتمعة والنهدة بالضم والفتح الكثرة من المال «سن» علي بن الحكم عن ابان عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
قال لو علم الناس كيف كان ابتداء الخلق لما اختلف اثنان فقال ان الله تبارك وتعالى قبل ان يخلق الخلق قال كن
ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وقال كن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي
ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن ثم اخذ طينا من اديم الارض
فعركه عركا شديدا فاذا هم كالذر يدبون فقال لاصحاب اليمين الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى
النار ولا ابالي ثم امر نارا فاسعرت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها وقال لاصحاب اليمين ادخلوها
فدخلوها فقال كوني بردا وسلاما فكانت بردا وسلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد
اقلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوها فثم ثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء ان يكونوا من
هؤلاء ولا هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء «بيان» قوله عليه السلام لما اختلف اثنان اي في مسألة القضاء والقدر
او لما تنازع اثنان في امر الدين «سن» عبد الله بن محمد النهيكي عن حسان عن ابيه عن ابي اسحق السبيعي عن
ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا كان في بدء خلق الله ان خلق ارضا طيبة وفجر منها ماءها و
اجرى ذلك الماء على الارض سبعة ايام ولياليها ثم نضب الماء عنها ثم اخذ من صفوة تلك الطينة وهي
طينة الائمة ثم اخذ قبضة اخرى من اسفل تلك الطينة وهي طينة ذرية الائمة وشيعتهم فلو تركت
طينتكم كما تركت طينتنا لكنتم انتم ونحن شيئا واحدا قلت فما صنع بطينتنا قال ان الله عز وجل
خلق ارضا سبخة ثم اجرى عليها ماء اجاجا اجراه سبعة ايام ولياليها ثم نضب عنها الماء ثم اخذ من
صفوة تلك الطينة وهي طينة ائمة الكفر فلو تركت طينة عدونا كما اخذها لم يشهدوا الشهادتين ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولم يكونوا يحجون البيت ولا يعتمرون ولا يؤتون الزكوة ولا يصدقون
ولا يعملون شيئا من اعمال البر ثم قال اخذ الله طينة شيعتنا وطينة عدونا فخلطها وعركها عرك الاديم
ثم مزجها بالماء ثم جذب هذه من هذه وقال هذه في الجنة ولا ابالي وهذه في النار ولا ابالي فما رايت

فالمؤمن

فالمؤمن من زعارة وسوء الخلق والكلاح بسيئات فمن تلك السنخة التي مازجته من الناصب
وما رايت من حسن خلق الناصب وطلاقة وجهه وحسن بشره وصومه وصلوته فمن تلك السنخة
التي اصابته من المؤمن «نهج» من كلام له عليه السلام روى اليمامي عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك
بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين علي عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال انما فرق بينهم مبادي
طينتهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون
وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل
قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب
وطليق اللسان حديد الجنان «بيان» قوله عليه السلام انما فرق بينهم قال ابن ميثم اي تفاوتهم في الصور والاخلاق
تابع لتفاوت طينهم وتفاوت مباديه وهي السهل والحزن والسبخ والعذب وتفاوتهم فيها لتفاوت طينهم
ومباديه المذكورة وقال اهل التاويل الاضافة بمعنى اللام اي المبادي لطينهم كناية عن الاجزاء العنصرية
التي هي مبادي المركبات ذوات الامزجة والسبخ كناية عن الحار اليابس والعذب عن الحار الرطب و
السهل عن البارد الرطب والحزن عن البارد اليابس والفلقة القطعة والشق من الشيء والرواء
المنظر الحسن وقريب القعر اي قصير بعيد السبر اي وهمته بعيد اختبار باطنه يقال سبرت الرجل اسبره اي
اختبرت باطنه وغوره والضريبة الخلق والطبيعة والجليبة ما يجلبه الانسان ويتكلفه اي خلقه
حسن يتكلف فعل القبيح وحمله ابن ميثم على العكس وقوله متفرق اللب اي يتبع كل ناعق ثم قال
الخمسة الاول ظاهرهم مخالف لباطنهم والاخيران ليستا على تلك الوتيرة ذكرت للتتميم الاقسام
«ثي» عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام ارايت حين اخذ الله الميثاق على الذر في صلب آدم فعرضهم
على نفسه كانت معاينة منهم له قال نعم يا زرارة وهم ذر بين يديه واخذ عليهم بذلك الميثاق بالربوبية له
ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ثم كفل لهم بالارزاق وانساهم رؤيته واثبت في قلوبهم معرفته فلا بد
من ان يخرج الله الى الدنيا كل من اخذ عليه الميثاق فمن جحد بما اخذ عليه الميثاق لمحمد صلى الله عليه وآله لم ينفعه

السنخة ظ

طينهم ز ل

اقراره لربه بالميثاق ومن لم يجحد ميثاق محمد نفعه الميثاق لربه شي عن عمار بن ابي الاحوص
عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق في مبتدى الخلق بحرين احدهما عذب فرات
والاخر ملح اجاج ثم خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات ثم اجراه على البحر الاجاج فجعله حما مسنونا
وهو خلق آدم ثم قبض قبضة من كتف آدم الايمن فذرأها في صلب آدم فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي
ثم قبض قبضة من كتف آدم الايسر فذرأها في صلب آدم فقال هؤلاء في النار ولا ابالي ولا اسأل عما
افعل ولي في هؤلاء البداء بعد وفي هؤلاء وهؤلاء سيبتلون قال ابو عبد الله فاحتج يومئذ اصحاب
الشمال وهم ذر على خالقهم فقالوا يا ربنا بم اوجبت لنا النار وانت الحكم العدل من قبل ان تحتج علينا
وتبلونا بالرسل وتعلم طاعتنا لك ومعصيتنا فقال الله تبارك وتعالى فانا اخبركم بالحجة عليكم الآن
في الطاعة والمعصية والاعذار بعد الاخبار قال ابو عبد الله عليه السلام فاوحى الله الى مالك خازن النار
ان مر النار تشهق ثم تخرج عنقا منها فخرجت لهم ثم قال الله لهم ادخلوها طائعين فقالوا لا ندخلها
طائعين ثم قال ادخلوها طائعين او لاعذبنكم بها كارهين قالوا انا هربنا اليك منها وحاججناك
فيما حيث اوجبتها علينا وصيرتنا من اصحاب الشمال فكيف ندخلها طائعين ولكن ابدأ باصحاب اليمين
في دخولها كي تكون قد عدلت فينا وفيهم قال ابو عبد الله عليه السلام فامر اصحاب اليمين وهم ذر بين يديه
فقال ادخلوا هذه النار طائعين قال فطفقوا يتبادرون في دخولها فولجوا فيها جميعا فصيرها الله
عليهم بردا وسلاما ثم اخرجهم منها ثم ان الله تبارك وتعالى نادى في اصحاب اليمين واصحاب الشمال الست
بربكم فقال اصحاب اليمين بلى يا ربنا نحن بريتك وخلقك مقرين طائعين وقال اصحاب الشمال بلى
يا ربنا نحن بريتك وخلقك كارهين وذلك قول الله وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها واليه ترجعون قال توحيدهم لله شي عن عثمان بن عيسى عن بعض اصحابه عنه قال ان الله
قال للماء كن عذبا فراتا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وقال للماء كن ملحا اجاجا اخلق منك
ناري واهل معصيتي فاجرى الماءين على الطين ثم قبض قبضة بهذه وهي يمين فخلقهم خلقا كالذر

ثم

ثم اشهدهم على انفسهم الست بربكم وعليكم طاعتي قالوا بلى فقال للنار كوني نارا فاذا انا نار تاجج وقال لهم قعوا
فيها ففيهم من اسرع ومنهم من ابطأ في السعي ومنهم من لم يرم مجلسه فلما وجدوا حرها رجعوا فلم
يدخلها منهم احد ثم قبض قبضة بهذه فخلقهم خلقا مثل الذر مثل اولئك ثم اشهدهم على انفسهم مثل ما اشهد
الآخرين ثم قال لهم قعوا في هذه النار فمنهم من ابطأ ومنهم من اسرع ومنهم من مر بطرف العين فوقعوا فيها كلهم
فقال اخرجوا منها سالمين فخرجوا لم يصبهم شيء وقال الاخرون يا ربنا اقلنا نفعل كما فعلوا قال
قد اقلتكم فمنهم من اسرع في السعي ومنهم من ابطأ ومنهم من لم يرم مجلسه مثل ما صنعوا في المرة الاولى
فذلك قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون بيان يقال لم يرم اي لم يبرح ولم يزل من
مكانه واكثر ما يستعمل في النفي شي خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه انهم ملعونون في الاصل شي عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام عن قول الله ونقلب افئدتهم وابصارهم الى اخر الاية اما قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة
فانه حين اخذ عليهم الميثاق شي عن رفاعة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله واذ
اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال نعم لله الحجة على جميع خلقه يوم الميثاق
هكذا وقبض يده شي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كيف اجابوا وهم ذر قال جعل فيهم
ما اذا سألهم اجابوه يعني في الميثاق بيان اي تعلقت الارواح بتلك الذر حتى فهموا الخطاب و
اجابوا وهم ذر شي عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله واذ اخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم الى قالوا بلى قال كان محمد عليه وآله السلام اول من قال بلى قلت كانت رؤية معاينة
قال ثبتت المعرفة في قلوبهم وانسوا ذلك الميثاق وسيذكرونه بعد ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه
ولا من يرزقه شي عن زرارة ان رجلا سأل ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله واذ اخذ ربك من بني
آدم من ظهورهم ذرياتهم فقال وابوه يسمع حدثني ابي ان الله تعالى قبض قبضة من تراب التربة التي
خلق منها آدم فصب عليها الماء العذب الفرات فتركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء

الملح الاجاج فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها تبارك وتعالى فعركها عركا شديدا
ثم هكذا حكى بسط كفيه فخرجوا كالذر من يمينه وشماله فامرهم جميعا ان يقعوا في النار فدخل اصحاب
اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما وابى اصحاب الشمال ان يدخلوها بيان قوله عليه السلام من يمينه و
شماله اي من يمين الملك الملهم بهذا الامر وشماله او من يمين العرش وشماله او استعار اليمين
للجهة التي فيها اليمن والبركة وكذا الشمال بعكس ذلك عي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول
الله الست بربكم قالوا بلى قلت قالوا بالسنتهم قال نعم وقالوا بقلوبهم فقلت واي شيء كانوا يومئذ
قال صنع منهم ما اكتفى به عي عن زرارة قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم
الى انفسهم قال اخرج الله من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه واراهم نفسه
ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وذلك قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
عي عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال اتاه ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الله
تبارك وتعالى هل كلم احدا من ولد آدم قبل موسى فقال علي قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم
وردوا عليه الجواب فثقل ذلك على ابن الكوا ولم يعرفه فقال له كيف كان ذلك يا امير المؤمنين فقال
له اوما تقرا كتاب الله اذ يقول لنبيه واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فقد اسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يا ابن الكوا
قالوا بلى فقال لهم اني انا الله لا اله الا انا وانا الرحمن فاقروا له بالطاعة والربوبية وميز الرسل و
الانبياء والاوصياء وامر الخلق بطاعتهم فاقروا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة عند اقرارهم بذلك
شهدنا عليكم يا بني آدم ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين قال ابو بصير قلت لابي عبد الله
اخبرني عن الذر حيث اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى واسر بعضهم خلاف ما اظهر قلت كيف
علموا القول حيث قيل لهم الست بربكم قال ان الله جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوه عي عن زرارة
وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان الله خلق الخلق وهي اظلة فارسل رسوله

محمدا

فيهم

محمدا صلى الله عليه وآله فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه ثم بعثه في الخلق الآخر فآمن به من كان
آمن به في الاظلة وجحده من جحد به يومئذ فقال الله ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل عي
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم الى كذبوا به من قبل
قال بعث الله الرسل الى الخلق وهم في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن صدق حينئذ صدق
بعد ذلك ومن كذب حينئذ كذب بعد ذلك عي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال
ان الله تبارك وتعالى اهبط الى الارض في ظلل من الملائكة على آدم وهو بواد يقال له الروحاء و
هو واد بين الطائف ومكة قال فمسح على ظهر آدم ثم صرخ بذريته وهم ذر قال فخرجوا كما يخرج النحل
من كورها فاجتمعوا على شفير الوادي فقال الله لآدم انظر ماذا ترى فقال آدم ارى ذرا كثيرا على
شفير الوادي فقال الله يا آدم هؤلاء ذريتك اخرجتهم من ظهرك لآخذ عليهم الميثاق لي بالربوبية
ولمحمد بالنبوة كما اخذ عليهم في السماء قال آدم يا رب وكيف وسعتهم ظهري قال الله يا آدم بلطف
صنيعي ونافذ قدرتي قال آدم يا رب فما تريد منهم في الميثاق قال الله ان لا يشركوا بي شيئا قال آدم
فمن اطاعك منهم يا رب فما جزاؤه قال الله اسكنه جنتي قال آدم فمن عصاك فما جزاؤه
قال اسكنه ناري قال آدم يا رب لقد عدلت فيهم وليعصينك اكثرهم ان لم تعصمهم بيان
هبط الى الارض اي هبط من امره ووحيه مع طوائف كثيرة من الملائكة شبههم بالظلل في وفورهم
وكثرتهم وتراكمهم والظلل جمع ظلة وهي ما اظلك من سحاب ونحوه وهذا مثل قوله تعالى هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة والمسح كناية عن اللطف والرحمة كشف
من كتاب دلائل الحميري عن ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي محمد عليه السلام فساله محمد بن صالح
الارمني عن قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا قال ابو محمد ثبتت المعرفة ونسوا ذلك الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر
احد من خالقه ومن رازقه قال ابو هاشم فجعلت اتعجب في نفسي من عظيم ما اعطى الله وليه

شمول

وجزيل ما حمله فاقبل ابو محمد علي فقال الامر اعجب مما عجبت منه يا ابا هاشم واعظم ما ظنك بقوم
من عرفهم عرف الله ومن انكرهم انكر الله فلا مؤمن الا وهو بهم مصدق وبمعرفتهم موقن **بيان** اعلم
ان اخبار هذا الباب من متشابهات الاخبار ومعضلات الاثار ولاصحابنا رضي الله عنهم فيها مسالك
منها ما ذهب اليه الاخباريون وهو انا نؤمن بها مجملا ونعترف بالجهل عن حقيقة معناها و
عن انها من اي جهة صدرت ونرد علمها الى الائمة عليهم السلم ومنها انها محمولة على التقية لموافقتها
لروايات العامة ولما ذهب اليه الاشاعرة وهم جلهم ولمخالفتها ظاهر ما امر من اخبار الاختيار
والاستطاعة ومنها انها كناية عن علمه تعالى بما هم اليه صائرون فانه تعالى لما خلقهم مع علمه
باحوالهم فكانه خلقهم من طينات مختلفة ومنها انها كناية عن اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم
وهذا امر بين لا يمكن انكاره فانه لا شبهة في ان النبي صلى الله عليه واله وابا جهل ليسا في درجة
واحدة من الاستعداد والقابلية وهذا لا يستلزم سقوط التكليف فان الله تعالى كلف النبي
صلى الله عليه واله حسب ما اعطاه من الاستعداد والقابلية لتحصيل الكمالات وكلف ابا جهل
حسب ما اعطاه من ذلك ولم يكلفه ما ليس في وسعه ولم يجبره على شيء من الشر والفساد ومنها
انه لما كلف الله تعالى الارواح اولا في الذر واخذ ميثاقهم فاختاروا الخير والشر باختيارهم في ذلك
الوقت وتفرع اختلاف الطينة على ما اختاروه باختيارهم كما دل عليه بعض الاخبار السابقة
فلا فساد في ذلك الوقت ولا يخفى ما فيه وفي كثير من الوجوه السابقة وترك الخوض في امثال تلك
المسائل الغامضة التي تعجز عقولنا عن الاحاطة بكنهها اولى لا سيما في تلك المسألة التي نهى
ائمتنا عن الخوض فيها ولنذكر بعض ما ذكر في ذلك علماؤنا رضوان الله عليهم ومخالفوهم
فمنها ما ذكره الشيخ المفيد قدس الله روحه في جواب المسائل السروية حيث سئل ما قوله
ادام الله تاييده في معنى الاخبار المروية عن الائمة الهادية عليهم السلم في الاشباح وخلق
الله تعالى الارواح قبل خلق ادم عليه السلم بالفي عام واخراج الذرية من صلبه على صور الذر

ومعنى

ومعنى قول رسول الله صلى الله عليه واله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
الجواب وبالله التوفيق ان الاخبار بذكر الاشباح تختلف الفاظها وتتباين معانيها وقد بنت الغلاة
عليها اباطيل كثيرة وصنفوا فيها كتبا لغوا فيها وهزوا فيما اثبتوه منه في معانيها واضافوا ما حوته
الكتب الى جماعة من شيوخ اهل الحق وتخرصوا الباطل باضافتها اليهم من جملتها كتاب سموه كتاب
الاشباح والاظلة نسبوه في تاليفه الى محمد بن سنان ولسنا نعلم صحة ما ذكروه في هذا الباب عنه
وان كان صحيحا فان ابن سنان قد طعن عليه وهو متهم بالغلو فان صدقوا في اضافة هذا الكتاب
اليه فهو ضلال لضال عن الحق وان كذبوا فقد تحملوا اوزار ذلك والحديث من حديث الاشباح
الرواية التي جاءت عن الثقات بان ادم عليه السلم رأى على العرش اشباحا يلمع نورها فسال الله تعالى
عنها فاوحى اليه انها اشباح رسول الله وامير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم
واعلمه ان لولا الاشباح التي رآها ما خلقه ولا خلق سماء ولا ارضا والوجه فيما اظهره الله تعالى
من الاشباح والصور لادم ان دله على تعظيمهم وتبجيلهم وجعل ذلك اجلالا لهم ومقدمة لما يفترضه من
طاعتهم ودليلا على ان مصالح الدين والدنيا لا تتم الا بهم ولم يكونوا في تلك الحال صورا مجيبة ولا ارواحا
ناطقة لكنها كانت على مثل صورهم في البشرية يدل على ما يكونوا عليه في المستقبل في الهيئة والنور الذي
جعله عليهم يدل على نور الدين بهم وضياء الحق بحججهم وقد روي ان اسماءهم كانت مكتوبة اذ ذاك على العرش
وان ادم عليه السلم لما تاب الى الله عز وجل وناجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه ومحلهم عنده فاجابه
وهذا غير منكر في العقول ولا مضاد للشرع المنقول وقد رواه الصالحون الثقات المأمونون
وسلم لروايته طائفة الحق ولا طريق الى انكاره والله ولي التوفيق **فصل** ومثل ما بشر الله به ادم عليه السلم
من تاهيله نبيه عليه واله السلم لما اهله له وتاهيل امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلم لما
اهلهم له وفرض عليه تعظيمهم واجلالهم كما بشر به في الكتب الاولى من بعثته لنبينا صلى الله عليه واله فقال
في محكم كتابه النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن

المنكر يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وقوله تعالى مخبرا عن المسيح عليه السلام
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقوله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني رسول الله صلى الله عليه وآله
فحصلت البشارة به من الانبياء والامم قبل اخراجه الى العالم بالوجود وانما اراد جل اسمه بذلك اجلاله
واعظامه وان ياخذ العهد له على الانبياء والامم كلها فلذلك اظهر لادم عليه السلام صورة شخصه و
اشخاص اهل بيته عليهم السلام واثبت اسماءهم له ليخبره بعاقبتهم وبين له عن محلهم عنده ومنزلتهم لديه
ولم يكونوا في تلك الحال احياء ناطقين ولا ارواحا مكلفين وانما كانت اشباحهم دالة عليهم حسب ما
ذكرناه. فصل وقد بشر الله عز وجل بالنبي والائمة عليهم السلام في الكتب الاولى فقال في بعض كتبه التي انزلها
على انبيائه عليهم السلام واهل الكتب يقرؤونه واليهود يعرفونه انه ناجى ابرهيم الخليل عليه السلام في مناجاته اني
قد عظمتك وباركت عليك وعلى اسمعيل وجعلت منه اثني عشر عظيما وكبرتهم جدا جدا وجعلت منهم
شعبا عظيما لامة عظيمة واشباه ذلك كثير في كتب الله تعالى الاولى. فصل فاما الحديث في
اخراج الذرية من صلب ادم عليه السلام على صورة الذر فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف الفاظه
ومعانيه والصحيح انه اخرج الذرية من ظهره كالذر فملا بهم الافق وجعل على بعضهم نورا لا يشوبه
ظلمة وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور وعلى بعضهم نورا وظلمة فلما راهم ادم عليه السلام عجب من
كثرتهم وما عليهم من النور والظلمة فقال يا رب ما هؤلاء قال الله عز وجل له هؤلاء ذريتك
يريد تعريفه كثرتهم وامتلاء الافاق بهم وان نسله يكون في الكثرة كالذر الذي راه ليعرفه قدرته
ويبشره باتصال نسله وكثرتهم فقال ادم عليه السلام يا رب ما لي ارى على بعضهم نورا لا ظلمة فيه
وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور وعلى بعضهم ظلمة ونورا فقال تبارك وتعالى اما الذين
عليهم النور منهم بلا ظلمة فهم اصفيائي من ولدك الذين يطيعوني ولا يعصوني في شيء من

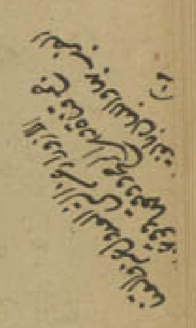
تشأل

امري

امري فاولئك سكان الجنة واما الذين عليهم ظلمة لا يشوبها نور فهم الكفار من ولدك
الذين يعصوني ولا يطيعوني فاما الذين عليهم نور وظلمة فاولئك الذين يطيعوني من ولدك
ويعصوني فيخلطون اعمالهم السيئة باعمال حسنة فهؤلاء امرهم الي ان شئت عذبتهم فبعدلي
وان شئت عفوت عنهم فبفضلي فانباه الله تعالى بما يكون من ولده وشبههم بالذر الذي اخرجهم من ظهره
وجعله علامة على كثرة ولده ويحتمل ان يكون ما اخرجه من ظهره وجعل اجسام ذريته دون ارواحهم وانما
فعل الله تعالى ذلك ليدل ادم عليه السلام على العاقبة منه ويظهر له من قدرته وسلطانه وعجائب صنعته
واعلمه بالكائن قبل كونه ليزداد ادم عليه السلام يقينا بربه ويدعوه ذلك الى التوفر على طاعته والتمسك
باوامره والاجتناب لزواجره فاما الاخبار التي جاءت بان ذرية ادم عليه السلام استنطقوا في الذر
فنطقوا فاخذ عليهم العهد فاقروا فهي من اخبار التناسخية وقد خلطوا فيها ومزجوا الحق بالباطل والمعتمد
من اخراج الذرية ما ذكرناه دون ما عداه مما استمر القول به على الادلة العقلية والحجج السمعية
وانما هو تخليط لا يثبت به اثر على ما وصفناه. فصل فان تعلق متعلق بقوله تبارك اسمه واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين فظن بظاهر هذا القول تحقق ما رواه اهل التناسخ والحشوية
والعامة في انطاق الذرية وخطابهم وانهم كانوا احياء ناطقين فالجواب عنه ان لهذه الاية
من المجاز في اللغة كنظائرها مما هو مجاز واستعارة والمعنى فيها ان الله تبارك وتعالى اخذ
من كل مكلف يخرج من ظهر ادم وظهور ذريته العهد عليه بربوبيته من حيث اكمل عقله ودله
باثار الصنعة على حدثه وان له محدثا احدثه لا يشبهه يستحق العبادة منه بنعمه عليه فذلك
هو اخذ العهد منهم واثار الصنعة فيهم والاشهاد لهم على انفسهم بان الله تعالى ربهم وقوله تعالى
قالوا بلى يريد به انهم لم يمتنعوا من لزوم اثار الصنعة فيهم ودلائل حدثهم اللازمة لهم وحجة العقل عليهم
في اثبات صانعهم فكانه سبحانه لما الزمهم الحجة بعقولهم على حدثهم ووجود محدثهم قال لهم الست

بربكم فلم يقدروا على الامتناع من لزوم دلايل الحدث لهم كانوا كقايلين بلى شهدنا وقوله تعالى ان تقولوا
يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم
افتهلكنا بما فعل المبطلون الا ترى انه احتج عليهم بما لا يقدرون يوم القيمة ان يتاولوا في انكاره ولا
يستطيعون وقد قال سبحانه والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس و
كثير حق عليه العذاب ولم يرد ان المذكور يسجد كسجود البشر في الصلوة وانما اراد به غير ممتنع من
فعل الله فهو كالمطيع لله وهو معبر عنه بالساجد قال الشاعر بجمع تظل البلق في حجراته
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر يريد ان الحوافر تذل الاكم بوطيها عليها وقوله تعالى ثم استوى الى السما
وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وهو سبحانه لم يخاطب
السما بكلام ولا السما قالت قولا مسموعا وانما اراد انه عمد الى السما فخلقها ولم يتعذر عليه
صنعتها فكانه لما خلقها قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها فلما انخلقت بقدرته كانتا كالقايل
اتينا طايعين ومثل قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد والله تعالى يجل
عن خطاب النار وهي مما لا يعقل ولا يتكلم وانما الخبر عن سعتها وانها لا تضيق بمن يحلها من
المعاقبين وذلك كله على مذهب اهل اللغة وعادتهم في المجاز الا ترى الى قول الشاعر شعر
وقالت له العينان سمعا وطاعة واسبلتا كالدر ما لم يثقب والعينان لم تقل قولا مسموعا ولكنه
اراد منهما البكا فكانتا كما اراد من غير تعذر عليه ومثل قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه
وشكا الي بعبرة وتحمحم والفرس لا يشتكي قولا لكنه ظهر منه علامة الخوف والجزع فسمى ذلك قولا ومن
قول الاخر وشكا الي جملي طول السرى والجمل لا يتكلم لكنه لما ظهر منه النصب والوصب لطول السرى عبر
عن هذه العلامة بالشكوى التي تكون كالنطق والكلام ومن قولهم ايضا امتلا الحوض وقال قطني
حسبك مني قد ملات بطني والحوض لم يقل قطني لكنه لما امتلا بالماء عبر عنه بانه قال حسبي و
لذلك امثال كثيرة في منثور كلام العرب ومنظومه وهو من الشواهد على ما ذكرناه في تاويل

الاية



الاية والله تعالى نسال التوفيق **فصل** فاما الخبر بان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد
بالفي عام فهو من اخبار الاحاد وقد رواه العامة كما رواه الخاصة وليس هو مع ذلك مما يقطع على الله
بصحته وانما نقله رواته لحسن الظن به وان ثبت القول فالمعنى فيه ان الله تعالى قدر الارواح في علمه
قبل اختراع الاجساد واخترع الاجساد واخترع لها الارواح فالخلق للارواح قبل الاجساد خلق
تقدير في العلم كما قدمناه وليس بخلق لذواتها كما وصفناه والخلق لها بالاحداث والاختراع بعد
خلق الاجسام والصور التي تدبرها الارواح ولولا ان ذلك كذلك لكانت الارواح تقوم بانفسها
ولا تحتاج الى الالات يعتملها ولكنا نعرف ما سلف لنا من الاحوال قبل خلق الاجساد كما نعلم احوالنا
بعد خلق الاجساد وهذا محال لا يخفى فساده واما الحديث بان الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه ان الارواح التي هي الجواهر البسايط
تتناصر بالجنس وتتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الراي والهوى ايتلف وما تناكر منها
بمباينة في الراي والهوى اختلف وهذا موجود حسا ومشاهد وليس المراد بذلك ان ما تعارف
منها في الذر ايتلف كما يذهب اليه الحشوية كما بيناه من انه لا علم للانسان بحال كان عليها قبل
ظهوره في هذا العالم ولو ذكر بكل شي ما ذكر ذلك فوضح بما ذكرناه ان المراد بالخبر ما شرحناه والله
الموفق للصواب انتهى اقول طرح ظواهر الايات والاخبار المستفيضة بامثال تلك الدلايل
الضعيفة والوجوه السخيفة جراة على الله وعلى ائمة الدين ولو تاملت فيما يدعوهم الى ذلك
من دلايلهم وما يرد عليها من الاعتراضات الواردة لعرفت ان بامثالها لا يمكن الاجتراء
على طرح خبر واحد فكيف يمكن طرح تلك الاخبار الكثيرة الموافقة لظاهر الاية الكريمة بها وبامثالها
وسياتي الاخبار الدالة على تقدم خلق الارواح على الاجساد في كتاب السماء والعالم و
سنتكلم عليها هناك ومنها ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في قوله تعالى واذ اخذ ربك
الاية حيث قال وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تاويل هذه الاية ان الله تعالى

استخرج من ظهر آدم عليه السلام جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم
وهذا التاويل مع ان العقل يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لان الله تعالى قال
واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذرياتهم و
لم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا يوم القيمة انهم كانوا عن ذلك غافلين
او يعتذروا بشرك ابائهم وانهم نشأوا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الاية لم تتناول ولد آدم
لصلبه وانها انما تناولت من كان له اباء مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية بني آدم
فهذه شهادة الظاهر ببطلان تاويلهم فاما شهادة العقول فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي
استخرجت من ظهر آدم عليه السلام وخوطبت وقررت من ان تكون كاملة العقول مستوفية
لشروط التكليف او لا تكون كذلك فان كانت بالصفة الاولى وجب ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم
واكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى
هذا المجرى وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف احدنا في بلد من البلدان و
هو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر احواله وليس ايضا لتخلل الموت
بين الحالين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم والسكر والجنون و
الاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من احوالهم لان سائر ما عددناه مما ينفي العلوم
يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل ان ينسى ما كان
عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه اذا كملت عقولهم
من حيث جرى عليهم وهم كاملوا العقول ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك الحال لم نوجب عليهم ما اوجبناه
على ان تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الاية وذلك ان الله تعالى اخبر بانه انما قررهم واشهدهم
لئلا يدعوا يوم القيمة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه فاذا جاز نسيانهم له عاد الامر
الى سقوط الحجة عنهم وزوالها وان كانوا على الصفة الثانية من فقد العلم وشرايط التكليف قبح
خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا يتعالى الله عنه فان قيل قد ابطلتم تاويل

مخالفيكم

مخالفيكم فما تاويلها الصحيح عندكم قلنا في الاية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها جماعة
من ذرية بني آدم خلقهم وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته وما يجب
من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
او يعتذروا بشرك ابائهم فانما اتي من اشتبه عليه تاويل الاية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا
على من لم يكن كاملا عاقلا وليس الامر كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية آدم وان دخل فيهم العقلاء
الكاملون وقد قال الله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم و
ازواجهم وذرياتهم ولفظ الصالح لا يطلق الا على من كان كاملا عاقلا فان استبعدوا تاويلنا
وحملنا الاية على البالغين المكلفين فهذا جوابهم الجواب الثاني انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا
يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته واراهم العبر والايات والدلايل في غيرهم و
في انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم
على الوجه الذي اراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف
وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى الى السماء و
هي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه تعالى قول على
الحقيقة ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا
بالكفر بالسنتهم وانما لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل
هذا قولهم جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة باحسانك وما روي عن بعض الحكماء سل الارض
من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وهذا باب كبير
ولنظائره كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها القدر الذي ذكرناه منها ومنها ما ذكره الرازي
في تفسير تلك الاية حيث قال في تفسير تلك الاية قولان مشهوران الاول وهو مذهب المفسرين و
اهل الاثر ما روى مسلم بن يسار الجهني ان عمر سئل عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

سئل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة
وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون
فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا خلق العبد للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار
حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل النار وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة من ذريته الى يوم القيمة وقال مقاتل
ان الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر تتحرك ثم مسح صفحة ظهره
اليسرى فخرج منه ذرية سود كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا
بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي
وهم اصحاب الشمال واصحاب المشئمة ثم اعادهم جميعا في صلب آدم فاهل القبور محبوسون حتى يخرج
اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء وقال تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا
لاكثرهم من عهد وهذا القول قد ذهب اليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن
جبير والضحاك وعكرمة والكلبي واما المعتزلة فقد اطبقوا على انه لا يجوز تفسير هذه الاية بهذا
الوجه واحتجوا على فساد هذا القول بوجوه الاول انه تعالى قال من بني آدم من ظهورهم فقوله من
ظهورهم بدل من قوله بني آدم فلم يذكر الله انه اخذ من ظهر آدم شيئا الثانية انه لو كان كذلك لما
قال من ظهورهم ولا من ذرياتهم بل قال من ظهره وذريته الثالثة انه تعالى حكى عن اولئك الذرية
انهم قالوا انما اشرك اباؤنا من قبل وهذا الكلام لا يليق باولاد آدم لانه عليه السلام ما كان مشركا
الرابعة ان اخذ الميثاق لا يمكن الا من العاقل فلو اخذ الله الميثاق من اولئك لكانوا عقلاء ولو
كانوا عقلاء واعطوا ذلك الميثاق حال عقلهم لوجب ان يتذكروا في هذا الوقت انهم اعطوا الميثاق
قبل دخولهم في هذا العالم لان الانسان اذا وقعت له واقعة عظيمة مهيبة فانه لا يجوز مع كونه

عاقلا

عاقلا ان ينساها نسيانا كليا لا يتذكر منها شيئا لا بالقليل ولا بالكثير وبهذا الدليل يبطل القول
بالتناسخ فانا نقول لو كانت ارواحنا قد حصلت قبل هذه الاجساد في اجساد اخرى لوجب ان
نتذكر الان انا كنا قبل هذا الجسد في اجساد اخرى وحيث لم نتذكر ذلك كان القول بالتناسخ باطلا
فاذا كان اعتمادنا في ابطال التناسخ ليس الا على هذا الدليل وهذا الدليل بعينه قائم في هذه المسئلة
وجب القول بمقتضاه الخامسة ان جميع الخلق الذين خلقهم الله من اولاد آدم عليه السلام عدد عظيم
وكثرة كثيرة فالمجموع الحاصل من تلك الذرات تبلغ مبلغا عظيما في الحجمية والمقدار وصلب آدم على صغره
يبعد ان يتسع لهذا المجموع السادسة ان البنية شرط لحصول الحيوة والعقل والفهم اذ لو لم يكن كذلك لم يبعد
في كل ذرة من ذرات الهباء ان تكون عاقلا فاهما مصنفا للتصانيف الكثيرة في العلوم الدقيقة وفتح
هذا الباب يفضي الى التزام الجهالات واذا ثبت ان البنية شرط لحصول الحيوة فكل واحد من تلك الذرات
لا يمكن ان يكون فاهما عاقلا الا اذا حصلت له قدرة من البنية والجثة واذا كان كذلك فمجموع تلك
الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من اول تخليق آدم الى آخر فناء الدنيا لا تحويهم عرصة الدنيا فكيف
يمكن ان يقال انهم باسرهم حصلوا دفعة واحدة في صلب آدم عليه السلام السابعة قالوا هذا الميثاق
اما ان يكون قد اخذه الله منهم في ذلك الوقت ليصير حجة عليهم في ذلك الوقت او ليصير حجة عليهم
عند دخولهم في دار الدنيا والاول باطل لانعقاد الاجماع على ان بسبب ذلك القدر من الميثاق
لا يصيرون مستحقين للثواب والعقاب والمدح والذم ولا يجوز ان يكون المطلوب منه ان
يصير ذلك حجة عليهم عند دخولهم في دار الدنيا لانهم لما لم يذكروا ذلك الميثاق في الدنيا فكيف
يصير حجة عليهم في التمسك بالايمان الثامنة قال الكعبي ان حال اولئك الذرية لا يكون اعلى
في الفهم والعلم من حال الاطفال فلما لم يمكن توجيه التكليف على الطفل فكيف يمكن توجيهه على
اولئك الذر واجاب الزجاج عنه فقال لما لم يبعد ان يؤتي النمل العقل كما قال قالت نملة يا ايها النمل
وان يعطي الجبل الفهم حتى يسبح كما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن وكما اعطى الله العقل للبعير حتى يسجد

للرسول صلى الله عليه وآله وللنخلة حتى سمعت وانقادت حين دعيت فكذا ههنا التاسعة ان اولئك
الذر في ذلك الوقت اما ان يكونوا كاملي العقول والقدر او ما كانوا كذلك فان كان الاول كانوا مكلفين
لا محالة وانما يبقون مكلفين اذا عرفوا الله بالاستدلال ولو كانوا كذلك لما امتازت احوالهم في ذلك
الوقت عن احوالهم في هذه الحيوة الدنيا فلو افتقر التكليف في الدنيا الى سبق ذلك الميثاق لافتقر التكليف
في وقت ذلك الميثاق الى سبق ميثاق آخر ولزم التسلسل وهو محال واما الثاني وهو ان يقال انهم في وقت
ذلك الميثاق ما كانوا كاملي العقول ولا كاملي القدر فح يمتنع توجيه الخطاب والتكليف عليهم
العاشرة قوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق ولو كانت تلك الذوات عقلاء
فاهمين كاملين لكانوا موجودين قبل هذا الماء الدافق ولا معنى للانسان الا ذلك الشيء
فح لا يكون الانسان مخلوقا من الماء الدافق وذلك رد لنص القران فان قالوا لم لا يجوز
ان يقال انه تعالى خلقه كامل العقل والفهم والقدرة عند الميثاق ثم ازال عقله وفهمه وقدرته
ثم انه خلقه مرة اخرى في رحم الام واخرجه الى هذه الحيوة قلنا هذا باطل لانه لو كان الامر كذلك
لما كان خلقه من النطفة خلقا على سبيل الابتداء بل كان يجب ان يكون خلقا على سبيل الاعادة
واجمع المسلمون على ان خلقه من النطفة هو الخلق المبتدا فدل هذا على ان ما ذكرتموه باطل
الحادية عشر هي ان تلك الذوات اما ان يقال انه عين هؤلاء الناس او غيرهم والقول الثاني
باطل بالاجماع في القول الاول فنقول اما ان يقال انهم بقوا فهماء عقلاء قادرين حال ما كانوا
نطفة وعلقة ومضغة او ما بقوا كذلك والاول باطل ببديهة العقل والثاني يقتضي ان
ان يقال الانسان حصل له الحيوة اربع مرات اولها وقت الميثاق وثانيها في الدنيا وثالثها
في القبر ورابعها في القيمة وانه حصل له الموت ثلث مرات موت بعد الحيوة الحاصلة في
الاول وموت في الدنيا وموت في القبر وهذا العدد مخالف للعدد المذكور في قوله تعالى
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين الثانية عشر قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان

من

من سلالة من طين وقوله قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فهذه
جملة الوجوه المذكورة في بيان ان هذا القول ضعيف والقول الثاني في تفسير هذه الاية قول
اصحاب النظر وارباب المعقولات انه اخرج الذر وهم الاولاد من اصلاب آبائهم وذلك الاخراج
انهم كانوا نطفة فاخرجها الله تعالى في ارحام الامهات وجعلها علقة ثم مضغة ثم جعلهم بشرا سويا
وخلقا كاملا ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقه وغرائب صنعه
فبالاشهاد صاروا كانهم قالوا بلى وان لم يكن هناك قول باللسان ولذلك نظائر منها قوله
تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومنها قوله تعالى انما امرنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقول العرب قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فان الذي
ورائي ما خلاني ورائي وقال الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني فهذا النوع من المجاز والاستعارة
مشهورة في الكلام فوجب حمل الكلام عليه فهذا هو الكلام في تقرير هذين القولين وهذا القول الثاني
لا طعن فيه البتة وبتقدير ان يصح هذا القول لم يكن ذلك منافيا لصحة القول الاول انما الكلام في
ان القول الاول هل يصح ام لا فان قيل فما المختار عندكم فيه قلنا ههنا مقامان احدهما انه
هل يصح القول باخذ الميثاق عن الذر والثاني ان بتقدير ان يصح القول به فهل يمكن جعله تفسيرا
لالفاظ هذه الاية اما المقام الاول فالمنكرون له قد تمسكوا بالدلائل العقلية التي ذكرناها
وقررناها ويمكن الجواب عن كل واحد منها بوجه مقنع اما الوجه الاول من الوجوه العقلية
المذكورة وهو انه لو صح القول باخذ هذا الميثاق لوجب ان نتذكره الان قلنا خالق العلم
بحصول الاحوال الماضية هو الله تعالى لان هذه العلوم عقلية ضرورية والعلوم الضرورية
خالقها هو الله تعالى واذا كان كذلك صح منه تعالى ان لا يخلقها فان قالوا فاذا جوزتم هذا
فجوزوا ان يقال انا قبل هذا البدن كنا في ابدان اخرى على سبيل التناسخ وان كنا الان لا نتذكر الان
احوال تلك الابدان قلنا الفرق بين الامرين ظاهر وذلك لانا اذا كنا في ابدان اخرى وبقينا فيها

سنين ودهورا ممتنع في مجرى العادة نسيانها اما اخذ هذا الميثاق انما حصل في اسرع زمان واقل
وقت فلم يبعد حصول النسيان والفرق الظاهر حاكم بصحة هذا الفرق لان الانسان اذا اتى على
العمل الواحد سنين كثيرة يمتنع ان ينساها اما اذا مارس العمل الواحد لحظة واحدة فقد
ينساها فظهر الفرق واما الوجه الثاني وهو ان يقال مجموع تلك الذرات يمتنع حصولها باسرها
في ظهر آدم عليه السلام قلنا عندنا البنية ليست شرطا لحصول الحيوة والجوهر الفرد والجزء الذي
لا يتجزى قابل للحيوة والعقل فاذا جعلنا كل واحد من تلك الذرات جوهرا فردا فلم قلتم ان ظهر آدم لا
يتسع لمجموعها الا ان هذا الجواب لا يتم الا اذا قلنا الانسان جوهر فرد وجزء لا يتجزى في البدن
على ما هو مذهب بعض القدماء واما اذا قلنا الانسان هو النفس الناطقة وانه جوهر غير متحيز
ولا حال في متحيز فالسؤال زائل واما الوجه الثالث وهو قوله فائدة اخذ الميثاق هي ان
تكون حجة في ذلك الوقت او في الحيوة الدنيا فجوابنا ان نقول يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد
وايضا اليس ان من المعتزلة اذا ارادوا تصحيح القول بوزن الاعمال وانطاق الجوارح قالوا لا يبعد
ان يكون لبعض المكلفين في اسماع هذه الاشياء لطف فكذا ههنا لا يبعد ان يكون لبعض
الملائكة من تميز السعداء من الاشقياء في وقت اخذ الميثاق لطف وقيل ايضا ان الله تعالى
يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيمة وبقية الوجوه ضعيفة والكلام عليها سهل هين ولنا
المقام الثاني وهو ان بتقدير ان يصح القول باخذ الميثاق من الذر فلم يمكن جعله تفسيرا
لالفاظ هذه الاية فنقول الوجوه الثلثة المذكورة ولا دافعة لذلك لان قوله اخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذريتهم فقد بينا ان المراد منه واذا اخذ ربك من ظهور بني آدم وايضا
لو كانت هذه الذرية ماخوذة من ظهر آدم لقال من ظهره ذريته ولم يقل من ظهورهم ذريتهم
اجاب الناصرون لذلك القول بانه صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه
فسر هذه الاية بهذا الوجه والطعن في تفسير رسول الله صلى الله عليه وآله غير ممكن فنقول

ظاهر

ظاهر الاية بهذا الوجه يدل على انه تعالى اخرج ذرا من ظهور بني آدم فيحمل ذلك على انه تعالى يعلم
ان الشخص الفلاني يتولد منه فلان ومن ذلك الفلان فلان آخر فعلى الترتيب الذي علم دخولهم
في الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض واما انه تعالى يخرج كل تلك الذرية من صلب آدم فليس في لفظ
الاية ما يدل على ثبوته وليس في الاية ايضا ما يدل على بطلانه الا ان الخبر قد دل عليه فثبت اخراج الذرية
من ظهور بني آدم في القرآن وثبت اخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر وعلى هذا التقدير فلا منافاة
بين الامرين ولا مدافعة فوجب المصير اليهما معا صونا للاية والخبر عن الطعن بقدر الامكان
فهذا منتهى الكلام في تقرير هذا المقام انتهى ولنكتف بنقل ما نقلنا من غير تعرض لجرح وتعديل
فان من له بصيرة نافذة اذا احاط بما نقلنا من الاخبار وكلام من تكلم في ذلك يتضح له طريق الوصول
الى ما هو الحق في ذلك بفضله تعالى ثم اعلم انه سياتي بعض الاخبار المناسبة لهذا الباب في باب
علة استلام الحجر من كتاب الحج وباب خلق الائمة وباب اخذ ميثاقهم عليهم السلام من كتاب الامامة
وابواب احوال آدم عليه السلام من كتاب النبوة **باب** من ينجب من الناس ومحاسن الخلقة
وعيوبها اللتين تؤثران في الخلق ل ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابيه عن سعيد بن
جناح يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ستة لا ينجبون السندي والزنجي والتركي والكردي
والخوزي ونبك الري **بيان** الخوزي اهل خوزستان والنبك المكان المرتفع ويحتمل ان
يكون اضافته الى الري بيانية وفي بعض النسخ بتقديم الباء على النون وهو بالضم اصل الشيء
وخالصه ل ابي عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن سهل عن منصور عن نصر الكوسج عن مطرف
مولى معن عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يدخل حلاوة الايمان قلب سندي ولا زنجي ولا خوزي
ولا كردي ولا بربري ولا نبك الري ولا من حملته امه من الزنا ع ابي عن محمد العطار عن الحسين بن
زريق عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا هشام النبط ليس من العرب ولا من العجم فلا
تتخذ منهم وليا ولا نصيرا فان لهم اصولا تدعو الى غير الوفاء ل ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن احمد

عن محمد بن علي الهمداني يرفعه الى داود بن فرقد عن ابي جعفر او ابي عبد الله عليهما السلام قال ثلثة لا ينجبون
اعور يمين وازرق كالفص ومولد السند ل ابي عن سعد عن البرقي عن عدة من اصحابنا عن
ابن اسباط عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم باربع
ان يكونوا لغير رشده او ان يسألوا باكفهم او يؤتوا في ادبارهم او ان يكون فيهم اخضر ازرق ل ابي وابن
الوليد عن محمد العطار واحمد بن ادريس عن الاشعري باسناده رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال خمسة
خلقوا ناريين الطويل الذاهب والقصير القمئ والازرق بخضرة والزائد والناقص بيان قاالجـ وكرم
ذل وصغر فهو قمئ ذكره الفيروزآبادي ل ابي وابن الوليد عن احمد بن ادريس ومحمد العطار عن
الاشعري عن محمد بن الحسين باسناده يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة
مدمن خمر ولا سكير ولا عاق ولا شديد السواد ولا ديوث ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق
وهو الخنثى ولا خيوف وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري قال الصدوق رضي
الله عنه يعني الشديد السواد الذي لا يبيض شيء من شعر راسه ولا من شعر لحيته مع كبر السن ويسمى
الغربيب ل القطان وعلي بن احمد بن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول
عن ابي معوية الضرير عن الاعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ابن حبيب وحدثني عبد الله بن محمد بن
باطويه عن علي بن عبد الرحمن الزعفراني عن مسلم بن خالد الزنجي عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده عليهم السلام قال ابن حبيب وحدثني الحسن بن سنان عن ابيه عن محمد بن خالد البرقي
عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد قالوا كلهم ثلثة عشر صنفا وقال الاخير ستة عشر صنفا من امة
جدي صلى الله عليه وآله لا يحبونا ولا يحببونا الى الناس ويبغضونا ولا يتولونا ويخذلونا و
يخذلون الناس عنا فهم اعداؤنا حقا لهم نار جهنم ولهم عذاب الحريق قال قلت بينهم لي يا ابه وقاك الله
شرهم قال الزائد في خلقه فلا ترى لاحدا من الناس في خلقه زيادة الا وجدته لنا مناصبا ولم نجده
لنا مواليا والناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقا ناقص الخلقة الا وجدت في

قلبه

خنوف ل

شديد السواد ل

النباش ل

قلبه علينا غلا والاعور باليمين للولادة فلا ترى لله خلقا ولد اعور اليمين الا كان لنا محاربا و
لاعدائنا مسالما والغربيب من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقا غربيبا وهو الذي قد طال عمره فلم يبيض
شعره وترى لحيته مثل حنك الغراب الا كان علينا مؤلبا ولاعدائنا مكاثرا والحلكوك من الرجال
فلا ترى منهم احدا الا كان لنا شتاما ولاعدائنا مداحا والاقرع من الرجال فلا ترى رجلا به قرع الا
وجدته همازا لمازا مشاء بالنميمة علينا والمفصص بالخضرة من الرجال فلا ترى منهم احدا وهم
كثيرون الا وجدته يلقانا بوجه ويستدبرنا بآخر يبتغي لنا الغوائل والمنبوذ من الرجال فلا تلقى منهم
احدا الا وجدته لنا عدوا مضلا مبينا والابرص من الرجال فلا تلقى منهم احدا الا وجدته يرصد لنا
المراصد ويقعد لنا ولشيعتنا مقعدا ليضلنا بزعمه عن سواء السبيل والمجذوم وهم حصب
جهنم هم لها واردون والمنكوح فلا ترى منهم احدا الا وجدته يتغنى بهجائنا ويؤلب علينا واهل
مدينة تدعى سجستان هم لنا اهل عداوة ونصب وهم شر الخلق والخليقة عليهم من العذاب ما على فرعون
وهامان وقارون واهل مدينة تدعى الري هم اعداء الله واعداء رسوله واعداء اهل بيته يرون
حرب اهل بيت رسول الله جهادا وما لهم مغنما ولهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا والآخرة ولهم
عذاب مقيم واهل مدينة تدعى الموصل هم شر من على وجه الارض واهل مدينة تسمى الزوراء تبنى في آخر الزمان
يستشفون بدمائنا ويتقربون ببغضنا يوالون في عداوتنا ويرون حربنا فرضا وقتالنا حتما
يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذرهم فانه لا يخلو اثنان منهم باحد من اهلك الا هموا بقتله واللفظ لتميم
من اول الحديث الى آخره بيان قوله عليه السلام مؤلبا اي يجمع الناس علينا بالعداوة والظلم والحلكوك
بالضم والفتح الشديد السواد والمفصص بالخضرة هو الذي يكون عينا ازرق كالفص كما مر في الخبر والفص
والفص ايضا حدقة العين وفي بعض النسخ بالضادين المعجمتين وهو تصحيف والمنبوذ ولد الزنا
والزوراء بغداد ثم اعلم انه لا يبعد ان يكون بعض البلاد كالري يكون هذا البيان حالهم في تلك الازمان
لا الى يوم القيمة ولعله سقط واحد من الستة عشر من النساخ او من الرواة ن بالاسانيد الثلثة

ترى

بواحد ر

عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا تجد في أربعين أصلع رجل سوء ولا تجد
في أربعين كوسجاً رجلاً صالحاً وأصلع سوء أحب إليّ من كوسج صالح صح عنه عليه السلام مثله بيان الصلع
انحسار شعر مقدم الرأس ع أبي عن أحمد بن ادريس عن محمد بن أحمد عن علي بن الريان عن الحسين بن محمد
عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عبد الرحمن بن حماد عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام
قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله يسئل الله عما سوى الفريضة قال لا قال
فو الذي بعثك بالحق لا تقربت إلى الله بشيء سواها قال لم قال لأن الله قبح خلقي قال فأمسك النبي صلى الله عليه وآله
ونزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول اقرأ عبدي فلاناً السلام وقل له أما ترضى
ان أبعثك غداً من الآمنين فقال يا رسول الله وقد ذكرني الله عنده قال نعم قال فو الذي بعثك بالحق
لا بقي شيء يتقرب به إلى الله إلا تقربت به ع أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن يحيى عن حماد قال قلت
لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ترى الخلق من أصحابنا عفيفاً ذا عبادة ولا نكاد نراه إلا فظاً
غليظاً سفيهاً للغضب فقال إنما ذلك لأنه لا يزني بيان يحتمل أن يكون قوله عم إنما ذلك علة لعفته أو الحق
ان غلظته لعجزه وعجبه بترك الزنا ويحتمل أن يكون المراد عدم قدرته على الجماع مطلقاً فإن به يندفع
المواد الفاسدة وبه يستقيم الطبع والخلق ع بهذا الإسناد عن البرقي باسناده رفع الحديث إلى
أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الحمقى فقال لم تسأل عن لم يلده مؤمن ولا يلد مؤمناً ما محمد بن علي بن
حبيش عن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب عن محمد بن محمد بن يحيى عن الحسن بن علي عن اللؤلؤي عن
شعبة عن ثوبة العنبري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالوجوه
الملاح والحدق السود فإن الله يستحيي أن يعذب الوجه المليح بالنار ثو أبي عن علي عن أبيه
عن محمد بن عمرو عن موسى بن ابراهيم عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سمعته يقول ما حسّن الله خلق عبد
ولا خلقه إلا استحيى أن يطعم لحمه يوم القيمة النار ين بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن
محمد بن طلحة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أيما عبد كان له صورة حسنة مع موضع لا يشينه

ثم

ثم تواضع لله كان من خالصة الله قال قلت ما موضع لا يشينه قال لا يكون ضرب فيه سفاح
بيان يمكن توجيه تلك الأخبار على قانون أهل العدل بأن الله تعالى خلق من علم أنهم يكونون
شراراً باختيارهم بهذه الصفات وجعلهم من أهل تلك البلاد من غير أن يكون لتلك الأحوال
مدخل في أفعالهم أو المراد أنهم في درجة ناقصة من الكمال غير قابلين لمعالي الفضائل والكمالات من غير أن
يكونوا مجبورين على القبائح والسيئات باب علة عذاب الاستيصال وحال ولد
الزنا وعلة اختلاف أحوال الخلق الآيات الأنفال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
واعلموا أن الله شديد العقاب حمعسق ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر
ما يشاء إنه بعباده خبير بصير الزخرف أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون
الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم
أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين تفسير قال
الطبرسي رحمه الله في الآية الأولى حذرهم الله من هذه الفتنة وأمرهم أن يتقوها فكأنه قال اتقوا فتنة
لا تقربوها فتصيبكم فإن قوله لا تصيبن نهي مسوق على الأمر ولفظ النهي واقع على الفتنة وهو في المعنى
للمأمورين بالاتقاء كقوله لا تموتن إلا وأنتم مسلمون واختلف في معنى الفتنة ههنا فقيل هو العذاب
أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب والخطاب لأصحاب النبي صلى الله
عليه وآله خاصة وقيل هي البلية التي يظهر باطن أمر الإنسان فيها عن الحسن قال نزلت في علي وعمار و
طلحة والزبير قال وقد قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زماناً وما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون
بها فخالفنا حتى أصابتنا خاصة وقيل نزلت في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن
السدي وقيل هي الضلالة وافتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضاً وقيل هي الهرج الذي يركب الناس فيه
بالظلم ويدخل ضرره على كل أحد ثم اختلف في إصابة هذه الفتنة على قولين أحدهما أنها جارية

على العموم فتصيب الظالم وغير الظالم اما الظالمون فيعذبون واما المؤمنون فيمتحنون ممحصون
عن ابن عباس وروى انه سئل عنهما فقال ابهموا ما ابهم الله والثاني انها تخص الظالم لان الغرض منع الناس
عن الظلم وتقديره واتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة وتقوية قراءة من قرأ لتصيبن باللام وقيل ان
لا في قوله لا تصيبن زائدة ويجوز ان يقال ان الالف في لا اشباع الفتحة وقال البيضاوي في قوله
تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا
لنقص في المقتر ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة و
تنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه ع ن الهمداني عن علي عن ابيه عن الهروي عن الرضا عليه السلام قال قلت له
لاي علة اغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام وفيهم الاطفال وفيهم من لا ذنب له فقال ع
ما كان فيهم الاطفال لان الله عز وجل اعقم اصلاب قوم نوح عليه السلام وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع
نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله عز وجل ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح ع
فاغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح عليه السلام وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر
فرضي به كان كمن شهده واتاه ع ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن اسمعيل عن حنان
ابن سدير عن ابيه قال قلت لابي جعفر عليه السلام ارايت نوحا عليه السلام حين دعا على قومه فقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال عليه السلام
علم انه لا ينجب من بينهم احد قال قلت وكيف علم ذلك قال اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء ع طاهر بن محمد بن يونس عن محمد بن عثمن الهروي عن الحسن بن
مهاجر عن هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن صدقة بن عبد الله عن هشام عن انس عن النبي ص
عن جبرئيل عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما
ترددت عن شيء انا فاعله ما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت واكره مساءته

منهم ر

هانه

كترددي : زم

ولابد له

ولابد له منه وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يبتهل الي حتى احبه
ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا وموئلا ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان من عبادي
المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده وان من عبادي المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه
الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو
صححت جسمه لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته
لافسده ذلك اني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير بيان قال الشيخ البهائي قدس الله روحه
ما تضمنه هذا الحديث من نسبة التردد اليه سبحانه يحتاج الى التأويل وفيه وجوه الاول ان
في الكلام اضمارا والتقدير لو جاز علي التردد ما ترددت في شيء كترددي في وفاة المؤمن الثاني
انه لما جرت العادة بان يتردد الشخص في مساءة من يحترمه ويوقره كالصديق الوفي والخل
الصفي وان لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو والحية والعقرب بل
اذا خطر بالبال مساءته اوقعها من غير تردد ولا تامل صح ان يعبر بالتردد والتامل في مساءة الشخص
عن توقيره واحترامه وبعدمهما عن اذلاله واحتقاره فقوله سبحانه ما ترددت المراد به والله اعلم
ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر وحرمة كقدر عبدي المؤمن وحرمته فالكلام من قبيل الاستعارة
التمثيلية الثالث انه قد ورد في الحديث من طرق الخاصة والعامة ان الله سبحانه يظهر للعبد
المؤمن عند الاحتضار من اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت ويوجب
رغبته في الانتقال الى دار القرار فيقل تاذيه به ويصير راضيا بنزوله راغبا في حصوله فاشبهت هذه
المعاملة معاملة من يريد ان يؤلم حبيبه الما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في انه كيف يوصل ذلك الالم اليه
على وجه يقل تاذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة والراحة العظيمة
الى ان يتلقاه بالقبول ويعده من الغنائم المؤدية الى ادراك المامول انتهى اقول قد اثبتنا الاخبار

لعلى :

الدالة على علل اختلاف الخلق في باب الطينة والميثاق ع احمد بن محمد عن ابيه عن محمد بن احمد عن ابراهيم بن
اسحق عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن الفضيل عن سعد بن عمر الجلاب قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام
ان الله عز وجل خلق الجنة طاهرة مطهرة فلا يدخلها الا من طابت ولادته وقال ابو عبد الله عليه السلام طوبى
لمن كانت امه عفيفة ع بهذا الاسناد عن محمد بن احمد عن ابراهيم بن اسحق عن محمد بن سليمان الديلمي
عن ابيه رفع الحديث الى الصادق عليه السلام قال يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في امري صنع
قال فيناديه مناد فيقول انت شر الثلثة اذنب والداك فتبت عليهما وانت رجس ولن يدخل الجنة
الا طاهر ثو ابن البرقي عن ابيه عن جده احمد عن ابيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال
سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لا خير في ولد الزنا ولا في بشره ولا في شعره ولا في لحمه ولا في دمه
ولا في شيء منه يعني ولد الزنا سن ابي عن ابن فضال مثله ثو ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى
عن الوشاء عن احمد بن عايذ عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو كان احد من ولد الزنا
نجا لنجا سايح بني اسرائيل فقيل له وما سايح بني اسرائيل قال كان عابدا فقيل له ان ولد الزنا لا يطيب
ابدا ولا يقبل الله منه عملا قال فخرج يسيح بين الجبال ويقول ما ذنبي سن في رواية ابي خديجة مثله

جعفر ع

ضا الصدوق عن محمد بن شاذان عن ابيه عن الفضل عن محمد بن زياد عن ابان بن عثمن عن ابان بن
تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال عزير يا رب اني نظرت في جميع امورك واحكامها فعرفت
عدلك بعقلي وبقي باب لم اعرفه انك تسخط على اهل البلية فتعمهم بعذابك وفيهم الاطفال فامره الله تعالى
ان يخرج الى البرية وكان الحر شديدا فراى شجرة فاستظل بها ونام فجاءت نملة فقرصته فدلك
الارض برجله فقتل من النمل كثيرا فعرف انه مثل ضرب فقيل له يا عزير ان القوم اذا استحقوا
عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الاطفال فماتوا اولئك باجالهم وهلك هؤلاء بعذابي
بيان القرص اخذ لحم انسان باصبعك حتى تؤلمه ولسع البراغيث والقبض والقطع كذا ذكره
الفيروزآبادي اقول لعله تعالى انما اراه قصة النمل ليبين ان الحكمة قد تقتضي تعميم البلية

والانتقام

والانتقام لرعاية المصالح العامة وحاصل الجواب ان الله تعالى كما انه يميت الاطفال متفرقا اما لمصلحتهم
او لمصلحة آبائهم او لمصلحة النظام الكلي كذلك قد يقدر موتهم جميعا في وقت لبعض تلك المصالح وليس
ذلك على جهة الغضب عليهم بل هي رحمة لهم لعلمه تعالى بانهم يصيرون بعد بلوغهم كفارا او يعوضهم في الآخرة
ويتم لهم او لساير الخلق عن الاجتراء على مساخط الله او غير ذلك مع انه ليس يجب على الله تعالى ابقاء
الخلق ابدا فكل مصلحة تقتضي موتهم في كبرهم يمكن جريانها في موتهم عند صغرهم والله تعالى يعلم سن الحجال
عن حماد بن عثمن عن معمر بن يحيى عن ابي خالد الكابلي انه سمع علي بن الحسين عليه السلام يقول لا يدخل الجنة الا من
خلص من آدم سن القسم بن يحيى عن جده الحسن عن ~~عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام~~ ضريس الكناسي عن
سدير قال قال ابو جعفر عليه السلام من طهرت ولادته دخل الجنة سن القسم بن يحيى عن جده الحسن عن عبد الله بن
سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال خلق الله الجنة طاهرة مطهرة لا يدخلها الا من طابت ولادته سن ابي عن
النضر عن يحيى الحلبي عن ايوب بن حر عن ابي بكر قال كنا عنده ومعنا عبد الله بن عجلان فقال عبد الله بن عجلان
معنا رجل يعرف ما نعرف ويقال انه ولد زنا فقال ما تقول فقلت ان ذلك ليقال له فقال ان كان ذلك كذلك
بني له بيت في النار من صدر يرد عنه وهج جهنم ويؤتى برزقه بيان من صدر اي يبني له ذلك في صدر جهنم واعلاه
والظاهر انه تصحيف الصبر بالتحريك وهو الجمد سن ابي عن حمزة بن عبد الله عن هاشم ابي سعيد الانصاري عن
ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان نوحا حمل في السفينة الكلب والخنزير ولم يحمل فيها ولد الزنا وان الناصب
شر من ولد الزنا كا الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن ابان عن ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ان ولد الزنا يستعمل ان عمل خيرا جزي به وان عمل شرا جزي به بيان هذا الخبر موافق لما هو المشهور بين
الامامية من ان ولد الزنا كساير الناس مكلف باصول الدين وفروعه ويجري عليه احكام المسلمين مع
اظهار الاسلام ويثاب على الطاعات ويعاقب على المعاصي ونسب الى الصدوق والسيد المرتضى وابن ادريس
رحمهم الله القول بكفره وان لم يظهره وهذا مخالف لاصول اهل الحق ان العدل الذي لا يفعل باختياره ما يستحق به
العقاب فيكون عذابه جورا وظلما والله ليس بظلام للعبيد فاما الاخبار الواردة في ذلك فمنهم من حملها

على انه يفعل باختياره ما يكفر بسببه فلذا حكم عليه بالكفر وانه لا يدخل الجنة واما ظاهرا فالحكم بكفره لاجل
ظهور ذلك منه واقول يمكن الجمع بين الاخبار على وجه آخر يوافق قانون العدل بان يقال لا يدخل ولد الزنا الجنة
لكن لا يعاقب في النار الا بعد ان يظهر منه ما يستحقه ومع فعل الطاعة وعدم ارتكاب ما يحبطه يثاب
في النار على ذلك ولا يلزم على الله ان يثيب الخلق في الجنة ويدل عليه خبر عبد الله بن عجلان ولا ينافيه خبر ابن ابي يعفور
اذ ليس فيه تصريح بان جزاءه يكون في الجنة واما العمومات الدالة على ان من يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله
الله الجنة فيمكن ان تكون مخصصة بتلك الاخبار وبالجملة فهذه المسألة مما قد تحير فيه العقول وارتاب
به الفحول والكف عن الخوض فيها اسلم ولا نرى فيها شيئا احسن من ان يقال الله اعلم

باب ٣ الاطفال ومن لم يتم عليهم الحجة في الدنيا

الايات الطور والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما
التناهم من عملهم من شيء تفسير قال الطبرسي رحمه الله يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لان الكبار
يتبعون الاباء بايمان منهم والصغار يتبعون الاباء بايمان من الاباء فالولد يحكم له بالاسلام تبعا لوالده
والمعنى انا نلحق الاولاد بالاباء في الجنة والدرجة من اجل الاباء لتقر عين الاباء باجتماعهم معهم في الجنة
كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس انهم
البالغون الحقوا بدرجة اباءهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لاباءهم فاذا قيل كيف يلحقون بهم في الثواب ولم
يستحقوه فالجواب انهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب والمرتبة وروى زاذان عن علي عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان المؤمنين واولادهم في الجنة ثم قرا هذه الاية وروى عن الصادق عليه السلام
قال اطفال المؤمنين يهدون الى ابائهم يوم القيمة وما التناهم من عملهم من شيء اي لم ننقص الاباء من
الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم قمي قوله والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
فانه حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اطفال شيعتنا من المؤمنين
تربيهم فاطمة عليها السلام قوله الحقنا بهم ذرياتهم قال يهدون الى ابائهم يوم القيمة وقال علي بن ابراهيم
في قوله وما التناهم من عملهم من شيء اي ما نقصناهم ل ابي عن محمد العطار عن الاشعري عن علي بن اسمعيل

عن حماد

عن حماد عن حريز عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة احتج الله عز وجل على خمسة
على الطفل والذي مات بين النبيين والذي ادرك النبي وهو لا يعقل والابله والمجنون الذي لا يعقل
والاصم والابكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل قال فيبعث الله اليهم رسولا فيؤجج لهم نارا فيقول لهم
ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصى سيق الى النار قال الصدوق
رضي الله عنه ان قوما من اصحاب الكلام ينكرون ذلك ويقولون انه لا يجوز ان يكون في دار الجزاء
تكليف ودار الجزاء للمؤمنين انما هي الجنة ودار الجزاء للكافرين انما هي النار وانما يكون هذا
التكليف من الله عز وجل في غير الجنة والنار فلا يكون كلفهم في دار الجزاء ثم يصيرهم الى الدار
التي يستحقونها بطاعتهم او معصيتهم فلا وجه لانكار ذلك ولا قوة الا بالله مع ابي عن سعد
عن احمد بن محمد عن ابيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال سالت ابا جعفر عليه السلام هل سئل
رسول الله صلى الله عليه وآله عن الاطفال فقال قد سئل فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم
قال يا زرارة هل تدري ما قوله الله اعلم بما كانوا عاملين قلت لا قال لله عز وجل فيهم المشية انه
اذا كان يوم القيمة اتى بالاطفال والشيخ الكبير الذي قد ادرك السن ولم يعقل من الكبر والخرف
والذي مات في الفترة بين النبيين والمجنون والابله الذي لا يعقل فكل واحد يحتج على الله
عز وجل فيبعث الله تعالى اليهم ملكا من الملائكة ويؤجج نارا فيقول ان ربكم يامركم ان تثبوا
فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصاه سيق الى النار كا علي عن ابيه عن حماد
مثله غط ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة عن جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال حقيق
على الله ان يدخل الضلال الجنة فقال زرارة كيف ذلك جعلت فداك قال يموت الناطق ولا ينطق
الصامت فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة كنز قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قال الولدان اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها
ولا سيئات فيعاقبون عليها فانزلوا هذه المنزلة وعن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن اطفال

النبي بعد وكذا كا

المشركين فقال خدم اهل الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة يه الحسين بن يحيى بن
ضريس عن ابيه عن محمد بن عمارة السكري عن ابرهيم بن عاصم عن عبد الله بن هرون الكرخي عن احمد بن
عبد الله بن يزيد عن ابيه يزيد بن سلام عن ابيه سلام بن عبيد الله عن اخيه عبد الله بن سلام مولى
رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اخبرني ايعذب الله عز وجل
خلقا بلا حجة قال معاذ الله قلت فاولاد المشركين في الجنة ام في النار فقال الله تبارك وتعالى
اولى بهم انه اذا كان يوم القيمة وساق الحديث الى ان قال فيامر الله عز وجل نارا يقال لها الفلق
اشد شيء في نار جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فيامرها
الله عز وجل ان تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم
وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الابصار وتضع الحوامل حملها وتشيب الولدان من هولها يوم
القيمة ثم يامر الله تعالى اطفال المشركين ان يلقوا انفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله عز
وجل ان يكون سعيدا القى نفسه فيها فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم عليه السلام
ومن سبق له في علم الله تعالى ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيامر الله تعالى النار
فتلتقطه لتركه امر الله وامتناعه من الدخول فيها فيكون تبعا لآبائه في جهنم كا العدة عن
سهل عن غير واحد رفعه انه سئل عن الاطفال فقال اذا كان يوم القيمة جمعهم الله واجج نارا
وامرهم ان يطرحوا انفسهم فيها فمن كان في علم الله عز وجل انه سعيد رمى بنفسه فيها وكانت عليه
بردا وسلاما ومن كان في علمه انه شقي امتنع فيامر الله تعالى بهم الى النار فيقولون يا ربنا
تامر بنا الى النار ولم يجر علينا القلم فيقول الجبار قد امرتكم مشافهة فلم تطيعوني فكيف لو ارسلت
رسلي بالغيب اليكم وفي حديث آخر اما اطفال المؤمنين فانهم يلحقون بآبائهم واولاد المشركين
يلحقون بآبائهم وهو قول الله عز وجل بايمان الحقنا بهم ذرياتهم كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن
سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال سألت ابا جعفر ع

عن الولدان

عن الولدان فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الولدان والاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين كا علي
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن زرارة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في الاطفال
الذين ماتوا قبل ان يبلغوا فقال سئل عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الله اعلم بما كانوا عاملين
ثم اقبل علي فقال يا زرارة هل تدري ما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قال قلت لا فقال انما عنى
كفوا عنهم ولا تقولوا فيهم شيئا وردوا علمهم الى الله كا العدة عن سهل عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة
عن ابن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
قال فقال قصرت الابناء عن عمل الآباء فالحقوا الابناء بالآباء لتقر بذلك اعينهم يه عن ابي بكر الحضرمي
عنه عليه السلام مثله كا علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عمن مات
في الفترة وعمن لم يدرك الحنث والمعتوه فقال يحتج الله عليهم ويرفع لهم نارا فيقول لهم ادخلوها فمن
دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابى قال ها انتم قد امرتكم فعصيتموني كا بهذا الاسناد قال ثلثة
يحتج عليهم الابكم والطفل ومن مات في الفترة فيرفع لهم نار فيقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت
عليه بردا وسلاما ومن ابى قال تبارك وتعالى هذا قد امرتكم فعصيتموني نوادر الراوندي باسناده
عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزوجوا الحسناء الجميلة العاقر
فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة اوما علمت ان الولدان تحت عرش الرحمن يستغفرون لآبائهم يحضنهم
ابرهيم وتربيهم سارة صلى الله عليهما في جبل من مسك وعنبر وزعفران يه في الصحيح روى ابو زكريا عن
ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات
والارض الا ان فلان بن فلان قد مات فان كان قد مات والداه او احدهما او بعض اهل بيته من المؤمنين دفع اليه
يغذوه والا دفع الى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم ابواه او احدهما او بعض اهل بيته فتدفعه
اليه يه في الصحيح عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
تبارك وتعالى يدفع الى ابرهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف

ابو بكر و ذرياتهم و

البقر في قصر من الدر فاذا كان يوم القيمة البسوا وطيبوا واهدوا الى ابائهم فهم ملوك في الجنة مع ابائهم
وهو قول الله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم بيان يمكن الجمع بين الخبرين بان
بعضهم تربيهم فاطمة عليها السلام وبعضهم ابرهيم وسارة عليهما السلام على اختلاف مراتب ابائهم او
تدفعهما اليهما فاطمة تعد وروى الشيخ حسن بن سليمن في كتاب المختصر نقلا من كتاب المعراج للشيخ الصالح ابي محمد
الحسن باسناده عن الصدوق عن ابيه عن محمد بن ابي القسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن عبد الله بن
مهران عن صالح بن عقبة عن يزيد بن عبد الملك عن الباقر عليه السلام قال لما صعد رسول الله صلى الله
عليه واله الى السماء وانتهى الى السماء السابعة ولقى الانبياء قال اين ابي ابرهيم قالوا له هو مع اطفال الشيعة
فلما دخل الجنة فاذا هو تحت شجرة لها ضروع كضروع البقر فاذا انفلت الضرع من فم الصبي قام ابرهيم فرد
عليه قال فسلم عليه وسأله عن علي فقال خلفته في امتي قال نعم الخليفة خلفت اما ان الله فرض على الملائكة
طاعته وهؤلاء اطفال شيعته سألت الله ان يجعلني القائم عليهم ففعل وان الصبي ليجرع الجرعة فيجد
طعم ثمار الجنة وانهارها في تلك الجرعة يه في الصحيح سأل جميل بن دراج ابا عبد الله عليه السلام عن اطفال
الانبياء فقال ليسوا كاطفال الناس وسأله عن ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه واله لو بقى كان صديقا
نبيا قال لو بقى كان على منهاج ابيه صلى الله عليه واله بيان اي كان مؤمنا موحدا تابعا لابيه لا نبيا
يه روى وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال قال علي عليه السلام اولاد المشركين مع
ابائهم في النار واولاد المسلمين مع ابائهم في الجنة يه في الصحيح روى عن جعفر بن بشير عن عبد الله بن
سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا الحنث قال كفار والله
اعلم بما كانوا عاملين يدخلون مداخل ابائهم وقال عليه السلام يؤجج لهم نار فيقال لهم ادخلوها
فان دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وان ابوا قال لهم الله عز وجل هو ذا انا قد امرتكم فعصيتموني
فيأمر الله عز وجل بهم الى النار بيان قال الصدوق رحمه الله بعد ذكر تلك الاخبار هذه الاخبار متفقة
وليست بمختلفة واطفال المشركين والكفار مع ابائهم في النار لا تصيبهم من حرها لتكون الحجة اوكد

عليهم

عليهم متى امروا بدخول نار توجج لهم مع ضمان السلامة متى لم يثقوا به ولم يصدقوا وعده في شيء قد
شاهدوا مثله اقول جمع الصدوق بينها بحمل ما دل على الاطلاق دخولهم النار على نار البرزخ وقد لا يصيبهم
حرها حينئذ ولا يخفى ان فائدة ذلك لتوكيد الحجة عليهم في التكليف بدخول نار توجج لهم في القيمة ثم يمكن
ان يقال لعل الله تعالى يعلم ان كل اولاد الكفار الذين يموتون قبل الحلم لا يدخلون النار يوم القيمة
بعد التكليف فلذا قال الله اعلم بما كانوا عاملين اي في القيمة بعد التكليف ولذا جاء من الامام
ويمكن ايضا ان يحمل قوله عليه السلام كفار على انه يجري عليهم في الدنيا احكام الكفار بالتبعية في النجاسة وفي
عدم التغسيل والتكفين والصلوة والتوارث وغير ذلك ويخص دخولهم النار ودخولهم مداخل
ابائهم بمن لم يدخل منهم نار التكليف والاظهر حملها على التقية لموافقتها لروايات المخالفين واقوال
اكثرهم قال النووي في شرح صحيح المسلم اختلف العلماء فيمن مات من اطفال المشركين فمنهم من
يقول هم تبع لابائهم في النار ومنهم من يتوقف فيهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون
انهم من اهل الجنة واستدلوا باشياء منها حديث ابرهيم الخليل حين رآه النبي صلى الله عليه واله وحوله
اولاد الناس قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها
قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا يتوجه على المولود التكليف حتى يبلغ فيلزم الحجة
انتهى وروى الحسين بن مسعود البغوي في شرح السنة باسناده عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلعم
عن اطفال المشركين قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقال هذا حديث متفق على صحته وروى باسناد
اخر عن صحيح مسلم وغيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من مولود يولد على الفطرة
وابواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها
قالوا يا رسول الله افرأيت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم قال هذا حديث
متفق على صحته ثم قال في شرح السنة قلت اطفال المشركين لا يحكم لهم بجنة ولا نار بل امرهم موكول الى علم الله
فيهم كما افتى به الرسول صلى الله عليه واله وجملة الامر ان مرجع العباد في المعاد الى ما سبق لهم في

علم الله من السعادة والشقاوة وقيل حكم اطفال المؤمنين والمشركين حكم آبائهم وهو المراد بقوله الله
اعلم بما كانوا عاملين يدل عليه ما روى مضمرا عن عائشة انها قالت قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين
قال من آبائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت فذراري المشركين قال من
آبائهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقال معمر عن قتادة عن الحسن ان سلمان قال
اولاد المشركين خدم اهل الجنة قال الحسن أتعجبون اكرمهم الله واكرمهم به انتهى اقول فظهر ان تلك
الروايات موافقة لما رواه المخالفون في طرقهم وقد اولها ائمتنا عليهم السلام بما مر في الاخبار السابقة
ثم اعلم انه لا خلاف بين اصحابنا في ان اطفال المؤمنين يدخلون الجنة وذهب المتكلمون منا الى ان اطفال
الكفار لا يدخلون النار فهم اما يدخلون الجنة او يسكنون الاعراف وذهب اكثر المحدثين منا الى ما
دلت عليه الاخبار الصحيحة من تكليفهم في القيمة بدخول النار المؤججة ثم قال المحقق الطوسي رحمه الله في
التجريد وتعذيب غير المكلف قبيح وكلام نوح عليه السلام مجاز والخدمة ليست عقوبة له والتبعية في بعض الاحكام
جائزة وقال العلامة قدس الله روحه في شرحه ذهب بعض الحشوية الى ان الله تعالى يعذب اطفال المشركين
ويلزم الاشاعرة تجويزه والعدلية كافة على منعه والدليل عليه انه قبيح عقلا فلا يصدر منه تعالى احتجوا بوجوه
الاول قول نوح عليه السلام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والجواب انه مجاز والتقدير انهم يصيرون كذلك لا حال الطفولية
الثاني قالوا انا نستخدمه لاجل كفر ابيه فقد فعلنا فيه المًا وعقوبة فلا يكون قبيحا والجواب ان الخدمة
ليست عقوبة للطفل وليس كل الم عقوبة فان الفصد والحجامة المان وليسا عقوبة نعم استخدامه عقوبة
لابيه وامتحان له يعوض عليه كما يعوض على الم المرض الثالث قالوا ان حكم الطفل يتبع حكم ابيه في الدفن ومنع
التوارث والصلوة عليه ومنع التزويج والجواب ان المنكر عقابه لاجل جرم ابيه وليس بمنكر ان يتبع
حكم ابيه في بعض الاشياء اذا لم يحصل له بها الم وعقوبة ولا الم له في منعه من الدفن والتوارث وترك
الصلوة عليه

باب ٣ من رفع عنه القلم ونفي الحرج في الدين وشرائط صحة التكليف
وما يعذر فيه الجاهل وانه يلزم على الله التعريف

الايات البقرة لا اكراه في الدين قد تبين الرشد

من الغي

من الغي وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الانعام والاعراف لا نكلف نفسا الا وسعها الانعام قد جاءكم بصائر
من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ الانفال ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم التوبة وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين
لهم ما يتقون النحل وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين الاسرى من اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا طه ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من
قبل ان نذل ونخزى الحج وما جعل عليكم في الدين من حرج النور كذلك يبين الله لكم الايات والله
عليم حكيم وقال كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم الشعراء وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
ذكرى وما كنا ظالمين القصص ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين وقال تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها
رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون الاحزاب وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به
ولكن ما تعمدت قلوبكم الطلاق لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها تفسير لا اكراه في الدين قيل هو منسوخ
بآية الجهاد وقيل خاص باهل الكتاب وقيل لا اكراه في الحقيقة اذ الاكراه الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا ولكن قد
تبين الرشد من الغي اي تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان
يوصل الى السعادة والكفر يوصل الى الشقاوة والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان
من غير الجاء واكراه الا وسعها اي ما يسعه قدرتها او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه
طوقها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ان نسينا او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او
خطأ من تفريط وقلة مبالاة او يكون سؤالا على سبيل التضرع والاستكانة وان كان ما

يساله الا دعاء الى الله تعالى او المراد بنسينا تركنا او بالخطا اذنبنا اصرا اي عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اي
يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة ما لا طاقة لنا به اي من البلايا والعقوبة او ما يثقل علينا تحمله
من التكاليف الشاقة وقد يقول الرجل لامر يصعب عليه اني لا اطيقه او يكون الدعاء على سبيل التعبد كما مر
ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها
لئلا يكون له حجة ومعذرة او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك
والحيوة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحيوة او من هذا حاله في علم
الله وقضائه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا او يؤاخذهم مؤاخذتهم ويعذبهم او يضلهم
عن سبيل الجنة قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل اي يجب على الله في عدله بيان الطريق المستقيم ومنها
جائر اي من السبيل ما هو عادل عن الحق قوله تعالى لولا ان تصيبهم مصيبة لولا الاولى امتناعية
ولولا الثانية تحضيضية وجواب الاولى محذوف اي ما ارسلناك قوله تعالى فالهمها اي فهمها و
معظمها فان الاشراف غالبا يكون المنن لاما آتيها اي الا بقدر ما اعطاها من الطاقة ب
هرون عن ابن زياد عن جعفر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال مما اعطى الله امتي وفضلهم به على ساير
الامم اعطاهم ثلث خصال لم يعطها الا نبي وذلك ان الله تبارك وتعالى كان اذا بعث نبيا قال
له اجتهد في دينك ولا حرج عليك وان الله تبارك وتعالى اعطى ذلك امتي حيث يقول وما جعل عليكم
في الدين من حرج يقول من ضيق الخبر ب البزاز عن ابي البختري عن جعفر عن ابيه عن علي عليهم السلام
قال لا تغلظ على مسلم في شيء ل ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان
عن موسى بن بكر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل يغمى عليه اليوم واليومين والثلثة و
الاربعة واكثر من ذلك كم يقضي من صلوته فقال الا اخبرك بما يجمع لك هذا واشباهه كلما
غلب الله عز وجل عليه من امر فالله اعذر لعبده وزاد فيه غيره ان ابا عبد الله عليه السلام قال و
هذا من الابواب التي يفتح كل باب منها الف باب سن علي بن الحكم عن ابان الاحمر عن حمزة

الطيار

الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي اكتب واملى ان من قولنا ان الله يحتج على العباد بالذي
اتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم رسولا وانزل عليه الكتاب وامر فيه ونهى امر فيه بالصلوة والصوم
فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلوة فقال انا انيمك وانا اوقظك فاذا قمت فصل ليعلموا
اذا اصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك وكذلك الصيام
انا امرضك وانا اصحك فاذا شفيتك فاقضه ثم قال ابو عبد الله عليه السلام وكذلك اذا نظرت
في جميع الاشياء لم تجد احدا الا ولله عليه حجة وله فيه المشية ولا اقول انهم ما شاؤوا صنعوا
ثم قال ان الله يهدي ويضل وقال ما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسعون له
وكل شيء لا يسعون له فموضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم ثم تلا ليس على الضعفاء ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فوضع عنهم ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قال فوضع عنهم لانهم لا يجدون ما ينفقون
وقال انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع
على قلوبهم فهم لا يفقهون شي عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
مثله سن محمد بن علي عن حكم بن مسكين الثقفي عن النضر بن قرواش قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول انما احتج الله على العباد بما آتاهم وعرفهم سن بعض اصحابنا عن ابن اسباط عن حكم بن
مسكين مثله سن ابي عن صفوان عن منصور بن حازم قال قال ابو عبد الله عليه السلام الناس
مأمورون ومنهيون ومن كان له عذر عذره الله سن ابن فضال عن ثعلبة عن حمزة بن
الطيار وحدثنا ابي عن فضالة عن ابان الاحمر عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله ما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه و
قال فالهمها فجورها وتقويها قال بين لها ما تاتي وما تترك وقال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا قال عرفناه فاما اخذ واما ترك وسألته عن قول الله يحول بين المرء وقلبه قال يشتهي سمعه

اخذوا ما تارك

انه يغشى شيئا مما

ويصوره لسانه ويده وقلبه اما انه هو عسى شيء مما يشتهي فانه لا يأتيه الا وقلبه منكر لا يقبل الذي
يأتي يعرف ان الحق غيره وهو قوله فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال نهاهم عن
فعلهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون سن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سألت
ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال علمه السبيل
فاما آخذ فهو شاكر واما تارك فهو كافر سن ابن يزيد عن رجل عن الحكم بن مسكين عن
ايوب بن الحر بياع الهروي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا ايوب ما من احد الا وقد يرد
عليه الحق حتى يصدع قلبه امر تركه وذلك ان الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون بيان الصدع الاظهار والتبيين وقال البيضاوي
في قوله فيدمغه اي فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم
لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاوه المؤدي الى زهوق الروح
تصويرا لابطاله ومبالغة فيه فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره
لترشيح المجاز سن ابي عن يونس عن حماد بن عثمان عن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال لا قلت فهل كلفوا المعرفة قال لا ان
على الله البيان لا يكلف الله العباد الا وسعها ولا يكلف نفسا الا ما آتاها سن عدة من
اصحابنا عن علي بن اسباط عن جميل بن دراج عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله
تبارك وتعالى ليمن على قوم وما فيهم خير فيحتج الله عليهم فيلزمهم الحجة سن ابن محبوب عن سيف
ابن عميرة وعبد العزيز العبدي وعبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال ابى الله ان
يعرف باطلا حقا ابى الله ان يجعل الحق في قلب المؤمن باطلا لا شك فيه وابى الله ان يجعل
الباطل في قلب الكافر المخالف حقا لا شك فيه ولو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل
ل الحسن بن محمد السكوني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن ابرهيم بن ابي معوية عن ابيه عن الاعمش

عن ابن

عن ابن ظبيان قال اتي عمر بامرأة مجنونة قد فجرت فامر برجمها فمروا بها على علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال ما هذه فقالوا مجنونة فجرت فامر بها عمر ان ترجم قال لا تعجلوا فاتى عمر فقال له اما علمت ان القلم
رفع عن ثلث عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ يل العطار
عن سعد عن ابن يزيد عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
رفع عن امتي تسعة الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا
اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة بيان المراد بالرفع في اكثرها
رفع المؤاخذة والعقاب وفي بعضها يحتمل رفع التأثير وفي بعضها النهي ايضا واما اختصاص رفع
الخطأ والنسيان بهذه الامة فلعله لكون ساير الامم مؤاخذين بهما اذا كان مباديهما باختيارهم
على انه يحتمل ان يكون المراد اختصاص المجموع فلا ينافي اشتراك البعض واما ما اكرهوا عليه فلعله كان
يلزمهم تحمل المشاق العظيمة فيما اكرهوا عليه وقد وسع الله على هذه الامة بتوسيع دايرة
التقية واما ما لا يعلمون فرفع كثير منها ظاهر كالصلوة في الثوب والمكان المغصوبين والثوب
النجس والسجود على الموضع النجس وجهل الحكم في كثير من المسائل والجهل بالاحكام التي لم تصل الينا ولعل ساير
الامم كانوا يؤاخذون بالقضاء والاعادة واللفظ وان كان عاما لكنه يختص بالاجماع بالموارد
الخاصة واما ما لا يطيقون فقد مر بيانه واما الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وسكونها وهو ما
يتشاءم به من الفال الردي فيمكن ان يكون المراد برفعها النهي عنها بان لا يكون منهيا عنها في
الامم السالفة ويحتمل ان يكون المراد تأثيرها وحرمة تأثر النفس بها او الاعتناء بشأنها والاول
اظهر وسيأتي بيانها وكذا الحسد يحتمل الوجهين الاولين وثالثا وهو عدم حرمة ما لا يظهر من
الحسد وهو اظهر كما ورد في الاخبار الا ان المؤمن لا يظهر الحسد واما التفكر في الوسوسة
في الخلق فيحتمل ان يكون المعنى التفكر فيما يوسوس الشيطان في القلب في الخالق ومبدئه
وكيفية خلقه فانها معفو عنها ما لم يعتقد خلاف الحق وما لم ينطق بالكفر الذي يخطر بباله

اوالمراد التفكر في خلق الاعمال ومسئلة القضا والقدر اوالمراد التفكر فيما يوسوس الشيطان من احوال المخلوقين وسوء الظن بهم في اعمالهم واحوالهم ويؤيد الاخير كثير من الاخبار وقد فصلنا القول فيه في شرح روضة الكافي **ين** فضالة عن سيف بن عميرة عن اسمعيل الجعفي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول وضع عن هذه الامة ست الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه **ين** عن ربعي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عفي الله عن امتي ثلث الخطا والنسيان والاستكراه وقال ابو عبد الله وفيها رابعة وما لا يطيقون **ين** عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام وضع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه **ين** عن ابي الحسن قال سألته عن الرجل يستكره على اليمين فيحلف بالطلاق والعتاق وصدقة ما يملك أيلزمه ذلك فقال لا ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضع عن امتي ما اكرهوا عليه ولم يطيقوا وما اخطأوا **عد** اعتقادنا في التكليف هو ان الله تعالى لم يكلف عباده الا دون ما يطيقون كما قال الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة وقال الصادق عليه السلام والله ما كلف الله العباد الا دون ما يطيقون لانه كلفهم في كل يوم وليلة خمس صلوات وكلفهم في السنة صيام ثلثين يوما وكلفهم في كل مائتي درهم خمسة دراهم وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون اكثر من ذلك **ما** جماعة عن ابي المفضل عن احمد بن محمد بن الحسين العلوي عن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم بن موسى عن عمه علي والحسين ابني موسى بن جعفر عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال اوحى الله عز وجل الى الحفظة الكرام لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئا **نهج** قال امير المؤمنين عليه السلام قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم واسمعتم ان استمعتم وقال عليه السلام قد اضاء الصبح لذي عينين **كتاب الغارات** لابرهيم بن محمد الثقفي باسناده عن يحيى بن سعيد عن ابيه قال قال امير المؤمنين عليه السلام انه ليس لهالك هلك من يعذره في تعمد الضلالة حسبها هدى ولا ترك حق حسبه ضلالة **سن** ابي عن يونس رفعه

قال قال ابو عبد الله عليه السلام ليس من باطل يقوم بازاء الحق الا غلب الحق الباطل وذلك قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق **سن** النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال كل قوم يعملون على ريبة من امرهم ومشكلة من رأيهم وزاري منهم على من سواهم وقد تبين الحق من ذلك بمقايسة الحق العدل عند ذوي الالباب **شي** عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال في آخر البقرة لما دعوا اجيبوا لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال ما افترض الله عليها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت كذا وقوله لا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا **شي** عن عمرو بن مروان الخزاز قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفعت عن امتي اربع خصال ما اخطأوا وما نسوا وما اكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك في كتاب الله قول الله تبارك وتعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وقول الله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان **شي** عن محمد بن حكيم رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال سألته أتستطيع النفس المعرفة قال فقال لا فقلت يقول الله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا قال هو كقوله وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قلت فعابهم قال لم يعبهم بما صنع في قلوبهم ولكن عابهم بما صنعوا ولو لم يتكلفوا لم يكن عليهم شيء **بيان** اي الغطاء والمنع عن السمع والبصر انما ترتبت على اعمالهم السيئة فانما عابهم على افعالهم التي صارت اسبابا لتلك الحالة والمعنى ان المراد بالغطاء وعدم استطاعة السمع والبصر ما سلطوا على انفسهم من التعصب والامتناع عن قبول الحق لا شيء صنعه الله في قلوبهم وسمعهم وبصرهم **كا** علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن علي بن عطية عن ابي عبد الله عليه السلام قال كنت عنده وسأله رجل عن رجل يجيء منه الشيء على حد الغضب يؤاخذه الله به فقال الله اكرم من ان يستغلق عبده وفي نسخة ابي الحسن الاول يستغلق عبده **توضيح** قوله من ان يستغلق عبده اي يكلفه ويجبره فيما لم يكن له فيه اختيار قال الفيروزآبادي استغلقني في بيعته لم يجعل لي خيارا في رده قوله وفي نسخة ابي الحسن الاول يستغلق لعله كان الحديث في بعض

الاصول مرويا عن ابي الحسن عليه السلام وفيه كان يستقلق بالقاف من القلق بمعنى الانزعاج والاضطراب
ويرجع الى الاول بتكلف **تذنيب** قال السيد المرتضى رضي الله عنه ان سال سائل عن قوله تعالى ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون كيف نفى استطاعتهم للسمع والابصار واكثرهم كان يسمع باذنه
ويرى بعينه قلنا فيه وجوه احدها ان يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا
يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا للحق فاسقطت الباء من الكلام وذلك
جائز كما جاز في قولهم لاجزينك بما عملت ولاجزينك ما عملت ولاحدثنك ما عملت والثاني انهم
لاستثقالهم استماع آيات الله وكراهتهم تذكرها وتدبرها وتفهمها اجروا مجرى من لا يستطيع السمع
كما يقول القائل ما يستطيع فلان ان ينظر لشدة عداوته الى فلان وما يقدر ان يكلمه ومعنى
ما كانوا يبصرون ان ابصارهم لم يكن نافعا لهم ولا مجديا عليهم مع الاعراض عن تامل آيات الله
وتدبرها فلما انتفت عنهم منفعة الابصار جاز ان ينفى عنهم الابصار نفسه والثالث ان يكون
معنى نفي السمع والبصر راجعا الى آلهتهم لا اليهم وتقدير الكلام اولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض
يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الآلهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وهذا
الوجه يروى عن ابن عباس وفيه ادنى بعد ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان تكون ما في قوله
ما كانوا يستطيعون السمع ليست للنفي بل تجري مجرى قولهم لاواصلنك ما لاح نجم ويكون المعنى
ان العذاب يضاعف لهم في الآخرة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي انهم
معذبون ما كانوا احياء وقال رحمه الله في تاويل قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا قيل المراد
نسينا تركنا قال قطرب معنى النسيان ههنا الترك كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي
اي ترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه
ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك اي لا تتركني منها وقد يمكن في الآية وجه
آخر وهو ان يحمل النسيان على السهو وفقد العلوم ويكون وجه الدعاء بذلك ما قد بيناه

فيما

فيما تقدم من السؤال على سبيل الانقطاع الى الله والاستغاثة به وان كان مامونا منه المؤاخذة
بمثله ويجري مجرى قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وهذا الوجه ايضا يمكن في قوله او اخطانا
اذا كان الخطا ما وقع سهوا او عن غير عمد فاما على ما يطابق الوجه الاول فقد يجوز ان يريد بالخطا
ما يفعل من المعاصي بالتاويل السيئ وعن جهل بانها معاص لان من قصد شيئا على اعتقاده
انه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال قد اخطا فكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه
متعمدين من غير سهو ولا تاويل ومما اقدموا عليه مخطئين متاولين ويمكن ايضا ان يريد
باخطانا ههنا اذنبنا وفعلنا قبيحا وان كانوا له متعمدين وبه عالمين لان جميع معاصينا
لله تعالى قد يوصف كلها بانها خطا من حيث فارقت الصواب وان كان فاعلها متعمدا فكانه
امرهم بان يستغفروا مما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من المقبحات ليشتمل الكلام
على جميع الذنوب والله اعلم بمراده **باب** علة خلق العباد وتكليفهم والعلة
التي من اجلها جعل الله في الدنيا اللذات والآلام والمحن **الآيات** الحجر وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية الانبياء وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون المؤمنين
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الفرقان قل ما يعبؤ بكم ربي
لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما الروم اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
لكافرون وقال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا
لعلهم يرجعون الاحزاب انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ص وما خلقنا

السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا الزمر خلق السموات والارض بالحق
حمعسق وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير الدخان وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون الجاثية خلق الله
السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون الاحقاف ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى الذاريات وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون القيمة ايحسب
الانسان ان يترك سدى تفسير قال البيضاوي في قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي
الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتشبثوا
بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا
ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا
من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف و
تزويقها وتسوية الفروش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد
الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية
والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل الذي من عداد اللهو فيدمغه فيمحقه
فاذا هو زاهق هالك انتهى قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا استدلال على البعث بان
لذات هذه الدار الفانية لا تليق بان تكون مقصودة بالخلق هذا العالم مع هذه الالام و
المشاق والمصايب المشاهدة فيها فلو لم يكن لاستحقاق دار اخرى باقية خالية
عن المحن والالام لكان الخلق عبثا ولذا قال بعده وانكم الينا لا ترجعون قوله تعالى
قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم اي ما يصنع بكم او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم الى الدين

او

او لولا عبادتكم او لولا دعاؤكم الله عند الشدايد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام قوله تعالى انا
عرضنا الامانة قيل هي التكليف بالاوامر والنواهي والمعنى انها لعظمة شانها بحيث
لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها بخير الدارين انه كان
ظلوما حيث لم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وقيل المراد الطاعة التي تعم الاختيارية والطبيعية و
عرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة
فيها والامتناع عن ادائها والظلم والجهل الخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق
فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل
فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمل
ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته وقيل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن
اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد
وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية
وقد ورد في بعض الروايات ان المراد بها الخلافة والمراد بالانسان ابو بكر وسياتي شرحها في ابواب
الايات النازلة في امير المؤمنين عليه السلام ع ابي عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبيد الله عن
الحسن بن علي بن ابي عثمن عن عبد الكريم بن عبيد الله عن سلمة بن عطا عن ابي عبد الله عليه السلام
قال خرج الحسين بن علي عليهما السلام على اصحابه فقال ايها الناس ان الله عز وجل ذكره ما خلق العباد
الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه فقال له
رجل يا ابن رسول الله بابي انت وامي فما معرفة الله قال معرفة اهل كل زمان ~~قال ان الله هو الذي~~
امامهم الذي يجب عليهم طاعته قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك ان يعلم اهل كل زمان
ان الله هو الذي لا يخليهم في كل زمان من امام معصوم فمن عبد ربا لم يقم له الحجة فانما عبد

غير الله عز وجل بيان يحتمل ان يكون المراد ان معرفة الله تعالى انما ينفع مع ساير العقايد التى
منها معرفة الامام او ان معرفة الله انما تحصل من معرفة الامام اذ هو السبيل الى معرفته تعالى
ع الطالقانى عن عبد العزيز بن يحيى الجلودى عن محمد بن زكريا الجوهرى عن جعفر بن محمد بن عمارة
عن ابيه قال سالت الصادق جعفر بن محمد عليه السلم فقلت له لم خلق الله الخلق فقال ان الله تبارك وتعالى
لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقهم لاظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك
رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم الى نعيم الابد ع ابى
عن الحميرى عن هرون عن ابن زياد قال قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلم يا ابا عبد الله انا خلقنا للعجب
قال وما ذاك لله انت قال خلقنا للفناء فقال مه يا ابن اخ خلقنا للبقاء وكيف تفنى جنة لا تبيد ونار
لا تخمد ولكن قل انما نتحول من دار الى دار ع الحسين بن يحيى بن ضريس البجلى عن ابيه عن محمد بن عمارة
السكرى عن ابرهيم بن عاصم عن عبد الله بن هرون الكرخى عن احمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن
عبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ابيه عبد الله عن ابيه يزيد عن ابيه سلام بن
عبد الله اخى عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال فى
صحف موسى بن عمران عليه السلم يا عبادى انى لم اخلق الخلق لاستكثر بهم من قلة ولا لآنس بهم من
وحشة ولا لاستعين بهم على شىء عجزت عنه ولا لجر منفعة ولا لدفع مضرة ولو ان جميع خلقى
من اهل السموات والارض اجتمعوا على طاعتى وعبادتى لا يفترون عن ذلك ليلا ولا نهارا
ما زاد ذلك فى ملكى شيئا سبحانى وتعاليت عن ذلك ع السنانى عن محمد الاسدى عن النخعى عن
النوفلى عن على بن سالم عن ابيه عن ابى بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قوله عز وجل وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال خلقهم ليامرهم بالعبادة قال وسالته عن قوله عز وجل
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون
به رحمته فيرحمهم بيان قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى الا ليعبدون اى لم اخلق الجن و

الانس

الانس الا للعبادة ثم اباى فاذا عبدونى استحقوا الثواب وقيل الا لامرهم وانهاهم واطلب منهم
العبادة واللام لام الغرض والمراد ان الغرض فى خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادات
فصار كانه سبحانه خلقهم للعبادة ثم انه اذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض ويكون كمن هيا طعاما
لقوم ودعاهم لياكلوه فحضروا ولم ياكله بعضهم فانه لا ينسب الى السفه ويصح غرضه فان
الاكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسألة فان الله اذا ازاح علل المكلفين من القدرة والالة
والالطاف وامرهم بعبادته فمن خالف فقد اتى من قبل نفسه لا من قبله سبحانه وقيل معناه
الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها ثم قال تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى نفى
ايهام ان يكون ذلك لعايدة نفع تعود اليه تعالى فبين انه لعايدة النفع على الخلق دونه تع
لانه غنى بنفسه غير محتاج الى غيره وكل الخلق محتاجون اليه وقيل معناه ما اريد ان يرزقوا احدا
من خلقى وانما اسند الطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه
ع ابن الوليد عن الصفار عن البرقى عن عبد الله بن احمد النهيكى عن على بن الحسن الطاطرى عن
درست عن جميل قال قلت لابى عبد الله عليه السلم جعلت فداك ما معنى قول الله عز وجل وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فقال خلقهم للعبادة ع ابن المتوكل عن السعدابادى عن البرقى عن الحسن بن
فضال عن ثعلبة عن جميل عن ابى عبد الله عليه السلم قال سالته عن قول الله عز وجل وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون قال خلقهم للعبادة قلت خاصة ام عامة قال لا بل عامة بيان
لما توهم الراوى ان معنى الاية ان الغرض من الخلق حصول نفس العبادة فيلزم تخلف الغرض فى
الكفار فلذا سال ثانيا ان هذا خاص بالمؤمنين او عام لجميع الخلق فاجاب عليه السلم بانه
عام اذ الغرض التكليف بالعبادة وقد حصل من الجميع ع ابى عن سعد عن ابن يزيد عن ابن ابى عمير
عن حفص بن البخترى قال انما جعلت العاهات فى اهل الحاجة لئلا يستتروا ولو جعلت
فى الاغنياء لسترت لى العطار عن سعد عن النهدى عن ابن محبوب عن سماعة عن الصادق

خلقتهم نر

لستروا نر

لستروا نر

جعفر بن محمد عليه السلام انه قال ان العبد اذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز وجل
بالحزن في الدنيا ليكفرها فان فعل ذلك به والا اسقم بدنه ليكفرها به فان فعل ذلك به والا
شدد عليه عند موته ليكفرها به فان فعل ذلك به والا عذبه في قبره ليلقى الله عز وجل يوم يلقاه
وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه ما الغضايري عن علي بن محمد العلوي عن الحسن بن علي بن
صالح عن الحسني عن علي بن محمد عن اسحق بن اسمعيل النيسابوري عن الصادق عن آبائه عليهم السلام
عن الحسن بن علي عليهما السلام قال ان الله عز وجل بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك
عليكم لحاجة منه اليه بل رحمة منه لا اله الا هو ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في
صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وليتسابقوا الى رحمته ولتتفاضل منازلكم في جنته الى آخر ما مر
في كتاب الامامة نهج قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه بعث رسله بما خصهم به من
وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق
الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون
ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء بيان قال في النهاية
الجراحات بواء اي سواء في القصاص ومنه حديث علي عليه السلام والعقاب بواء واصل البوء اللزوم
ل ابي عن الحميري عن هرون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لولا ثلث في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء المرض والفقر والموت وكلهم فيه وانه معهم لوثاب
ج روي انه اتصل بامير المؤمنين عليه السلام ان قوما من اصحابه خاضوا في التعديل والتجوير فخرج حتى
صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه اراد ان يكونوا على
آداب رفيعة واخلاق شريفة فعلم انهم لم يكونوا كذلك الا بان يعرفهم ما لهم وما عليهم والتعريف لا يكون
الا بالامر والنهي والامر والنهي لا يجتمعان الا بالوعد والوعيد والوعد لا يكون الا بالترغيب والوعيد
لا يكون الا بالترهيب والترغيب لا يكون الا بما تشتهيه انفسهم وتلذه اعينهم والترهيب لا يكون

معهن ظ

الخلق

الذوات

الا

الا بضد ذلك ثم خلقهم في داره واراهم طرفا من اللذات ليستدلوا به على ما وراءهم من اللذات
الخالصة التي لا يشوبها ألم الا وهي الجنة واراهم طرفا من الآلام ليستدلوا به على ما وراءهم من الآلام
الخالصة التي لا يشوبها لذة الا وهي النار فمن اجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطا بمحنها وسرورها
ممزوجا بكدرها وغمومها فقيل فحدث الجاحظ بهذا الحديث فقال هو جماع الكلام الذي دونه
الناس في كتبهم وتحاوروه بينهم قيل ثم سمع ابو علي الجبائي بذلك فقال صدق الجاحظ هذا ما لا
يحتمل الزيادة والنقصان ج روي عن هشام بن الحكم انه سأل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام لاي
علة خلق الخلق وهو غير محتاج اليهم ولا مضطر الى خلقهم ولا يليق به العبث بنا قال خلقهم لاظهار
حكمته وانفاذ علمه وامضاء تدبيره قال وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحتبس عقابه
قال ان هذه دار بلاء ومتجر الثواب ومكتسب الرحمة ملئت آفات وطبقت شهوات ليختبر فيها
عبادة بالطاعة فلا يكون دار عمل دار جزاء ما جماعة عن ابي المفضل عن عبد الله بن الحسين العلوي
عن عبد العظيم الحسني عن ابي جعفر الجواد عن آبائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام المرض
لا اجر فيه ولكنه لا يدع على العبد ذنبا الا حطه وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالجوارح
ان الله بكرمه وفضله يدخل العبد بصدق النية والسريرة الصالحة الجنة ثو ابي عن احمد بن ادريس
ومحمد العطار جميعا عن الاشعري عن محمد بن حسان عن الحسين بن محمد النوفلي عن جعفر بن محمد
عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله العمري عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام
في المرض يصيب الصبي قال كفارة لوالديه غي عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله عليه السلام قال
سألته عن قول الله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال خلقهم للعبادة قال قلت وقوله
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فقال نزلت هذه بعد تلك كشف
من كتاب الدلائل للحميري عن داود بن اعين قال تفكرت في قول الله تعالى وما خلقت الجن
الا ليعبدون قلت خلقوا للعبادة ويعصون ويعبدون غيره والله لاسئلن جعفرا عن

هذه الاية فاتيت الباب فجلست ريثما الدخول عليه اذ دفع صوته فقرأ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ثم قرأ لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فعرفت انها منسوخة **بيان** هذا الخبر والخبر السابق يدلان على
ان اية وما خلقت منسوخة ولعل المعنى انه على تقدير تسليم دلالتها على ما تزعمون فهي منسوخة بآيات
معارضة لها نزلت بعدها او يكون المراد بالنسخ البداء او التخصيص او التبيين او اقول اقامة البراهين
العقلية على حسن التكليف ووقوع الالام والاحزان والامراض ووجوب العوض على الله تعالى فيها والفرق
بين الثواب والعوض موكول الى مظانها من الكتب الكلامية والتعرض لها خروج عن مقصود الكتاب

باب ١٩ عموم التكاليف **الايات** المدثر يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين **شي** عن البرقي عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام قال هي للمؤمنين خاصة **شي** عن جميل بن دراج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
كتب عليكم القتال ويا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام قال فقال هذه كلها تجمع الضلال والمنافقين و
كل من اقر بالدعوة الظاهرة **بيان** كون ظاهر الخطاب المصدر بيا ايها الذين امنوا مختصا بالمؤمنين
او بهم وبالمنافقين والمخالفين لا ينافي شمول التكاليف بدليل اخر لجميع المكلفين وقد حقق ذلك في كتب
الاصول وكتب الكلام **نهج** قال امير المؤمنين عليه السلام اعلموا انه لن ترضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم
ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد
قاله الرجال من قبلكم

باب ١٧ ان الملائكة يكتبون اعمال العباد **الايات** الانعام وهو
القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يونس ان رسلنا يكتبون ما تمكرون الرعد له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله مريم كلا سنكتب ما يقول الانبياء فمن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق
وهم لا يظلمون يس ونكتب ما قدموا واثارهم الزخرف ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
بلى ورسلنا لديهم يكتبون الجاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا

كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ق اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد القمر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر التكوير واذا الصحف
نشرت الانفطار وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون الطارق ان كل نفس لما عليها
حافظ **تفسير** قال الطبرسي رحمه الله ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم ويكتبونها
وفي قوله تعالى ان رسلنا يعني الملائكة الحفظة وفي قوله تعالى له معقبات قيل انها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة
الليل (ملائكة) النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله وقيل هم اربعة املاك
مجتمعون عند صلاة الفجر وروي ذلك ايضا عن ائمتنا عليهم السلام وقيل انهم ملائكة يحفظونه عن المهالك
حتى ينتهوا به الى المقادير وفي قوله تعالى وانا له كاتبون اي نامرهم ملائكتنا ان يكتبوا ذلك فلا يضيع منه شيء
وقيل اي ضامنون جزاءه وفي قوله تعالى ولدينا كتاب ينطق بالحق يريد صحايف الاعمال وفي قوله تعالى
اذ يتلقى المتلقيان اذ متعلقة بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم به واملك له حين
يتلقى المتلقيان وهما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد
اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الاخر والمراد بالقعيد هنا الملازم الذي
لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم وقيل عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات و
قيل الحفظة اربعة ملكان بالنهار وملكان بالليل ما يلفظ من قول اي ما يتكلم بكلام فيلفظه اي
يرميه من فيه الا لديه حافظ حاضر معه يعني الملك الموكل به اما صاحب اليمين واما صاحب
الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه والهاء في لديه تعود الى القول او القائل وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ او المسيء فان ندم واستغفر الله
منها القاها والا كتب واحدة وفي رواية اخرى ان صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل
حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له
صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر الله

كتبت له سيئة واحدة وقال في قوله تعالى وان عليكم لحافظين اي من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات
والمعاصي ثم وصف الحفظة فقال كراما على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون من خير وشر
فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم من ذلك شيء وقيل ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار واما باستدلال
وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن كا عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن
يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمنين اذا قعدا
يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض اعتزلوا بنا فلعل لهما سرا وقد ستر الله عليهما فقلت اليس الله عز وجل
يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فقال يا اسحق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع و
يرى كا علي بن محمد عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن عبد الرحمن بن سالم عن اسحق بن
عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني بافضل المواقيت في صلوة الفجر فقال مع طلوع الفجر ان الله تعالى
يقول وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلوة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فاذا
صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرتين اثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار نهج اعلموا عباد الله
ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم
لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج بيان الرصد بالتحريك القوم يرصدون والرتاج
بالكسر الغلق ين الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن موضع
الملكين من الانسان قال ههنا واحد وههنا واحد يعني عند شدقيه ين ابن ابي عمير عن محمد بن حمران
عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما من احد الا ومعه ملكان يكتبان ما يلفظه ثم
يرفعان ذلك الى ملكين فوقهما فيثبتان ما كان من خير وشر ويلقيان ما سوى ذلك سن حما
عن حريز وابرهيم بن عمر عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال لا يكتب الملكان الا ما نطق به العبد
سن حماد عن حريز عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال لا يكتب الملك الا ما يسمع قال الله عز وجل
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة قال لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد غير الله تعالى

ين النضر

ين النضر عن حسين بن موسى عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان في الهواء ملكا يقال له اسمعيل
في ثلثمائة الف ملك كل واحد منهم على مائة الف يحصون اعمال العباد فاذا كان رأس السنة بعث الله
اليهم ملكا يقال له السجل فانتسخ ذلك منهم وهو قول الله تبارك وتعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب
ين النضر عن عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال هما الملكان وسألته عن قول الله تبارك وتعالى
هذا ما لدي عتيد قال هو الملك الذي يحفظ عليه عمله وسألته عن قول الله عز وجل قال قرينه ربنا
ما اطغيته قال هو الشيطان ج سأل الزنديق الصادق عليه السلام ما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون
عليهم ولهم والله عالم السر وما هو اخفى قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد
لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد يهم بمعصية فذكر
مكانهما فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي بذلك تشهد وان الله برأفته ولطفه ايضا وكلهم
بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين وهوام الارض وآفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله
الى ان يجيء امر الله عز وجل اقول روى في كتاب قضاء الحقوق وثواب الاعمال ورجال الكشي باسانيدهم
عن اسحق بن عمار قال لما كثر مالي اجلست على بابي بوابا يرد عني فقراء الشيعة فخرجت الى مكة في تلك السنة
فسلمت على ابي عبد الله عليه السلام فرد علي بوجه قاطب مزور فقلت له جعلت فداك ما الذي غير حالي عندك
قال تغيرك على المؤمنين فقلت جعلت فداك والله اني لاعلم انهم على دين الله ولكن خشيت
الشهرة على نفسي فقال يا اسحق اما علمت ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا انزل الله بين ابهاميهما
مائة رحمة تسعة وتسعين لاشدهما حبا فاذا اعتنقا غمرتهما الرحمة فاذا لبثا لا يريدان بذلك الا
الله تعالى قيل لهما غفر لكما فاذا جلسا يتساءلان قالت الحفظة بعضها لبعض اعتزلوا بنا عنهما فان لهما
سرا وقد ستر الله عليهما قال قلت جعلت فداك فلا تسمع الحفظة قولهما ولا تكتبه وقد قال الله تعالى ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال فنكس رأسه طويلا ثم رفعه وقد فاضت دموعه على لحيته

وقال ان كانت الحفظة لا تسمعه ولا تكتبه فقد سمعه عالم السر واخفى يا اسحق خف الله كانك تراه
فان كنت لا تراه فانه يراك فان شككت انه يراك فقد كفرت وان ايقنت انه يراك ثم بارزته
بالمعصية فقد جعلته اهون الناظرين اليك ؏ العدة عن البرقي عن عثمن بن عيسى عن
سماعة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن ليهم بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له
حسنة فان هو عملها كتبت له عشر حسنات وان المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا يعملها
فلا تكتب عليه ؏ العدة عن البرقي عن علي بن حفص العوصي عن علي بن السايح عن عبد الله بن
موسى بن جعفر عن ابيه قال سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب ع
للهيصم بن محمد النيسابوري قال دخل عثمن على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني
عن العبد كم معه من ملك قال ملك على يمينك على حسناتك وواحد على الشمال فاذا عملت حسنة
كتب عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لعله يستغفر ويتوب فاذا
قال ثلاثا قال نعم اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله عز وجل وما اقل استحياءه منا و
يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك يقول الله سبحانه له
معقبات من بين يديه ومن خلفه وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت
على الله وضعك وفضحك وملكان على شفتيك ليس يحفظان الا الصلوة على محمد وملك قائم على فيك
لا يدع ان تدخل الحية في فيك وملكان على عينيك فهذه عشرة املاك على كل ادمي وملائكة الليل
سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل ادمي وابليس بالنهار وولده بالليل قال الله تعالى
وان عليكم لحافظين الاية وقال عز وجل اذ يتلقى المتلقيان الاية ثم قال السيد رحمه الله اعلم
ان الله عز وجل وكل بكل انسان ملكين يكتبان عليه الخير والشر ووردت الاخبار بانه يأتيه
ملكان بالنهار وملكان بالليل وذلك قوله تعالى له معقبات لانهم يتعاقبون ليلا ونهارا
وان ملكي النهار ياتيانه اذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله الى غروب الشمس فاذا غربت

نزل اليه

نزل اليه الملكان الموكلان بكتابة الليل ويصعد الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه الى الله عز وجل
فلا يزال ذلك دابهم الى حضور اجله فاذا حضر اجله قالا للرجل الصالح جزاك الله من صاحب
عنا خيرا فكم من عمل صالح اريتناه وكم من قول حسن اسمعتناه وكم من مجلس حسن احضرتناه
فنحن لك اليوم على ما تحبه وشفعاء الى ربك وان كان عاصيا قالا له جزاك الله من
صاحب عنا شرا فلقد كنت تؤذينا فكم من عمل سيئ اريتناه وكم من قول سيئ اسمعتناه
وكم من مجلس سوء احضرتناه ونحن لك اليوم على ما تكره وشهيدان عند ربك وفي رواية
انهما اذا ارادا النزول صباحا ومساء ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك
فاذا صعدا صباحا ومساء بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخة التي انتسخ لهما حتى يظهر انه
كان كما نسخ لهما وعن ابن مسعود انه قال الملكان يكتبان اعمال العلانية في ديوان واعمال السر
في ديوان اخر كا العدة عن البرقي عن عثمن بن عيسى عن سماعة عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع
قال ان المؤمن ليهم بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة فان هو عملها كتبت له عشر حسنات وان
المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه كا العدة عن البرقي عن علي بن حفص العوصي
عن علي بن السايح عن عبد الله بن موسى بن جعفر عن ابيه قال سألته عن الملكين هل يعلمان
بالذنب اذا اراد العبد ان يفعله او الحسنة فقال ريح الكنيف وريح الطيب سواء قلت لا قال ان
العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قم فانه
قد هم بالحسنة فاذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة فاذا
هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها عليه كا محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن
الحكم عن فضيل بن عثمان المرادي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك يهم العبد بالحسنة فيعملها
فان هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته وان هو عملها كتب الله له عشرا ويهم بالسيئة

قف

ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء وان هو عملها اجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب
السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان الله يقول ان الحسنات
يذهبن السيئات او الاستغفار فان هو قال استغفر الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والاكرام واتوب اليه لم يكتب عليه شيء وان مضت سبع
ساعات ولم يتبعها بحسنة ولا استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب
على الشقي المحروم نهج قال امير المؤمنين عليه السلام فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده و
تقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا
ولا يثبتون باطلا يب محمد بن علي بن محبوب عن اليقطيني عن الحسن بن علي عن ابرهيم بن عبد الحميد قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان امير المؤمنين عليه السلام كان اذا اراد قضاء الحاجة وقف
على باب المذهب ثم التفت يمينا وشمالا الى ملكيه فيقول اميطا عني فلكما الله علي ان لا احدث حدثا
حتى اخرج اليكما ين ابن المغيرة عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا هم العبد بسيئة
لم تكتب عليه واذا هم بحسنة كتبت له عد اعتقادنا انه ما من عبد الا وملكان موكلان به يكتبان
جميع اعماله ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر فان هم بسيئة لم تكتب
حتى يعملها فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة والملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ في
الرماد قال الله عز وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومر امير المؤمنين
عليه السلام برجل وهو يتكلم بفضول الكلام فقال يا هذا انك تملي على كاتبيك كتابا الى ربك فتكلم
بما يعنيك ودع ما لا يعنيك وقال عليه السلام لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا
تكلم كتب اما محسنا او مسيئا وموضع الملكين من ابن ادم الشدقان صاحب اليمين يكتب
الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار وملكا الليل
يكتبان عمل الليل وروى الصدوق في كتاب فضائل الشيعة عن ابيه عن سعد عن عباد بن

سليمن

سليمن عن سدير الصيرفي عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخلت عليه وعنده ابو بصير وميسر وعدة من
جلسائه فلما ان اخذت مجلسي اقبل علي بوجهه وقال يا سدير اما ان ولينا ليعبد الله قائما
وقاعدا ونائما وحيا وميتا قال قلت جعلت فداك اما عبادته قائما وقاعدا وحيا فقد عرفنا
فكيف يعبد الله نائما وميتا قال ان ولينا ليضع راسه فيرقد فاذا كان وقت الصلوة
وكل به ملكين خلقا في الارض لم يصعدا الى السماء ولم يريا ملكوتها فيصليان عنده حتى
ينتبه فيكتب الله ثواب صلوتهما له والركعة من صلوتهما تعدل الف صلوة من صلوة الادميين
وان ولينا ليقبضه الله اليه فيصعد ملكاه الى السماء فيقولان يا ربنا عبدك فلان بن فلان
انقطع واستوفى اجله ولانت اعلم منا بذلك فاذن لنا نعبدك في افاق سمائك واطراف
ارضك قال فيوحي الله اليهما ان في سمائي لمن يعبدني وما لي في عبادته من حاجة بل هو احوج
اليها وان في ارضي لمن يعبدني حق عبادتي وما خلقت خلقا احوج الي منه فاهبطا الى
قبر وليي فيقولان يا ربنا من هذا يسعد بحبك اياه قال فيوحي الله اليهما ذلك من اخذ ميثاقه
بمحمد عبدي ووصيه وذريتهما بالولاية اهبطا الى قبر وليي فلان بن فلان فصليا عنده الى ان
ابعثه في القيمة قال فيهبط الملكان فيصليان عند القبر الى ان يبعثه الله فيكتب ثواب صلوتهما
له والركعة من صلوتهما تعدل الف صلوة من صلوة الادميين قال سدير جعلت فداك يا ابن
رسول الله فاذا وليكم نائما وميتا اعبد منه حيا وقائما قال فقال هيهات يا سدير ان ولينا ليؤمن
على الله عز وجل يوم القيمة فيجيز امانه ما جماعة عن ابي المفضل عن احمد بن محمد بن اسحق العلوي
العريضي عن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم بن موسى بن جعفر عن عمه علي بن الحسين بن موسى عن
ابيه موسى بن جعفر عن ابائه عن علي عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه واله قال يوحي الله عز وجل
الى الحفظة الكرام لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئا اقول الاخبار الدالة على الكاتبين
مبثوثة في الابواب السابقة واللاحقة وفيما ذكرناه هنا كفاية محاسبة النفس السيد

علي بن طاووس قدس الله روحه من امالي المفيد باسناده الى علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الملك
الموكل على العبد يكتب في صحيفة اعماله فاملوا باولها واخرها خيرا يغفر لكم ما بين ذلك ومنه نقلا من
كتاب الدعاء لمحمد بن الحسن الصفار باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيمة تحت كل ذنب استغفر الله وعنه مرسلا عن الصادق عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا فان معكم حفظة يحصون عليكم وعلينا
ومنه نقلا من تبيان شيخ الطائفة في تفسير قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
قال روي في الخبر ان الاعمال تعرض على النبي ص في كل اثنين وخميس فيعلمها وكذلك تعرض على الائمة
عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمؤمنون ومنه نقلا من كتاب الازمنة لمحمد بن عمران
المرزباني قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم الاثنين والخميس فقيل له لم ذلك
فقال صلى الله عليه وآله ان الاعمال ترفع في كل اثنين وخميس فاحب ان ترفع عملي وانا صائم
وباسناده عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من اثنين ولا خميس الا ترفع فيه الاعمال
الا عمل المتعادين وعنه نقلا من كتاب التنزيل لمحمد بن النجار باسناده الى الصادق عليه السلام
قال اذا كان يوم الخميس عند العصر اهبط الله عز وجل ملائكة من السماء الى الارض معها صحائف
من فضة بايديهم اقلام من ذهب تكتب الصلوة على محمد وآله الى غروب الشمس ومنه
نقلا من كتب بعض الاصحاب باسناده الى عبد الصمد بن عبد الملك قال سمعت ابا عبد الله عم
يقول آخر خميس من الشهر ترفع فيه الاعمال ومنه باسناده الى شيخ الطائفة باسناده الى عنبسة
العابد عن ابي عبد الله عليه السلام قال آخر خميس في الشهر ترفع فيه اعمال الشهر ومنه نقلا من كتاب
خطب امير المؤمنين عليه السلام لعبد العزيز الجلودي قال ان ابن الكوا سال امير المؤمنين عم عن البيت
المعمور والسقف المرفوع قال ويلك ذلك الضراح بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة من لؤلؤة
واحدة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيمة فيه كتاب اهل الجنة

عن يمين

عن يمين الباب يكتبون اعمال اهل الجنة وفيه كتاب اهل النار عن يسار الباب يكتبون اعمال
اهل النار باقلام سود فاذا كان وقت العشاء ارتفع الملكان فيسمعون منهما ما عمل الرجل
فذلك قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ومنه نقلا من كتاب
ابن عمر الزاهد صاحب تغلب قال الخبر في عطاء عن الصباحي استاد الامامية من الشيعة عن جعفر بن
محمد الصادق عن ابائه عليهم السلام قال وقال امير المؤمنين عليه السلام ان الملكين يجلسان على ناجذي
الرجل يكتبان خيره وشره ويستمدان من غربيه وربما جلسا على الصماغين فسمعت
تغلب رحمه الله يقول الاختيار من هذا كله ما قال امير المؤمنين عليه السلام قال والناجذان السنان
والغربان الشدقان والصامغان والصماغان ومن قالهما بالعين فقد صحف هما مجتمع الريق
من الجانبين وهما اللذان يسميهما العامة الصوارين وقد اسئل عن قول امير المؤمنين عليه السلام
نظفوا الصماغين فانهما مقعد الملكين فقال تغلب هما الموضع الذي يجتمع فيه الريق من الانسان
وهو الذي تسميه العامة الصوارين بيان روي في النهاية الجزرية عن امير المؤمنين عم وقال
النواجذ هي التي تبدو عند الضحك وقال الغربان بالضم الشدقان وقال الصماغان مجتمع الريق في
جانبي الشفة وقيل هما ملتقى الشدقين ويقال لهما الصامغان والصماغان والصواران

باب الوعد والوعيد والحبط والتكفير

الآيات البقرة ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
آل عمران ان الله لا يخلف الميعاد وقال تعالى اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناصرين وقال انك لا تخلف الميعاد النساء ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم وقال تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الاعراف
والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم الانفال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم التوبة ما كان للمشركين

ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون
وقال اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة الرعد ان الله لا يخلف الميعاد الكهف اولئك
الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم العنكبوت والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون الروم وعد الله لا يخلف الله وعده
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقوله سبحانه فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
الاحزاب واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقال
اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا الزمر وعد الله لا يخلف الله الميعاد
وقال تعالى ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
المؤمن ان وعد الله حق محمد كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم وقال ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
فاحبط اعمالهم وقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم
وقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم الفتح ويكفر عنهم سيئاتهم الحجرات ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون التغابن ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته الطلاق ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته التحريم
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الزلزال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره تحقيق اعلم ان المشهور بين متكلمي الامامية بطلان الاحباط
والتكفير بل قالوا باشتراط الثواب والعقاب بالموافاة بمعنى ان الثواب على الايمان
مشروط بان يعلم الله منه انه يموت على الايمان والعقاب على الكفر والفسوق مشروط
بان يعلم الله انه لا يسلم ولا يتوب وبذلك قالوا الايات الدالة على الاحباط والتكفير
للايات والاخبار الدالة عليهما قال شارح المقاصد لا خلاف في ان من امن بعد الكفر

والمعاصي فهو من اهل الجنة بمنزلة من لا معصية له ومن كفر نعوذ بالله بعد الايمان والعمل
الصالح فهو من اهل النار بمنزلة من لا حسنة له وانما الكلام فيمن امن وعمل صالحا واخر
سيئا كما يشاهد من الناس فعندنا ماله الى الجنة ولو بعد النار واستحقاقه للثواب و
العقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبوط والمشهور من مذهب المعتزلة
انه من اهل الخلود في النار اذا مات قبل التوبة فاشكل عليهم الامر في ايمانه وطاعاته
وما يثبت من استحقاقاته اين طارت وكيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات
ومالوا الى ان السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهب الجمهور منهم الى ان الكبيرة الواحدة
يحبط ثواب جميع العبادات وفساده ظاهر اما سمعا فللنصوص الدالة على ان الله
تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا وعمل صالحا واما عقلا فللقطع بانه لا يحسن من
الحليم الكريم ابطال ثواب ايمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من
الربوا او جرعة من الخمر قالوا الاحباط مصرح في التنزيل كقوله تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اولئك حبطت اعمالهم ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
قلنا لا بالمعنى الذي قصدتم بل بمعنى ان من عمل عملا استحق به الذم وكان يمكنه ان يعمله
على وجه يستحق به المدح والثواب يقال انه احبط عمله كالصدقة مع المن والاذى وبدونهما
واما احباط الطاعات بالكفر بمعنى انه لا يثاب عليها البتة فليس من التنازع في شيء و
حين تنبه ابو علي وابو هاشم لفساد هذا الراي رجعا من التمادي بعض الرجوع فقالا
ان المعاصي انما يحبط الطاعات اذا وردت عليها وان وردت الطاعات احبطت
المعاصي ثم ليس النظر الى اعداد الطاعات والمعاصي بل الى مقادير الاوزار والاجور
فرب كبيرة تغلب وتذهب اجر طاعات كثيرة ولا سبيل الى ضبط ذلك بل هو مفوض
الى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم ابو علي ان الاقل يسقط ولا يسقط من الاكثر شيئا ق

يكون سقوط الاقل عقابا اذا كان الساقط ثوابا وثوابا اذا كان الساقط عقابا وهذا هو
الاحباط المحض وقال ابو هاشم الاقل يسقط ويسقط من الاكثر ما يقابله مثلا من له
مائة جزء من العقاب واكتسب الف جزء من الثواب فانه يسقط منه العقاب ومائة
جزء من الثواب بمقابلته ويبقى له تسعمائة جزء من الثواب وكذا العكس وهذا هو القول
بالموازنة انتهى كلامه اقول الحق انه لا يمكن انكار سقوط ثواب الايمان بالكفر اللاحق الذي
يموت عليه وكذا سقوط عقاب الكفر بالايمان اللاحق الذي يموت عليه وقد دلت الاخبار
الكثيرة على ان كثيرا من المعاصي يوجب سقوط ثواب كثير من الطاعات وان كثيرا من
الطاعات كفارة لكثير من السيئات والاخبار في ذلك متواترة وقد دلت الآيات
على ان الحسنات يذهبن السيئات ولم يقم دليل تام على بطلان ذلك واما ان ذلك
عام في جميع الطاعات والمعاصي فغير معلوم واما ان ذلك على سبيل الاحباط و
بعد ثبوت الثواب والعقاب او على سبيل الاشتراط بان الثواب في علمه تعالى
على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده وان العقاب على تلك المعصية
مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة بعدها فلا يثبت اولا ثواب وعقاب فلا يمكن تحقيق
ذلك بل يرجع النزاع في الحقيقة الى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزلة واكثر الامامية
انهم لا يعتقدون اسقاط الطاعة شيئا من العقاب والمعصية شيئا من الثواب سوى
الاسلام والارتداد والتوبة واما الدلايل التي ذكروها لذلك فلا يخفى وهنها و
ليس هذا الكتاب موضع ذكرها ثم اعلم انه لا خلاف بين الامامية في عدم خلود اصحاب
الكباير من المؤمنين في النار واما انهم هل يدخلون النار ويعذبون في البرزخ
والحشر فقط فقد اختلفت فيه وسياتي تحقيقها سن علي بن محمد القاساني عمن ذكره
عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله

صلى الله عليه وآله من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل
عقابا فهو فيه بالخيار كنز الكراجكي عن المفيد عن احمد بن الحسن بن الوليد
عن ابيه عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد الاصبهاني
عن سليمان بن خالد المنقري عن سفيان بن عيينة عن حميد بن زياد عن عطاء بن
يسار عن امير المؤمنين عليه السلام قال يوقف العبد بين يدي الله تعالى فيقول قيسوا
بين نعمي عليه وبين عمله فتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرق النعم العمل فيقول
هبوا له النعم وقيسوا بين الخير والشر منه فان استوى العملان اذهب الله الشر
بالخير وادخله الجنة وان كان له فضل اعطاه الله بفضله وان كان عليه فضل وهو
من اهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتقى الشرك به فهو من اهل المغفرة يغفر
الله له برحمته ان شاء ويتفضل عليه بعفوه عقا اعتقادنا في الوعد والوعيد هو
ان من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه
بالخيار ان عذبه فبعدله وان عفا عنه فبفضله وما الله بظلام للعبيد وقد
قال الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
واعتقادنا في العدل هو ان الله تبارك وتعالى امرنا بالعدل وعاملنا بما هو
فوقه وهو التفضل وذلك انه عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون بيان قال الشيخ المفيد قدس الله
روحه في شرح القول الاخير العدل هو الجزاء على العمل بقدر المستحق عليه والظلم
هو منع الحقوق والله تعالى كريم جواد متفضل رحيم قد ضمن الجزاء على الاعمال والعوض
على المبتدا من الالام ووعد التفضل بعد ذلك بزيادة من عنده فقال
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فخبر ان للمحسن الثواب المستحق وزيادة
من عنده وقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها يعني له عشر امثال ما يستحق عليها

ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون يريد انه لا يجازيه باكثر مما
يستحقه ثم ضمن بعد ذلك العفو ووعد بالغفران فقال سبحانه وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقال بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والحق الذي للعبد [قل]
هو ما جعل الله حقا له واقتضاه جود الله وكرمه وان كان لو حاسبه بالعدل
لم يكن له عليه بعد النعم التي اسلفها حق لانه تعالى ابتدأ خلقه بالنعم واوجب
عليهم بها الشكر وليس احد من الخلق يكافي نعم الله تعالى عليه بعمل ولا يشكره احد
الا وهو مقصر بالشكر عن حق النعمة وقد اجمع اهل القبلة على ان من قال اني وفيت
جميع ما لله علي وكافأت نعمه بالشكر فهو ضال واجمعوا على انهم مقصرون
عن حق الشكر وان لله عليهم حقوقا لو مد في اعمارهم الى اخر مدى الزمان
لما وفوا الله سبحانه بما له عليهم فدل ذلك على ان ما جعله حقا لهم فانما جعله
تفضلا وجودا وكرما وايضا فان حال العامل الشاكر خلاف حال من لا عمل له
في العقول وذلك ان الشاكر يستحق في العقول الحمد واذا ثبت الفضل بين العامل
ومن لا عمل له كان ما يجب في العقول من حمده هو الذي يحكم عليه بحقه ويشار
اليه بذلك واذا وجبت العقول له مزية على من لا عمل له كان العدل من الله
تعالى معاملته بما جعل في العقول له حقا وقد امر تعالى بالعدل ونهى عن الجور
فقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية انتهى وقال العلامة رحمه الله في
شرحه على التجريد ذهب جماعة من معتزلة بغداد الى ان العفو جائز عقلا
غير جائز سمعا وذهب البصريون الى جوازه سمعا وهو الحق واستدل المصنف رحمه الله
بوجوه ثلاثة الاول ان العقاب حق لله تعالى فجاز تركه ولتقدم مقدمات
ظاهرة الثاني ان العقاب ضرر بالمكلف ولا ضرر في تركه على مستحقه

وكلما كان

وكلما كان كذلك كان تركه حسنا اما انه ضرر بالمكلف فضروري واما علم الضرر
في تركه فقطعي لانه تعالى غني بذاته عن كل شيء واما ان ترك مثل هذا حسن فضرورية
واما السمع فالآيات الدالة على العفو كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و
يغفر ما دون ذلك فاما ان يكون هذان الحكمان مع التوبة او بدونها و
الاول باطل لان الشرك يغفر مع التوبة فتعين الثاني وايضا المعصية مع التوبة
يجب غفرانها وليس المراد في الآية المعصية التي يجب غفرانها لان الواجب لا يعلق
بالمشية فما كان يحسن قوله لمن يشاء فوجب عود الآية الى معصية لا يجب
غفرانها لان الواجب لا يعلق بالمشية ولقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وعلى يدل على الحال او الغرض كما يقال ضربت زيدا على
عصيانه اي لاجل عصيانه وهو غير مراد هنا قطعا فتعين الاول والله تعالى
قد نطق في كتابه العزيز بانه عفو غفور واجمع المسلمون عليه ولا معنى له
الا اسقاط العقاب عن العاصي انتهى اقول سيأتي في الآيات والاخبار في ذلك

باب عفو الله تعالى وغفرانه وسعة رحمته ونعمه على العباد

الآيات البقرة فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وقال تعالى ان
الله غفور رحيم في موضعين وقال تعالى والله رءوف بالعباد وقال تعالى
والله غفور رحيم وقال تعالى والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته
للناس لعلهم يتذكرون وقال تعالى والله غفور حليم وقال تعالى فان الله
غفور رحيم وقال واعلموا ان الله غفور حليم وقال ولكن الله ذو فضل على العالمين
آل عمران والله رءوف بالعباد وقال تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وقال تعالى ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
والله غفور رحيم وقال والله ذو فضل على المؤمنين وقال ولقد عفا الله عنهم
ان الله غفور حليم وقال تعالى والله ذو فضل عظيم النساء ان الله كان عفوا رحيما
وقال والله غفور رحيم وقال والله يريد ان يتوب عليكم وقال يريد الله ان
يخفف عنكم وقال ان الله كان بكم رحيما وقال ان الله كان عفوا غفورا وقال
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال
لوجدوا الله توابا رحيما وقال فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله
عفوا غفورا المائدة فان الله غفور رحيم وقال يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء وقال تعالى فاعلموا ان الله غفور رحيم وقال تعالى الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير
الانعام فقل ربكم ذو رحمة واسعة الاعراف قال عذابي اصيب به من اشاء
ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون الانفال قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف التوبة استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي
القوم الفاسقين وقال تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
وقال تعالى واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم
والله عليم حكيم وقال تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
وقال تعالى انه بهم رؤف رحيم وقال تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين و

قال

قال تعالى ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون يوسف قال لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ابرهيم يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم الى اجل مسمى الحجر نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي
هو العذاب الاليم الاسرى ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم النور
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم وقال تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم رؤف رحيم وقال تعالى الا تحبون ان يغفر
الله لكم والله غفور رحيم القصص من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون الاحزاب وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فاطر ولو يؤاخذ الله الناس بما
كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم
فان الله كان بعباده بصيرا الزمر قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم المؤمن
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون حمعسق
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور الفتح ولله ملك
السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا
رحيما الحجرات والله غفور رحيم النجم ان ربك واسع المغفرة الحديد
ان الله بكم لرؤف رحيم وقال تعالى ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم
اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ن القطان والنقاش والطالقاني
عن احمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه قال قال الرضا عم

فى قول الله عز وجل ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها قال ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها رب يغفرها بيان قيل اللام بمعنى على اى
اسأتم فعلى انفسكم وقيل اى فلها الجزاء والعقاب وما فى الجزاء مبنى على الاكتفاء
ببعض الكلام وهو شايع ما المفيد عن عمر بن محمد عن الحسين بن اسمعيل
عن عبد الله بن شبيب عن ابى العيناء عن محمد بن مسعر قال كنت عند سفيان
بن عيينة فجاءه رجل فقال له روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ان
العبد اذا اذنب ذنبا ثم علم ان الله عز وجل يطلع عليه غفر له فقال ابن عيينة
هذا كتاب الله عز وجل قال الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فاذا كان الظن هو المردى كان ضده
هو المنجى ما المفيد عن الحسين بن على بن محمد عن احمد بن محمد المقرى عن يعقوب
بن اسحق عن عمرو بن عاصم عن معتمر بن سليمان عن ابيه عن ابى عثمان النهدى
عن جندب الغفارى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان رجلا قال يوما
والله لا يغفر الله لفلان قال الله عز وجل من ذا الذى تألى على ان لا اغفر
لفلان فانى قد غفرت لفلان واحبطت عمل المتألى بقوله لا يغفر الله لفلان
بيان قال الجزرى فيه من يتألى على الله يكذبه اى من حكم عليه وحلف كقولك
والله ليدخلن الله فلانا النار وهو من الالية اليمين يقال آلى يؤلى ايلاء وتألى يتألى
تأليا والاسم الالية ومنه الحديث من المتألى على الله ما المفيد عن الحسين بن
محمد التمار عن محمد بن القسم الانبارى عن ابيه عن الحسين بن سليمان بن
سليم الزاهد قال سمعت ابا جعفر الطائى الواعظ يقول سمعت وهب بن

منبه

منبه يقول قرأت فى زبور داود اسطرا منها ما حفظت ومنها ما نسيت فما
حفظت قوله يا داود اسمع منى ما اقول والحق اقول من اتانى وهو يحبنى ادخلته الجنة
يا داود اسمع منى ما اقول والحق اقول من اتانى وهو مستحى من المعاصى التى
عصانى بها غفرتها له وانسيتها حافظيه يا داود اسمع منى ما اقول والحق اقول
من اتانى بحسنة واحدة ادخلته الجنة قال داود يا رب وما هذه الحسنة قال من
فرج عن عبد مسلم فقال داود الهى لذلك لا ينبغى لمن عرفك ان يقطع رجاءه
منك ما المفيد عن الجعابى عن ابن عقدة عن جعفر بن محمد بن هشام عن محمد بن
اسمعيل البزاز عن الياس بن عامر عن ابان بن عثمن عن ابى بصير قال سمعت ابا
جعفر عليه السلم يقول اذا دخل اهل الجنة الجنة [illegible] عتقاء الله من النار
ين فضيل بن عثمن عن ابى عبيدة قال قلت جعلت فداك ادع الله لى فان لى ذنوبا
كثيرة فقال مه يا ابا عبيدة لا يكون الشيطان عونا على نفسك ان عفو الله لا يشبهه
شيء ين ابن محبوب عن الثمالى عن ابى اسحق قال قال على عليه السلم الا احدثكم بحديث
يحق على كل مؤمن ان يعيه فحدثنا به غدوة ونسيناه عشية قال فرجعنا اليه
فقلنا له الحديث الذى حدثتنا به غدوة نسيناه فقلت هو حق على كل مؤمن
ان يعيه فاعده علينا فقال انه ما من مسلم يذنب ذنبا فيعفو الله عنه فى الدنيا
الا كان اجل واكرم من ان يعود عليه بعقوبته فى الاخرة وقد اجله فى الدنيا وتلا
هذه الاية وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ما ابن مخلد
عن الرزاز عن محمد بن الهيثم القاضى عن محمد بن اسمعيل بن عباس عن ابيه
عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد قال كان جبير بن نفير يحدثنا ان رجلا
سألوا النواس بن سمعان فقالوا اما ارجى شيء سمعت لنا من رسول الله صلعم

يقول من مات ولا يشرك بالله عز وجل شيئا فقد حلت له مغفرته ان شاء ان
يغفر له قال ابو اسامة فقلت انى لارجو ان لا يموت احد تحل له مغفرة الله عز وجل
الا غفر له **ثو** ابي عن سعد عن البرقي عن محمد بن بكر عن زكريا بن محمد عن محمد بن
عبد العزيز عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه
وآله قال الله جل جلاله من اذنب ذنبا فعلم ان لي ان اعذبه وان لي ان اعفو عنه
عفوت عنه **سن** ابي عن ذكره عن العلاء عن محمد بن مسلم مثله **ين** بعض اصحابنا
عن حنان بن سدير عن رجل يقال له دوزنبر وكان من الزيدية عن الثمالي
قال قال ابو جعفر عليه السلام ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله الا ستره الله عليه
اولا فاذا ثنى ستر الله عليه فاذا ثلث اهبط الله ملكا في صورة آدمي يقول للناس
فعل كذا وكذا **شي** عن حسين بن هرون شيخ من اصحاب ابي جعفر عليه السلام
قال سمعته يقرأ هذه الآية وآتاكم من كل ما سألتموه فقال ثم قال ابو جعفر عليه السلام
التوبة والتوبة لم تسألوا اياه اعطاكم **يج** قال ابو هاشم سمعت ابا محمد يقول ان
الله ليعفو يوم القيمة عفوا يحيط على العباد حتى يقول اهل الشرك والله ربنا
ما كنا مشركين فذكرت في نفسي حديثا حدثني به رجل من اصحابنا من اهل
مكة ان رسول الله قرأ ان الله يغفر الذنوب فقال الرجل ومن اشرك فانكرت
ذلك وتنمرت للرجل فانا اقول في نفسي اذ اقبل علي فقال ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء بئسما قال هذا وبئسما روى **شي** عن ابي معمر
السعدي قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله ان ربي على صراط مستقيم يعني
انه على حق يجزي بالاحسان احسانا وبالسيء سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه
وتعالى **نوادر الراوندي** باسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام

قال

من الشرك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انى لاستحيي من عبدي وامتي يشيبان في الاسلام
ثم اعذبهما **دعوات الراوندي** روي ان في العرش تمثالا لكل عبد فاذا اشتغل
العبد بالعبادة رأت الملائكة تمثاله واذا اشتغل العبد بالمعصية امر الله بعض الملائكة
حتى يحجبوه باجنحتهم لئلا تراه الملائكة فذلك معنى قوله يا من اظهر الجميل وستر القبيح
وقال الصادق عليه السلام سمعت الله يقول واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
افتراك تجمع بين اهل القسمين في دار واحدة وهي النار **عدة** عن النبي صلى قال ينادي
مناد يوم القيمة تحت العرش يا امة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وقد بقيت
التبعات بينكم فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي اقول سيأتي الاخبار في ذلك في ابواب
الحشر **فائدة** قال العلامة الدواني في شرح العقايد المعتزلة والخوارج اوجبوا عقاب صاحب
الكبيرة اذا مات بلا توبة وحرموا عليه العفو واستدلوا عليه بان الله تعالى اوعد مرتكب
الكبيرة بالعقاب فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعده والكذب في خبره وهما محالان
ثم قال بعد ذكر اجوبة مردودة الوجه في الجواب ما اشرنا اليه سابقا من ان الوعد
والوعيد مشروطان بقيود وشروط معلومة من النصوص فيجوز التخلف بسبب انتفاء
بعض تلك الشروط وان الغرض منهما انشاء الترغيب والترهيب ثم قال واعلم ان بعض
العلماء ذهب الى ان الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى وممن صرح به الواحدي
في التفسير الوسيط في قوله تعالى في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم الآية حيث قال والاصل في هذا ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان
لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله
فيما اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصفهاني حدثنا زكريا بن يحيى الساجي وابو جعفر
السلمي وابو يعلى الموصلي قالوا حدثنا هدبة بن خالد حدثنا سهيل بن ابي حزم

حدثنا ابن المسالى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله قال من وعده
الله على عمله ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار واخبرنا ابو بكر
حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة حدثنا احمد بن الخليل الاصمعي قال جاء عمرو بن
عبيد الى عمرو بن العلاء وقال يا ابا عمرو ويخلف الله ما وعده قال لا قال افرأيت
من اوعده الله على عمل عقابا ايخلف الله وعيده فيه فقال ابو عمرو من
العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عيبا ولا
خلفا ان يعد شرا ثم لم يفعله بل يرى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان
يعد خيرا ثم لم يفعله قال فاوجدني هذا في العرب قال نعم اما سمعت قول الشاعر
وانى اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والذي ذكره
ابو عمرو مذهب الكرام ومستحسن عند كل احد خلف الوعيد كما قال السري
الموصلي اذا وعد السراء انجز وعده وان اوعد الضراء فالعفو مانعه
واحسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق
فالوعد حق العباد على الله تعالى اذ من ضمن انهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم
كذا فالوفاء حقهم عليه ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حق على العباد
قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفى وان شاء اخذ لانه حقه
وهو اولى بالعفو والكرم انه غفور رحيم انتهى لفظه وقيل ان المحققين
على خلافه كيف وهو تبديل للقول وقد قال الله تعالى وما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد قلت ان حمل ايات الوعيد على انشاء التهديد
فلا خلف لانه حينئذ ليس خبرا بحسب المعنى وان حمل على الاخبار
كما هو الظاهر فيمكن ان يقال بتخصيص المذنب المغفور عن عمومات

الوعيد

الوعيد بالدلايل المنفصلة ولا خلف على هذا التقدير ايضا فلا يلزم تبديل القول
واما اذا لم نقل باحد هذين الوجهين فيشكل التفصي عن لزوم التبديل
والكذب اللهم الا ان يحمل ايات الوعيد على استحقاق ما اوعد به لا على وقوعه
بالفعل وفي الاية المذكورة اشارة الى ذلك حيث قال فجزاؤه جهنم خالدا
فيها انتهى وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب العيون والمحاسن
حكى ابو القاسم الكعبي في كتاب الغرر عن ابي الحسين الخياط قال حدثني ابو
مجالد قال مر ابو عمرو بن العلاء بعمرو بن عبيد وهو يتكلم في الوعيد قال
انما اتيتم من العجمة لان العرب لا ترى ترك الوعيد ذما وانما ترى ترك الوعد
ذما وانشد واني وان اوعدته او وعدته لاخلف ايعادي وانجز موعدي
قال فقال له عمرو افليس تسمى تارك الايعاد مخلفا قال بلى قال افتسمي الله تعالى مخلفا
اذا لم يفعل ما وعد قال لا قال فقد ابطلت شهادتك قال الشيخ رحمه الله ووجدت
ابا القاسم قد اعتمد على هذا الكلام واستحسنه ورواه وقد وضعه في اماكن
شتى من كتبه واحتج به على اصحابنا المرجئة فقال له ان عمرو بن عبيد ذهب عن
موضع الحجة في الخبر وغالط ابا عمرو بن العلاء وجهل موضع المعتمد من كلامه
وذلك انه اذا كانت العرب والعجم وكل عاقل يستحسن العفو بعد الوعيد
ولا يعلقون بصاحبه ذما فقد بطل ان يكون العفو من الله تعالى مع الوعيد
قبيحا لانه لو جاز ان يكون منه قبيحا ما هو حسن في الشاهد عند كل عاقل
لجاز ان يكون منه حسنا ما هو قبيح في الشاهد عند كل عاقل وهذا نقض
العدل والمصير الى قول اهل الجور والجبر مع انه اذا كان العفو مستحسنا مع
الخلف فهو اولى بان يكون حسنا مع عدم الخلف ونحن اذا قلنا ان الله

سبحانه يعفو مع الوعيد فانما نقول انه توعد بشرط يخرجه من الخلف في وعيده
لانه حكيم لا يعبث واذا كان حسن العفو في الشاهد مما نعلم قبح الخلف حتى
يسقط الذم عليه وهو لو حصل في موضع لم يجز به العفو او ما حصل في معناه
من الحسن لكان الذم عليه قائما ويجعل وجود الخلف كعدمه في ارتفاع
اللوم عليه فهو في اخراج الشرط المشهور عن القبح الى صفة الحسن وايجاب الحمد
والشكر لصاحبه احرى واولى من اخراجه الخلف عما كان يستحق عليه
من الذم عند حسن العفو واوضح في باب البرهان وهذا بين لمن تدبره
وشيء اخر وهو انا لا نطلق على كل تارك لايعاد الوصف بانه مخلف لانه
يجوز ان يكون قد شرط في وعيده شرطا اخرجه به عن الخلف وان اطلقنا
ذلك في البعض فلاحاطة العلم به او عدم الدليل على الشرط فنحكم على الظاهر
فان كان ابو عمرو بن العلا اطلق القول في الجواب اطلاقا فانما اراد به الخصوص
دون العموم وتكلم على معنى البيت الذي استشهد به وما رايت اعجب ممن تكلم
يقطع على حسن معنى مع مضامته لقبيح ويجعل حسنه مسقطا للذم على
القبيح ثم يمتنع من حسن ذلك المعنى مع تعريه من ذلك القبيح ثم يفتخر بهذه
النكتة عند اصحابه ويستحسن احتجاجه المؤدي الى هذه المناقضة ولكن العصبية
تزين القلوب

باب التوبة وانواعها وشرايطها

الايات البقرة فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وقال تعالى واذ قال موسى
لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم
خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وقال وارنا مناسكنا وتب علينا
انك انت التواب الرحيم وقال تعالى الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك

اتوب عليهم وانا التواب الرحيم وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال تعالى وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم آل عمران الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم وقال تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب
او يعذبهم فانهم ظالمون النساء واللذان ياتيانها منكم فآذوهما فان تابا و
اصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وقال تعالى
يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله
عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم وقال تعالى الا الذين تابوا واصلحوا و
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين المائدة ولهم
في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله
غفور رحيم وقال تعالى فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان
الله غفور رحيم وقال تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله
عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون وقال تعالى افلا يتوبون
الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم الانعام واذا جاءك الذين يؤمنون
باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا
بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم الاعراف فلما افاق
قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال تعالى والذين عملوا
السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

التوبة فان تبتم فهو خير لكم وقال تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا
سبيلهم ان الله غفور رحيم وقال تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم
في الدين وقال عز وجل ويتوب الله على من يشاء وقال تعالى فان يتوبوا يك خيرا لهم
وقال سبحانه واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله
ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وقال جل شانه الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقال تعالى واخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقال سبحانه التائبون العابدون
وقال تعالى ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم وقال سبحانه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله
هو التواب الرحيم هود وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا
الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وقال تعالى ناقلا عن هود عليه السلام
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى
قوتكم وقال ناقلا عن صالح عليه السلام فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب
مجيب النحل ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك و
اصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم مريم الا من تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى وقال سبحانه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا طه
واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال سبحانه ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى النور الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور
رحيم وقال سبحانه ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم وقال تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون الفرقان الا من تاب وامن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما

ومن

ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا القصص قال رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى فاما من تاب وامن وعمل صالحا
فعسى ان يكون من المفلحين التنزيل قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
ولا هم ينظرون الاحزاب ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان
الله كان غفورا رحيما وقال تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما
الزمر وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
المؤمن غافر الذنب وقابل التوب وقال تعالى فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك حمعسق وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ويعلم ما تفعلون الاحقاف اني تبت اليك واني من المسلمين الحجرات
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال تعالى واتقوا الله ان الله تواب رحيم
المجادلة فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم التحريم ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما
وقال تعالى قانتات تائبات وقال سبحانه يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار المزمل علم ان لن تحصوه فتاب عليكم البروج ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم النصر واستغفره
انه كان توابا تفسير قال الطبرسي رحمه الله الا الذين تابوا اي ندموا على ما قدموا
واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وبينوا ما اختلف فيه فقال اكثر المفسرين
بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي صلى الله عليه واله وقيل بينوا التوبة واصلاح السريرة
بالاظهار لذلك فان من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا ومن اظهر المعصية

يجب عليه ان يظهر التوبة وقيل يبين التوبة باصلاح العمل فاولئك اتوب عليهم
اي اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم هذه اللفظة للمبالغة اما للكثرة ما يقبل التوبة
واما لانه لا يرد تائبا منيبا اصلا ووصفه نفسه بالرحيم عقيب التواب
يدل على ان اسقاط العقاب بعد التوبة تفضل من الله سبحانه ورحمة من
جهته على ما قاله اصحابنا وانه غير واجب عقلا على خلاف ما ذهب اليه المعتزلة فان
قالوا قد يكون الفعل الواجب نعمة اذا كان منعما بسببه كالثواب والعوض لما كان
منعما بالتكليف وبالالام التي يستحق بها الاعواض جاز ان يطلق عليهما اسم النعمة
فالجواب ان ذلك انما قلناه في الثواب والعوض ضرورة وههنا تدعو الى ذلك به
وقال الحسن رحمه الله في قوله تعالى انما التوبة معناه لا توبة مقبولة على الله اي عند الله الا
الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب واختلف في معنى قوله بجهالة
على وجوه احدها ان كل معصية يفعلها العبد جهالة وان كانت على سبيل العمد
لانه يدعو اليها الجهل ويزينها للعبد عن ابن عباس وعطا ومجاهد و
قتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم وثانيها ان معنى قوله تعالى
بجهالة انهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشي ضرورة عن الفراء
وثالثها ان معناه انهم يجهلون انها ذنوب ومعاصي فيفعلونها اما بتاويل
يخطئون فيه واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف
الرماني هذا القول لانه بخلاف ما اجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان
لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة لان قوله انما التوبة يفيد انها لهؤلاء
دون غيرهم وقال ابو العالية وقتادة اجتمعت الصحابة على ان كل ذنب اصابه
العبد فهو بجهالة وقال الزجاج انما قال بجهالة لانهم في اختيارهم اللذة الفانية
على

على اللذة الباقية جهالة فهو جهل في الاختيار ومعنى يتوبون من قريب اي
يتوبون قبل الموت لان ما بين الانسان وبين الموت قريب فالتوبة
مقبولة قبل اليقين بالموت وقال الحسن والضحاك وابن عمر القريب
ما لم يعاين الموت وقال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت و
روي عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه قيل فان عاد وتاب مرارا
قال يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وفي كتاب
من لا يحضره الفقيه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله في اخر خطبة خطبها
من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة من تاب
قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم
تاب الله عليه ثم قال وان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه
ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده
الى حلقه تاب الله عليه وروى الثعلبي باسناده عن عبادة بن الصامت عن النبي
صلى الله عليه واله هذا الخبر بعينه الا انه قال في اخره وان الساعة لكثيرة من
تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه وروى ايضا باسناده عن الحسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله لما هبط ابليس قال وعزتك وجلالك و
عظمتك لا افارق ابن ادم حتى تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه
وعزتي وجلالي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها فاولئك
يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم وكان الله عليما بمصالح العباد حكيما فيما
يعاملهم به وليست التوبة المقبولة التي تنفع صاحبها للذين يعملون
السيئات اي المعاصي ويصرون عليها ويسوفون التوبة حتى اذا حضر

احدهم الموت اي اسبابه من معاينة ملك الموت وانقطع الرجاء من
الحيوة وهو حال اليأس التي لا يعلمها احد غير المحتضر قال اني تبت الان اي
فليس عند ذلك التوبة واجمع اهل التأويل على ان هذه قد تناولت عصاة اهل
الاسلام الا ما روي عن الربيع انه قال انها في المنافقين وهذا لا يصح لان
المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله ولا الذين يموتون
وهم كفار اي وليست التوبة ايضا للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد
الموت اولئك اعتدنا اي هيئنا لهم عذابا اليما اي موجعا انما لم يقبل الله
عز اسمه التوبة في حال اليأس واليأس من الحيوة لانه لا يكون العبد
ملجأ هناك الى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجا من حد التكليف
اذ لا يستحق على فعله المدح ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة
ولهذا لم يكن اهل الاخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم انتهى كلامه رفع الله مقامه
اقول قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد ان امر قابض الارواح
بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان تصل
الى الصدر ثم تنتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب
على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى
فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك
بمنه وكرمه قوله تعالى قل يوم الفتح قال المفسرون اي يوم القيمة فانه يوم
نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر وقيل يوم فتح مكة والمراد
بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانهم لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون
ثم اعلم ان المفسرين اختلفوا في تفسير التوبة النصوح على اقوال منها ان المراد

توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى ان ياتوا بمثلها لظهور اثارها الجميلة في صاحبها
فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود اليها ابدا ومنها ان النصوح ما كانت خالصة لوجه
الله سبحانه من قولهم عسل نصوح اذا كان خالصا من الشمع بان يندم على
الذنوب لقبحها او كونها خلاف رضى الله تعالى لا لخوف النار مثلا ومنها ان
النصوح من النصاحة وهي الخياطة لانها تنصح من الدين ما مزقته الذنوب او
يجمع بين التائب وبين اوليائه واحبائه كما تجمع الخياطة بين قطع الثوب ومنها
ان النصوح وصف للتائب واسناده الى التوبة من قبيل الاسناد المجازي اي
توبة تنصحون بها انفسكم بان تأتوا بها على اكمل ما ينبغي ان تكون عليه حتى تكون
قالعة لاثار الذنوب من القلوب بالكلية وسياتي في الاخبار تفسيرها ببعض تلك
الوجوه ثم اعلم ان من القوم من استدل بالخبر الذي نقله من الفقيه على جواز
النسخ قبل الفعل لانه عليه السلام نسخ السنة بالشهر والشهر باليوم وفيه نظر اذ يمكن
ان يكون هذا التدريج لبيان اختلاف مراتب التوبة فان التوبة الكاملة هي
ما كانت قبل الموت بسنة ليتأتى منه تدارك لما فاته من الطاعات و
ازالة ما اثرته الذنوب من الكدورات والظلمات ثم ان لم يتأت منه
عمل لذلك فلا بد من شهر لتدارك شيء مما فاته وازالة قليل من اثار
السيئات وهكذا فاما التوبة وقت الاحتضار فهي لاهل الاضطرار والغرغرة
تردد الماء وغيره من الاجسام المايعة في الحلق والمراد هنا تردد الروح
وقت النزع ك ابي عن سعد وعبد الله بن جعفر الحميري عن ايوب بن نوح
عن الربيع بن محمد المسلي وعبد الله بن سليمان العامري عن ابي عبد الله ع
قال ما زالت الارض الا ولله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو

الى سبيل الله عز وجل ولا تنقطع الحجة من الارض الا اربعين يوما قبل يوم القيمة
فاذا رفعت الحجة اغلقت ابواب التوبة ولم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل ان
ترفع الحجة اولئك شرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيمة كا علي عن ابيه عن ابن
ابي عمير عن جميل بن دراج عن بكير عن ابي عبد الله او عن ابي جعفر عليهما السلام قال ان
ادم عليه السلم قال يا رب سلطت على الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي
شيئا فقال يا ادم جعلت لك ان من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها
كتبت عليه سيئة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة وان هو
عملها كتبت له عشرا قال يا رب زدني قال جعلت لك ان من عمل منهم سيئة
ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة وبسطت لهم التوبة
حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي ين ابن ابي عمير مثله يه سئل الصادق
عليه السلام عن قول الله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان قال ذلك اذا عاين امر الاخرة
كا العدة عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته
ثم قال ان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال ان
الشهر لكثير ثم قال من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة
لكثيرة من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان اليوم لكثير من تاب
قبل ان يعاين قبل الله توبته دعوات الراوندي قال النبي صلى الله عليه واله
ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال
الزاكية قبل ان تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبينه بكثرة ذكركم اياه فـلي عن

امير

امير المؤمنين عليه السلم قال لا شفيع انجح من التوبة لي عن سعد عن ابن عيسى
عن ابن المغيرة عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلم قال مر عيسى بن مريم
عليه السلم على قوم يبكون فقال ما يبكي هؤلاء فقيل يبكون على ذنوبهم قال
فليدعوها يغفر لهم ثو ابي عن محمد بن يحيى عن الحسين بن اسحق عن علي بن
مهزيار عن الحسين بن سعيد عن محمد بن خالد عن ابن المغيرة مثله فس
الحسين بن محمد عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام في قول الله يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد ثم لا يرجع فيه واحب
عباد الله الى الله المتقي التائب بيان اذ الندامة الصادقة تستلزم العزم على
الترك في المستقبل غالبا والمعنى انه فرد من التوبة وان لم يكن فرد ما تؤثر التوبة الكاملة
ل حمزة العلوي عن علي عن ابيه عن ابن معبد عن عبد الله بن القاسم عن
عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه واله للمؤمن
الحق لامتي في اربع يحبون التائب ويرحمون الضعيف ويعينون المحسن
ويستغفرون للمذنب ل ابي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن
ابن رئاب عن الحلبي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان المؤمن لا
يكون سجيته الكذب ولا البخل ولا الفجور ولكن ربما الم بشيء من هذا لا
يدوم عليه فقيل ارايت قال نعم هو مفتن تواب ولكن لا يولد له من تلك
النطفة ل العسكري عن بدر بن الهيثم عن علي بن منذر عن محمد بن الفضيل
عن ابي الصباح قال قال جعفر بن محمد عليهما السلم من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من
اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي الاستغفار لم يحرم التوبة ومن اعطي
الشكر لم يحرم الزيادة ومن اعطي الصبر لم يحرم الاجر ل العطار عن سعد

المفتن التواب
التائب

ل حمزة العلوي عن علي عن ابيه
عن ابن معبد عن عبد الله بن
القاسم عن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله قال قال

عن البرقي عن ابيه عن يونس عن عمرو بن ابي المقدام عن ابي عبد الله عن ابيه
عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه كان في نور الله
الاعظم من كانت عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله و
من اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا
قال الحمد لله رب العالمين ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله و
اتوب اليه ل الاربعمائة قال امير المؤمنين عليه السلام توبوا الى الله عز وجل
وادخلوا في محبته فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والمؤمن
تواب ن بالاسانيد الثلثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن عند الله عز وجل كمثل ملك مقرب
وان المؤمن عند الله عز وجل اعظم من ذلك وليس شيء احب الى الله
من مؤمن تائب ومؤمنة تائبة صح عن الرضا عن آبائه عليهم السلام
مثله ن بالاسناد الى داود عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله التائب من الذنب كمن لا ذنب له ما المفيد
عن محمد بن الحسين المقرئ عن عبد الله بن محمد البصري عن عبد العزيز بن
يحيى عن موسى بن زكريا عن ابي خالد العبسي عن الشعبي قال
سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول العجب ممن يقنط ومعه
المنجاة فقيل له وما المنجاة قال الاستغفار ما المفيد باسناد اخي دعبل
عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام تعطروا
بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب مع ابي عن سعد عن محمد بن الحسين
عن ابن فضال عن ابن عقبة عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله

عز وجل

عز وجل ثم تاب عليهم قال هي الاقالة مع ابي عن محمد العطار عن الاشعري عن
احمد بن هلال قال سألت ابا الحسن الاخير عليه السلام عن التوبة النصوح ما هي
فكتب عليه السلام ان يكون الباطن كالظاهر وافضل من ذلك مع ابن الوليد
عن الصفار عن ابن عيسى عن موسى بن القسم عن البطائني عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل توبوا الى الله توبة نصوحا قال هو صوم
الاربعاء والخميس والجمعة قال الصدوق رحمه الله معناه ان يصوم هذه
الايام ثم يتوب مع ابن المتوكل عن علي بن ابرهيم عن اليقطيني عن يونس
عن عبد الله بن سنان وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال التوبة النصوح
ان يكون باطن الرجل كظاهره وافضل وقد روي ان التوبة النصوح هو
ان يتوب الرجل من ذنب وينوي ان لا يعود اليه ابدا فس ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد
له عذابا عظيما قال من قتل مؤمنا على دينه لم تقبل توبته ومن قتل
نبيا او وصي نبي فلا توبة له لانه لا يكون مثله فيقاد به وقد يكون
الرجل بين المشركين واليهود والنصارى يقتل من المسلمين على
انه مسلم فاذا دخل في الاسلام محاه الله عنه لقول رسول الله الاسلام
يجب ما كان قبله اي يمحو لان اعظم الذنوب عند الله هو الشرك
بالله فاذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه فاما قول الصادق عليه السلام
ليست له توبة فانه عنى من قتل نبيا او وصيا فليس له توبة لانه لا يقاد
احد بالانبياء الا الانبياء وبالاوصياء الا الاوصياء والانبياء والاوصياء
لا يقتل بعضهم بعضا وغير النبي والوصي لا يكون مثل النبي والوصي فيقاد به

[illegible]

نظيره مراد العزم على العود ومعتبر
في مفهوم التوبة كقوله عليه السلام كفى بالندم
توبة او يكون النصح بالنصوح كاشفا
لا مقيدا مخصصا كما هو الظاهر ه

وقالتهما الا بوفق بالتوبة عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمن
عن ابرهيم بن محمد الهمداني قال قلت للرضا عليه السلام لاي علة غرق الله فرعون
وقد امن به واقر بتوحيده قال لانه امن عند رؤية البأس والايمان
عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف
قال الله عز وجل فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما
كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض
ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا وهكذا فرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت
به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقيل له الان وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين الخبر لي الطالقاني عن احمد الهمداني عن احمد بن صالح عن موسى بن
داود عن الوليد بن هشام بن حسان عن الحسن بن ابي الحسن البصري
عن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول
الله صلى الله عليه وآله باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ
فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة
يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي
صلى الله عليه وآله ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه
السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان
اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني
بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل اشركت بالله شيئا
قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي قال
الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي صلى الله عليه يغفر الله لك ذنوبك
وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها
من الخلق قال فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها
وما فيها من الخلق فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت
مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال
فنظر النبي صلى الله عليه وآله اليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك
اعظم ام ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء اعظم من ربي
ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم
الا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي ص
ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت
انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية
من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها
وجن عليهم الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها
من اكفانها وتركتها متجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان
فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول
لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا
بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني و
اياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني اكفاني
وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن اني اشم

ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تنح عني يا
فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل عليه السلام
يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود
منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه
فنادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي
تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين و
اتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فاسئلك باسمك وجلالك
وعظمة سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني
من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع
والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم
ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي
فاوح الى نبيك وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت
عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة
يوم القيمة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله والذين
اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا
ونبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا
الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول عز وجل اتاك عبدي يا محمد
تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسأل ان يغفر له ذنبا
غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا
ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات

تجري

تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه
الاية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من
يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع
كذا وكذا فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل
فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة
يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو
يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا
تريد بي افي النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان
الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون اخر امري الى الجنة تزفني ام الى
النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك
الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة
فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به
السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله صلى الله عليه
وآله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه وقال يا بهلول ابشر
فانك عتيق الله من النار ثم قال عليه السلام لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها
بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة ما ابي عن سعد عن ابن
عيسى عن محمد بن خالد عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع
قال كان غلام من اليهود ياتي النبي ص كثيرا حتى استخفه وربما ارسله في حاجته
وربما كتب له الكتاب الى قوم فافتقده اياما فسال عنه فقال له قائل تركته في اخر
يوم من ايام الدنيا فاتاه النبي ص في ناس من اصحابه وكان له عليه السلام بركة لا يكلم

احدا الا احاه فقال يا فلان ففتح عينه وقال لبيك يا ابا القاسم قال قل اشهد
ان لا اله الا الله وانى رسول الله فنظر الغلام الى ابيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله
صلى الله عليه وآله ثانية وقال له مثل قوله الاول فالتفت الغلام الى ابيه فلم يقل له
شيئا ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه وآله الثالثة فالتفت الغلام الى ابيه فقال
ان شئت فقل وان شئت فلا فقال الغلام اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومات مكانه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابيه اخرج
عنا ثم قال عليه السلام لاصحابه اغسلوه وكفنوه وائتوني به اصلي عليه ثم خرج و
هو يقول الحمد لله الذي انجى بي اليوم نسمة من النار ف عن كميل بن زياد قال قلت
لامير المؤمنين عليه السلام يا امير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله
منه فما حد الاستغفار قال يا ابن زياد التوبة قلت بس قال لا قلت فكيف
قال ان العبد اذا اصاب ذنبا يقول استغفر الله بالتحريك قلت وما التحريك قال
الشفتان واللسان يريد ان يتبع ذلك بالحقيقة قلت وما الحقيقة قال تصديق
في القلب واضمار ان لا يعود الى الذنب الذي استغفر منه قال كميل فاذا فعل
ذلك فانه من المستغفرين قال لا قال كميل فكيف ذاك قال لانك لم تبلغ الى الاصل
بعد قال كميل فاصل الاستغفار ما هو قال الرجوع الى التوبة من الذنب الذي استغفرت
منه وهي اول درجة العابدين وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لمعان
ست اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود ابدا والثالث ان
تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم والرابع ان تؤدي حق الله في كل فرض
والخامس ان تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد الى
عظمه ثم تنشئ فيما بينهما لحما جديدا والسادس ان تذيق البدن الم الطاعات

كما اذقته لذات المعاصي عدة روى عن العالم عليه السلام انه قال والله ما اعطي مؤمن
قط خير الدنيا والآخرة الا بحسن ظنه بالله عز وجل ورجائه له وحسن خلقه والكف
عن اغتياب المؤمنين والله تعالى لا يعذب عبدا بعد التوبة والاستغفار الا
بسوء ظنه وتقصيره في رجائه لله عز وجل وسوء خلقه واغتيابه المؤمنين الخبر ثو ابن
المتوكل عن محمد بن جعفر عن موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن البطائني
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى داود النبي عليه السلام
يا داود ان عبدي المؤمن اذا اذنب ذنبا ثم رجع وتاب من ذلك الذنب واستحيى
مني عند ذكره غفرت له وانسيته الحفظة وابدلته الحسنة ولا ابالي وانا ارحم
الراحمين ثو ابي عن احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن معوية
بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد المؤمن توبة
نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة قلت وكيف يستر عليه قال ينسي
ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب واوحى الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه واوحى الى
بقاع الارض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه
وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب ثو ابن الوليد عن الصفار عن ابن
ابي الخطاب عن ابن اسباط عن يحيى بن بشير عن المسعودي قال قال امير المؤمنين
عليه السلام من تاب تاب الله عليه وامرت جوارحه ان تستر عليه وبقاع الارض
ان تكتم عليه وانسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه ثو ابي عن سعد عن ابن يزيد
عن ابن ابي عمير عن سلمة بياع السابري عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من تاب في سنة تاب الله عليه ثم قال ان السنة لكثير
ثم قال من تاب في شهر تاب الله عليه ثم قال ان الشهر لكثير ثم قال من تاب في يوم تاب الله عليه

ثم قال ان يوما لكثير ثم قال من تاب اذا بلغت نفسه هذه يعني حلقه تاب الله عليه
ين ابن ابي عمير عن سلمة عن جابر عنه عليه السلام مثله ثو ماجيلويه عن علي
عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل فضولا من رزقه ينحله من يشاء
من خلقه والله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له ويبسط
يديه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له سن ابي بصير قال ان
امير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الذنوب
ثلثة ثم امسك فقال له حبة العرني يا امير المؤمنين فسرها لي فقال ما ذكرتها
الا وانا اريد ان افسرها ولكنه عرض لي بهر حال بيني وبين الكلام نعم الذنوب
ثلثة فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه
قيل يا امير المؤمنين فبينها لنا قال نعم اما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله
تعالى على ذنبه في الدنيا فالله احكم واكرم ان يعاقب عبده مرتين واما الذنب
الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض ان الله تبارك وتعالى اذا برز لخلقه
اقسم قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو
مسحة بكف ونطحة ما بين الشاة القرناء الى الشاة الجماء فيقتص الله للعباد
بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد عند احد مظلمة ثم يبعثهم الله الى الحساب واما
الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فاصبح خاشعا
من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة ونخاف عليه
العقاب بيان لعل المراد بالكف اولا المنع والزجر وبالثاني اليد ويحتمل
ان يكون المراد بهما معا اليد اي تضربه كف انسان بكف آخر لعبا وشبهه

مظالم

او تلذذ

او تلذذ كف بكف والمراد بالمسحة بالكف ما يشتمل على اهانة وتحقير او تلذذ ويمكن و
يمكن حمل التلذذ في الموضعين على ما اذا كان من امراة ذات بعل او قهرا بدون رضا
الممسوح ليكون من حق الناس والجماء التي لا قرن لها قال في النهاية فيه ان الله ليدين
الجماء من ذوات القرن الجماء التي لا قرن لها ويدين اي يجزي انتهى واما الخوف بعد
التوبة فلعله لاحتمال التقصير في شرائط التوبة ق عن ابي جعفر الثاني عليه السلام قال تاخير
التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب
امن لمكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون يح روي ان ابا جعفر عليه السلام
كان في الحج ومعه ابنه جعفر عليه السلام فاتاه رجل فسلم عليه وجلس بين يديه ثم
قال اني اريد ان اسألك قال سل ابني جعفرا قال فتحول الرجل فجلس اليه ثم قال اسألك
قال سل عما بدا لك قال اسألك عن رجل اذنب ذنبا عظيما قال افطر يوما في
شهر رمضان متعمدا قال اعظم من ذلك قال زنى في شهر رمضان قال اعظم من ذلك
قال قتل النفس قال اعظم من ذلك قال ان كان من شيعة علي عليه السلام مشى الى بيت
الله الحرام وحلف ان لا يعود وان لم يكن من شيعته فلا بأس فقال له الرجل
رحمكم الله يا ولد فاطمة ثلاثا هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم
ان الرجل ذهب فالتفت ابو جعفر فقال عرفت الرجل قال لا قال ذلك الخضر انما اردت
ان اعرفكه بيان لعل في الخبر سقطا وانما اوردته كما وجدته ويحتمل ان يكون
السائل غرضه السؤال عن حال من جمع بين تلك الاعمال ويكون سؤاله عليه السلام
على الاعجاز لعلمه بالمراد ويكون المراد بالجواب ان المقتول اذا كان من الشيعة
فليمش الى البيت لكمال قبول التوبة والا فلا بأس ولو كان الضمير راجعا الى القاتل
فلا بد من ارتكاب تكلف في قوله عليه السلام فلا بأس مص قال الصادق عليه السلام

التوبة حبل الله ومدد عنايته ولابد للعبد من مداومة التوبة على كل حال
وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الانبيا من اضطراب السر وتوبة الاصفيا
من التنفس وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات وتوبة الخاص من الاشتغال
بغير الله وتوبة العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفة وعلم في اصل
توبته ومنتهى امره وذلك يطول شرحه هيهنا فاما توبة العام فان يغسل
باطنه بماء الحسرة والاعتراف بالجناية دائما واعتقاد الندم على ما مضى و
الخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك الى الكسل ويديم
البكاء والاسف على ما فاته من طاعة الله ويحبس نفسه عن الشهوات
ويستغيث الى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه عن العود الى
ما سلف ويروض نفسه في ميدان الجهد والعبادة ويقضي عن الفوايت
من الفرايض ويرد المظالم ويعتزل قرناء السوء ويسهر ليله ويظما نهاره
ويتفكر دائما في عاقبته ويستعين بالله سائلا منه الاستقامة
في سرائه وضرائه ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة
التوابين فان في ذلك طهارة من ذنوبه وزيادة في عمله ورفعة
في درجاته قال الله عز وجل وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
بيان من التنفس اي بغير ذكر الله وفي بعض النسخ على بناء التفعيل من تنفيس
الهم اي تفريجه اي من الفرح والنشاط والظاهر انه مصحف وتلوين الخطرات
اخطار الامور المتفرقة بالبال وعدم اطمئنان القلب بذكر الله شي عن
ابي عمر الزبيري عن ابي عبد الله ع قال لرحم الله عبدا لم يرض من نفسه ان
يكون ابليس نظيره في دينه وفي كتاب الله نجاة من الردى وبصيرة من العمى

التنفيس

ودليل

ودليل الى الهدى وشفاء لما في الصدور فيما امركم الله به من الاستغفار مع التوبة قال الله
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فهذا ما امر الله به من الاستغفار واشترط معه
بالتوبة والاقلاع عما حرم الله فانه يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وفي هذه الاية تدل على ان الاستغفار لا يرفع الى الله الا العمل الصالح والتوبة شي
عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب العبد ولا يستغفر ولا يحدث
نفسه بالتوبة فذلك الاصرار شي عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام
في قول الله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال لهذه الاية
تفسير يدل ذلك التفسير على ان الله لا يقبل من عمل عملا الا ممن لقيه بالوفاء
منه بذلك التفسير وما اشترط فيه على المؤمنين وقال انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة يعني كل ذنب عمله العبد وان كان به عالما فهو جاهل
حين خاطر بنفسه في معصية ربه وقد قال في ذلك تبارك وتعالى يحكي قول
يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى
الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله شي عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام
في قول الله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن قال هو الفرار بالحسين لم ينفعه التوبة ولم يقبل
منه شي عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا بلغت النفس هذه واهوى
بيده الى حنجرته لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة ين ابن ابي عمير

عن جميل بن دراج عنه عليه السلام مثله **بيان** ظاهره الفرق بين العالم والجاهل
في قبول التوبة عند مشاهدة احوال الاخرة وهو مخالف لما ذهب اليه المتكلمون
من عدم قبول التوبة في ذلك الوقت مطلقا وعدم الفرق في التوبة مطلقا بين
العالم والجاهل ويمكن توجيهه بوجهين الاول ان يكون المراد بالعالم من شاهد
احوال الاخرة وبالجاهل من لم يشاهدها الان بلوغ النفس الى الحنجرة قد يشغله
عن المشاهدة اذ العالم غير معذور في تاخيرها الى هذا الوقت **شي** عن جابر
عن النبي صلعم قال كان ابليس اول من ناح واول من تغنى واول من حدا
قال لما اكل آدم من الشجرة تغنى قال فلما اهبط حدا به فلما استقر على
الارض ناح فاذكره ما في الجنة فقال آدم رب هذا الذي جعلت بيني
وبينه العداوة لم اقو عليه وانا في الجنة وان لم تعني عليه لم اقو عليه فقال
الله السيئة بالسيئة والحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة قال رب زدني قال
لا يولد لك ولد الا جعلت معه ملكا او ملكين يحفظانه قال رب زدني
قال التوبة معروضة في الجسد ما دام فيها الروح قال رب زدني قال اغفر
الذنوب ولا ابالي قال حسبي **شي** عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام
قال رحم الله عبدا تاب الى الله قبل الموت فان التوبة مطهرة من دنس الخطيئة
ومنقذة من شقا الهلكة فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين
فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من
بعده واصلح فانه غفور رحيم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما **م** اتى اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اخبرني
عن التوبة الى متى تقبل فقال صلى الله عليه وآله ان بابها مفتوح لابن آدم

مفروضة

لا يسد

لا يسد حتى تطلع الشمس من مغربها وذلك قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك وهي طلوع الشمس من مغربها يوم ياتي بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا **شي** عن
ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قوله انه كان للاوابين غفورا
قال هم التوابون المتعبدون **شي** عن ابي جعفر قال كنت عند ابي عبد الله
عليه السلام فقال له رجل بابي وامي اني ادخل كنيفا ولي جيران وعندهم
جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما اطلت الجلوس استماعا مني
لهن فقال لا تفعل فقال الرجل والله ما هو شي آتيه برجلي انما هو سماع
اسمعه باذني فقال لله انت اما سمعت الله ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا فقال بلى والله فكأني لم اسمع هذه الآية قط من كتاب
الله من عجمي ولا عربي لا جرم اني لا اعود ان شاء الله واني استغفر الله فقال له قم
فاغتسل وصل ما بدا لك فانك كنت مقيما على امر عظيم ما كان اسوأ حالك
لو مت على ذلك احمد الله وسله التوبة من كل ما يكره انه لا يكره الا كل القبيح
والقبيح دعه لاهله فان لكل اهلا **ين** بعض اصحابنا عن علي بن شجرة عن عيسى
بن راشد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من مؤمن يذنب ذنبا
الا اجل سبع ساعات فان استغفر الله غفر له وانه ليذكر ذنبه بعد عشرين
سنة فيستغفر الله فيغفر له وان الكافر لينسى ذنبه لئلا يستغفر الله
ما جماعة عن ابي المفضل عن ابن عقدة عن محمد بن المفضل بن ابراهيم الاشعري
عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق عن آبائه عليهم السلام
عن الحسن بن علي عليهما السلام في خبر طويل احتج فيه على معوية قال

فامّا القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن انفع قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لعمّه ابي طالب وهو في الموت قل لا اله الا الله اشفع لك
بها يوم القيمة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له ويعد لاما يكون
منه على يقين وليس ذلك لاحد من الناس كلهم غير شيخنا اعني ابا طالب
يقول الله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما الخبر بيان لعل هذا للالزام على العامة لقولهم بكفر ابي طالب
عليه السلم ويحتمل ان يكون المراد انه لما كان السؤال في ذلك الوقت مع علمه
صلى الله عليه وآله بايمانه لعلم الناس بايمانه فلو لم يكن للايمان في هذا
الوقت فائدة لم يحصل الغرض جع قال النبي عليه السلم التائب اذا لم يستبن
عليه اثر التوبة فليس بتائب يرضي الخصماء ويعيد الصلوات ويتواضع
بين الخلق ويتقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر
لونه بقيام الليل ويخمص بطنه بقلة الاكل ويقوس ظهره من مخافة النار
ويذيب عظامه شوقا الى الجنة ويرق قلبه من هول ملك الموت ويجفف
جلده على بدنه بتفكر الاجل فهذا اثر التوبة واذا رأيتم العبد على هذه الصورة
فهو تائب ناصح لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون من التائب
قالوا اللهم لا قال اذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب ومن
تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ومن تاب ولم يغير لباسه
فليس بتائب ومن تاب ولم يغير رفقاءه فليس بتائب ومن تاب
ولم يغير مجلسه وطعامه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير فراشه

ووسادته

ووسادته فليس بتائب ومن تاب ولم يغير خلقه ونيته فليس بتائب ومن تاب
ولم يفتح قلبه فليس بتائب ومن تاب ولم يقصر امله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب
ومن تاب ولم يقدم فضل قوته من بدنه فليس بتائب واذا استقام على هذه
الخصال فذاك التائب نبه جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر عليه السلم في قول
الله تبارك وتعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب
ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار سيف بن يعقوب عمن عن ابي
عبد الله عليه السلم المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزئ ابن فضال
عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلم قال لا والله ما اراد الله من الناس الا
خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم وعنه عليه السلم
قال والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به عن جعفر بن محمد عليه السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من اذنب ذنبا وهو ضاحك دخل النار وهو باك نهج
ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح
على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة
ويغلق عنه باب المغفرة نهج قال عليه السلم لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك
امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم
واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود
اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس
عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس
ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم
وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية

ولم يوسع كفه

ظ يوسف

فعند ذلك تقول استغفر الله بيان ما سوى الاولين عند جمهور المتكلمين
من شرائط كمال التوبة كما ستعرف نهج وقال عليه السلام لرجل سأله ان يعظه
لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير العمل ويرجي التوبة بطول الامل وساق الكلام
الى ان قال عليه السلام ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة نهج
وقال عليه السلام من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن
اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر
لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال الله عز وجل في الدعاء ادعوني
استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان
الله عليما حكيما ما الحسين بن ابرهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن احمد بن
زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة عن ابي كهمش عن بعض اصحابنا
عن ابي عبد الله عليه السلام مثله نهج وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير
ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي
الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا
خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع
في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل يب النضر عن ابن سنان
عن حفص قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا
الا اجله الله سبع ساعات من النهار فان هو تاب لم يكتب عليه شيئا وان
لم يفعل كتبت عليه سيئة قال فاتاه عباد البصري فقال له بلغنا انك قلت

ما من

ما من عبد يذنب ذنبا الا اجله الله سبع ساعات من النهار فقال ليس هكذا
قلت ولكني قلت ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا الا اجله الله سبع ساعات من
من نهاره هكذا قلت يب فضالة عن القسم بن بريد عن محمد بن مسلم قال قال
ابو جعفر عليه السلام ان من احب عباد الله الى الله المفتن التواب يب ابن ابي عمير
عن ابي ايوب عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من عمل سيئة اجل فيها سبع
ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلث
مرات لم يكتب عليه يب ابن ابي عمير عن علي الاحمسي عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به يب علي بن المغيرة عن ابن مسكان
عن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله افرح بتوبة عبده
حين يتوب من رجل ضلت راحلته في ارض قفر وعليها طعامه وشرابه
فبينما هو كذلك لا يدري ما يصنع ولا اين يتوجه حتى وضع راسه لينام فاتاه
آت فقال له هل لك في راحلتك قال نعم قال هو ذه فاقبضها فقام اليها فقبضها
فقال ابو جعفر عليه السلام والله افرح بتوبة عبده حين يتوب من ذلك الرجل
حين وجد راحلته كا العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن
الكناني قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه
قال محمد بن الفضيل سألت عنها ابا الحسن عليه السلام فقال يتوب من الذنب
ثم لا يعود فيه واحب العباد الى الله المفتنون التوابون كا علي عن ابيه عن ابن
ابي عمير عن ابي عمير عن ابي ايوب عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يا ايها
الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال هو الذنب الذي لا يعود فيه ابدا قلت

المحسن

وايتام اليهود فقال يا محمد ان الله يحب من عباده المفتن التواب ين ابن ابي عمير مثله
كا علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا رفعه قال ان الله عز وجل اعطى
التائبين ثلث خصال لو اعطى خصلة منها جميع اهل السموات والارض لنجوا بها
قوله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فمن احبه الله لم يعذبه وقوله
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من اباءهم وازواجهم و
ذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد
رحمته وذلك هو الفوز العظيم وقوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك
يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب و
امن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيما كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلا عن محمد بن
مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب منها
مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستانف بعد التوبة والمغفرة اما والله انها
ليست الا لاهل الايمان قلت فان عاد بعد التوبة والاستغفار من
الذنوب وعاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم
على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل
ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار
والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن

السيئات

السيئات فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله كا ابو علي الاشعري عن محمد بن
عبد الجبار عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم
قال سألته عن قول الله عز وجل اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون قال هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله تذكروا فاذا هم مبصرون
كا علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبيدة قال سمعت ابا جعفر ع
يقول ان الله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء
فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها كا
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن عثمن عن ابي جميلة
قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله يحب المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان
افضل كا محمد عن احمد عن علي بن النعمن عن محمد بن سنان عن يوسف بن ابي يعقوب
بياع الارز عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال سمعته يقول التائب من الذنب
كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ كا علي عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول
ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه
ين ابن ابي عمير مثله كا علي عن ابيه وابو علي الاشعري ومحمد بن يحيى جميعا عن
عن الحسين بن اسحق علي بن مهزيار عن فضالة عن عبد الصمد بن بشير عن ابي عبد الله
قال العبد المؤمن اذا اذنب ذنبا اجله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه
وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه
بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته
كا علي عن ابيه والعدة عن سهل ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا عن ابن

يظهر منه ان ... العباد المفتن التواب ...

محبوب عن محمد بن النعمان الاحول عن سلام بن المستنير قال كنت عند ابي
جعفر عليه السلم فدخل عليه حمران بن اعين وساله عن اشياء فلما هم حمران
بالقيام قال لابي جعفر عليه السلم اخبرك اطال الله بقاءك لنا وامتعنا بك انا ناتيك
فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسلو انفسنا عن الدنيا ويهون علينا
ما في ايدي الناس من هذه الاموال ثم نخرج من عندك فاذا صرنا مع الناس
والتجار احببنا الدنيا قال فقال ابو جعفر عليه السلم انما هي القلوب مرة تصعب
ومرة تسهل ثم قال ابو جعفر عليه السلم اما ان اصحاب محمد صلى الله عليه واله
قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال فقال ولم تخافون ذلك قالوا
اذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كانا
نعاين الاخرة والجنة والنار ونحن عندك فاذا خرجنا من عندك و
دخلنا هذه البيوت وشممنا الاولاد ورأينا العيال والاهل يكاد ان نحول
عن الحالة التي كنا عليها عندك حتى كانا لم نكن على شيء افتخاف علينا ان
ان يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله كلا ان هذه خطوات
الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم انفسكم
بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا انكم تذنبون فتستغفرون
الله لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم ان المؤمن مفتن
تواب اما سمعت قول الله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال استغفروا ربكم ثم توبوا اليه **اختتام** فيه مباحث الاول
في وجوب التوبة لا خلاف في وجوبها في الجملة والاظهر انها انما تجب لما
اكبر من الذنوب كالكباير والصغاير التي اصر عليها فانها ملحقة بالكباير و

الصغاير التي لم يجتنب معها الكباير فاما مع اجتناب الكباير فهي مكفرة اذا لم يصر
عليها ولا يحتاج الى التوبة عنها لقوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم وسياتي تحقيق القول في ذلك في باب الكباير ان شاء الله
قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد التوبة واجبة لدفعها الضرر ولوجوب
الندم على كل قبيح او اخلال بواجب وقال العلامة رحمه الله في شرحه التوبة هي الندم
على المعصية لكونها معصية والعزم على ترك المعاودة في المستقبل لان ترك
العزم يكشف عن نفي الندم وهي واجبة بالاجماع لكن اختلفوا فذهب جماعة
من المعتزلة الى انها تجب من الكباير المعلوم كونها كباير او المظنون فيها ذلك
ولا تجب من الصغاير المعلوم انها صغاير وقال اخرون انها لا تجب من ذنوب
تاب عنها من قبل وقال اخرون انها تجب من كل صغير وكبير من المعاصي
او الاخلال بالواجب سواء تاب عنها قبل او لم يتب وقد استدل المصنف على
وجوبها بامرين الاول انها دافعة للضرر الذي هو العقاب او الخوف فيه ودفع
الضرر واجب الثاني انا نعلم قطعا وجوب الندم على فعل القبيح والاخلال
بالواجب اذا عرفت هذا فنقول انها تجب من كل ذنب لانها تجب من المعصية
لكونها معصية ومن الاخلال بالواجب لكونه كذلك وهذا عام في كل ذنب واخلال
بواجب انتهى اقول ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الذي تاب منه ولعله
نظر الى ان الندم على القبيح واجب في كل حال وكذا ترك العزم على الحرام واجب دائما
وفيه ان العزم على الحرام ما لم يات به لا يترتب عليه اثم كما دلت عليه الاخبار
الكثيرة الا ان يقول ان العفو عنه تفضل لا ينافي كونه منهيا عنه كالصغاير المكفرة
واما الندم على ما صدر عنه فلا نسلم وجوبه بعد تحقق الندم سابقا وسقوط

وسقوط العقاب وان كان القول بوجوبه اقوى الثاني اختلف المتكلمون في انه هل تتبعض
التوبة ام لا والاول اقوى لعموم السمع وضعف المعارض قال المحقق في التجريد و
يندم على القبيح لقبحه والا انتفت وخوف النار ان كان الغاية فكذلك وكذا
الاخلال فلا تصح من البعض ولا يتم القياس على الواجب ولو اعتقد فيه الحسن
صحت وكذا المستحقر والتحقيق ان ترجيح الداعي الى الندم عن البعض يبعث
عليه وان اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي الى الفعل ولو اشترك
في الترجيح اشترك وقوع الندم وبه يتاول كلام امير المؤمنين صلوات الله
عليه السلام والا لزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه المقيم على صغيرة و
قال العلامة اختلفت شيوخ المعتزلة هنا فذهب ابو هاشم الى ان التوبة
لا تصح من قبيح دون قبيح وذهب ابو علي الى جواز ذلك والمصنف رحمه الله
استدل على مذهب ابي هاشم بانا قد بينا انه يجب ان يندم على القبيح
لقبحه ولولا ذلك لم تكن مقبولة والقبح حاصل في الجميع فلو تاب من قبيح دون قبيح
كشف ذلك عن كونه تائبا عنه لا لقبحه واحتج ابو علي بانه لو لم تصح التوبة من
قبيح دون قبيح لم يصح الاتيان بواجب دون واجب والتالي باطل بيان
الشرطية انه كما يجب عليه ترك القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه
فلو لزم من اشتراك القبايح في القبح عدم صحة التوبة من بعضها لزم من اشتراك
الواجبات في الوجوب عدم صحة الاتيان بواجب دون الاخر واما بطلان
التالي فبالاجماع اذ لا خلاف في صحة صلوة من اخل بالصوم واجاب
ابو هاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبحه وفعل الواجب لوجوبه بالتعميم في الاول دون
الثاني فان من قال لا اكل الرمانة لحموضتها فانه لا يقدم على اكل كل حامض

لاتحاد

لاتحاد الجهة في المنع ولو اكل الرمانة لحموضتها لم يلزم ان ياكل كل رمانة حامضة
فافترقا والى هذا اشار المصنف رحمه الله ولا يتم القياس على الواجب لانه قياس
ترك القبيح لقبحه على فعل الواجب لوجوبه وقد تصح التوبة من قبيح دون قبيح اذا
اعتقد التائب في بعض القبايح انها حسنة وتاب عما اعتقده قبيحا فانه تقبل
توبته لحصول الشرط فيه وهو ندم على القبيح لقبحه واذا كان هناك فعلان
احدهما عظيم القبح والاخر صغيره وهو مستحقر بالنسبة اليه حتى لا يكون معتدا به
فيكون وجوده بالنسبة الى العظيم كعدمه حتى تاب فاعل القبيح عن العظيم فانه
تقبل توبته مثال ذلك ان الانسان اذا قتل ولد غيره وكسر له قلما ثم تاب
واظهر الندم على قتل الولد دون كسر القلم فانه تقبل توبته ولا يعتد العقلاء
بكسر القلم وان كان لا بد من ان يندم على جميع اساءته وكان ان كسر القلم حال قتل
الولد لا يعد اساءة فكذا العزم ثم قال رحمه الله ولما فرغ من تقرير كلام ابي
هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام وتقريره اي العلامة ان القول الحق انه يجوز التوبة
عن قبيح دون قبيح لان الافعال تقع بحسب الدواعي وتنتفي بحسب الصوارف
فاذا ترجح الداعي وقع الفعل اذا عرفت هذا فنقول يجوز ان يترجح فاعل القبايح
دواعيه الى الندم على بعض القبايح دون بعض وان كانت القبايح مشتركة في
ان الداعي يدعو الى الندم عليها وذلك بان يقترن ببعض القبايح قراين زائدة
كعظم الذنب او كثرة الزواجر عنه او الشناعة عند العقلاء عند فعله ولا تقترن
هذه القراين ببعض القبايح فلا يندم عليها وهذا كما في دواعي الفعل فان
الافعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثم تؤثر صاحب الدواعي بعض تلك الافعال على
بعض بان يترجح دواعيه الى ذلك الفعل بما يقترن به من زيادة الدواعي فلا

فلا استبعاد فی کون قبح الفعل داعیا الی الندم ثم تقترن ببعض القبائح زیادة
الدواعی الی الندم علیه فیترجح لاجلها الداعی الی الندم علی ذلك البعض ولو اشترکت
القبائح فی قوة الدواعی اشترکت فی وقوع الندم علیها ولم یصح الندم علی البعض
دون الآخر وعلی هذا ینبغی ان یحمل کلام امیر المؤمنین علیه السلام وکلام
اولاده کالرضا وغیره علیهم السلام حیث نقل عنهم نفی تصحیح التوبة عن بعض القبائح
دون بعض لانه لولا ذلك لزم خرق الاجماع والتالی باطل فالمقدم مثله بیان
الملازمة ان الکافر اذا تاب عن کفره واسلم وهو مقیم علی الکذب اما ان یحکم
باسلامه وتقبل توبته من الکفر او لا والثانی خرق الاجماع لاتفاق المسلمین
علی اجراء حکم المسلم علیه والاول هو المطلوب وقد التزم ابو هاشم استحقاقه
عقاب الکفر وعدم قبول توبته واسلامه لکن یمتنع اطلاق اسم الاسلام علیه
الثالث اعلم ان العزم علی عدم العود الی الذنب فیما بقی من العمر لابد منه
فی التوبة کما عرفت وهل امکان صدوره منه فی بقیة العمر شرط حتی لو زنی ثم
جب وعزم علی ان لا یعود الی الزنا علی تقدیر قدرته علیه لم تصح توبته ام لیس
بشرط فتصح الاکثر علی الثانی بل نقل بعض المتکلمین اجماع السلف علیه
واولی من هذا بصحة التوبة من تاب فی مرض مخوف غلب علی ظنه الموت
فیه اما التوبة عند حضور الموت وتیقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاینة
فقد انعقد الاجماع علی عدم صحتها وقد تقدم ما یدل علیه من الآیات والاخبار
الرابع فی انواع التوبة قال العلامة رحمه الله التوبة اما ان تکون من ذنب
یتعلق به تعالی خاصة او یتعلق به حق الآدمی والاول اما ان یکون فعل
قبیح کشرب الخمر والزنا او اخلال بواجب کترك الزکوة والصلوة فالاول

یکفی

یکفی فی التوبة منه الندم علیه والعزم علی ترك العود الیه واما الثانی فتختلف
احکامه بحسب القوانین الشرعیة فمنه ما لا یکفی فی التوبة منه فعله اداء کا
الزکوة ومنه ما یجب معه القضاء کالصلوة ومنه ما یسقطان عنه کالعیدین
وهذا الاخیر یکفی فیه الندم والعزم علی ترك المعاودة کما فی فعل القبیح واما ما
یتعلق به حق الآدمی فیجب فیه الخروج الیهم منه فان کان اخذ مال وجب رده
علی مالکه او ورثته ان مات ولو لم یتمکن من ذلك وجب العزم علیه وکذا
ان کان حق قذف وان کان قصاصا وجب الخروج الیهم منه بان یسلم
نفسه الی اولیاء المقتول فاما ان یقتلوه او یعفوا عنه بالدیة او بدونها
وان کان فی بعض الاعضاء وجب تسلیم نفسه لیقتص منه فی ذلك العضو الی
المستحق من المجنی علیه او الورثة وان کان اضلالا وجب ارشاد من اضله
ورجوعه عما اعتقده بسببه من الباطل ان امکن ذلك واعلم ان هذه التوابع
لیست اجزاء من التوبة فان العقاب سقط بالتوبة ثم ان قام المکلف
بالتبعات کان ذلك اتماما للتوبة من جهة المعنی لان ترك التبعات لا
یمنع من سقوط العقاب بالتوبة عما تاب منه بل یسقط العقاب ویکون
ترك القیام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة تلزمه التوبة منها نعم التائب
اذا فعل التبعات بعد اظهار توبته کان ذلك دلالة علی صدق الندم
وان لم یقم بها امکن جعله دلالة علی عدم صحة الندم ثم قال رحمه الله المغتاب
اما ان یکون قد بلغه اغتیابه او لا ویلزم الفاعل للغیبة فی الاول الاعتذار
عنده الیه لانه اوصل الیه ضرر الغم فوجب علیه الاعتذار منه والندم علیه وفی
الثانی لا یلزمه الاعتذار ولا الاستحلال منه لانه لم یفعل به الما وفی کلا القسمین

يجب الندم لله تعالى لمخالفته النهي والعزم على ترك المعاودة وقال المحقق في التجريد
وفي ايجاب التفصيل مع الذكر اشكال وقال العلامة ذهب قاضي القضاة
الى ان التائب ان كان عالما بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كل واحدة منها
مفصلا وان كان يعلمها على الاجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملا وان كان يعلم
بعضها على التفصيل وبعضها على الاجمال وجب عليه التوبة عن المفصل بالتفصيل
وعن المجمل بالاجمال واستشكل المصنف رحمه الله ايجاب التفصيل مع الذكر
لامكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه وان لم يذكره مفصلا ثم قال
المحقق رحمه الله وفي وجوب التجديد اشكال وقال العلامة قدس سره اذا تاب
المكلف عن معصية ثم ذكرها هل يجب عليه تجديد التوبة قال ابو علي نعم بناء على
ان المكلف القادر بقدرة لا ينفك عن الضدين اما الفعل او الترك
فعند ذكر المعصية اما ان يكون نادما عليها او مصرا عليها والثاني قبيح
فيجب الاول وقال ابو هاشم لا يجب لجواز خلو القادر بقدرة عنهما ثم قال المحقق
وكذا المعلول مع العلة وقال الشارح اذا فعل المكلف العلة قبل وجود
المعلول هل يجب عليه الندم على الاصابة لانها هي القبيح وقد صارت في حكم الموجود
لوجوب حصوله عند حصول السبب وقال القاضي يجب عليه ندمان احدهما على الرمي
لانه قبيح والثاني على كونه مولدا للقبيح ولا يجوز ان يندم على المعلول لان
الندم على القبيح انما هو لقبحه وقبل وجوده لا قبح له اقول اعلم انه لا خلاف
بين المتكلمين في وجوب التوبة سمعا واختلفوا في وجوبها عقلا فاثبته
المعتزلة لدفعها ضرر العقاب قال الشيخ البهائي رحمه الله هذا لا يدل على
وجوب التوبة عن الصغائر ممن يجتنب الكبائر لكونها مكفرة ولهذا ذهبت

البهشمية

البهشمية الى عدم وجوبها عن الصغائر سمعا لا عقلا ثم الاستدلال بان الندم
على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين واما فورية الوجوب فقد
صرح بها المعتزلة فقالوا يلزم بتاخيرها ساعة اثم آخر تجب التوبة منه ايضا
حتى ان من اخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين وساعتين
اربع كبائر الاولتان وترك التوبة عن كل منهما وفي ثلاث ساعات ثمان كبائر
وهكذا واصحابنا يوافقونهم على الفورية لكنهم لم يحكموا بهذا التفصيل فيما
رايته من كتبهم الكلامية السادس سقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه
اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة
كان ظالما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده فالمعتزلة على الاول و
الاشاعرة على الثاني والى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد والعلامة الحلي
رحمه الله في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ومختار
الشيخين هو الظاهر من الاخبار وادعية الصحيفة الكاملة وغيرها وهو الذي
اختاره الشيخ الطبرسي رحمه الله ونسبه الى اصحابنا كما عرفت ودليل الوجوب ضعيف
مدخول كما لا يخفى على البصير وقد مضى اكثر اخبار التوبة في باب الاستغفار
وباب صفات المؤمن وباب صفات خيار العباد وباب جوامع المكارم وسياتي
تحقيق الكبائر والصغائر والذنوب وانواعها وحبط الصغائر بترك الكبائر في
ابوابها ان شاء الله تعالى

باب

نفي العبث وما يوجب النقص من
الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة عنه تعالى وتاويل الايات فيها الآيات
البقرة الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون النساء يخادعون الله
وهو خادعهم الانفال ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين التوبة فيسخرون

منهم سخر الله منهم يونس قال الله تعالى مكر الرعد وقد مكر الذين من قبلهم فلله
المكر جميعا النمل ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون الطارق انهم
يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا تفسير قال البيضاوي
الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء
السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر
او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكونون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة و
الهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ
اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة
في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار
بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله
تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ويمدهم في طغيانهم يعمهون من
مد الجيش وامده اذا زاده وقواه لا من المد في العمر فانه يعدى باللام
والمعتزلة قالوا لما منعهم الله الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب
كفرهم واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا
وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم
فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف
الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق
ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي
وقيل اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم ليتنبهوا ويطيعوا فما زادوا الا
طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى

قومه

قومه والتقدير يمد لهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم وقال في قوله
تعالى يخادعون الله الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله
عما هو بصدده وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا تخفى عليه خافية ولانهم
لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان
معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله واما ان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان
الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم استدراجا لهم وامتثال الرسول
والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم مجازاة لهم مثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين
وقال في قوله تعالى ويمكر الله برد مكرهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين
معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير
الماكرين انه لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا انما يحسن للمزاوجة
ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم وقال في قوله سخر الله منهم جازاهم
على سخريتهم عيون المعاني عن احمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال
عن ابيه قال سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل سخر الله منهم وعن
قوله الله يستهزئ بهم وعن قوله ومكروا ومكر الله وعن قوله يخادعون الله
وهو خادعهم فقال ان الله عز وجل لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع
ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ج مرسلا م يخادعون الله
والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون قال موسى بن جعفر
عليهما السلام لما نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يوم غدير خم ولم بعمر وقام تسعة

من رؤساء المهاجرين والانصار ان يبايعوه بامرة المؤمنين ففعلوا ذلك
وتواطؤا بينهم ان يدفعوا هذا الامر عن علي عليه السلام وان يهلكوه فكان من
مواطاتهم ان قال اولهم ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة ولقد
رجوت ان يفسح الله بها لي في قصور الجنان ويجعلني فيها من افضل النزال
والسكان وقال ثانيهم بابي انت وامي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة و
النجاة من النار الا بهذه البيعة والله ما يسرني ان نقضتها او نكثت بعد ما
اعطيت وان لي طلاع ما بين الثرى الى العرش لآلي رطبة وجواهر فاخرة و
قال ثالثهم والله يا رسول الله لقد صرت من الفرح بهذه البيعة ومن السرور
والفسيح من الآمال في رضوان الله ما ايقنت انه لو كانت ذنوب اهل الارض
كلها علي لمحصت عني بهذه البيعة وحلف على ما قال من ذلك ثم تتابع بمثل هذا
الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمردين فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله
يخادعون الله يعني يخادعون رسول الله صلى الله عليه وآله بابدائهم خلاف
ما في جوانحهم والذين آمنوا كذلك ايضا الذين سيدهم وفاضلهم علي بن ابي طالب عليه السلام
ثم قال وما يخدعون الا انفسهم ما يضرون بتلك الخديعة الا انفسهم فان الله
غني عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم ما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم وما
يشعرون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم ويامره
بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين وذلك اللعن لا يفارقهم في الدنيا يلعنهم
خيار عباد الله وفي الآخرة يبتلون بشديد عقاب الله واذا لقوا الذين آمنوا
[illegible] قال موسى بن جعفر عليه السلام واذا لقي هؤلاء الناكثون للبيعة المواطئون
على مخالفة علي عليه السلام ودفع الامر عنه الذين آمنوا قالوا آمنا كايمانكم اذا
لقوا

لقوا سلمان والمقداد وابا ذر وعمارا قالوا آمنا بمحمد وسلمنا له بيعة علي وفضله كما آمنتم
وان اولهم وثانيهم وثالثهم الى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان
واصحابه فاذا لقوهم اشمأزوا منهم وقالوا هؤلاء اصحاب الساحر والاهوج
يعنون محمدا وعليا عليهما السلام فيقول اولهم انظروا كيف اسخر منهم واكف عاديتهم
عنكم فاذا التقوا قال اولهم مرحبا بسلمان بن الاسلام ومدحه بما قال النبي صلى الله عليه وآله
فيه وكذا كان يمدح تمام الاربعة فلما جازوا عنهم كان يقول الاول كيف رأيتم سخريتي
لهؤلاء وكفي عاديتهم عني وعنكم فيقولون له لا نزال بخير ما عشت لنا فيقول لهم فهكذا فلتكن
معاملتكم لهم الى ان تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا فان اللبيب العاقل من تجرع
على الغصة حتى ينال الفرصة ثم يعودون الى اخلائهم من المنافقين المتمردين
المشاركين لهم في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما اداه اليهم عن الله عز وجل
من ذكر تفضيل امير المؤمنين عليه السلام ونصبه اماما على كافة المسلمين قالوا
لهم انا معكم فيما واطأناكم عليه من دفع علي عن هذا الامر ان كان لمحمد كائنة
فلا يغرنكم ولا يهولنكم ما تسمعونه منا من تقريظهم وترونا نجترئ عليه من مداراتهم
فانما نحن مستهزؤن بهم فقال الله عز وجل الله يستهزئ بهم يجازيهم جزاء
استهزائهم في الدنيا والآخرة ويمدهم في طغيانهم يعمهون يمهلهم ويتأنى بهم
ويدعوهم الى التوبة ويعدهم اذا تابوا المغفرة وهم يعمهون لا يرعوون عن قبيح ولا يتركون
اذى لمحمد وعلي يمكنهم ايصاله اليهما الا بلغوه قال العالم عليه السلام اما استهزاء الله
بهم في الدنيا فهو اجراؤه اياهم على ظاهر احكام المسلمين لاظهارهم السمع
والطاعة واما استهزاؤه بهم في الآخرة فهو ان الله عز وجل اذا اقرهم في دار
اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الالوان العجيبة من العذاب واقر هؤلاء المؤمنين

في الجنان بحضرة محمد صفوة الملك الديان اطلعهم على هؤلاء المستهزئين بهم
في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجايب اللعاين وبدايع النقمات فيكون لذتهم
وسرورهم بشماتتهم كلذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنان ربهم فالمؤمنون
يعرفون اولئك الكافرين المنافقين باسمائهم وصفاتهم والكافرون و
المنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا
يسخرون لما كانوا من موالاة محمد وعلي وآلهما يعتقدون في انواع الكرامة
والنعيم فيقول هؤلاء المؤمنون يا فلان ويا فلان حتى ينادوهم باسمائهم
ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون هلموا الينا نفتح لكم ابواب الجنان لتخلصوا
من عذابكم وتلحقوا بنا فيقولون يا ويلنا انى لنا هذا فيقول المؤمنون
انظروا الى هذه الابواب فينظرون الى ابواب من الجنان مفتحة يخيل
اليهم انها الى جهنم التي فيها يعذبون ويقدرون انهم يتمكنون من ان
يتخلصوا اليها فيأخذون في السباحة في بحار حميمها ويعدوا من بين ايدي
زبانيتها وهم يلحقونهم يضربونهم باعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم فلا يزالون
هكذا يسيرون هناك وهذه الاصناف من العذاب تمسهم حتى اذا
قدروا ان قد بلغوا تلك الابواب وجدوها مردومة عنهم وتدهدههم
الزبانية باعمدتها فتنكسهم الى سواء الجحيم ويستلقي اولئك المؤمنون على
فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم فذلك قول الله عز وجل
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون
بيان قال في القاموس الهوج محركة طول في حمق وطيش وتسرع والهوجاء
الناقة المسرعة اقول سياتي تمام الخبر في موضعه ان شاء الله تعالى **باب**

عقاب الكفار والفجار في الدنيا **الايات** الرعد ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم الكهف واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين
الايات طه فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس حمعسق وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما
لكم من دون الله من ولي ولا نصير ن انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا
ليصرمنها مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم
يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها
قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان
ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب
الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون **تفسير** ليصرمنها اي ليقطعنها ولا يستثنون اي لا يقولون
انشاء الله طائف اي بلاء طائف كالصريم اي كالبستان الذي صرم ثماره وهم
يتخافتون اي يتشاورون بينهم خفية على حرد اي نكد من حردت السنة اذا لم يكن
فيها مطر قادرين عند انفسهم على صرامها وسياتي تفسيرها بالاخبار في مواضعها
فس في تفسير ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما
صنعوا قارعة وهي النقمة او تحل قريبا من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك
ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا
كذلك حتى ياتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الكافرين **فس** واضرب
لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا
بينهما زرعا قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثير الثمار كما حكى الله

عز وجل وفيها نخل وزرع وماء وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير وقال
له انا اكثر منك مالا واعز نفرا ثم دخل بستانه فقال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما
اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا فقال له الفقير
اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك
بربي احدا ثم قال الفقير للغني فهلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا
بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ثم قال الفقير فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك
ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا اي محترقا او يصبح ماؤها غورا
فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة واصبح الغني يقلب كفيه على ما انفق فيها
وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة
ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وهذه عقوبة الغني **شي** عن سليمان
بن عبد الله قال كنت عند ابي الحسن موسى عليه السلام قاعدا فاتي بامراة قد صار وجهها
قفاها فوضع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى من خلف ذلك ثم عصر وجهها
عن اليمين ثم قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فرجع وجهها فقال
احذري ان تفعلي كما فعلت قالوا يا ابن رسول الله وما فعلت فقال ذلك مستور
الا ان تكلم به فسالوها فقالت كانت لي ضرة فقمت اصلي فظننت ان زوجي معها
فالتفت اليهما فرايتها قاعدة وليس هو معها فرجع وجهها على ما كان **شي** عن ابي
عمرو المدائني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابي كان يقول ان الله قضى قضاء حتما الا ينعم
على عبده بنعمة فيسلبها اياه قبل ان يحدث العبد ذنبا يستوجب بذلك الذنب سلب
تلك النعمة وذلك قول الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد
الله بقوم سوءا فلا مرد له وفضل الامر الى الله تعالى **شي** عن احمد بن محمد عن ابي الحسن الرضا

عليه السلام في قول الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا
فلا مرد له قد فوضنا الامر الى الله تعالى **شي** عن الحسين بن سعيد المكفوف كتب اليه في
كتاب لي جعلت فداك يا سيدي علم مولاك ما لا يقبل لقائله دعوة وما لا يؤخر
لفاعله دعوة وما حد الاستغفار الذي وعد عليه نوح والاستغفار الذي لا يعذب
قائله وكيف يلفظ بهما وما معنى قوله ومن يتق الله ومن يتوكل على الله وقوله ومن اتبع
هداي ومن اعرض عن ذكري وقال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وكيف
تغير القوم ما بانفسهم حتى يغيرها بانفسهم فكتب صلوات الله عليه كافاكم الله عني بتضعيف
الثواب والجزاء الحسن الجميل وعليكم جميعا السلام ورحمة الله وبركاته الاستغفار الف
والتوكل من توكل على الله فهو حسبه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب واما قوله ومن اتبع هداي من قال بالامامة واتبع امرهم بحسن طاعتهم
واما التغيير فانه لا يسيء اليهم حتى يتولوا ذلك بانفسهم بخطاياهم وارتكابهم ما نهي عنه
وكتب بخطه **نهج** وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم
الا بذنوب اجترحوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل
بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد
عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد **توضيح** في غض نعمة اي في نعمة غضة طرية ناضرة
والوله بالتحريك الحزن والخوف والشارد النافر **دعوات الراوندي** قال الصادق
عليه السلام اتقوا الذنوب واحذروها فوالله ما العقوبة الى احد اسرع منها
اليكم لانكم لا تؤاخذون بها يوم القيامة وقال زين العابدين عليه السلام ما من مؤمن
يصيبه رفاهية في دولة الباطل الا ابتلي قبل موته ببدنه او ماله حتى يتوفر
حظه في دولة الحق

باب ٢٣ علل الشرايع والاحكام

الايات المائدة

ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم
تشكرون الاعراف قل ان الله لا يامر بالفحشاء حمعسق الله الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان الرحمن والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان تفسير قد
فسر جماعة من المفسرين الميزان في الايتين بالشرع وبعضهم بالعدل وبعضهم بالميزان
المعروف واما الاخبار ففيها ثلثة فصول الفصل الاول في العلل التي ذكرها
الفضل بن شاذان ن ع حدثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري
العطار بنيسابور في شعبان سنه اثنتين وخمسين وثلثمائة قال حدثني
ابو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال قال ابو محمد الفضل بن شاذان
وحدثنا الحاكم ابو جعفر محمد بن نعيم بن شاذان رحمه الله عن عمه ابي عبد الله محمد بن شاذان
قال قال الفضل بن شاذان النيسابوري ان سال سائل فقال اخبرني هل يجوز ان يكلف
الحكيم عبده فعلا من الافاعيل لغير علة ولا معنى قيل له لا يجوز ذلك لانه حكيم غير عابث
ولا جاهل فان قال فاخبرني لم كلف الخلق قيل لعلل فان قال فاخبرني عن تلك العلل معروفة
موجودة هي ام غير معروفة ولا موجودة قيل بل هي معروفة وموجودة عند اهلها فان قال
اتعرفونها انتم ام لا تعرفونها قيل لهم منها ما نعرفه ومنها ما لا نعرفه فان قال فما اول الفرائض
قيل الاقرار بالله عز وجل وبنبيه وبما جاء من عند الله عز وجل فان قال لم امر الله الخلق
بالاقرار بالله وبرسله وحججه وبما جاء من عند الله عز وجل قيل لعلل كثيرة منها
ان من لم يقر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب احدا
فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم فاذا فعل الناس هذه الاشياء وارتكب
كل انسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لاحد كان في ذلك فساد الخلق اجمعين
ووثوب بعضهم على بعض فغصبوا الفروج والاموال واباحوا الدماء والنساء وقتل

وبرسوله وحججه

والسبي

بعضهم

بعضهم بعضا من غير حق ولا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث
والنسل ومنها ان الله عز وجل حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة الا الذي يحظر الفساد
ويامر بالصلاح ويزجر عن الظلم وينهى عن الفواحش ولا يكون حظر الفساد والامر
بالصلاح والنهي عن الفواحش الا بعد الاقرار بالله عز وجل ومعرفة الامر والناهي
فلو ترك الناس بغير اقرار بالله ولا معرفته لم يثبت امر بصلاح ولا نهي عن فساد اذ لا
امر ولا ناهي ومنها انا وجدنا الخلق قد يفسدون بامور باطنة مستورة
عن الخلق فلولا الاقرار بالله عز وجل وخشيته بالغيب لم يكن احد اذا خلا بشهوته
وارادته يراقب احدا في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة اذا كان فعله
ذلك مستورا عن الخلق غير مراقب لاحد فكان يكون في ذلك هلاك الخلق
اجمعين فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم الا بالاقرار منهم بعليم خبير يعلم السر واخفى امر
بالصلاح ناه عن الفساد ولا تخفى عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون
به من انواع الفساد فان قال فلم وجب عليهم معرفة الرسل والاقرار بهم والاذعان
لهم بالطاعة قيل لانه لما لم يكن في خلقهم وقواهم ما يكملون لمصالحهم وكان الصانع
متعاليا عن ان يرى وكان ضعفهم وعجزهم عن ادراكه ظاهرا لم يكن بد من رسول
بينه وبينهم معصوم يؤدي اليهم امره ونهيه وادبه ويقفهم على ما يكون به احراز
منافعهم ودفع مضارهم اذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون اليه من
منافعهم ومضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة
ولا سد حاجة ولكان يكون اتيانه عبثا لغير منفعة ولا صلاح وليس هذا
من صفة الحكيم الذي اتقن كل شيء فان قال فلم جعل اولي الامر وامر

فكان

وقواهم — وقواهم

لهم — يوقفهم

اجتلاب

بطاعتهم قيل لعلل كثيرة منها ان الخلق لما وقفوا على حد محدود وامروا ان لا يتعدوا
ذلك الحد لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم الا بان يجعل عليهم فيه امينا
يمنعهم من التعدي والدخول فيما حظر عليهم لانه لو لم يكن ذلك كذلك لكان احد لا يترك
لذته ومنفعته لفساد غيره فجعل عليهم قيما يمنعهم من الفساد ويقيم فيهم الحدود
والاحكام ومنها انا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا الا بقيم
ورئيس لما لا بد لهم منه في امر الدين فلم يجز في حكمة الحكيم ان يترك الخلق مما يعلم انه
لا بد لهم منه ولا قوام لهم الا به فيقاتلون به عدوهم ويقسمون به فيئهم ويقيم لهم
جمعتهم وجماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم **ومنها** انه لو لم يجعل لهم اماما قيما امينا
حافظا مستودعا لدرست الملة وذهب الدين وغيرت السنة والاحكام و
لزاد فيه المبتدعون ونقص منه الملحدون وشبهوا ذلك على المسلمين لانا
قد وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم و
اختلاف اهوائهم وتشتت انحائهم فلو لم يجعل لهم قيما حافظا لما جاء به الرسول
صلى الله عليه وآله لفسدوا على نحو ما بينا وغيرت الشرايع والسنن والاحكام
والايمان وكان في ذلك فساد الخلق اجمعين فان قيل فلم لا يجوز ان يكون
في الارض امامان في وقت واحد او اكثر من ذلك قيل لعلل منها ان الواحد
لا يختلف فعله وتدبيره والاثنين لا يتفق فعلهما وتدبيرهما وذلك انا لم نجد
اثنين الا مختلفي الهمم والارادة فاذا كانا اثنين ثم اختلفت هممهما و
ارادتهما وتدبيرهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن احدهما اولى بالطاعة
من صاحبه فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد ثم
لا يكون احد مطيعا لاحدهما الا وهو عاص للآخر فتعم المعصية اهل الارض

تلك الحدود

والدنيا

السنن

مطيعا

ثم

نون زائد

ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل الى الطاعة والايمان ويكونوا انما اتوا في ذلك من
قبل الصانع الذي وضع لهم باب الاختلاف و التشاجر اذ امرهم باتباع المختلفين
ومنها انه لو كانا امامين كان لكل من الخصمين ان يدعو الى غير ما يدعو اليه
صاحبه في الحكومة ثم لا يكون احدهما اولى بان يتبع من صاحبه فتبطل الحقوق
والاحكام والحدود **ومنها** انه لا يكون واحد من الحجتين اولى بالنطق والحكم
والامر والنهي من الآخر فاذا كان هذا كذلك وجب عليهما ان يبتديا بالكلام
وليس لاحدهما ان يسبق صاحبه بشيء اذا كانا في الامامة شرعا واحدا فان جاز
لاحدهما السكوت جاز السكوت للآخر مثل ذلك واذا جاز لهما السكوت بطلت
الحقوق والاحكام وعطلت الحدود وصار الناس كانهم لا امام لهم
فان قال فلم لا يجوز ان يكون الامام من غير جنس الرسول عليه السلم **قيل** لعلل
منها انه لما كان الامام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه وتميز
بها من غيره وهي القرابة المشهورة والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدى
اليه بعينه **ومنها** انه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول
على الرسل اذ جعل اولاد الرسل اتباعا لاولاد اعدائه كابي جهل وابن ابي معيط
لانه قد يجوز بزعمه ان ينتقل ذلك في اولادهم اذا كانوا مؤمنين فيصير اولاد
الرسل تابعين واولاد اعداء الله واعداء رسوله متبوعين وكان الرسول
اولى بهذه الفضيلة من غيره واحق **ومنها** ان الخلق اذا اقروا للرسول بالرسالة
واذعنوا له بالطاعة لم يتكبر احد منهم عن ان يتبع ولده ويطيع ذريته ولم يتعاظم
ذلك في انفس الناس واذا كان في غير جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه انه
اولى به من غيره ودخلهم من ذلك الكبر ولم تسخ انفسهم بالطاعة لمن هو عندهم

سبب

الرسول

دونه فكان يكون في ذلك داعية لهم الى الفساد والنفاق والاختلاف **فان قال**
فلم وجب عليهم الاقرار والمعرفة لجاز ان يتوهموا مدبرين او اكثر من ذلك واذا
جاز ذلك لم يهتدوا الى الصانع لهم من غيره لان كل انسان منهم كان لا يدري لعله
انما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي امره فلا يكونون على حقيقة من صانعهم
وخالقهم ولا يثبت عندهم امر آمر ولا نهي ناه اذ لا يعرف الآمر بعينه ولا الناهي
من غيره **ومنها** انه لو جاز ان يكون اثنين لم يكن احد الشريكين اولى بان يعبد
ويطاع من الآخر وفي اجازة ان يطاع ذلك الشريك اجازة ان لا يطاع الله
وفي ان لا يطاع الله عز وجل الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله واثبات كل باطل وترك
كل حق وتحليل كل حرام وتحليل كل حلال والدخول في كل معصية والخروج من كل طاعة
واباحة كل فساد وابطال كل حق **ومنها** انه لو جاز ان يكون اكثر من واحد لجاز
لابليس ان يدعي انه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه ويصرف العباد
الى نفسه فيكون في ذلك اعظم الكفر واشد النفاق **فان قال** فلم وجب عليهم الاقرار
لله بانه ليس كمثله شيء **قيل** لعلل **منها** ان يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة
دون غيره غير مشتبه عليهم امر ربهم وصانعهم ورازقهم **ومنها** انهم لو لم يعلموا انه
ليس كمثله شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الاصنام التي نصبتها لهم اباؤهم
والشمس والقمر والنيران اذا كان جائزا ان يكون عليهم مشتبهة وكان يكون في ذلك
الفساد وترك طاعاته كلها وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى اليهم من اخبار
هذه الارباب وامرها ونهيها **ومنها** انه لو لم يجب عليهم ان يعرفوا ان ليس كمثله شيء
لجاز عندهم ان يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيير والزوال و
الفناء والكذب والاعتداء ومن جازت عليه هذه الاشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق

بعدله

[هامش: ن ل داعيا]
[هامش: تحريم]
[هامش: ن ل وضع لهم]
[هامش: مشتبها ن ل]

بعدله ولم يحقق قوله وامره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وفي ذلك فساد
الخلق وابطال الربوبية **فان قال** لم امر الله تعالى العباد ونهاهم **قيل** لانه لا يكون
بقاؤهم وصلاحهم الا بالامر والنهي والمنع عن الفساد والتغاصب **فان قال** فلم تعبدهم
قيل لئلا يكونوا ناسين لذكره ولا تاركين لادبه ولا لاهين عن امره ونهيه
اذ كان فيه صلاحهم وقوامهم فلو تركوا بغير تعبد لطال عليهم الامد فقست قلوبهم
فان قال فلم امروا بالصلوة **قيل** لان في الصلوة الاقرار بالربوبية وهو صلاح
عام لان فيه خلع الانداد والقيام بين يدي الجبار بالذل والاستكانة والخضوع
والاعتراف وطلب الاقالة من سالف الذنوب ووضع الجبهة على الارض كل يوم وليلة
ليكون العبد ذاكرا لله تعالى غير ناس له ويكون خاشعا وجلا متذللا طالبا راغبا
في الزيادة للدين والدنيا مع ما فيه من الانزجار عن الفساد وصار ذلك عليه
في كل يوم وليلة لئلا ينسى العبد مدبره وخالقه فيبطر ويطغى وليكون في ذكر
خالقه والقيام بين يدي ربه زاجرا له عن المعاصي وحاجزا ومانعا عن انواع
الفساد **فان قال** فلم امروا بالوضوء وبدئ به **قيل** لان يكون العبد طاهرا
اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا من الادناس
والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد
للقيام بين يدي الجبار **فان قال** لم وجب ذلك على الوجه واليدين و
الراس والرجلين **قيل** لان العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف
من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع
وبيده يسأل ويرغب وينسك وبراسه يستقبل في ركوعه وسجوده وبرجليه
يقوم ويقعد **فان قال** فلم وجب الغسل على الوجه واليدين وجعل المسح على الراس

[هامش: ن ل بيديه ويرغب ويرهب ويتبتل]

والرجلين ولم يجعل ذلك غسلا كله او مسحا كله **قيل** لعلل شتى **منها** ان العبادة
العظمى انما هي الركوع والسجود وانما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين
لا بالراس والرجلين **ومنها** ان الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الراس والرجلين
ويشتد ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض واوقات من الليل والنهار وغسل
الوجه واليدين اخف من غسل الراس والرجلين وانما وضعت الفرائض على قدر
اقل الناس طاقة من اهل الصحة ثم عم فيها القوي والضعيف **ومنها** ان الراس
والرجلين ليس هما في كل وقت باديان ظاهران كالوجه واليدين لموضع العمامة
والخفين وغير ذلك **فان قال** فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة ومن
النوم دون سائر الاشياء **قيل** لان الطرفين هما طريق النجاسة وليس للانسان
طريق تصيبه النجاسة من نفسه الا منهما فامروا بالطهارة عندما تصيبهم
تلك النجاسة من انفسهم واما النوم فان النائم اذا غلب عليه النوم يفتح كل
شيء منه وكان اغلب الاشياء عليه في الخروج منه الريح فوجب عليه الوضوء لهذه
العلة **فان قال** فلم لم يؤمروا بالغسل من هذه النجاسة كما امروا بالغسل من
الجنابة **قيل** لان هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلما يصيب ذلك
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها والجنابة ليس هي امر دائم انما هي شهوة يصيبها
اذا اراد ويمكنه تعجيلها وتاخيرها الايام الثلاثة والاقل والاكثر وليس ذلك
هكذا **فان قال** فلم امروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلاء وهو
انجس من الجنابة واقذر **قيل** من اجل ان الجنابة من نفس الانسان وهو
شيء يخرج من جميع جسده والخلاء ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل
من باب ويخرج من باب **قال** في بعض نسخ علل الشرايع زيادة هي هذه **قال**

قال

باديين ظاهرين

ليسهما

لسائر

واسترخى

كلها فيما يخرج منه

قال فلم صار الاستنجاء فرضا **قيل** لانه لا يجوز للعبد ان يقوم بين يدي الجبار و
شيء من ثيابه وجسده نجس قال مصنف هذا الكتاب غلط الفضل وذلك لان الاستنجاء
به ليس بفرض وانما هو سنة رجعنا الى كلام الفضل انتهى ولنرجع الى المشترك بين
الكتابين **فان قال** اخبرني عن الاذان لم امروا به **قيل** لعلل كثيرة **منها** ان يكون
تذكيرا للساهي وتنبيها للغافل وتعريفا لمن جهل الوقت واشتغل عن الصلاة و
ليكون ذلك داعيا الى عبادة الخالق مرغبا فيها مقرا له بالتوحيد مجاهرا بالايمان
معلنا بالاسلام مؤذنا لمن ينساها وانما يقال مؤذن لانه يؤذن بالصلاة
فان قال فلم بدئ فيه بالتكبير قبل التهليل قيل لانه اراد ان يبدأ بذكره واسمه
لان اسم الله تعالى في التكبير في اول الحرف وفي التهليل اسم الله في اخر الحرف
فبدئ بالحرف الذي اسم الله في اوله لا في اخره **فان قال** فلم جعل مثنى مثنى
قيل لان يكون مكررا في اذان المستمعين مؤكدا عليهم ان سها احد عن
الاول لم يسه عن الثاني ولان الصلاة ركعتان ركعتان فلذلك جعل
الاذان مثنى مثنى **فان قال** فلم جعل التكبير في اول الاذان اربعا **قيل** لان
اول الاذان انما يبدأ غفلة وليس قبله كلام ينبه المستمع له فجعل ذلك تنبيها
للمستمعين لما بعده في الاذان **فان قال** فلم جعل بعد التكبير شهادتين **قيل**
لان اول الايمان انما هو التوحيد والاقرار لله عز وجل بالوحدانية والثاني
الاقرار للرسول بالرسالة وان طاعتهما ومعرفتهما مقرونتان وان اصل
الايمان انما هو الشهادة فجعل شهادتين في الاذان كما جعل في سائر الحقوق
شهادتين فاذا اقر لله بالوحدانية واقر للرسول بالرسالة فقد اقر بجملة
الايمان لان اصل الايمان انما هو الاقرار بالله وبرسوله **فان قال** فلم جعل

نسيها

قبل التسبيح والتهليل والتحميد

وفي التسبيح والتهليل والتحميد

يبدأ

الاولين

ولان

بعد الشهادتين الدعاء الى الصلوة قيل لان الاذان انما وضع لموضع الصلوة وانما
هو نداء الى الصلوة فجعل النداء الى الصلوة في وسط الاذان فقدم المؤذن قبلها
اربعا التكبيرتين والشهادتين واخر بعدها اربعا يدعو الى الفلاح حثا على البر
والصلوة ثم دعا الى خير العمل مرغبا فيها وفي عملها وفي ادائها ثم نادى بالتكبير و
التهليل ليتم بعدها اربعا كما اتم قبلها اربعا وليختم كلامه بذكر الله تعالى كما
فتحه بذكر الله تعالى فان قال فلم جعل اخرها التهليل ولم يجعل اخرها التكبير
كما جعل في اولها التكبير قيل لان التهليل اسم الله في اخره فاحب الله تعالى ان يختم
في اخر الحروف منه
الكلام باسمه كما فتحه باسمه فان قال فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح والتحميد
واسم الله في اخرهما قيل لان التهليل هو اقرار لله تعالى بالتوحيد وخلع
مع ان اسم
الانداد من دون الله وهو اول الايمان واعظم من التسبيح والتحميد فان قال
فلم بدئ في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير قيل
للعلة التي ذكرناها في الاذان فان قال فلم جعل الدعاء في الركعة الاولى قبل
القراءة ولم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة قيل لانه احب ان يفتح
قيامه لربه وعبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرهبة ويختمه بمثل ذلك
وليكون في القيام عند القنوت طول فاحرى ان يدرك المدرك الركوع فلا تفوته
بعض الطول
الركعة في الجماعة فان قال فلم امروا بالقراءة في الصلوة قيل لئلا يكون القران مهجورا
مدروساً
مضيعا وليكون محفوظا فلا يضمحل ولا يجهل فان قال فلم بدئ بالحمد في كل قراءة
دون سائر السور قيل لانه ليس شيء من القران والكلام جمع فيه من جوامع
الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد وذلك ان قوله الحمد لله انما هو اداء لما اوجب الله
تعالى على خلقه من الشكر وشكر لما وفق عبده للخير رب العالمين تمجيد له

وتحميد

وتحميد واقرار بانه هو الخالق المالك لا غيره الرحمن الرحيم استعطاف وذكر
لالائه ونعمائه على جميع خلقه مالك يوم الدين اقرار بالبعث والحساب والمجازاة
وايجاب له ملك الاخرة كما اوجب له ملك الدنيا اياك نعبد رغبة وتقرب الى الله
عز وجل واخلاص بالعمل له دون غيره واياك نستعين استزادة من توفيقه
وعبادته واستدامة لما انعم عليه ونصره اهدنا الصراط المستقيم استرشاد لادبه
واعتصام بحبله واستزادة في المعرفة بربه وبعظمته وكبريائه صراط الذين
انعمت عليهم توكيد في السؤال والرغبة وذكر لما قد تقدم من نعمه على اوليائه ورغبة
في مثل تلك النعم غير المغضوب عليهم استعاذة من ان يكون من المعاندين الكافرين
المستخفين به وبامره ونهيه ولا الضالين اعتصام من ان يكون من الضالين
الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقد
اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في امر الاخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الاشياء
فان قال فلم جعل التسبيح في الركوع والسجود قيل لعلل منها ان يكون العبد
مع خضوعه وخشوعه وتعبده وتورعه واستكانته وتذلله وتواضعه
وتقربه الى ربه مقدسا له ممجدا مسبحا معظما شاكرا لخالقه ورازقه وليستعمل
التسبيح والتحميد كما استعمل التكبير والتهليل وليشغل قلبه وذهنه بذكر الله
فلا يذهب به الفكر والاماني الى غير الله فان قال فلم جعل اصل الصلوة ركعتين
ولم زيد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتان ولم يزد على بعضها شيء قيل
لان اصل الصلوة انما هي ركعة واحدة لان اصل العدد واحد فاذا نقصت
من واحد فليست هي صلوة فعلم الله عز وجل ان العباد لا يؤدون تلك
الركعة الواحدة التي لا صلوة اقل منها بكمالها وتمامها والاقبال عليها

فقرن اليهما ركعة ليتم بالثانية ما نقص من الاولى ففرض الله عز وجل اصل الصلوة
ركعتين ثم علم رسول الله صلى الله عليه واله ان العباد لا يؤدون هاتين الركعتين
بتمام ما امروا به وكماله فضم الى الظهر والعصر والعشاء الاخرة ركعتين ركعتين
ليكون فيهما تمام الركعتين الاوليين ثم علم ان صلوة المغرب يكون شغل الناس
في وقتها اكثر للانصراف الى الاوطان والاكل والوضوء والتهيئة للمبيت فزاد فيها
ركعة واحدة ليكون اخف عليهم ولان تصير ركعات الصلوة في اليوم والليلة
فردا ثم ترك الغداة على حالها لان الاشتغال في وقتها اكثر والمبادرة الى
الحوائج فيها اعم ولان القلوب فيها اخلا من الفكر لقلة معاملات الناس
بالليل ولقلة الاخذ والاعطاء فالانسان فيها اقبل على صلوته منه في غيرها
من الصلوات لان الفكر اقل لعدم العمل من الليل فان قال فلم جعل التكبير في
الاستفتاح سبع مرات قيل انما جعل ذلك لان التكبير في الركعة الاولى التي هي الاصل
سبع تكبيرات تكبيرة الاستفتاح وتكبيرة الركوع وتكبيرتي السجود وتكبيرة ايضا للركوع وتكبيرتين
للسجود فاذا كبر الانسان اول الصلوة سبع تكبيرات فقد احرز التكبير كله فان سهى
في شيء منها او تركها لم يدخل عليه نقص في صلوته اقول وفي العلل كما قال ابو جعفر و
ابو عبد الله عليهما السلام من كبر اول صلوته سبع تكبيرات اجزاه ويجزي تكبيرة واحدة
ثم ان لم يكبر في شيء من صلوته اجزاه عنه ذلك وانما عنى بذلك اذا تركها ساهيا
او ناسيا قال مصنف هذا الكتاب غلط الفضل ان تكبيرة الافتتاح فريضة وانما
هي سنة واجبة رجعنا الى كلام الفضل اقول الى الشرح فان قال فلم جعل
ركعة وسجدتين قيل لان الركوع من فعل القيام والسجود من فعل القعود
وصلوة القاعد على النصف من صلوة القيام فضوعف السجود ليستوي بالركوع

فلا

الافطار نز

القايم نز

فلا يكون بينهما تفاوت لان الصلوة انما هي ركوع وسجود فان قال فلم جعل التشهد
بعد الركعتين قيل لانه كما قدم قبل الركوع والسجود الاذان والدعاء والقراءة فكذلك
ايضا امر بعدها بالتشهد والتحميد والدعاء فان قال فلم جعل التسليم تحليل الصلوة ولم
يجعل بدله تكبيرا او تسبيحا او ضربا اخر قيل لانه لما كان في الدخول في الصلوة تحريم
الكلام للمخلوقين والتوجه الى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها
وابتداء المخلوقين بالكلام انما هو بالتسليم فان قال فلم جعل القراءة في الركعتين
الاوليين والتسبيح في الاخريين قيل للفرق بين ما فرضه الله عز وجل من
عنده وما فرضه من عند رسوله فان قال فلم جعلت الجماعة قيل لان لا يكون
الاخلاص والتوحيد والاسلام والعبادة لله الا ظاهرا مكشوفا مشهودا
لان في اظهاره حجة على اهل الشرق والغرب لله عز وجل وليكون المنافق المستخف
مؤديا لما اقر به بظاهر الاسلام والمراقبة ولتكون شهادات الناس بالاسلام
بعضهم لبعض جائزة ممكنة مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى والزجر
عن كثير من معاصي الله عز وجل فان قال فلم جعل الجهر في بعض الصلوة ولم يجعل
في بعض قيل لان الصلوات التي يجهر فيها انما هي صلوات تصلى في اوقات
مظلمة فوجب ان يجهر فيها لان يمر المار فيعلم ان ههنا جماعة فان اراد
ان يصلي صلى ولانه ان لم ير جماعة تصلي سمع وعلم ذلك من جهة السماع
والصلوتان اللتان لا يجهر فيهما فانهما بالنهار وفي اوقات مضيئة
فهي تدرك من جهة الرؤية فلا يحتاج فيها الى السماع فان قال فلم جعلت الصلوات
في هذه الاوقات ولم تقدم ولم تؤخر قيل لان الاوقات المشهورة المعلومة التي
يعم اهل الارض فيعرفها الجاهل والعالم اربعة غروب الشمس معروف تجب عنده

فانهما زر

بظاهر نز

صلى لانه ان لم ير جماعة تصلي فيها سمع

المغرب وسقوط الشفق مشهور تجب عنده العشاء الآخرة وطلوع الفجر
مشهور معلوم تجب عنده الغداة وزوال الشمس مشهور معلوم تجب عنده الظهر
ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الاوقات الاربعة فجعل وقتها عند الفراغ
من الصلوة التي قبلها وعلة اخرى ان الله عز وجل احب ان يبدأ الناس
في كل عمل اولا بطاعته وعبادته فامرهم اول النهار ان يبدؤا بعبادته
ثم ينتشروا فيما احبوا من مرمة دنياهم فاوجب صلوة الغداة عليهم فاذا
كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل وهو وقت يضع الناس فيه
ثيابهم ويستريحون ويشتغلون بطعامهم وقيلولتهم فامرهم ان يبدؤا
اولا بذكره وعبادته فاوجب عليهم الظهر ثم يتفرغوا لما احبوا من ذلك فاذا
قضوا وطرهم وارادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدؤا ايضا بعبادته
ثم صاروا الى ما احبوا من ذلك فاوجب عليهم العصر ثم ينتشرون فيما شاؤا
من مرمة دنياهم فاذا جاء الليل ووضعوا زينتهم وعادوا الى اوطانهم ابتدؤا
اولا بعبادة ربهم ثم يتفرغون لما احبوا من ذلك فاوجب عليهم المغرب
فاذا جاء وقت النوم وفرغوا مما كانوا به مشتغلين احب ان يبدؤا اولا
بعبادته وطاعته ثم يصيرون الى ما شاؤا ان يصيروا اليه من ذلك فيكونوا
قد بدؤا في كل عمل بطاعته وعبادته فاوجب عليهم العتمة فاذا فعلوا
ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقل رغبتهم فان قال
فلم اذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الاوقات اوجبها بين الظهر والمغرب
ولم يوجبها بين العتمة والغداة او بين الغداة والظهر قيل لانه ليس وقت
على الناس اخف ولا ايسر ولا احرى ان يعم فيه الضعيف والقوي بهذه

الصلوة

الصلوة من هذا الوقت وذلك ان الناس عامتهم يشتغلون في اول النهار بالتجارات
والمعاملات والذهاب في الحوائج واقامة الاسواق فاراد ان لا يشغلهم عن طلب
معاشهم ومصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل ولا يشعرون به
ولا ينتبهون لوقته لو كان واجبا ولا يمكنهم ذلك فخفف الله تعالى عنهم ولم يجعلها
في اشد الاوقات عليهم ولكن جعلها في اخف الاوقات عليهم كما قال الله عز وجل يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فان قال فلم يرفع اليدان في التكبير قيل لان رفع
اليدين هو ضرب من الابتهال والتبتل والتضرع فاحب الله عز وجل ان
يكون العبد في وقت ذكره متبتلا متضرعا مبتهلا ولان في وقت رفع اليدين
احضار النية واقبال القلب على ما قال وقصد ولان الفرض من الذكر
انما هو الاستفتاح وكل سنة فانما تؤدى على جهة الفرض فلما ان كان
في الاستفتاح الذي هو الفرض رفع اليدين احب ان يؤدوا السنة على
جهة ما يؤدى الفرض ولنرجع الى المشترك فان قال فلم جعل الصلوة السنة
اربعا وثلثين ركعة قيل لان الفريضة سبع عشرة ركعة فجعلت السنة مثلي
الفريضة كمالا للفريضة فان قال فلم جعل صلوة السنة في اوقات مختلفة ولم تجعل
في وقت واحد قيل لان افضل الاوقات ثلثة عند زوال الشمس وبعد
المغرب وبالاسحار فاحب ان يصلى له في كل هذه الاوقات الثلثة لانه اذا
فرقت السنة في اوقات شتى كان اداؤها ايسر واخف من ان يجمع كلها في وقت
واحد فان قال فلم صارت صلوة الجمعة اذا كانت مع الامام ركعتين واذا كانت
بغير امام ركعتين وركعتين قيل لعلل شتى منها ان الناس يتخطون الى
الجمعة من بعد فاحب الله عز وجل ان يخفف عنهم لموضع التعب الذي صاروا

اليه وفيها ان الامام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلوة ومن انتظر الصلوة
فهو في صلوة في حكم التمام ومنها ان الصلوة مع الامام اتم واكمل لعلمه وفقهه
وعدله وفضله ومنها ان الجمعة عيد وصلوة العيد ركعتان ولم تقصر لمكان
الخطبتين فان قال فلم جعلت الخطبة قيل لان الجمعة مشهد عام فاراد ان يكون
للامام سبب لموعظتهم وترغيبهم في الطاعة وترهيبهم من المعصية وتوقيفهم على ما
اراد من مصلحة دينهم ودنياهم ويخبرهم بما ورد عليهم من الآفاق ومن
الاهوال التي لهم فيها المضرة والمنفعة فان قال فلم جعل خطبتين قيل لان يكون
واحدة للثناء والتمجيد والتقديس لله عز وجل والاخرى للحوائج والاعذار
والانذار والدعاء وما يريد ان يعلمهم من امره ونهيه ما فيه الصلاح و
الفساد فان قال فلم جعلت الخطبة يوم الجمعة قبل الصلوة وجعلت في العيدين
بعد الصلوة قيل لان الجمعة امر دائم تكون في الشهر مرارا وفي السنة كثيرا فاذا
كثر ذلك على الناس ملوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرقوا عنه فجعلت قبل الصلوة
ليحتبسوا على الصلوة ولا يتفرقوا ولا يذهبوا واما العيدين فانما هو في السنة
مرتين وهو اعظم من الجمعة والزحام فيه اكثر والناس فيه ارغب فان تفرق
بعض الناس بقي عامتهم وليس هو كثيرا فيملوا ويستخفوا به قال مصنف هذا
الكتاب رحمه الله جاء هذا الخبر هكذا والخطبتان في الجمعة والعيدين بعد
الصلوة لانهما بمنزلة الركعتين الاخراوين وان اول من قدم الخطبتين عثمن
بن عفان لانه لما احدث ما احدث لم يكن الناس يقفون على خطبته
ويقولون ما نصنع بمواعظه وقد احدث ما احدث فقدم الخطبتين ليقف الناس
انتظارا للصلوة ولا يتفرقوا عنه فان قال فلم وجبت الجمعة على من يكون

على

الصلوة — من الآفاق ومن — عليهم — ملوا — يحتبسوا — ما احدث فقدمها

على فرسخين لا اكثر من ذلك قيل لان وهو ما تقصر فيه الصلوة بريدان ذاهبا
او بريد ذاهبا وجائيا والبريد اربعة فراسخ فوجبت الجمعة على من هو على نصف
البريد الذي يجب فيه التقصير وذلك انه يجي فرسخين ويذهب فرسخين
فذلك اربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر فان قال فلم زيد في صلوة السنة يوم
الجمعة اربع ركعات قيل تعظيما لذلك اليوم وتفرقة بينه وبين ساير الايام فان
قال فلم قصرت الصلوة في السفر قيل لان الصلوة المفروضة اولا انما هي عشر ركعات
والسبع انما زيدت فيها بعد فخفف الله عنه تلك الزيادة لموضع سفره وتعبه
ونصبه واشتغاله بامر نفسه وظعنه واقامته لئلا يشتغل عما لا بد له من
معيشته رحمة من الله تعالى وتعطفا عليه الا صلوة المغرب فانها لم تقصر لانها
صلوة مقصورة في الاصل فان قال فلم يجب التقصير في ثمانية فراسخ لا اقل من
ذلك ولا اكثر قيل لان ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والاثقال فوجب
التقصير في مسيرة يوم فان قال فلم وجب التقصير في مسيرة يوم قيل لانه لو لم يجب في مسيرة
يوم لما وجب في مسيرة سنة وذلك ان كل يوم يكون بعد هذا اليوم فانما هو نظير هذا اليوم
فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره اذا كان نظيره مثله لا فرق بينهما فان قال
قد يختلف السير فلم جعلت انت مسيرة يوم ثمانية فراسخ قيل لان ثمانية فراسخ
هي مسيرة الجمال والقوافل وهو السير الذي يسيره الجمالون والمكاريون فان قال فلم
ترك تطوع النهار ولا يترك تطوع الليل قيل لان كل صلوة لا تقصير فيها فلا
تقصير في تطوعها وذلك ان المغرب لا تقصير فيها فلا تقصير فيما بعدها من التطوع
وكذلك الغداة لا تقصير فيما قبلها من التطوع فان قال فما بال العتمة مقصورة
وليس تترك ركعتاها قيل ان تلك الركعتين ليستا من الخمسين وانما

الف

اذ ذر — وذلك ان سير البقر انما هو اربعة فراسخ وسير الفرس عشرين فرسخا وهو الغالب على المسير وهو اعظم السير الذي

مقصورة

هي زيادة في الخمسين تطوعاً لتتم بها بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين من
النوافل فان قال فلم جاز للمسافر والمريض ان يصليا صلوة الليل في اول الليل
قيل لاشتغاله وضعفه ليحرز صلوته فيستريح المريض في وقت راحته
وليشتغل المسافر باشتغاله وارتحاله وسفره فان قال فلم امروا بالصلوة على الميت
قيل ليشفعوا له ويدعوا له بالمغفرة لانه لم يكن في وقت من الاوقات احوج الى الشفاعة
فيه والطلب والاستغفار من تلك الساعة فان قال فلم جعل خمس تكبيرات
دون ان يكبر اربعا او ستا قيل ان الخمس انما اخذت من الخمس الصلوات
في اليوم والليلة اقول في العلل وذلك انه ليس في الصلوة تكبيرة مفروضة
الا تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم والليلة فجعلت
صلوة على الميت ولم نخرج الى المشترك فان قال فلم لم يكن فيها ركوع وسجود
قيل لانه انما يريد بهذه الصلوة الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلى مما خلف
واحتاج الى ما قدم فان قال فلم امر بغسل الميت قيل لانه اذا مات كان
الغالب عليه النجاسة والآفة والاذى فاحب ان يكون طاهرا اذا باشر
اهل الطهارة من الملائكة الذين يلونه ويماسونه فيما بينهم نظيفا موجها
به الى الله عز وجل وليس من ميت يموت الا خرجت منه الجنابة فلذلك ايضا
وجب الغسل فان قال فلم امروا بكفن الميت قيل ليلقى ربه عز وجل طاهر الجسد
ولئلا تبدو عورته لمن يحمله ويدفنه ولئلا يظهر الناس على بعض حاله
وقبح منظره ولئلا يقسو القلب من كثرة النظر الى مثل ذلك للعاهة والفساد
وليكون اطيب لانفس الاحياء ولئلا يبغضه حميم فيلقى ذكره ومودته فلا
يحفظه فيما خلف واوصاه وامره واحب فان قال فلم امر بدفنه قيل

لئلا

لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغير ريحه ولا يتاذى به الاحياء
بريحه وبما يدخل عليه من الآفة والفساد وليكون مستورا عن الاولياء و
الاعداء فلا يشمت عدوه ولا يحزن صديقه فان قال فلم امر من يغسله بالغسل قيل
لعلة الطهارة مما اصابه من نضح الميت لان الميت اذا خرج منه الروح بقي منه اكثر آفته
فان قال فلم لم يجب الغسل على من مس شيئا من الاموات غير الانسان كالطيور و
البهائم والسباع وغير ذلك قيل لان هذه الاشياء كلها ملبسة ريشا وصوفا وشعرا
ووبرا وهذا كله ذكي ولا يموت وانما يماس منه الشيء الذي هو ذكي من الحي والميت
اقول في العلل الذي قد البسه وعلاه فان قال فلم جوزتم الصلوة على الميت بغير وضوء
قيل لانه ليس فيها ركوع ولا سجود وانما هي دعاء ومسألة وقد يجوز ان تدعو الله
عز وجل وتسأله على اي حال كنت وانما يجب الوضوء في الصلوة التي فيها ركوع وسجود
ولم نخرج الى المشترك فان قال فلم جوزتم الصلوة عليه قبل المغرب وبعد الفجر قيل
لان هذه الصلوة انما تجب في وقت الحضور والعلة وليست هي موقتة كسائر
الصلوات وانما هي صلوة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للانسان فيه
اختيار وانما هو حق يؤدى وجائز ان تؤدى الحقوق في اي وقت كان اذا
لم يكن الحق موقتا فان قال فلم جعلت للكسوف صلوة قيل لانه آية من آيات الله
عز وجل لا يدرى الرحمة ظهرت ام لعذاب فاحب النبي صلى الله عليه وآله ان
تفزع امته الى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقيهم
مكروهها كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا الى الله عز وجل فان قال
فلم جعلت عشر ركعات قيل لان الصلوة التي نزل فرضها من السماء الى الارض
اولا في اليوم والليلة انما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات هاهنا وانما

جعل فيها السجود ولانه لا يكون صلاة فيها ركوع الا وفيها سجود ولان يختموا صلاتهم
ايضا بالسجود والخضوع وانما جعلت اربع سجدات لان كل صلاة نقص سجودها
من اربع سجدات لا يكون صلاة لان اقل الفرض من السجود في الصلاة لا
يكون الا على اربع سجدات فان قال فلم لم يجعل بدل الركوع سجودا قيل لان الصلاة
قائما افضل من الصلاة قاعدا ولان القائم يرى الكسوف والانجلاء والساجد
لا يرى فان قال فلم غيرت عن اصل الصلاة التي افترضها الله قيل لانه صلى
لعلة تغير امر من الامور وهو الكسوف فلما تغيرت العلة تغير المعلول
فان قال فلم جعل يوم الفطر العيد قيل لان يكون للمسلمين مجمعا يجتمعون فيه
ويبرزون لله عز وجل فيحمدونه على ما من عليهم فيكون يوم عيد ويوم
اجتماع ويوم فطر ويوم زكاة ويوم رغبة ويوم تضرع ولانه اول يوم من السنة
يحل فيه الاكل والشرب لان اول شهور السنة عند اهل الحق شهر رمضان
فاحب الله عز وجل ان يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه ويقدسونه
فان قال فلم جعل التكبير فيها اكثر منه في غيرها من الصلوات قيل لان التكبير
انما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافى كما قال الله عز وجل ولتكملوا العدة
ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون فان قال فلم جعل فيها اثنا عشر
تكبيرة قيل لانه يكون في ركعتين اثنا عشر تكبيرة فلذلك جعل فيها اثنا عشر
تكبيرة فان قال فلم جعل سبع في الاولى وخمس في الاخرى ولم يسو بينهما قيل
لان السنة في صلاة الفريضة ان يستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدا هيهنا
بسبع تكبيرات وجعل في الثانية خمس تكبيرات لان التحريم من التكبير في اليوم
والليلة خمس تكبيرات وليكون التكبير في الركعتين جميعا وترا وترا فان

قال

[هامش: والافضل خ — لانها صلاة خ ل — تحميد خ ل]

قال امروا بالصوم قيل لكي يعرفوا الم الجوع والعطش فيستدلوا على فقر الآخرة
وليكون الصائم خاشعا ذليلا مستكينا ماجورا محتسبا عارفا صابرا لما
اصابه من الجوع والعطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن
الشهوات وليكون ذلك واعظا لهم في العاجل ورائضا لهم على اداء ما
كلفهم ودليلا في الآجل وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على اهل الفقر والمسكنة
في الدنيا فيؤدوا اليهم ما افترض الله تعالى لهم في اموالهم فان قال فلم جعل الصوم
في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور قيل لان شهر رمضان هو الشهر
الذي انزل الله تعالى فيه القرآن وفيه فرق بين الحق والباطل كما قال الله تعالى شهر
رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
وفيه نبئ محمد صلعم وفيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر وفيها يفرق كل امر حكيم
وهو راس السنة يقدر فيها ما يكون في السنة من خير او شر او مضرة او منفعة
او اجل ولذلك سميت ليلة القدر فان قال فلم امروا بصوم شهر رمضان لا
اقل من ذلك ولا اكثر قيل لانه قوة العباد التي يعم فيها القوي والضعيف
وانما اوجب الله تعالى الفرائض على اغلب الاشياء واعم القوى ثم رخص لاهل
الضعف ورغب اهل القوة في الفضل ولو كانوا يصلحون على اقل من ذلك
لنقصهم ولو احتاجوا الى اكثر من ذلك لزادهم فان قال فلم اذا حاضت المرأة
لا تصوم ولا تصلي قيل لانها في حد النجاسة واحب ان لا تتعبد الا طاهرا
ولانه لا صوم لمن لا صلاة له فان قال فلم صارت تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة
قيل لعلل شتى فمنها ان الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها وخدمة

[هامش: على ما لهم خ ل — فيه خ ل — واعم القوم خ ل — يتعبد خ ل]

زوجها واصلاح بيتها والقيام بامورها والاشتغال بمرمة معيشتها والصلوة
تمنعها من ذلك كله لان الصلوة تكون في اليوم والليلة مرارا فلا تقوى على ذلك
والصوم ليس كذلك ومنها ان الصلوة فيها عناء وتعب واشتغال الاركان
وليس في الصوم شيء من ذلك وانما هو الامساك عن الطعام والشراب
وليس فيه اشتغال الاركان ومنها انه ليس من وقت يجيء الا تجب عليها
فيه صلوة جديدة في يومها وليلتها وليس الصوم كذلك لانه ليس كلما
حدث يوم وجب عليها الصوم وكلما حدث وقت الصلوة وجب عليها
الصلوة فان قال فلم اذا مرض الرجل او سافر في شهر رمضان فلم يخرج
من سفره او لم يفق من مرضه حتى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب
عليه الفداء للاول وسقط القضاء فاذا افاق بينهما او اقام ولم يقضه وجب
عليه القضاء والفداء قيل لان ذلك الصوم انما وجب عليه في تلك السنة
في ذلك الشهر فاما الذي لم يفق فانه لما ان مر عليه السنة كلها وقد غلب الله
عليه فلم يجعل له السبيل الى اداءه سقط عنه وكذلك كلما غلب الله تعالى عليه
مثل المغمى الذي يغمى عليه يوما وليلة فلا يجب عليه قضاء الصلوة كما قال الصادق
عليه السلام كلما غلب الله على العبد فهو اعذر له لانه دخل الشهر وهو مريض
فلم يجب عليه الصوم في شهره ولا سنته للمرض الذي كان فيه ووجب عليه الفداء
لانه بمنزلة من وجب عليه صوم فلم يستطع اداءه فوجب عليه الفداء كما قال الله
عز وجل فصيام شهرين متتابعين فمن لم يجد فاطعام ستين مسكينا وكما قال
الله عز وجل ففدية من صيام او صدقة او نسك فاقام الصدقة مقام الصيام
اذا عسر عليه فان قال فان لم يستطع اذ ذاك فهو الان يستطيع قيل له لانه

لما

لما ان دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي لانه كان بمنزلة من وجب
عليه صوم في كفارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء واذا وجب الفداء سقط
الصوم والصوم ساقط والفداء لازم فان افاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه
الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته فان قال فلم جعل صوم السنة قيل
ليكمل به صوم الفرض فان قال فلم جعل في كل شهر ثلثة ايام وفي كل عشرة ايام يوما قيل
لان الله تبارك وتعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فمن صام في كل
عشرة ايام يوما فكانما صام الدهر كله كما قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه
صوم ثلثة ايام في الشهر صوم الدهر كله فمن وجد شيئا غير الدهر فليصمه فان
قال فلم جعل اول خميس من العشر الاول واخر خميس من العشر الاخر واربعاء
في العشر الاوسط قيل اما الخميس فانه قال الصادق عليه السلام يعرض كل خميس
اعمال العباد على الله فاحب ان يعرض عمل العبد على الله تعالى وهو صائم فان
قال فلم جعل اخر خميس قيل لانه اذا عرض عمل ثمانية ايام والعبد صائم
كان اشرف وافضل من ان يعرض عمل يومين وهو صائم وانما جعل اربعاء
في العشر الاوسط لان الصادق عليه السلام اخبر ان الله عز وجل خلق النار في ذلك
اليوم وفيه اهلك الله القرون الاولى وهو يوم نحس مستمر فاحب ان يدفع
العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه فان قال فلم وجب في الكفارة
على من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون الحج والصلوة وغيرهما قيل لان الصلوة
والحج وسائر الفرائض مانعة للانسان من التقلب في امر دنياه ومصلحة
معيشته مع تلك العلل التي ذكرناها في الحائض التي تقضي الصيام ولا تقضي
الصلوة فان قال فلم وجب عليه شهرين متتابعين دون ان يجب عليه

صوم

شهراً واحداً او ثلثة اشهر قيل لان الفرض الذي فرضه الله عز وجل على الخلق هو
شهر واحد فضوعف هذا الشهر في الكفارة توكيداً وتغليظاً عليه فان قال فلم
جعلت متتابعين قيل لئلا يهون عليه الاداء فيستخف به لانه اذا قضاه
متفرقاً هان عليه القضاء فان قال فلم امر بالحج قيل لعلة الوفادة الى الله
عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف العبد تائباً مما مضى مستأنفاً
لما يستقبل مع ما فيه من اخراج الاموال وتعب الابدان والاشتغال عن
الاهل والولد وحظر الانفس عن اللذات شاخصاً في الحر والبرد ثابتاً
ذلك عليه دائماً مع الخضوع والاستكانة والتذلل مع ما في ذلك لجميع الخلق
من المنافع قول في العلل وذلك لطلب الرغبة الى الله والرهبة منه وترك
قساوة القلب وخساسة الانفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والامل
وتجديد الحقوق وحظر الانفس عن الفساد مع ما في ذلك من المنافع لجميع من
المشترك في شرق الارض وغربها ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج من بين
تاجر وجالب وبايع ومشتري وكاسب ومسكين ومكاري وفقير وقضاء
حوائج اهل الاطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها مع ما فيه من التفقه
ونقل اخبار الائمة عليهم السلام الى كل صقع وناحية كما قال الله عز وجل
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وليشهدوا منافع لهم فان قال فلم امروا
بحجة واحدة لا اكثر من ذلك قيل لان الله عز وجل وضع الفرائض على ادنى
القوم قوة كما قال عز وجل فما استيسر من الهدى يعني شاة ليسع له القوي
والضعيف وكذلك سائر الفرائض انما وضعت على ادنى القوم قوة وكان

من

من تلك الفرائض الحج المفروض واحداً ثم رغب بعد اهل القوة بقدر طاقتهم
فان قال فلم امروا بالتمتع الى الحج قيل ذلك تخفيف من ربكم ورحمة لان
يسلم الناس من احرامهم ولا يطول ذلك عليهم فيدخل عليهم الفساد ولا
يكون الحج والعمرة واجبين جميعاً فلا تعطل العمرة ولا تبطل ولا يكون الحج
مفرداً من العمرة ويكون بينهما فصل وتمييز وقال النبي صلى الله عليه وآله
دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة ولولا انه كان ساق الهدى ولم يكن
له ان يحل حتى يبلغ الهدى محله لفعل كما امر الناس ولذلك قال لو استقبلت
من امري ما استدبرت لفعلت كما امرتكم ولكني سقت الهدى وليس
لسائق الهدى ان يحل حتى يبلغ الهدى محله فقام اليه رجل فقال يا رسول
الله نخرج حجاجاً ورؤسنا تقطر من ماء الجنابة فقال انك لن تؤمن بها
ابداً قول اليه في العلل قوله وقال النبي صلى الله عليه وآله انك لن تؤمن بهذا
وهو موجود في العيون وفي العلل مكانه زيادة ليست فيه وهي هذه ويكون
بينهما فصل وتمييز وان لا يكون الطواف بالبيت محظوراً لان المحرم اذا
طاف بالبيت قد احل الا لعلة فلولا التمتع لم يكن للحاج ان يطوف لانه
ان طاف احل وفسد احرامه ويخرج منه قبل اداء الحج ولان يجب
على الناس الهدى والكفارة فيذبحون وينحرون ويتقربون الى الله
جل جلاله فلا تبطل هراقة الدماء والصدقة على المسلمين (المسكين) ولنرجع
الى المشترك بين الكتابين فان قال فلم جعل وقتها عشر ذي الحجة
قيل لان الله تعالى احب ان يعبد بهذه العبادة في ايام التشريق فكان اول
ما حجت اليه الملائكة وطافت به في هذا الوقت فجعله سنة ووقتاً الى يوم القيمة

ولان يكون

بها
تقطر

علل
ولم تقدم ولم تؤخر قبل ان قيل يجوز
ان يكون لما اوجب الله عز وجل
ان يعبد بهذه العبادة وضع
البيت والمواضع في ايام التشريق

فاما النبيون آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم
وغيرهم من الانبياء انما حجوا في هذا الوقت فجعلت سنة في اولادهم الى يوم
القيمة فان قال فلم امروا بالاحرام قيل لان يخشعوا قبل دخول حرم
الله عز وجل وامنه ولئلا يلهوا ويشتغلوا بشيء من امر الدنيا وزينتها
ولذاتها ويكونوا جادين فيما فيه قاصدين نحوه مقبلين عليه بكليتهم
مع ما فيه من التعظيم لله عز وجل ولنبيه والتذلل لانفسهم عند قصدهم
الى الله عز وجل ووفادتهم اليه راجين ثوابه راهبين من عقابه ماضين
نحوه مقبلين اليه بالذل والاستكانة والخضوع وصلى الله على محمد وآله وسلم
والله الموفق
ع ن حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيشابوري العطار رضي الله عنه
قال حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيشابوري قال قلت للفضل بن شاذان لما
سمعت منه هذه العلل التي ذكرتها عن الاستنباط والاستخراج وهي من نتائج العقل
او هي مما سمعته ورويته فقال لي ما كنت لاعلم مراد الله عز وجل بما فرض ولا مراد رسول
الله صلى الله عليه وآله بما شرع وسن ولا اعلل ذلك من ذات نفسي بل سمعتها من
مولاي ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام متفرقة فجمعتها والفتها بيان
قوله ضمنها ان من المقر اقول لعل الفرق بين الوجه الاول والثاني هو ان المحذور
في الوجه الاول عدم تحقق الافعال الحسنة وعدم ترك الافعال القبيحة وفي
ذلك فساد الخلق وعدم بقائهم واختلال نظامهم وفي الثاني المحذور عدم
تحقق الامر والنهي هما مقتضى حكمة الحكيم فلو فرض الاتيان بالافعال الحسنة
والانتهاء عن الافعال الفاحشة بدون امر الله تعالى ونهيه ايضا لتم الوجه
الثاني بدون الاول والفرق بين الاول والثالث هو ان الاول جار في الامور

الظاهرة بخلاف الثالث فانه مختص بالامور الباطنة فلو فرض ان يكون للناس
حياء يردعهم عن اظهار الفواحش والظلم والفساد لتم الوجه الثالث ايضا
بخلاف الاول قوله فلو لم يجب عليهم معرفته اي الرسول قوله اختلفت هممهم اقول
لعل المقصود نفي امامة من كان في عصر الائمة عليهم السلام من ائمة الضلال اذ كانت
آراؤهم مخالفة لآراء ائمتنا وافعالهم مناقضة لافعالهم ويحتمل ان يكون الزاما على
المخالفين اذ هم قائلون باجتهاد النبي والامام في الاحكام والاجتهاد مظنة
الاختلاف كما يقولون في امير المؤمنين عليه السلام ومعوية ثم اعلم ان المراد بالامامين
الاميران على طائفة واحدة او اللذان تكون لهما الرياسة العامة والا فينتقض
باجتماع الانبياء الكثيرين في عصر واحد في زمن بني اسرائيل قوله منها ان يكونوا
قاصدين اقول لعل المنظور في الوجه الاول عدم تعيين شيء للعبادة لانه
يحتمل ان يكون كل شيء ربهم ويحتمل ان يكون ربهم غير الاشياء التي لم يعبدها
احد وفي الثاني اضلال الناس بعبادة الاصنام واشباهها باحتمال ان تكون
هي ربهم ويحتمل ان يكون المراد بالوجه الاول هو انه لا بد لهم من معرفة ربهم
لتصح العبادة له ولا يمكنهم المعرفة بالكنه واقرب الوجوه التي تصل اليها عقول
الخلق هو معرفته تعالى بانه لا يشبه شيئا من الاشياء في ذاته وصفاته و
يحتمل ان يكون غرض السائل من الاقرار بانه ليس كمثله شيء الاقرار بجميع الصفات
الثبوتية والسلبية فان جميعها راجعة اليه داخلة فيه اجمالا ولعل هذا اظهر
قوله لان في الصلوة الاقرار بالربوبية اقول اما الاول فلانها مشتملة على الاقرار بالربوبية
في رب العالمين وعلى التوحيد في التشهد وعلى الاخلاص في اياك نعبد واياك
نستعين واما الاول اصل عبادته تعالى دون غيره خلع الانداد واقرار

بالربوبية واما الزجر عن الفساد فلان من خواص الصلوة انها تصلح صاحبها
وتزجره عن الفساد كما قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا اقل انه
في حال الصلوة ينزجر عن المعاصي وبعدها يستحيي عن ارتكاب كثير منها
واسم كان الضمير راجع الى المصلي وخبره الظرف وزاجر وحاجز منصوبان
بالحالية قوله عليه السلم لبسهما في كل وقت باديين اي لا يحصل فيهما الكثافة
والقذارة مثل ما يحصل في الوجه واليدين قوله وذلك لان الاستنجا
بدليس بفرض اقول لم يقيد الفضل الاستنجاء بالماء حتى يرد عليه ايراد السابق
مع انه يمكن تخصيصه بالتعدي او يقال ان مراده الاعم من الوجوب التخييري
ويمكن توجيه كلامه بان الفرض في عرف الحديث ما ثبت وجوبه بالقران
والاستنجاء لم يثبت وجوبه بنص القران حتى يكون فرضا ويرد عليه ان
استعمال الفرض بمعنى الوجوب بالمعنى الاعم ايضا شايع وغاية الامر
ان يكون مجازا في عرفهم وارتكابه لتوجيه الكلام مجوز قوله وتعريفا
لمن جهل الوقت يمكن تخصيصه بمن لا يمكنه العلم بدخول الوقت ويحتمل
ان يكون المراد تنبيه لاحتمال دخول الوقت فيحصل العلم به مع انه سياتي تكرره
من الاخبار الدالة على جواز الاعتماد على المؤذنين في دخول الوقت قوله مجاهرا
بالايمان اي الصلوة كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم والتكلم بالكلمتين
قوله فجعل الاوليين يفهم منه ان التكبيرتين الاوليين ليستا من الاذان وانما هما
من الاذان وانما هما من المقدمات الخارجية عنه ويمكن الجمع بين الاخبار
المختلفة وذلك قوله ليكون العمل الاظهر وليكون قوله انما هو اداء اي علم طريق
الشكر او حمد نفسه بلا عن خلقه قوله وشكر تخصيص بعد التعميم قوله اواقرار

بانه

بانه هو الخالق لان المراد بالعالم ما يعلم به الصانع وهو كل ما سوى الله وجمع ليدل على
جميع انواعه فاذا كان تعالى خالق الجميع ومدبرهم فيكون هو الواجب تعالى وغيره
اثاره قوله استعطاف لان ذكره تعالى بالرحمانية والرحيمية نوع من طلب الرحمة
بل كمل افراده قوله لان التكبير في الركعة الاولى في العلل في الصلوات الاول وهو الصواب
اي التكبيرات الافتتاحية اذ الاولى افتتاح الركوع للقراءة والثانية افتتاح الركوع
والثالثة للسجود الاول والرابعة للسجود الثاني وهكذا الى تمام الركعتين وليست
التكبيرات التي للرفع من الركوع والسجود بافتتاحية قوله غلط الفضل اقول
انشعلي الصدوق رحمه الله فالظاهر ان تكبيرة الافتتاح فريضة لقوله تعالى و
ربك فكبر ولذا تبطل الصلوة بتركها عمدا او سهوا على انه يحتمل ان يكون مراده
بالفرض الواجب كما مر والعجب من الصدوق انه مع ذكره في اخر الخبر ان هذه
العلل كلها ماخوذة عن الرضا عليه السلم وتصريحه في ساير كتبه بانها مروية عنه
كيف يجترئ في الاعتراض عليها ولعله ظن ان الفضل ادخل بينها بعض كلامه فالا
يوافق مذهبه يحمله على انه من كلام الفضل ويعترض عليه وفيه ايضا ما لا يخفى
قوله الى ان يصير ظل كل شيء اربعة اضعافه اقول هذه العبارة غير موجودة في العيون
وفيه انه لا يوافق شيئا من الاخبار المختلفة الواردة في اخر وقت العصر فانه لم يرد
في شيء من الاخبار اكثر من المثلين ولعل فيه تصحيفا ولذا اسقط في العيون
قوله وقال في وقت رفع اليدين اقول لعل المراد ان في وقت ذكر الله تعالى يناسب
التضرع والابتهال خصوصا في وقت تكبير الخصوص لانه وقت احضار النية واقبال
القلب فيكون التضرع والابتهال انسب ولما كان هذا الوجه انما يناسب تكبيرة
الاحرام والافتتاح ذكر لاطراده في ساير التكبيرات وجها اخر علو ما في العلل ولعل

هذا م

التضرع والابتهال في رفع اليدين انما هو لدلالته على اختصاص
الكبرياء بالله ونفيه عما سواه وانه تعالى لا يدرك بالاحساس والحواس الظاهرة
والباطنة كما سيأتي في علل الصلوة قوله عليه السلام فجعلت السنة مثلي الفريضة
قال الوالد العلامة رحمه الله لما كان الغالب في احوال الناس انهم لا يمكنهم لتشتتهم
بعلائقهم احضار القلب في اكثر من ثلث الصلوة فلما صارت النافلة مثلي الفريضة
امكن تحصيل ثلث المجموع وهو يساوي عدد الفريضة قوله عليه السلام ولم تقصر لمكان
الخطبتين الاظهر انه لا يختص بالوجه الاخير بل الغرض رفع توهم انها
صلوة مقصورة كصلوة السفر وذلك لان الخطبتين فيها بمنزلة الركعتين
فليست بمقصورة او الغرض بيان عدم جواز ايقاعها في السفر بتوهم انها صلوة
مقصورة اذ الخطبة من شرائطها فلا تتحقق بدونها وصحها ليست بمقصورة
لانها بمنزلة الركعتين ويمكن ان يقرأ لم يكبر الامام استفهاما اي انما تقصر العيد
لمكان خطبتيه عليه السلام والمنفية اقول كانها معطوفة على الاهوال وله
بعيد ان يكون الاهوال تصحيف الاحوال وبعده الى في نسخ العلل زيادة
ليست في العيون وهي هذه ولا يكون الصائر في الصلوة منفصلا وليس
بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة ولعله لاغلاقه وعدم وضوح
معناه اسقطه عن من العيون ويمكن توجيهه بوجوه الاول ان يكون
المراد بيان كون حالة الخطبة حالة متوسطة بين حالة الصلوة وغيرها فيكون
تقدير الكلام انه لا يكون الصائر في الصلوة اي المتلبس بها منفصلا عنها في
غير يوم الجمعة وفي يوم الجمعة في حال الخطبة كذلك لانها كالداخل في الصلوة فلا اشتراط
كثير من احكام الصلوة فيها وكونها عوضا عن الركعتين وليس بداخل حقيقة

فيها

فيها وليس فاعل غير الصلوة يؤم الناس في غير يوم الجمعة ويوم الجمعة كذلك لان
الامام في الخطبة يؤم الناس من حيث يلزمهم الاجتماع اليه والاستماع لكلامه
كالاستماع [illegible] في حال الصلوة وليست الخطبة بصلوة حقيقة فالباء في قوله
بفاعل زائدة والضمير في غيره راجع الى الصلوة بتأويل الفعل الثاني ان يرجع النفي
الى الاول وعرض العبارة بوجه آخر بان يكون وليس بفاعل عطف تفسير لقوله
منفصلا ويكون قوله غيره حالا للصائر وقوله ممن يؤم صفة لغيره او حالا اخرى
للصائر وحاصل المعنى ان الصائر في الصلوة الذي يكون غير امام الجمعة ويؤم الناس
في غير يوم الجمعة لا يكون منفصلا عن الصلوة غير فاعل لها بخلاف يوم الجمعة
فانه كذلك في حال الخطبة وليس في هذا الوجه شيء من التكلفين السابقين الثالث
ان يكون ممن يؤم خبر كان وقوله منفصلا وقوله وليس بفاعل غيره حالين للصائر
فيكون لبيان علة اخرى للخطبة والحاصل انه انما جعلت الخطبة لئلا يكون الصائر
في صلوة الجمعة حال كونه منفصلا ممتازا عن سائر الائمة ولا يفعلها غيره
ممن يؤم الناس في غير الجمعة اذ يشترط في الخطبة العلم بما يعظ الناس ويأمرهم به
والعمل بها ولا يشترط ذلك في سائر الائمة وهذا وجه قريب وان كان فيه
بعد ما فالاظهر عندي انه كان في الاصل ليكون اي انما جعلت الخطبة
ليكون الامام في تلك الصلوة منفصلا ممتازا ولا يفعل تلك الصلاة غيره من
ائمة الصلوات في سائر الايام وفي هذا الوجه وفي قوله فاراد ان يكون للامير
اشعار بان هذه الصلوة انما يفعلها الامراء والمنصوبون من قبل الامام
الرابع ان يكون قوله ممن يؤم متعلقا بقوله منفصلا ويكون قوله وليس بفاعل
غيره تفسيرا لقوله منفصلا ويكون حاصل الكلام انه انما جعلت الخطبة لئلا
يكون المصلي في يوم الجمعة منفصلا ويكون قائما عن المصلي في غيره بان يكون
صلوته ركعتين فانها مع الخطبتين بمنزلة اربع ركعات قوله والخطبتان

في الجمعة والعيدين بعد الصلوة اقول لم يذهب الى هذا القول فيما علمنا احد
من علمائنا غيره في هذين الكتابين وسياق القول في سياق القول في ذلك
في بابه قوله فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد فمناسبة هذا الاصل
للحكم خفاء ولعله مبنى على ما لا نصل اليه علمنا من المناسبات الواقعية
ويمكن ان يقال لما كان الغالب في المسافرين الركبان والقوافل الحملة المثقلة
انما يقطع في بياض الايام القصار ثمانية فراسخ والتكليف بحضور صلوة الجمعة تتعلق
بالركبان وبالمشاة والغالب فيهم المشاة والماشي يسير غالبا نصف الراكب فلذا
جعل هذا نصف ما جعل للمسافر وان ليوم الجمعة اعمالا اخرى غير الصلوة
فجعل النصف للصلوة ونصف لساير الاعمال فلو وجب عليهم المسير من اكثر في يخين
لتيسر لهم ساير الاعمال والله يعلم قوله لان يلقى ربه طاهر الجسد اي لا يصير
جسده كثيفا من تراب الارض القبر وغيره والمراد بملاقاة الرب ملاقات
ملائكته ورحمته قوله لان هذه الاشياء كلها ملبسة لعل المعنى انها لما كان
غالب لما استرقها هكذا فلذا رفع الغسل من راس فلا يتوهم منه وجوب
الغسل بمس ما تحله الحيوة منها قوله عليه السلم يرى الكسوف اي اثاره من ضوء
الشمس والقمر قوله عليه السلم فلما تغيرت العلة اي المناسب لهذه العلة
الدالة على نزول العذاب زيادة تضرع واستكانة ليست لهت في ساير
الصلوات فلذا زيد في ركوعاتها قوله لان اول مشهور السنة علة
للتقييد بسنة الاكل قوله لانه يكون في الركعتين اثنا عشر تكبيرة اي مع تكبيرة
القنوت قوله فلذلك جعل فيها اي في القيام فقط والا فالمجموع ازيد
بعددما يليفيها اويقال راض الفرس رياضا وترياضة ذلله فهو رائض

قوله

قوله عوضو فرقها اي في شهر رمضان بسبب نزول القران ويحتمل ارجاع الضمير
الى القران قوله عليه السلم وفيه نبي محمد صلى الله عليه وآله لعل النبوة والوحي كان
في شهر رمضان وظاهر رسالته والامر بالتبليغ كان في شهر رجب قوله عليه السلم لانه كان
بمنزلة من وجب عليه صوم اقول لعل هذا من التعليل مبني على ان وقت القضاء
هو بين الرمضانين الا انه جعل لتاخير اختيار اعذره فلما كان فيما بين ذلك معذورا
من فضل الله عليه وقبل منه الفداء ولم يكن الله ليجمع عليه العوض والمعوض فلذا
اسقط القضاء عنه بعد القدرة لانتقال فرضه الى شيء اخر قوله لانه اذا عرض
عمل ثمانية ايام كذا في العيون وفي العلل ثلثة ايام فعلى التقديرين يشكل فهمه
اما على الاول فيمكن توجيهه بوجهين الاول ان يقال العرض غير مختص بعمل
الاسبوع بل يعرض عمل ما مر من الشهر في كل خميس واذا لم يكن في العشر الاخر
خميسان فليس مورد هذه العلة واذا كان فيه خميسان ففيه ثلثة
احتمالات الاول ان يكون الخميس الاول الحادي والعشرين والخميس الثاني
والثامن والعشرين الثاني ان يكون الخميس الثاني التاسع والعشرين الثالث
ان يكون الخميس الثاني الثلثين وهذا الاخير ايضا ليس بداخل في المفروض لان
المفروض هو ما علم دخول خميسين فيه ولا وههنا غير معلوم لاحتمال
ان لا يكون للشهر سلخ فبقي الاحتمالان الاولان وفي الثاني منهما يكون مستوعبا
الخميس الاول لاعمال الشهر اكثر كالثاني فلذا خص بالذكر فنقول دخول اعمال الشهر
الى العشرين معلوم فيهما فاما بعده فما يدخل في عرض الخميس الاول منه يومان
اي يوم وبعض يوم ويدخل في الثاني ذائدا على هذا ثمانية ايام اي سبعة
ايام وبعض فبعض الخميس الاول حسب من اليومين وبعض من الثمانية فالمراد

قوله اذا عرض علة ثمانية ايام اي زايدا على ما سياتي من اليومين او علي ما هو
المعلوم دخولهما فيه من العشرين على انه يحتمل ان يكون المعروض في الخميس
علة العشر فلا يحتاج الى اضافة العشرين ويمكن ان يقال اخذ الخميس الاول
اكثر محتملاته وفي الخميس الثاني اقل محتملاته استظهارا او تاكيدا اذ على ما
قررنا اكثر محتملات الخميس الاول ان يدخل فيه عروض علة يومين من العشر
بان يكون في الثاني والعشرين واقل محتملات الثاني ان يدخل فيه ثمانية بان
يكون الاول في الحادي والعشرين وعلى هذا ينبغي ان يرتفع اكثر التكلفات
الثاني ان يكون المعروض في الخميس علة الاسبوع فقط لكن لما خص كل عشر بصوم
يوم كان الانسب ان يكون ما يعرض في خميس العشر الاخر اكثر استيعابا للايام
فاذا عرض في الخميس الاول فاهو من احتماليه اكثر استيعابا هو ان يشمل يومين
منه كما مر بيانه واذا عرض في الخميس الثاني تستوعب ثمانية ايام من ذلك العشر على
كل احتمال من الاحتمالات فيكون اولى بالصوم واما على الثاني فيمكن توجيهه
ايضا بوجهين الاول انه اذا لزمه صوم الخميس الثاني في بعض الشهور
اي مما يكون سلخه الخميس يلزمه احتياطا صوم خميسين كما ورد
في اخبار اخر فيعرض علة في ثلاثة ايام وهو صيامه في بعض الاحيان بخلاف
ما اذا كان المستحب صوم الخميس الاول من العشر الاخر فانه يكون دائما
عرض العمل في الشهر في يومين وهو صيام الثاني ان يكون المقصود من
السؤال بيان علة جعل الخميس الثاني بعد الاربعاء سواء كان في العشر
الوسط او في العشر الاخير وسواء كان الخميس الاول من العشر الاخير او
الثاني منه فالمراد بالجواب انه انما جعل هذا الخميس بعد الاربعاء لان

يعرض

يعرض فيه صوم ثلاثة ايام في هذا الشهر مع انه يكون في يوم العرض صائما ايضا
وعلى التقادير لا يخلو من تكلف قوله عليه السلام واستخف بالايمان اي باعماله والمراد
هنا الصوم وساير ما تلزم فيه الكفارة ويحتمل ان يكون بفتح الهمزة بناء على
اطلاق اليمين على النذر دون كفارته كذلك قوله عليه السلام لعلة الوفادة الوفد
القوم يجتمعون ويردون البلاد الواحد وافد وكذا من يقصد الامراء بالزيادة
والاسترفاد والانتجاع يقال وفد يفد وفادة قوله ثابتا ذلك عليه دائما اي
في صدقة حديثة زايدا على زينة ساير الطاعات قوله عليه السلام لان يجب على
الناس الهدي لعله مبني على ان هدي التمتع جبران لا نسك فيكون قوله والكفارة
عطف تفسير

الفصل الثاني

ما ورد من ذلك برواية ابن سنان ع علي بن
احمد عن محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن علي بن العباس عن القاسم بن
الربيع الصحاف عن محمد بن سنان ان ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
كتب اليه بما في هذا الكتاب جواب كتابه اليه يسئله عنه جاءني كتابك تذكر
ان بعض اهل القبلة يزعم ان الله تبارك وتعالى لم يحل شيئا ولم يحرمه لعلة
اكثر من التعبد لعباده بذلك قد ضل من قال ذلك ضلالا بعيدا وخسر
خسرانا مبينا لانه لو كان كذلك لكان جايزا ان يستعبدهم بتحليل ما
حرم وتحريم ما احل حتى يستعبدهم بترك الصلوة والصيام واعمال
البر كلها والانكار له ولرسله وكتبه والجحود بالزنا والسرقة وتحريم ذوات
المحارم وما اشبه ذلك من الامور التي فيها فساد التدبير وفناء
الخلق اذ العلة في التحليل والتحريم التعبد لا غيره فكان كما ابطل الله عز وجل به
قول من قال ذلك انا وجدنا كلما احل الله تبارك وتعالى ففيه صلاح العباد

وبقائهم ولهم اليه الحاجة التي لا يستغنون عنها ووجدنا المحرم من الاشياء لا حاجة للعباد
اليه ووجدناه مفسدا داعيا الى الفناء والهلاك ثم رأيناه تبارك وتعالى قد احل
بعض ما حرم في وقت الحاجة لما فيه من الصلاح في ذلك الوقت نظير ما احل من الميتة
والدم ولحم الخنزير اذا اضطر اليها المضطر لما في ذلك الوقت من الصلاح والعصمة
ودفع الموت فكيف دل الدليل على انه لم يحل الا لما فيه من المصلحة للابدان
وحرم ما حرم لما فيه من الفساد ولذلك وصف في كتابه وادت عنه رسله
وحججه كما قال ابو عبد الله عليه السلام لو يعلم العباد كيف كان بدء الخلق ما اختلف
اثنان وقوله عليه السلام ليس بين الحلال والحرام الا شيء يسير يحوله من شيء الى
شيء فيصير حلالا وحراما بيان قوله بما في هذا الكتاب جواب كتابه اليه هذا
كلام الصدوق ولما فرق في كتاب العلل هذه العلل الواردة في هذا الخبر على
الابواب المناسبة لها ذكر صدر الخبر واسناده هنا وفرقه كلها من تتمة
هذا الخبر ولعله سقط هنا مما رواه في العيون اختصارا او لم يكن هذا
في بعض ما اورده هنا من الاسانيد قوله عليه السلام فكان كما ابطل الله
يحتمل ان يكون انا وجدنا اسم كان وكما ابطل الله خبره اي يبطل ذلك وجداننا
كما يبطله صريح الايات الدالة على ان الاحكام ليست معللة بالحكم الكاملة ويحتمل
ان يكون الا وجدنا استثناء قوله ع كيف كان بدء الخلق اي لو علموا خلقتهم ولأي
حكمة خلقهم لم يختلفوا في امثال تلك المسائل المتعلقة بذلك قوله ع يحوله من
شيء الى شيء اي اختلاف الاحوال والاوقات والازمان يوجب تغير الحكم
تبدل الحكم بحرمة الميتة في حال الاختيار وحليتها في حال الاضطرار وحرمة
الاجنبية بدون الصيغة وحليتها معها فظهر ان دقائق الحكم مرعية في

كل

كل حكم من الاحكام ن ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان
وحدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق ومحمد بن احمد السناني وعلي بن عبد الله
الوراق والحسين بن ابراهيم بن احمد بن هشام المكتب رضي الله عنهم قالوا حدثنا
محمد بن ابي عبد الله الكوفي عن محمد بن اسمعيل عن علي بن العباس قال حدثنا القسم
بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان وحدثنا علي بن احمد بن ابي عبد الله البرقي
وعلي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة وابو جعفر محمد بن موسى البرقي بالري رضي الله
عنهم قالوا حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن
محمد بن سنان ان ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب اليه في جواب
مسائله علة غسل الجنابة النظافة وتطهير الانسان نفسه مما اصابه
من اذاه وتطهير سائر جسده لان الجنابة خارجة من كل جسده فلذلك وجب
عليه تطهير جسده كله وعلة التخفيف في البول والغائط لانه اكثر وادوم من
الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير ارادة منه ولا شهوة
والجنابة لا تكون الا بالاستلذاذ منهم والاكراه لانفسهم وعلة غسل العيد
والجمعة وغير ذلك من الاغسال لما فيه من تعظيم العبد ربه واستقباله
الكريم الجليل وطلب المغفرة لذنوبه وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون
فيه على ذكر الله عز وجل فجعل فيه الغسل تعظيما لذلك اليوم وتفضيلا له على
سائر الايام وزيادة في النوافل والعبادة وليكون تلك طهارة له من الجمعة الى
الجمعة وعلة غسل الميت انه يغسل لانه يطهر وينظف من ادناس امراضه وما
اصابه من صنوف علله لانه يلقى الملائكة ويباشر اهل الاخرة فيستحب اذا ورد
على الله ولقي اهل الطهارة ويماسونه ويماسهم ان يكون طاهرا نظيفا موجها
به الى الله عز وجل ليطلب به ويشفع له وعلة اخرى انه يخرج منه الاذى الذي

منه خلق فيجنب فيكون غسله له وعلة اغتسال من غسّله او مسّه فطهارة لما
اصابه من نضح الميت لان الميت اذا خرجت الروح منه بقي اكثر آفته فلذلك يتطهر
منه ويطهر وعلة الوضوء التي من اجلها صار غسل الوجه والذراعين ومسح الراس
والرجلين فلقيامه بين يدي الله عز وجل واستقباله اياه بجوارحه الظاهرة
وملاقاته بها الكرام الكاتبين فغسل الوجه للسجود والخضوع وغسل اليدين
ليقلبهما ويرغب بهما ويرهب ويتبتل ومسح الراس والقدمين لانهما ظاهران
مكشوفان يستقبل بهما في حالاته وليس فيهما من الخضوع والتبتل ما في الوجه
والذراعين وعلة الزكوة من اجل قوت الفقراء وتحصين اموال الاغنياء لان الله
تبارك وتعالى كلف اهل الصحة القيام بشان اهل الزمانة والبلوى كما قال
عز وجل لتبلون في اموالكم باخراج الزكوة وفي انفسكم بتوطين الانفس على
الصبر مع ما في ذلك من اداء شكر نعم الله عز وجل والطمع في الزيادة مع ما
فيه من الرحمة والرافة لاهل الضعف والعطف على اهل المسكنة والحث لهم
على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على امر الدين وهو عظة لاهل الغنى
وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الآخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله
عز وجل لما خولهم واعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من ان يصيروا مثلهم في
امور كثيرة في اداء الزكوة والصدقات وصلة الارحام واصطناع المعروف
وعلة الحج الوفادة الى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف وليكون
تائبا مما مضى مستانفا لما يستقبل وما فيه من استخراج الاموال وتعب الابدان
وحظرها عن الشهوات واللذات والتقرب بالعبادة الى الله عز وجل والخضوع
والاستكانة والذل شاخصا في الحر والبرد والخوف والامن دائبا في ذلك
دائما وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة الى الله عز وجل ومنه

وترك قساوة القلب وجسارة الانفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء و
الامل وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد ومنفعة من في شرق الارض و
غربها ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتري
وكاسب ومسكين وقضاء حوائج اهل الاطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع
فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم وعلة فرض الحج مرة واحدة لان الله عز وجل وضع
الفرائض على ادنى القوم قوة فمن تلك الفرائض الحج المفروض واحد ثم رغب اهل
القوة على قدر طاقتهم وعلة وضع البيت وسط الارض انه الموضع الذي من
تحته دحيت الارض وكل ريح تهب في الدنيا فانها تخرج من تحت الركن
الشامي وهي اول بقعة وضعت في الارض لانها الوسط ليكون الفرض لاهل
الشرق والغرب في ذلك سواء وسميت مكة مكة لان الناس كانوا يمكون
فيها وكان يقال لمن قصدها قد مكا وذلك قول الله عز وجل وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء الصفير والتصدية صفق اليدين
وعلة الطواف بالبيت ان الله عز وجل قال للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فردوا على
الله عز وجل هذا الجواب فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا فاحب الله
عز وجل ان يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء
العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح
ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور ثم امر آدم عليه السلام فطاف به فتاب
الله عز وجل عليه فجرى ذلك في ولده الى يوم القيمة وعلة استلام الحجر ان الله
تبارك وتعالى لما اخذ ميثاق بني آدم التقمه الحجر فمن ثم كلف الناس تعاهد

ذلك الميثاق ومن ثم يقال عند الحجر اماناتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي
بالموافاة ومنه قول سلمان رحمه الله ليجيئن الحجر يوم القيمة مثل ابي قبيس له
لسان وشفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة والعلة التي من اجلها سميت منى منى
ان جبرئيل ع قال هناك لابرهيم عليه السلم تمن على ربك ما شئت فتمنى ابرهيم ع
في نفسه ان يجعل الله مكان ابنه اسمعيل كبشا يامره بذبحه فداء له فاعطي مناه
وعلة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش ليكون العبد ذليلا مستكينا ماجورا
محتسبا صابرا ويكون ذلك دليلا له على شدائد الاخرة مع ما فيه من الانكسار
له عن الشهوات واعظا له في العاجل دليلا على الاجل ليعلم شدة مبلغ ذلك
من اهل الفقر والمسكنة في الدنيا والاخرة وحرم قتل النفس لعلة فساد الخلق
في تحليله لو احل وفنائهم وفساد التدبير وحرم الله عز وجل عقوق الوالدين لما
فيه من الخروج عن التوقير لطاعة الله عز وجل والتوقير للوالدين وتجنب
كفر النعمة وابطال الشكر وما يدعو من ذلك الى قلة النسل وانقطاعه لما
في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقهما وقطع الارحام والزهد
من الوالدين في الولد وترك التربية لعلة ترك الولد برهما وحرم الزنا لما فيه
من الفساد من قتل الانفس وذهاب الانساب وترك التربية للاطفال
وفساد المواريث وما اشبه ذلك من وجوه الفساد وحرم اكل مال اليتيم ظلما
لعلل كثيرة من وجوه الفساد اول ذلك انه اذا اكل الانسان مال اليتيم ظلما
فقد اعان على قتله اذ اليتيم غير مستغن ولا محتمل لنفسه ولا عليم بشانه ولا
له من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه فاذا اكل ماله فكانه قد قتله وصيره الى
الفقر والفاقة مع ما خوف الله تعالى وجعل من العقوبة في قوله عز وجل

وليخش

التوفيق نخ ز

وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وكقول ابي جعفر ع
ان الله وعد في اكل مال اليتيم عقوبتين عقوبة في الدنيا وعقوبة في الاخرة ففي
تحريم مال اليتيم استغناء اليتيم واستقلاله بنفسه والسلامة للعقب ان يصيبه ما
اصابه لما وعد الله تعالى فيه من العقوبة مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثاره
اذا ادرك ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتى يتفانوا وحرم الله تعالى الفرار
من الزحف لما فيه من الوهن في الدين والاستخفاف بالرسل والائمة العادلة
عليهم السلم وترك نصرتهم على الاعداء والعقوبة لهم على انكار ما دعوا اليه من الاقرار
بالربوبية واظهار العدل وترك الجور وامانته لما في ذلك من جراة العدو على
المسلمين وما يكون في ذلك من السبي والقتل وابطال دين الله عز وجل
وغيره من الفساد وحرم التعرب بعد الهجرة للرجوع عن الدين وترك الموازرة
للانبياء والحجج عليهم السلم وما في ذلك من الفساد وابطال حق كل ذي حق لا لعلة
سكنى البدو وكذلك لو عرف الرجل الدين كاملة لم يجز مساكنة اهل الجهل والخوف
عليه لانه لا يؤمن ان يقع منه ترك العلم والدخول مع اهل الجهل والتمادي
في ذلك وحرم ما اهل به لغير الله عز وجل للذي اوجب الله عز وجل على خلقه من
الاقرار به وذكر اسمه على الذبائح المحللة ولئلا يسوى بين ما تقرب به اليه
وبين ما جعل عبادة للشياطين والاوثان لان في تسمية الله عز وجل
الاقرار بربوبيته وتوحيده وما في الاهلال لغير الله من الشرك به
والتقرب به الى غيره ليكون ذكر الله تعالى وتسميته على الذبيحة فرقا بين ما
احل الله وبين ما حرم الله وحرم سباع الطير والوحش كلها من الجيف و
لحوم الناس والعذرة وما اشبه ذلك فجعل الله عز وجل دلائل ما احل

واماتة الفساد نخ ز

مشاكلة نخ ز

لاكلها نخ

احل من الوحش والطير وما حرم كما قال ابي عليه السلم كل ذي ناب من السباع وذي
مخلب من الطير حرام وكلما كانت له قانصة من الطير فحلال وعلة الفرق بين
ما احل من الطير وما حرم قوله عليه السلم كل ما دف ولا تاكل ما صف وحرم
الارنب لانها بمنزلة السنور وسباع الوحش فحرمت مجراها مع قذرها في نفسها
وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لانها مسخ وعلة تحريم الربوا لما
نهى الله عنه لما فيه من فساد الاموال لان الانسان اذا اشترى الدرهم بالدرهمين
كان ثمن الدرهم درهما وثمن الاخر باطلا فبيع الربوا وشراه وكس على
كل حال على المشتري وعلى البايع فحظر الله عز وجل الربوا لعلة فساد الاموال
كما حظر على السفيه ان يدفع اليه ماله لما يتخوف عليه من افساده حتى يونس
منه رشد فلهذه العلة حرم الله الربوا وبيع الدرهم بالدرهمين يدا
بيد وعلة تحريم الربوا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم
وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله لها ولم يكن ذلك منه الا استخفافا بالمحرم
للحرام والاستخفاف بذلك دخول في الكفر وعلة تحريم الربوا بالنسية لعلة
ذهاب المعروف وتلف الاموال ورغبة الناس في الربح وتركهم القرض
والقرض من صنايع المعروف ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء
الاموال وحرم الخنزير لانه مشوه جعله الله عز وجل عظة للخلق وعبرة
وتخويفا ودليلا على ما مسخ على خلقته ولان غذاه اقذر الاقذار مع
علل كثيرة وكذلك حرم القرد لانه مسخ مثل الخنزير وجعل عظة وعبرة
للخلق دليلا على ما مسخ على خلقته وصورته وجعل فيه شبها من الانسان
ليدل على انه من الخلق المغضوب عليه وحرمت الميتة لما فيها من فساد

القرض وصنايع

خلقه

الابدان

الابدان والافة ولما اراد الله عز وجل ان يجعل التسمية سببا للتحليل
وفرقا بين الحلال والحرام وحرم الله عز وجل الدم كتحريم الميتة لما فيه
من فساد الابدان ولانه يورث الماء الاصفر ويبخر الفم وينتن
الريح ويسيء الخلق ويورث القسوة للقلب وقلة الرافة
والرحمة حتى لا يومن ان يقتل ولده ووالده وصاحبه وحرم
الطحال لما فيه من الدم ولان علته وعلة الدم والميتة واحدة لانه
يجري مجريها في الفساد وعلة المهر ووجوبه على الرجال ولا يجب على
النساء ان يعطين ازواجهن لان على الرجل مونة المراة لان المراة
بايعة نفسها والرجل مشتري ولا يكون البيع الا بثمن ولا الشرى
بغير اعطاء الثمن مع ان الرجل النساء محظورات عن التعامل
والمجي مع علل كثيرة وعلة تزويج الرجل اربع نسوة وتحريم ان تتزوج
المراة اكثر من واحد لان الرجل اذا تزوج اربع نسوة كان الولد
منسوبا اليه والمراة لو كان لها زوجان او اكثر من ذلك لم يعرف الولد
لمن هو اذ هم مشتركون في نكاحها وفي ذلك فساد الانساب و
المواريث والمعارف وعلة تزويج العبد اثنتين لا اكثر منه
لانه نصف رجل حر في الطلاق والنكاح لا يملك نفسه ولا له مال
انما ينفق عليه مولاه وليكون ذلك فرقا بينه وبين الحر وليكون
اقل لاشتغاله عن خدمة مواليه وعلة الطلاق ثلثا لما فيه من المهلة فيما
بين الواحدة الى الثلاث لرغبة تحدث او سكون غضب ان كان و
ليكون ذلك تخويفا وتاديبا للنساء وزجرا لهن عن معصية ازواجهن

والمتجر

فاستحقت المرأة الفرقة والمباينة لدخولها فيما لا ينبغي من معصية زوجها
وعلة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحل له ابداً عقوبة لئلا يتلاعب
بالطلاق ولا تستضعف المرأة وليكون ناظراً في امره متيقظاً معتبراً
وليكون يأساً لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات وعلة طلاق المملوك
اثنتين لان طلاق الامة على النصف فجعله اثنتين احتياطاً
لكمال الفرائض وكذلك في الفرق في العدة للمتوفى عنها زوجها وعلة ترك
شهادة النساء في الطلاق والهلال لضعفهن عن الرؤية ومحاباتهن
النساء في الطلاق فلذلك لا يجوز شهادتهن الا في موضع ضرورة مثل
شهادة القابلة وما لا يجوز للرجال ان ينظروا اليه كضرورة تجويز
شهادة اهل الكتاب اذا لم يوجد غيرهم وفي كتاب الله عز وجل
اثنان ذوا عدل منكم مسلمين او آخران من غيركم كافرين ومثل شهادة
الصبيان على القتل اذا لم يوجد غيرهم والعلة في شهادة اربعة في الزنا واثنين
في سائر الحقوق لشدة حد المحصن لان فيه القتل فجعلت الشهادة
فيه مضاعفة مغلظة لما فيه من قتل نفسه وذهاب نسب ولده
ولفساد الميراث وعلة تحليل مال الولد لوالده بغير اذنه وليس ذلك
للولد لان الولد موهوب للوالد في قول الله عز وجل يهب لمن يشاء اناثاً
ويهب لمن يشاء الذكور مع انه المأخوذ بمؤنته صغيراً وكبيراً والمنسوب
اليه والمدعو له لقول الله عز وجل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله
وقول النبي صلى الله عليه وآله انت ومالك لابيك وليس للوالدة
كذلك لا تأخذ من ماله الا باذنه او باذن الاب لان الاب مأخوذ

بنفقة

نفقة الولد ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها والعلة في ان البينة في جميع
الحقوق على المدعي واليمين على المدعى عليه ما خلا الدم لان المدعى
عليه جاحد ولا يمكن اقامة البينة على الجحود لانه مجهول وصارت
البينة في الدم على المدعى عليه واليمين على المدعي لانه حوط يحتاط
به المسلمون لئلا يبطل دم امرئ مسلم وليكون ذلك زاجراً
وناهياً للقاتل لشدة اقامة البينة عليه لان من يشهد على انه
لم يفعل قليل واما علة القسامة ان جعلت خمسين رجلاً فلما في ذلك
من التغليظ والتشديد والاحتياط لئلا يهدر دم امرئ مسلم
وعلة قطع اليمين من السارق لانه يباشر الاشياء بيمينه وهي افضل
اعضائه وانفعها له فجعل قطعها نكالاً وعبرة للخلق لئلا يبتغوا اخذ
الاموال من غير حلها ولانه اكثر ما يباشر السرقة بيمينه وحرم
غصب الاموال واخذها من غير حلها لما فيه من انواع الفساد و
الفساد محرم لما فيه من الفناء وغير ذلك من وجوه الفساد وحرم
السرقة لما فيها من فساد الاموال وقتل الانفس لو كانت مباحة
ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد وما يدعو
الى ترك التجارات والصناعات في المكاسب واقتناء الاموال
اذا كان الشيء المقتنى لا يكون احد احق به من احد وعلة ضرب
الزاني على جسده باشد الضرب لمباشرته الزنا واستلذاذ الجسد
كله به فجعل الضرب عقوبة له وعبرة لغيره وهو اعظم الجنايات وعلة
ضرب القذف وشارب الخمر ثمانين جلدة لان في القذف نفي الولد و

غالباً

قطع النسل وذهاب النسب وكذلك شارب الخمر لانه اذا شرب هذا
واذا هذا افترى فوجب حد المفتري وعلة القتل بعد اقامة الحد في الثالثة
على الزاني والزانية لاستخفافهما وقلة مبالاتهما بالضرب حتى كانهما مطلق
لهما ذلك الشيء وعلة اخرى ان المستخف بالله وبالحد كافر فوجب عليه القتل
لدخوله في الكفر وعلة تحريم الذكران للذكران والاناث للاناث لما ركب في
الاناث وما طبع عليه الذكران ولما في اتيان الذكران الذكران والاناث
الاناث من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا واحل الله تعالى
البقر والغنم والابل لكثرتها وامكان وجودها وتحليل بقر الوحش وغيرها من
اصناف ما يؤكل من الوحش المحللة لان غذاءها غير مكروه ولا محرم ولا هي
مضرة بالانس ولا في خلقها تشويه وكره اكل لحوم البغال والحمير الاهلية لحاجة
الناس الى ظهورها واستعمالها والخوف من قلتها لا لقذر خلقها ولا قذر غذائها
وحرم النظر الى شعور النساء المحجوبات بالازواج والى غيرهن من النساء لما فيه
من تهييج الرجال وما يدعو التهييج اليه من الفساد والدخول فيما لا يحل ولا
يجمل وكذلك ما اشبه الشعور الا الذي قال الله عز وجل والقواعد من النساء اللاتي
لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات اي
غير الجلباب فلا باس بالنظر الى شعور مثلهن وعلة اعطاء النساء نصف
ما يعطى الرجال من الميراث لان المراة اذا تزوجت اخذت والرجل يعطي فلذلك
وفر على الرجال وعلة اخرى في اعطاء الذكر مثلي ما تعطى الانثى لان الانثى في عيال
الذكر ان احتاجت وعليه ان يعولها وعليه نفقتها وليس على المراة ان تعول الرجل
ولا تؤخذ بنفقته اذا احتاج فوفر على الرجال لذلك وذلك قول الله عز وجل الرجال

يجمل

الله تعالى

قوامون

قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم وعلة
المراة انها لا ترث من العقار شيئا الا قيمة الطوب والنقض لان العقار
لا يمكن تغييره وقلبه والمراة يجوز ان ينقطع ما بينها وبينه من العصمة
ويجوز تغيرها وتبدلها وليس الولد والوالد كذلك لانه لا يمكن التفصي منهما
والمراة يمكن الاستبدال بها فما يجوز ان يجيء ويذهب كان ميراثه فيما
يجوز تبدله وتغيره اذا اشبهه وكان الثابت المقيم على حاله لمن كان
مثله في الثبات والقيام توضيح قوله عليه السلم لانه اكثر الضمير راجع الى كل واحد
من البول والغائط وفعله والدم عطف تفسير لقوله اكثر قوله عليه السلم و
منفعته لانه اشتغال بفعل الاستلذاذ فيه قوله عليه السلم والاكراه الخ فهم
اي بارادتهم كان المريد للشيء يكره نفسه عليه والاظهر انه تصحيف ولا اكراه
ثم اعلم ان الاختيار في الجنابة مبني على الغالب اذ الاحتلام تقع بغير
اختيار قوله لما فيه من تعظيم العبد الضمير راجع الى العبد او الى الغسل
قوله عليه السلم وزيادة في النوافل الى ثوابها قوله عليه السلام ليطلب به اي ليطلب
الناس الاجر بسببه للصلوة عليه وتشييعه ودفنه وبوتيه ما في العلل
ليطلب وجهه اي وجه الله ورضاه وفي بعض نسخ العيون ليطالب فمن
فيكون قوله ويشفع له عطفا تفسيريا قوله عليه السلم لانهما طاهران مكشوفان
علة لاصل المسح وقوله وليس فيهما علة للاكتفاء به بدون الغسل قوله ع
وتحصين اموال الاغنياء اي حفظها من الضياع فان اداء الزكوة توقف
علمه تلفها وضياعها قوله عليه السلم والحث لهم اي للاغنياء على المواساة تتمة عطا
اصل الزكوة اولان اعطاء الزكوة يوجب تزكية النفس عن البخل وهذا انسب

اوهو نفسه زيادة فيهما

بلفظ المواساة اذ هي المساهمة والمراد المساواة في المال بان يعطي الفقراء مثل ما
ياخذ لنفسه قوله عليه السلام من الحث فخذ ذلك اي في الاستدلال والعبرة قوله
عليه السلام في امور كثيرة متعلق بقوله الشكر بها ومقدار اي تحصل تلك الفضائل
في امور كثيرة قوله عليه السلام ومنه متعلق بالزهد كما ان الى الله متعلق بالرغبة
قوله عليه السلام وتحديد الحقوق عطف على الترك كما ان ما قبله معطوف على
مدخوله قوله عليه السلام وعلة وضع البيت وسط الارض اي لم يقال انه وضع
وسط الارض لان الارض دحيت من تحته لاطراف الارض فلذا يقال
انه الوسط والمراد بالوسط وسط المعمورة تقريبا لكون بعض العمارة
في العرض الجنوبي ايضا ويحتمل على بعد ان يكون الوسط بمعنى الاشرف
وعلى الاحتمال الاول يمكن ان يكون نصبه بالحج ايضا علة اخرى لكونه
وسطا قوله عليه السلام كانوا يكونون فيها هنا لا يساعده الاشتقاق الا
ان يقال كان اصل مكة مكوة فصارت بكثرة الاستعمال هكذا او يقال
كان اصل المكاء المك فقلبت الكاف الثانية من باب امليت واملت او يقال
ان بيان ذلك ليس لبيان مبدأ الاشتقاق بل لبيان ان الذين كان
ذلك فعالهم اهلكهم ونقصهم تعالى مكة اهلكه ونقصه ويمكن ان يكون مبنيا
على الاشتقاق الكبير قوله عليه السلام البعال فيه لف ونشر فان التعامل بحال اهل
الفقر في الدنيا علة لكونه واعظا والتعامل بحال اهل الفقر في الاخرة علة لكونه
دليلا قوله عليه السلام من قتال الانفس اي للتغاير قوله عليه السلام والعقوبة لهم
لعلها معطوفة على نصرتهم او على الاعداء وعلى التقديرين ضمير الجمع راجع الى الائمة
او الى الرسل والائمة ودعوا على المطعوم المعلوم وعلى المجهول قوله عليه السلام وكذلك

لو عرف

لو عرف الرجل اي ان التعرب بعد الهجرة انما يحرم لتضمنه ترك نصرة الانبياء
والحجج عليهم السلام وترك الحقوق اللازمة بين المسلمين والرجوع الى الجهل
لا لخصوص كونه في الاصل من اهل البادية اذ يحرم على من كمل علمه من غير
اهل البادية ايضا ان يساكنهم لتلك العلة والحاصل انه ليس لخصوص سكنى البادية
مدخل في ذلك بل لا يجوز لمن كمل علمه ان يساكن اهل الجهل من اهل القرى
والبلاد ايضا وفي العلل ولذلك وهو اظهر قوله عليه السلام والخوف عليه كانه
معطوف على الجهل اي مساكنة جماعة يخاف عليه من مجالستهم الضلال
وترك الحق ويحتمل ان يكون معطوفا على ذلك اذا كان لذلك وعلى التقديرين
المراد عدم جواز مساكنة من يخاف عليه في مجالستهم ترك الدين او الوقوع في
المحرمات قوله عليه السلام فجعل الله عز وجل المفعول الثاني لجعل قوله كل ذي ناب
اي لما كانت العلة في حرمتها اكلها اللحم وافتراسها الحيوانات جعل
ضابط الحكم ما دل عليه من الناب والمخلب وقوله علة اخرى يمكن ان
يكون لبيان قاعدة اخرى ذكرها استطرادا ويكون المراد بالعلة العلامة
ويحتمل ان يكون الصفيف ايضا من علامات الجلادة والسبعية ولا يبعد
ان يكون وعلة اخرى كلام ابن سنان ادخلها بين كلامه عليه السلام بقرينة
تغيير الاسلوب واما علم انقا نصف من لوازم سباع الطير غالبا
قوله عليه السلام وكس اي نقص وقوله عليه السلام على المشتري متعلق بالبيع
وقوله عليه السلام على البايع متعلق بالشراء على اللف والنشر قوله عليه السلام باكرام
المحرم اي المبين حرمته قوله عليه السلام ولما اراد الله لما كانت الميتة نوعان
الاول ان يكون موتها بغير الذبح فيجمد الدم في بدنها ويحدث اكلها

فساد الابدان والافتراق اى ان يكون لترك التسمية او الاستقبال
فقوله لما اراد الله لهذا الفرد منها اى العلة فيها امر اخر يرجع الى صلاح
اديانهم لا ابدانهم قوله عليه السلم احتياطا لكمال الفرائض اى ليس كثلاث تطليقات
نصف لعدم تنصف الطلاق فاما ان يؤخذ واحد او اثنان
فاختير الاثنان لرعاية الاحتياط قوله عليه السلم ولا تؤخذ المرأة اى مع
وجود الولد وقدرته على الانفاق وقوله عليه السلم لما ركب في الاناث اى
من الميل الى الرجال او من الضعف الذي يناسب وطء الرجال لهن وقال
في النهاية الجلباب الازار والرداء وقيل الملحفة وقيل هو كالمقنعة تغطي به
المرأة راسها وظهرها وصدرها وقيل ثوب اوسع من الخمار ودون الرداء
انتهى وقد ورد في الاخبار المعتبرة انها تضع من الثياب الجلباب و
هذا الخبر يدل على انه لا تضعه ولعل لفظ غير زيد من النساخ كما هو في
بعض النسخ او المراد بالجلباب ما يكشف بوضعه سائر الجسد غير
الشعر وما يجوز لهن كشفه اذ قد فسر بالقميص ايضا وفي بعض النسخ اي مكان
غير قوله عليه السلم وعليه نفقتها لعل المراد انه يجبر الرجال على نفقة النساء
كالبنت والام وان كان فقيرا اذا كان قادرا على الكسب بخلاف العكس
وللطوب بالفضل الاجر وسياتي توضيح تلك العلل في الابواب المناسبة لها
ن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان
قال سمعت ابا الحسن علي بن موسى بن جعفر عليه السلم يقول حرم الله الخمر لما
فيها من الفساد ومن تغييرها عقول شاربيها وحملها اياهم على انكار الله عز وجل
والفرية عليه وعلى رسله وساير ما يكون منهم من الفساد والقتل والقذف

والزنا

والزنا وقلة الاحتجاز من شيء من الحرام فبذلك قضينا على كل مسكر
من الاشربة انه حرام محرم لانه ياتي من عاقبتها ما ياتي من عاقبة الخمر
فليجتنب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتولانا وينتحل مودتنا كل شراب
مسكر فانه لا عصمة بيننا وبين شاربيها الفصل الثالث في نوادر العلل
ومتفرقاتها ع ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن اسمعيل بن
مهران عن احمد بن محمد بن جابر عن زينب بنت علي عليه السلم قالت قالت
فاطمة عليها السلم في خطبتها في معنى فدك لله فيكم عهد قدمه اليكم وبقية
استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائره وآي منكشفة سرائرها و
برهان متجلية ظواهره مديم للبرية استماعه وقائد الى الرضوان اتباعه
ومؤد الى النجاة اشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة ومحارمه المحرمة وفضائله
المدونة وجمله الكافية ورخصه الموهوبة وشرايعه المكتوبة وبيناته
الجالية ففرض الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر
والزكوة زيادة في الرزق والصيام تثبيتا للاخلاص والحج تشييدا للدين — تسنية ز ام
والعدل مسكا للقلوب والطاعة نظاما للملة والامامة لما من الفرقة
والجهاد عزا للاسلام والصبر معونة على الاستيجاب والامر بالمعروف مصلحة — ستنجاز
للعامة وبر الوالدين وقاية عن السخط وصلة الارحام منماة للعدد و
القصاص حقنا للدماء والوفاء للنذر تعريضا للمغفرة وتوفية المكاييل
والموازين تغييرا للبخس واجتناب قذف المحصنات حجبا عن اللعنة
واجتناب السرقة ايجابا للعفة ومجانبة اكل اموال اليتامى اجارة من
الظلم والعدل في الاحكام ايناسا للرعية وحرم الله عز وجل الشرك

اخلاصاً للربوبية فاتقوا الله حق تقاته فيما امركم به وانتهوا عما نهاكم عنه
قال الصدوق رحمه الله اخبرنا علي بن حاتم عن محمد بن اسلم عن عبد
الجليل الباقطاني عن الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله بن
محمد العلوي عن رجال من اهل بيته عن زينب بنت علي عن فاطمة
عليها السلم بمثله واخبرني علي بن حاتم ايضاً عن محمد بن ابي عمير عن محمد بن
عمارة عن محمد بن ابرهيم المصري عن هرون بن يحيى الناشب عن عبيد الله
بن موسى العبسي عن عبيد الله بن موسى العمري عن حفص الاحمر
عن زيد بن علي عن عمته زينب بنت علي عن فاطمة عليها السلم بمثله
وزاد بعضهم على بعض في اللفظ بيان قولها وبقية اي من رحمته اقامها
مقام نبيكم قولها بصايره اي دلايله المبصرة الواضحة قولها عليها السلم
مديم للبرية استماعه اي ما دام القران بينهم لا ينزل عليهم العذاب
كما ورد في الاخبار هذا اذا قرئ استماعه بالرفع واذا قرئ بالنصب
فالمعنى انه يجب على الخلايق استماعه والعمل به الى يوم القيمة او لا
يكل بتكرر الاستماع ولا يخلق بكثرة التلاوة قولها اتباعه بصيغة
المصدر لنا سبباً تقدمه او الجمع ليوافق ما بعده وفي الفقيه النيرة
مكان المنيرة والمحدودة مكان المحرمة والمندوبة مكان المدونة
قولها وشرايعه المكتوبة اي الواجبة او المقررة والجالية الواضحة قولها تثبيتاً
للاخلاص لانه امر قلبي ليس فيه رياء والسناء الرفعة قولها مسكاً للقلوب
اي يمسكها عن الخوف والقلق والاضطراب او عن الجور والظلم
قولها عليها السلم والطاعة اي طاعة الله والنبي والامام والتلم الاجتماع

قولها

قولها عليها السلم معونة على الاستجابة اي طلب اجابة المطلوب و
الظفر به وفي بعض النسخ الاستنجاب اي طلب نجابة النفس قولها عليها السلم
منماة للعدد اي لذا وصلهم احبوه واعانوه فيكثر عدد اتباعه واحبائه
او بركة الله في اولاده واحفاده وسياتي شرح تمام الخطبة مفصلاً في
كتاب الفتن ان شاء الله تعالى ع علي بن حاتم عن احمد بن علي العبدي عن
الحسن بن ابرهيم الهاشمي عن اسحق بن ابرهيم الديري عن عبد الرزاق بن
حاتم عن معمر بن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله جاءني جبرئيل فقال لي يا احمد الاسلام عشرة اسهم وقد خاب من لا سهم له
فيها اولها شهادة ان لا اله الا الله وهي الكلمة والثانية الصلوة وهي
الطهر والثالثة الزكوة وهي الفطرة والرابعة الصوم وهي الجنة والخامسة
الحج وهي الشريعة والسادسة الجهاد وهو العز والسابعة الامر بالمعروف
وهو الوفاء والثامنة النهي عن المنكر وهو الحجة والتاسعة الجماعة وهي
الالفة والعاشرة الطاعة وهي العصمة قال قال حبيبي جبرئيل ان مثل هذا الدين
كمثل شجرة ثابتة الايمان اصلها والصلوة عروقها والزكوة ماؤها والصوم
سعفها وحسن الخلق ورقها والكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة
الا بالثمر كذلك الايمان لا يكمل الا بالكف عن المحارم ايضاح قوله صلى الله عليه وآله
وهي الكلمة اي هي الكلمة الجامعة التامة التي تستحق ان تسمى كلمة او هي مع الشهادة
بالرسالة التي هي قرينتها كلمة بها يحكم بالاسلام قوله صلى الله عليه وآله
هي الطهر اي مطهرة من الذنوب قوله صلى الله عليه وآله وهي الفطرة تطلق
الفطرة على دين الاسلام لان الناس مفطورون عليه وتحمل هنا للمبالغة

همام ظ

ثابتة ظ

في بيان اشتراط الايمان بالزكوة قوله صلى الله عليه وآله وهي الشريعة اي من اعظم
الشرايع ولذا سمى الله تعالى تركه كفرا قوله صلى الله عليه وآله وهو العز اي
يوجب عز الدين وغلبته على ساير الاديان قوله صلى الله عليه وآله وهو الوفاء
اي بعهد الله حيث اخذ عهودهم على الامر بالمعروف قوله صلى الله عليه وآله
وهو الحجة اي تمام لحجة الله على الخلق قوله صلى الله عليه وآله الجماعة اي في
الصلوة والاجتماع على الحق قوله صلى الله عليه وآله وهي العصمة اي بعصم
الناس عن الذنوب وعن استيلاء الشيطان والسعف بالتحريك اغصان
النخيل ع ابي وابن الوليد عن سعد عن ابرهيم بن هاشم عن ابن ابي عمير عن
جميل عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئله عن شيء من الحلال والحرام فقال
فقال انه لم يجعل شيء الا لشيء بيان اي لم يشرع الله تعالى حكما من الاحكام الا
لحكمة من الحكم ولم يحل الحلال الا لحسنه ولم يحرم الحرام الا لقبحه لا كما تقوله
الاشاعرة من نفي الغرض وانكار الحسن والقبح العقليين ويمكن ان يعم
بحيث يشمل الخلق والتقدير ايضا فانه تعالى لم يخلق شيئا ايضا الا لحكمة
كاملة وعلة باعثة وعلى نسخة الباء ايضا يرجع الى ما ذكرنا بان تكون سببية
ويحتمل ان تكون للملابسة اي لم يخلق ولم يقدر شيئا في الدنيا الا متلبسا بحكم
من الاحكام يتعلق به وهو مخزون عند اهله من الائمة عليهم السلام شي
عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ص
ما من احد اغير من الله تعالى ومن اغيرته حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن نهج قب قال امير المؤمنين عليه السلام فرض الله تعالى الايمان تطهيرا
من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام

ابتلاء

ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف
مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الارحام منماة
للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك
شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحقيقا
للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات
وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامانة نظاما
للامة والطاعة تعظيما للسلطان قب مما اجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون
لضباع بن نصر الهندي وعمران الصابي عن مسائلهما قال عمران العين نور
مركبة ام الروح تبصر الاشياء من منظرها قال عليه السلام العين شحمة
وهو البياض والسواد والنظر للروح دليله انك تنظر فيه فترى صورتك
في وسطه والانسان لا يرى صورته الا في الماء او مرآة وما اشبه ذلك قال
صاح فاذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب قال
كالشمس طالعة يغشاها الظلام قال اين تذهب الروح قال اين يذهب
الضوء الطالع من الكوة في البيت اذا سدت الكوة قال اوضح لي ذلك قال
الروح مسكنها في الدماغ وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها
في السماء وشعاعها منبسط على الارض فاذا غابت الدارة فلا شمس واذا
قطعت الرأس فلا روح قال فما بال الرجل يلتحي دون المرأة قال عليه السلام
زين الله الرجال باللحى وجعلها فضلا يستدل بها على الرجال من النساء
قال عمران ما بال الرجل اذا كان مؤنثا والمرأة اذا كانت مذكرة قال عليه السلام
علة ذلك ان المرأة اذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية

كان مؤنثا والمرأة اذا كانت مذكرة اذا صارت لجامع بتر موضع الغلام كانت
مذكرة وفي الثان موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها والجارية مما يلي مياسرها
وربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فان عظم ثدياها جميعا تحمل توأمين
وان عظم احد ثدييها كان ذلك دليلا على انه تلد واحدا الا انه اذا كان
الثدي الايمن اعظم كان المولود ذكرا واذا كان الايسر اعظم كان المولود
انثى واذا كانت حاملا فضمر ثديها الايمن فانها تسقط غلاما واذا ضمر
ثديها الايسر فانها تسقط انثى واذا ضمرا جميعا تسقطهما جميعا قال
من اي شيء الطول والقصر في الانسان فقال من قبل النطفة اذا خرجت
من الذكر فاستدارت جاء القصر وان استطالت جاء الطول قال
صباح ما اصل الماء قال عليه السلام اصل الماء خشية الله بعضه من السماء
ويسلكه في الارض ينابيع وبعضه ماء عليه الارضون واصله واحد عذب
فرات قال فكيف منها عيون نفط وكبريت وقار وملح واشباه ذلك
قال غيره الجوهر وانقلبت كانقلاب العصير خمرا وكما انقلبت الخمر فصارت
خلا وكما يخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا قال فمن اين اخرجت
انواع الجواهر قال انقلب منها كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم
خلقة مجتمعة مبنية على المتضادات الاربع قال عمران اذا كانت الارض
خلقت من الماء والماء بارد رطب فكيف صارت الارض باردة يابسة
قال سلبت النداوة فصارت يابسة قال الحر انفع ام البرد قال بل
الحر انفع من البرد لان الحر من حر الحياة والبرد من برد الموت و
كذلك السموم القاتلة الحار منها اسلم واقل ضررا من السموم الباردة

وسالاه

[هامش: ز ر — علته]
[هامش: ظ — تغيرت]

وسالاه عن علة الصلاة فقال طاعة امرهم بها وشريعة حملهم عليها وفي الصلاة
توقير له وتبجيل وخضوع من العبد اذا سجد والاقرار بان فوقه ربا يعبده
ويسجد له وسالاه عن الصوم فقال عليه السلام امتحنهم بضرب من الطاعة كيما
ينالوا بها عنده الدرجات ليعرفهم فضل ما انعم عليهم من لذة الماء وطيب
الخبز واذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الاكبر في الاخرة وزادهم
ذلك رغبة في الطاعة وسالاه لم حرم الزنا قال لما فيه من الفساد وذهاب
المواريث وانقطاع الانساب لا تعلم المرأة في الزنا من احبلها ولا المولود
يعلم من ابوه ولا ارحام موصولة ولا قرابة معروفة بيان الدارة الحلقة
والنجم المستدير على قرن الانسان وموضع الذوابة اطلقت هنا على جرم
الشمس مجازا قوله عليه السلام مجاز خشية الله اي لما نظر الله بالهيبة في الدرة صارت
ماء كما ورد في الخبر والنظر مجاز ولذا نسب الماء الى الخشية ويحتمل ان يكون تصحيف
خلقة الله ين فضالة عن ابان عن زياد بن ابي رجاء عن ابي عبيدة عن
ابي جميلة عن سلمان قال بينا انا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله
اذ اقبل رجل فقال يا رسول الله المملوك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابتلي
بك وابتليت به لينظر الله عز وجل كيف تشكر وينظر كيف يصبر جب ابن ابي عمير
عن منصور بن يونس عن الثمالي عن احدهما عليهما السلام قال ان الله
تبارك وتعالى يقول ان من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لاحبه
فاصرف ذلك عنه لكي لا يعجبه عمله ما جماعة عن ابي المفضل عن عبيد الله
بن الحسين بن ابراهيم عن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين
عن علي بن القسم بن الحسين بن زيد عن ابيه عن جده الحسين

[هامش: ز ر — عبيد الله]

عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى
لولا ان الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلى الله عز وجل بين عبده المؤمن
وبين ذنب ابدا ع ابو عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن
اسباط رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام مثله نهج قال امير المؤمنين عليه السلام
ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادة
لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته وقال عليه السلام في القاصعة وكلما
كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله
سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم صلوات الله عليه الى الاخرين من هذا العالم
باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس
ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا الى قوله عليه السلام
ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم
بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل
ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي واجل
وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر الى قوله عليه السلام وعن ذلك ما حرس الله
عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام
المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا
لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب
تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون
من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى
اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع

نزر
التصاق

طوالع الكبر الى اخر ما سياتي شرحها في اخر المجلد الخامس ابواب
الموت وما يلحقه الى وقت البعث والنشور باب ١ حكمة الموت و
حقيقته وما ينبغي ان يعبر به عنه الآيات الملك الذي خلق الموت و
الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور تفسير قال الطبرسي تعالى
خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحيوة للتعبد بالشكر عليها او الموت للاعتبار
والحيوة للتزود وقيل قدم الموت لانه الى القهر اقرب او لانه اقدم ليبلوكم
اي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كلا بقدر عمله وقيل ليبلوكم
ايكم اكثر ذكرا للموت واحسن له استعدادا وعليه صبرا واكثر امتثالا في الحيوة
لي ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم
قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان قوما اتوا نبيا لهم فقالوا ادع لنا ربك يرفع
عنا الموت فدعا لهم فرفع الله تبارك وتعالى عنهم الموت وكثروا حتى ضاقت
بهم المنازل وكثر النسل وكان الرجل يصبح فيحتاج ان يطعم اباه وامه و
جده وجد جده ويوضيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فاتوه
فقالوا سل ربك ان يردنا الى آجالنا التي كنا عليها فسال ربه عز وجل فردهم
الى آجالهم كا علي عن ابيه عن ابن ابي عمير مثله كا محمد بن يحيى عن الحسين بن
اسحق عن علي بن مهزيار عن فضالة عن موسى بن بكر عن زرارة عن
ابي جعفر عليه السلام قال الحيوة والموت خلقان من خلق الله فاذا جاء الموت
فدخل في الانسان لم يدخل في شيء الا وخرجت منه الحيوة كا العدة عن
سهل عن بعض اصحابه عن محمد بن سكين قال سئل ابو عبد الله عليه السلام
عن الرجل يقول استاثر الله بفلان فقال ذا مكروه فقيل فلان

يجود بنفسه فقال لا باس اما تراه يفتح فاه عند موته مرتين او ثلاثا فذلك
حين يجود بها لما يرى من ثواب الله عز وجل وقد كان بها ضنينا بيان قال
الجزري الاستيثار الانفراد بالشيء ومنه الحديث اذا استاثر الله بشيء فاله
عنه انتهى اقول لعل كراهة ذلك لاشعاره بانه قبل ذلك لم يكن الله متفردا
بالقدرة والتدبير فيه او لايمائه الى افتقاره سبحانه بذلك وانتفاعه
تعالى يب عن ابي عبد الله عليه السلام قال انما صار الانسان يأكل ويشرب بالنار
ويبصر ويعمل بالنور ويسمع ويشم بالريح ويجد لذة الطعام والشراب بالماء
ويتحرك بالروح وساق الحديث الى ان قال فهكذا الانسان خلق
من شان الدنيا وشان الاخرة فاذا جمع الله بينهما صارت حياته
في الارض لانه نزل من شان السماء الى الدنيا فاذا فرق الله بينهما صارت
تلك الفرقة الموت ترد شان الاخرى الى السماء فالحيوة في الارض والموت
في السماء وذلك انه يفرق بين الارواح والجسد فردت الروح والنور الى
القدرة الاولى وترك الجسد لانه من شان الدنيا وانما فسد الجسد
في الدنيا لان الريح تنشف الماء فييبس فيبقى الطين فيصير رفاتا و
يبلى ويرجع كل الى جوهره الاول وتحركت الروح بالنفس حركتها من
الريح فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل وما كان من
نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء فهذه صورة ناره وهذه صورة
نوره والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين ونقمة على الكافرين
اقول سياتي الخبر بتمامه واسناده وشرحه في كتاب السماء و
العالم دعوات الراوندي قال النبي ص لولا ثلاثة في ابن آدم ما طاطا راسه

شيء

شيء المرض والموت والفقر وكلهن فيه وانه لمعهن ووثاب باب ٢٥
علامات الكبر وان ما بين الستين الى السبعين معترك المنايا وتفسير
ارذل العمر الآيات النحل والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل
العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير الحج يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل
مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل
العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا يس ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون
تفسير قال الطبرسي رحمه الله الى ارذل العمر اي ادون العمر واوضعه اي يبقيه
حتى يصير الى حال الهرم والخرف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسه وعقله
وروي عن علي عليه السلام ان ارذل العمر خمس وسبعون سنة وروي مثل
ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وعن قتادة تسعون سنة لكيلا يعلم
بعد علم شيئا اي ليرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لاجل
الكبر فكانه لا يعلم شيئا مما كان علمه وقيل ليقل علمه بخلاف ما كان عليه في
حال شبابه ل ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابن
عبد الحميد عن الصباح مولى ابي عبد الله عليه السلام قال كنت مع ابي عبد الله
عليه السلام فلما مر بنا رجل قال ترى التقلب الذي فيه قلت نعم قال اما انا
فلست اراه وعلامة الكبر ثلث كلال البصر وانحناء الظهر ورقة القدم
مع ابي عن سعد عن احمد بن ادريس عن الاشعري عن ابن عبد الحميد
عمن حدثه قال لما مات رجل من آل ابي طالب لم يكن حضره ابو الحسن

عليه السلام فجاءه قوم فلما جلس امسك القوم كان على رؤوسهم الطير فكانوا
في ذكر الفقر او الموت فلما جلس قال ابتدا منه قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما بين الستين الى السبعين معترك المنايا ثم قال عليه السلام الفقر امحن
الإسلام ن محمد بن جعفر عن محمد بن احمد عن العباس عن ابن ابي نجران
عن محمد بن القسم عن علي بن المغيرة عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام
قال اذا بلغ العبد مائة سنة فهي ارذل العمر ل روي انه اذا بلغ المائة
فذلك ارذل العمر وروي ان ارذل العمر ان يكون عقله عقل ابن سبع
سنين ن عن ابي الحسن الثالث عليه السلام انه قال يوما ان اكل البطيخ يورث
الجذام فقيل له اليس قد امن المؤمن اذا اتى عليه اربعون سنة من الجنون
والجذام والبرص قال نعم ولكن اذا خالف المؤمن ما امر به ممن آمنه
لم يامن ان تصيبه عقوبة الخلاف شي عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام
اذا بلغ العبد ثلثا وثلثين سنة فقد بلغ اشده واذا بلغ اربعين سنة
فقد انتهى منتهاه واذا بلغ احدى واربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب
الخمسين ان يكون كمن هو في النزع دعوات الراوندي قال النبي صلى الله عليه وآله
ان المسلم اذا ضعف من الكبر يامر الله الملك ان يكتب له في حالته تلك ما كان
يعمل وهو شاب نشيط مجتمع نهج قال امير المؤمنين عليه السلام العمر الذي
اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة

باب ٢٧ الطاعون والفرار منه

الآيات البقرة ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر
الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون تفسير قيل نزلت في اهل داوردان قرية قبل واسط وقع

فيهم

فيهم طاعون فخرجوا منه هاربين فاماتهم الله فمر بهم حزقيل وقد عريت
عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه نادهم ان قوموا
باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
وقيل نزلت في قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم
الله ثمانية ايام ثم احياهم ن المفسر عن احمد بن الحسن الحسيني عن ابي محمد العسكري
عن آبائه عليهم السلام قال قيل للصادق عليه السلام اخبرنا عن الطاعون فقال
عذاب الله لقوم ورحمة لآخرين قالوا وكيف تكون الرحمة عذابا قال اما
تعرفون ان نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة
عليهم ع المفسر عن احمد بن الحسن عن الحسن بن علي الناصر عن ابيه عن الجواد
عن ابيه عن جده عليهم السلام مثله ن بالاسانيد الثلثة عن الرضا عن آبائه
عليهم السلام قال قال علي عليه السلام الطاعون ميتة وحية مع عنه عليه السلام مثله
بيان وحية اي سريعة ع ابن المتوكل عن السعدابادي عن البرقي عن ابن
محبوب عن عاصم بن حميد عن علي بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت الهم ان يتحولوا عنها الى غيرها قال نعم قلت
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله عاب قوما بذلك فقال اولئك كانوا
رتبة بازاء العدو فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يثبتوا في موضعهم
ولا يتحولوا منه الى غيره فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان الى غيره فكان
تحويلهم من ذلك المكان الى غيره كالفرار من الزحف بيان في بعض النسخ بالميم
ربيئة بالهمزة من الرؤية اي كانوا يراقبون العدو ويترقبونهم وفي
بعضها رتبة بالتاء قبل الباء الموحدة اي رتبوا واثبتوا بازاء العدو

مع ابن الوليد عن الصفار عن احمد بن محمد عن ابيه عن فضالة عن ابان
الاحمر قال سأل بعض اصحابنا ابا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة وانا
فيها اتحول عنها قال نعم قال ففي القرية وانا فيها اتحول عنها قال نعم قال ففي الدار
وانا فيها اتحول عنها قال نعم قلت فانا نتحدث ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف قال ان رسول الله صلى الله
عليه وآله انما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو فيقع
الطاعون فيخلون اماكنهم ويفرون منها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ذلك فيهم وروي انه اذا وقع الطاعون في اهل مسجد فليس لهم ان يفروا
منه الى غيره بيان يمكن ان يكون الرواية الاخيرة على تقدير صحتها محمولة
على الكراهة جمعا بينها وبين ما سبق والظاهر ان لخصوصية المسجد مدخلا
وليس لبيان الفرد الخفي لما رواه علي بن جعفر في كتاب المسائل عن اخيه
موسى عليه السلام قال سألته عن الوباء تقع في الارض هل يصلح للرجل ان يهرب
منه قال يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه فاذا وقع في اهل مسجده
الذي يصلي فيه فلا يصلح الهرب منه ن جعفر بن علي بن احمد عن الحسن بن محمد بن
علي عن محمد بن عمر بن عبد العزيز عمن سمع الحسن بن محمد النوفلي عن الرضا
عليه السلام قال ان قوما من بني اسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم
الوف حذر الموت فاماتهم الله في ساعة واحدة فعمد اهل تلك القرية
فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميما فمر
بهم نبي من انبياء بني اسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية فاوحى الله
عز وجل فقاموا احياء اجمعين ينفضون التراب عن رؤوسهم كا محمد بن يحيى

يرفعه

يرفعه عن امير المؤمنين عليه السلام قال دعا نبي من الانبياء على قومه فقيل له
اسلط عليهم عدوهم فقال لا فقيل له فالجوع فقال لا فقيل له ما تريد فقال موت
دفيف يحزن القلب ويقل العدد فارسل عليهم الطاعون فس الم تر الى الذين
خرجوا الآية قال انه كان وقع طاعون بالشام في بعض المواضع فخرج منهم خلق
كثير هربا من الطاعون فصاروا الى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم وكانوا
حتى ان المار في تلك الطريق كان ينحي عظامهم برجله عن الطريق ثم احياهم
الله عز وجل وردهم الى منازلهم وعاشوا دهرا طويلا ثم ماتوا ودفنوا كا العدة
عن سهل عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن ابي عبد الله عليه السلام
وبعضهم عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال ان هؤلاء اهل مدينة
من مداين الشام وكانوا سبعين الف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل
اوان فكانوا اذا احسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء
لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين
خرجوا لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا
الموت قال فاجمع رأيهم جميعا انه اذا وقع الطاعون واحسوا به خرجوا كلهم
من المدينة فلما احسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون
حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله ثم انهم مروا بمدينة خربة
قد جلا اهلها عنها وافناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا
بها قال الله عز وجل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما عظاما
تلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم

نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فلما راى تلك العظام بكى واستعبر
وقال يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم فعمروا بلادك و
ولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فاوحى الله تعالى
اليه افتحب ذلك فقال نعم يا رب فاحيهم قال فاوحى الله عز وجل
اليه قل كذا وكذا فقال الذي امره الله عز وجل ان يقوله فقال ابو عبد الله
عليه السلم وهو الاسم الاعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر الى العظام يطير
بعضها الى بعض فعادوا احياء ينظر بعضهم الى بعض يسبحون الله عز ذكره
ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل عند ذلك اشهد ان الله على كل شيء
قدير قال عمر بن يزيد فقال ابو عبد الله عليه السلم فيهم نزلت هذه الاية
دعوات الراوندي سئل زين العابدين عليه السلم عن الطاعون انبرأ
ممن يلحقه فانه معذب فقال عليه السلم ان كان عاصيا فابرأ منه طعن
او لم يطعن وان كان لله عز وجل مطيعا فان الطاعون مما تمحص به
ذنوبه ان الله عز وجل عذب به قوما ويرحم به اخرين واسعة قدرته
لما يشاء اما ترون انه جعل الشمس ضياء لعباده ومنضجا لثمارهم و
مبلغا لاقواتهم وقد يعذب بها قوما فيبتليهم بحرها يوم القيامة بذنوبهم
وفي الدنيا بسوء اعمالهم

باب ٧٧ حب لقاء الله وذم الفرار من الموت

الآيات البقرة قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا
يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله

بصير

بصير بما يعملون آل عمران ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد
رايتموه وانتم تنظرون وقال تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما
قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين النساء اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يونس ان الذين لا يرجون لقاءنا
ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم
النار بما كانوا يكسبون الاحزاب قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
واذا لا تمتعون الا قليلا الجمعة قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون تفسير خالصة اي خاصة
بكم والخطاب لليهود لقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فتمنوا
الموت لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من
الدار ذات الشوائب بما قدمت ايديهم اي من موجبات النار وروي
انهم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض
يهودي ومن الذين اشركوا اي احرص منهم او خبر مبتدا محذوف صفته
يود احدهم اي ومنهم ناس يود احدهم وعلى هذا ايضا يحتمل ان يكون
المراد بالمشركين اليهود لقولهم عزير ابن الله والزحزحة التبعيد ويحتمل
ان يكون المراد عذاب الاخرة او الاعم فيكون الزحزحة كناية عن رفعه
عنهم اذ بمقابلة زيادة العمر يبعد عنهم عذاب البرزخ ولقد كنتم تمنون الموت
اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة وهو توبيخ لمن

لم تشهد بدرا وتمنى الجهاد ثم شهد احدا وفر لا يرجون لقاءنا اي لا يتوقعونه
لانكارهم البعث ولا يخافون عقابنا اذ قد يكون الرجاء بمعنى الخوف فتمنوا
الموت الخطاب وان توجه ظاهرا الى اليهود لكنه تعريض عام لكل من يدعي
ولاية الله ويكره الموت فس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال ان في التورية
مكتوب اولياء الله يتمنون الموت ثم قال ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم ن ابن ابي عمير عن الحكم بن ايمن عن داود الابزاري عن ابي جعفر ع
قال ينادي مناد كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب ن ابن محبوب عن
ابي ايوب عن ابي عبيدة قال قلت لابي جعفر ع جعلت فداك حدثني بما انتفع به
فقال يا با عبيدة ما اكثر ذكر الموت انسان الا زهد في الدنيا ن علي بن [illegible] عن
عن ابن مسكان عن داود عن زيد ابي شيبة الزهري عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله الموت الموت جاء الموت بما فيه جاء بالروح
والراحة والكرة المباركة الى جنة عالية لاهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم
وفيها رغبتهم وجاء الموت بما فيه جاء بالشقوة والندامة والكرة الخاسرة الى
نار حامية لاهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم وقال
اذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب
الاجل وراء الظهر قال وقال سئل رسول الله صلى الله عليه واله اي المؤمنين
اكيس قال اكثرهم ذكرا للموت واشدهم استعدادا له وقال امير المؤمنين ع
ايها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر والاجل مساق النفس اليه
والهرب منه موافاته اقول سياتي شرحه في باب شهادة امير المؤمنين ع
ل الدقاق عن محمد بن هرون عن عبيد الله بن موسى عن محمد بن الحسين

عن محمد بن

محصن
عن محمد بن محصن عن يونس بن ظبيان عن الصادق عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام
قال لما اراد الله تبارك وتعالى قبض روح ابرهيم ع اهبط الله ملك الموت
فقال السلام عليك يا ابرهيم قال وعليك السلام يا ملك الموت اداع ام ناع
قال بل داع يا ابرهيم فاجب قال ابرهيم فهل رايت خليلا يميت خليله قال فرجع
ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال الهي قد سمعت ما قال خليلك
ابرهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رايت حبيبا يكره
لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه ل ابن المغيرة عن جده عن جده
عن السكوني عن الصادق عن ابيه عليهما السلم قال اتى النبي صلى الله عليه واله
رجل فقال له ما لي لا احب الموت فقال له الك مال قال نعم قال فقدمته
قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت ل ابي عن سعد عن احمد بن محمد عن ابن ابي نجران
عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يخلق الله عز وجل يقينا لا
شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت ل الفامي وابن مسرور
معا عن ابن بطة عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم
عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال سئل امير المؤمنين ع
بماذا احببت لقاء الله قال لما رايته قد اختارني لدين ملائكته
ورسله وانبيائه علمت ان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت
لقاءه ما الهمداني عن علي عن ابيه عن محمد بن سنان عن ابي الجارود
عن ابي جعفر عن ابائه عليهم السلام مثله ل الخليل عن ابي العباس السراج
عن قتيبة عن عبد العزيز عن عمرو بن ابي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة
عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه واله قال شيئان يكرههما

ابن آدم يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال
وقلة المال اقل للحساب ل ابى عن سعد عن الاصبهانى عن المنقرى
عن غير واحد عن ابى عبد الله عليه السلم قال من احب الحيوة ذل ن
المفسر عن احمد بن الحسن الحسينى عن ابى محمد العسكرى عن ابائه عليهم السلم
قال جاء رجل الى الصادق عليه السلم فقال قد سئمت الدنيا فاتمنى على الله الموت
فقال تمن الحيوة لتطيع لا لتعصى فلان تعيش فتطيع خير لك من ان تموت
فلا تعصى ولا تطيع ما ابن مخلد عن ابى عمرو عن الحرث بن محمد عن الواقدى
محمد بن عمر عن عبد الله بن جعفر الزهرى عن يزيد بن الهاد عن هند بنت
الحارث الفراسية عن ام الفضل قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وآله
على رجل يعوده وهو شاك فتمنى الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا تتمن الموت فانك ان تك محسنا تزداد احسانا الى احسانك وان كنت
مسيئا فتؤخر لتستعتب فلا تتمنوا الموت مع ابن الوليد عن الصفار عن ابن
معروف عن على بن مهزيار عن القسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن
بعض اصحابه عن ابى عبد الله عليه السلم قال قلت له اصلحك الله من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه قال نعم
قلت فوالله انا لنكره الموت فقال ليس ذاك حيث تذهب انما ذاك
عند المعاينة اذا رأى ما يحب فليس شيء احب اليه من ان يتقدم والله
يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ واذا رأى ما يكره فليس شيء
ابغض اليه من لقاء الله عز وجل والله عز وجل يبغض لقاءه مع القسم بن
محمد مثله مع محمد بن ابرهيم عن احمد بن يونس المعاذى عن احمد الهمدانى

عن

عن محمد بن محمد بن الاشعث عن موسى بن اسمعيل عن ابيه عن جده
عن جعفر بن محمد عليه السلم قال كان للحسن بن على بن ابى طالب صلوات الله
عليهما صديق وكان ماجنا فتباطى عليه اياما فجاءه يوما فقال له الحسن ع
كيف اصبحت فقال يا ابن رسول الله اصبحت بخلاف ما احب ويحب الله
ويحب الشيطان فضحك الحسن عليه السلم ثم قال وكيف ذاك قال لان الله
عز وجل يحب ان اطيعه ولا اعصيه ولست كذلك والشيطان يحب
ان اعصى الله ولا اطيعه ولست كذلك وانا احب ان لا اموت ولست كذلك
فقام اليه رجل فقال يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبه
قال فقال الحسن عليه السلم انكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فانتم تكرهون
النقلة من العمران الى الخراب توضيح الماجن من لا يبالى قولا وفعلا
مع ابى عن سعد عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن
شعيب العقرقوفى قال قلت لابى عبد الله عليه السلم شيء يروى عن ابى ذر
رحمة الله عليه انه كان يقول ثلثة يبغضها الناس وانا احبها احب الموت
واحب الفقر واحب البلاء فقال ان هذا ليس على ما تروون انما عنى
الموت فى طاعة الله احب الى من الحياة فى معصية الله والفقر فى طاعة الله
احب الى من الغنا فى معصية الله والبلاء فى طاعة الله احب الى من
الصحة فى معصية الله جا احمد بن الوليد عن ابيه عن الصفار عن
ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن فضال مثله مع ابى عن سعد
عن البرقى عن محمد بن على عن الحرث بن الحسن الطحان عن ابرهيم بن
عبد الله عن فضيل بن يسار عن ابى جعفر عليه السلم قال لا يبلغ احدكم

يرون ن ر

حقيقة الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال يكون الموت احب اليه من الحيوة
والفقر احب اليه من الغنا والمرض احب اليه من الصحة قلنا ومن يكون كذلك
قال كلكم ثم قال ايما احب الى احدكم يموت في حبنا او يعيش في بغضنا فقلت
الموت والله في حبكم احب الينا قال وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة قلت
اي والله لى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكيس
الناس من كان اشد ذكرا للموت لى ابن المغيرة باسناده عن السكوني
عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام ما انزل الموت حق
منزلته من عد غدا من اجله ب حماد بن عيسى عن حسين بن المختار
رفعه الى سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال لولا السجود لله ومجالسة
قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمنيت الموت لي
ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابيه عن خلف بن حماد عن ابي
الحسن العبدي عن الاعمش عن عباية بن ربعي قال ان شابا من
الانصار كان ياتي عبد الله بن العباس وكان عبد الله يكرمه ويدنيه
فقيل له انك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهو شاب سوء ياتي القبور
فينبشها بالليالي فقال عبد الله بن العباس اذا كان ذلك فاعلموني
قال فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فاعلم عبد الله بن العباس
بذلك فخرج لينظر ما يكون من امره ووقف ناحية ينظر اليه من حيث
لا يراه الشاب قال فدخل قبرا قد حفر ثم اضطجع في اللحد ونادى باعلى صوته
يا ويحي اذا دخلت لحدي وحدي ونطقت الارض من تحتي فقالت
لا مرحبا بك ولا اهلا قد كنت ابغضك وانت على ظهري فكيف وقد

صرت

صرت في بطني بل ويحي اذا نظرت الى الانبياء وقوفا والملائكة صفوفا فمن عدلك
غدا من يخلصني ومن المظلومين من يستنقذني ومن عذاب النار من
يجيرني عصيت من ليس باهل ان يعصى عاهدت ربي مرة بعد اخرى فلم
يجد عندي صدقا ولا وفاء وجعل يردد هذا الكلام ويبكي فلما خرج
من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له نعم النباش نعم النباش
ما انبشك للذنوب والخطايا ثم تفرقا ب اليقطيني عن القداح عن الصادق
عن ابيه عليهما السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء
قالوا وما نفعل يا رسول الله قال فان كنتم فاعلين فلا يبيتن احدكم
الا واجله بين عينيه وليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر
القبر والبلى ومن اراد الاخرة فليدع زينة الحيوة الدنيا بيان وما وعى
اي وليحفظ ما وعاه الراس من البصر والسمع واللسان وغيرها من المشاعر
عن ارتكاب ما يسخط الله وليحفظ البطن وما حواه من الطعام والشراب
ان يكونا من حرام ويمكن ان يعم البطن بحيث يشمل الفرج ايضا ل الاربعمائة
قال امير المؤمنين عليه السلام اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور
وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب ن المفسر عن احمد بن
الحسن الحسيني عن ابي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين
كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه وانما هو كفنه ويبني بيتا ليسكنه وانما هو
موضع قبره ن بالاسناد الى دارم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثروا من ذكر هادم اللذات ما فيما
اوصى به امير المؤمنين عليه السلام عند وفاته قصر الامل واذكر الموت

وازهد في الدنيا فانك رهن موت وغرض بلاء وصريع سقم ما فيما كتب امير المؤمنين
عليه السلام لمحمد بن ابي بكر عباد الله ان الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه
واعدوا له عدته فانكم طرد الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم
من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى خلفكم فاكثروا ذكر الموت عند
ما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات وكفى بالموت واعظا وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله كثيرا ما يوصي اصحابه بذكر الموت فيقول اكثروا ذكر الموت فانه
هادم اللذات حايل بينكم وبين الشهوات ما جماعة عن ابي المفضل عن احمد بن
عبد الله بن عمار عن علي بن محمد بن سليمن عن محمد بن الحرث بن منبه عن القسم
المفضل عن عباد المنقري عن الصادق عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لو ان البهايم يعلمون من الموت ما تعلمون انتم ما اكلتم منها سمينا
بيان لا ينافي هذا الخبر ما سياتي من الاخبار فان الموت مما لم تبهم عنه البهايم
اذ المعنى فيه لو علموا كما تعلمون من خصوصيات الموت وشدايده فلا ينافي
علمهم باصل الموت والمراد انهم لو كانوا مكلفين علموا ما اوعد الله من العقاب
لما كانوا غافلين كغفلتكم ولذا قال صلى الله عليه وآله من الموت مصن قال الصادق
ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ويقلع منابت الغفلة ويقوي القلب بمواعد الله
ويرق الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفي نار الحرص ويحقر الدنيا وهو معنى ما قال
النبي صلى الله عليه وآله فكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك عندما يحل
اطناب خيام الدنيا ويشدها في الاخرة ولا تسكن نزول الرحمة على ذاكر الموت
بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه
في القبر وتحيره في القيامة فلا خير فيه قال النبي صلى الله عليه وآله اذكروا

هادم

هادم اللذات فقيل وما هو يا رسول الله فقال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة
في سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا في شدة الا اتسعت عليه والموت اول منزل
من منازل الاخرة واخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن اكرم عند
النزول باولها وطوبى لمن احسن مشايعته في اخرها والموت اقرب الاشياء
من بني ادم وهو يعده ابعد فما اجرى الانسان على نفسه وما اضعفه
من خلق وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين ولذلك اشتاق
من اشتاق الى الموت وكرهه من كرهه وقال النبي صلى الله عليه وآله من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه بيان قوله عليه السلام
وذلك اي فكر الساعة الذي هو خير من عبادة سنة وحل اطناب خيام
الدنيا كناية عن قطع العلايق عنها وعن شهواتها وكذا شدها في الاخرة
عبارة عن جعل ما ياخذه ويدعه في الدنيا لتحصيل الاخرة ني عن محمد بن
مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له اخبرني عن الكافر الموت خير له ام
الحيوة فقال الموت خير للمؤمن والكافر قلت ولم قال لان الله يقول وما عند
الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين سر من كتاب ابي القسم بن قولويه
قال ابو عبد الله عليه السلام بلغ امير المؤمنين عليه السلام موت رجل من اصحابه
ثم جاء خبر اخر انه لم يمت فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد
كان اتانا خبر ارتاع له اخوانك ثم جاء تكذيب الخبر الاول فانعم ذلك ان سرنا
وان السرور وشيك الانقطاع يبلغه عما قليل تصديق الخبر الاول
فهل انت كاين كرجل قد ذاق الموت ثم عاش بعده فسال الرجعة

فاسعف بطلبته فهو متاهب بنقل ما سره من ثماله الى دار قراره
لا يرى ان له مالا غيره واعلم ان الليل والنهار دائبان في نقص الاعمار
وايثار الاموال وطي الآجال هيهات هيهات قد صحبا عادا وثمودا
وقرونا بين ذلك كثيرا فاصبحوا قد وردوا على ربهم وقدموا على اعمالهم
والليل والنهار غضان جديدان لا يبليهما ما مرا به يستعدان لمن
بقي بما اصابا من مضى واعلم انما انت نظير اخوانك واشباهك
مثلك كمثل الجسد قد نزعت قوته فلم يبق الا حشاشة نفسه ينتظر
الداعي فنعوذ بالله مما نعظ به ثم نقصر عنه بيان فانعم ذلك اي اقر عيون
اخوانك يقال نعم الله بك عينا وانعم الله بك عينا وانعم صباحا ويقال ما
انعمنا بك اي ما اقدمك فسرنا بلقائك وانعمت على فلان اي اصرت
اليه نعمة والحشاشة والحشاشة بقية الروح في المريض ص قال رسول الله
اكيس الناس من كان اشد ذكرا للموت وقال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته
فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر
باولكم آخركم وقال ايضا في خطبته فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء
من احبه ومن جرى في عنان امله عثر باجله واذا كنت في ادبار و
الموت في اقبال فما اسرع الملتقى الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه غفر
وتبع امير المؤمنين ص جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كان الموت فيها
على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الاموات
سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ
وواعظة ورمينا بكل جايحة وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموت

ومن

ومن اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير قال الصادق عليه السلام مكتوب
في التورية نحنا لكم فلم تبكوا وشوقناكم فلم تشتاقوا اعلم القاتلين ان لله سيفا
لا ينام وهو جهنم ابناء الاربعين اوفوا الحساب ابناء الخمسين زرع قد دنا
حصاده ابناء الستين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء السبعين عدوا
انفسكم في الموتى ابناء الثمانين تكتب لكم الحسنات ولا تكتب عليكم السيئات
ابناء التسعين انتم اسراء الله في ارضه ثم قال ما تقولون كريم اسر رجلا ماذا
يصنع به قلت يطعمه ويسقيه ويفعل به فقال فترى الله يصنع باسيره
بيان الغاية الموت والجنة والنار قوله عليه السلام تنتظرها قبلكم اي انما
ينتظر ببعث الاولين ونشرهم مجيء الاخرين وموتهم لقد ستر اي الذنوب
حتى كانه قد غفرها فاحذروا عقابه بما ستره واشكروه على هذا الستر
ويحتمل على بعد ان يكون المعنى ستر الموت عن الخلايق بحيث يظنون انه
رفع عنهم لكثرة غفلتهم عنه قوله وتخففوا اي كملوا وسلموا ما طلب منكم من الاعمال
لانكم تحاسبون عليها قوله تحدوكم اي انتم اوائلكم غم في كتاب محمد بن محمد بن
الاشعث باسناده ان مولانا عليا عليه السلام قال ما رايت ايمانا مع يقين
اشبه منه بشك على هذا الانسان انه كل يوم يودع الى القبور ويشيع
والى غرور الدنيا يرجع وعن الشهوة والذنوب لا يقلع فلو لم يكن لابن
آدم المسكين ذنب يتوكفه ولا حساب يقف عليه الا موت يبدد شمله و
يفرق جمعه ويوتم ولده لكان ينبغي له ان يحاذر ما هو فيه باشد
النصب والتعب ولقد غفلنا عن الموت غفلة اقوام غير نازل بهم وركنا
الى الدنيا وشهواتها ركون اقوام قد ايقنوا بالمقام وغفلنا عن المعاصي

والذنوب غفلة اقوام لا يرجون حسابا ولا يخافون عقابا بيان لعله الضمير
في قوله عليه السلام منه راجع الى الموت المتقدم ذكره في الرواية او المعلوم
بقرينة المقام وقوله على الانسان متعلق بقوله اشبه والظاهر انه سقط
منه شيء والتوكف التوقع اي يتوقع وينتظر عقابه جع قال النبي صلعم
افضل الزهد في الدنيا ذكر الموت وافضل العبادة ذكر الموت وافضل
التفكر ذكر الموت فمن اثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض
الجنة وقال رجل لابي ذر رحمه الله ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا
وخربتم الاخرة فتكرهون ان تنتقلوا من عمران الى خراب قيل له فكيف
ترى قدومنا على الله قال اما المحسن فكالغايب يقدم على اهله واما
المسيء فكالابق يقدم على مولاه قيل فكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا
اعمالكم على كتاب الله تبارك وتعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
قال الرجل فاين رحمة الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين كتاب الدرة
الباهرة قيل لامير المؤمنين عليه السلم ما الاستعداد للموت فقال اداء الفرايض
واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم ثم لا يبالي اوقع على الموت او وقع
الموت عليه والله لا يبالي ابن ابي طالب اوقع على الموت ام وقع الموت عليه
دعوات الراوندي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتمنين احدكم الموت لضر
نزل به وقال لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من سعادة المرء
ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة الى دار الخلود وقال امير المؤمنين عليه السلم
بقية عمر المرء لا قيمة له يدرك بها ما قد فات ويحيي بها ما مات اقول
سياتي اخبار الاستعداد للموت في باب موضوع له في كتاب المكارم تحقيق

مقام

مقام لدفع شكوك ولو هام ربما يتوهم التنافي بين الايات والاخبار الدالة
على حب لقاء الله وبين ما يدل على ذم طلب الموت وما ورد في الادعية
من استدعاء طول العمر وبقاء الحيوة وما روي من كراهة الموت عن كثير من
الانبياء والاولياء ويمكن الجواب عنه بوجوه الاول ما ذكره الشهيد رحمه الله
في الذكرى من ان حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار
ومعاينة ما يحب واستشهد لذلك بما مر من خبر عبد الصمد بن بشير
الثاني ان الموت ليس نفس لقاء الله فكراهته من حيث الالم الحاصل منه لا
يستلزم كراهة لقاء الله وهذا لا ينفع في كثير من الاخبار الثالث ان
ما ورد في ذم كراهة الموت فهي محمولة على ما اذا كرهه لحب الدنيا وشهواتها
والتعلق بملاذها وما ورد بخلاف ذلك على ما اذا كرهه لطاعة الله
وتحصيل مرضاته وتوفير ما يوجب سعادة النشاة الاخرى ويؤيده
خبر سلمان الرابع ان كراهة الموت انما يذم اذا كان مانعا من تحصيل
السعادات الاخروية بان يترك الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وهجران الظالمين لحب الحيوة والبقاء والحاصل ان حب الحيوة الفانية الدنيوية
انما يذم اذا اثرها على ما يوجب الحيوة الباقية الاخروية ويدل عليه خبر
شعيب العقرقوفي وفضيل بن يسار وهذا الوجه قريب من الوجه الثالث
الخامس ان العبد يلزم ان يكون في مقام الرضا بقضاء الله فاذا اختار الله
له الحيوة فيلزمه الرضا بها والشكر عليها فلو كره الحيوة والحال هذه
فقد سخط ما ارتضاه الله له وعلم صلاحه فيه وهذا مما لا يجوز واذا
اختار الله تعالى له الموت يجب ان يرضى بذلك ويعلم ان صلاحه فيما

اختاره الله له فلو كره ذلك كان مذموما واما الدعاء لطلب الحيوة و
البقاء لامره تعالى بذلك فلا ينافي الرضا بالقضاء وكذا في الصحة والمرض
والغنا والفقر وساير الاحوال المتضادة يلزم الرضا بكل منهما في وقته
وامرنا بالدعاء لطلب خير الامرين عندنا فما ورد في حب الموت انما
هو اذا احب الله تعالى ذلك لنا واما الاقتراح عليه في ذلك وطلب الموت
فهو كفر لنعمة الحيوة غير ممدوح عقلا وشرعا كطلب المرض والفقر واشباه
ذلك وهذا وجه قريب يؤيده كثير من الايات والاخبار والله تعالى يعلم

باب ۳۹ ملك الموت واحواله واعوانه وكيفية نزعه للروح الايات

الانعام وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته رسلنا وهم لا يفرطون الاعراف حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين
ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين يونس ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم النحل الذين تتوفاهم
الملئكة ظالمي انفسهم وقال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين التنزيل
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون الزمر الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل
الاخرى الى اجل مسمى تفسير وهو القاهر اي المقتدر المستولي على عباده و
يرسل عليكم حفظة اي ملئكة يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم توفته
اي تقبض روحه رسلنا يعني اعوان ملك الموت وهم لا يفرطون
لا يضيعون ولا يقصرون فيما امروا به من ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا
اي ملك الموت واعوانه يتوفونهم اي يقبضون ارواحهم وقيل معناه حتى

اذا

اذا جاءتهم الملئكة لحشرهم يتوفونهم الى النار يوم القيمة قالوا ضلوا عنا اي ذهبوا
عنا وافتقدناهم فلا يقدرون على الدفع عنا وبطلت عبادتنا اياهم وقال الطبرسي ره
في قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم عن ابن
عباس قال جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام ياخذ منها ما شاء
اذا قضى عليه الموت من غير عناء وخطوته ما بين المشرق والمغرب وقيل
ان له اعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة وملئكة العذاب فعلى هذا المراد بملك
الموت الجنس ويدل عليه قوله توفته رسلنا وقوله تتوفاهم الملئكة واما اضافة
التوفي الى نفسه في قوله يتوفى الانفس حين موتها فلانه سبحانه خلق الموت
ولا يقدر عليه احد سواه ج في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال
امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله
يتوفاكم ملك الموت وتوفته رسلنا وتتوفاهم الملئكة طيبين و
الذين تتوفاهم الملئكة ظالمي انفسهم فهو تبارك وتعالى اجل واعظم من ان
يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملئكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى
جل ذكره من الملئكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله
فيهم الله يصطفي من الملئكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة
تولت قبض روحه ملئكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولى
قبض روحه ملئكة النقمة ولملك الموت اعوان من ملئكة الرحمة
والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما ياتونه منسوب اليه
واذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس
على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء و

ان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله فس ابي عن ابن
ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما
اسري بي الى السماء رايت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت
يمينا ولا شمالا مقبلا عليه ثبه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا
جبرئيل فقال هذا ملك الموت مشغول في قبض الارواح فقلت ادنني منه
يا جبرئيل لاكلمه فادناني منه فقلت له يا ملك الموت اكل من مات او
هو ميت انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا
كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف
يشاء وما من دار في الدنيا الا وادخلها في كل يوم خمس مرات واقول اذا
بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم
احد فقال رسول الله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت
اطم واعظم من الموت ن بالاسانيد الثلثة عن الرضا عن ابائه عليهم
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رايت في
السماء الثالثة رجلا قاعدا رجل له في المشرق ورجل في المغرب وبيده
لوح ينظر فيه ويحرك راسه فقلت يا جبرئيل من هذا فقال ملك الموت
عليه السلام ن بهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا
كان يوم القيمة يقول الله عز وجل لملك الموت يا ملك الموت وعزتي
وجلالي وارتفاعي في علوي لاذيقنك طعم الموت كما اذقت عبادي
ما ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد عن داود عن الرضا
عن ابائه عن النبي صلى الله عليهم مثله ب القطان عن ابن زكريا

عن

عن ابن حبيب عن علي بن يعقوب بن مطر عن محمد بن الحسن بن عبد
العزيز عن ابيه عن طلحة بن زيد عن عبيد الله بن عبيد عن ابي معمر
السعداني في خبر من اتى امير المؤمنين عليه السلام مدعيا للتناقض في القرآن
قال عليه السلام اما قوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقوله الله يتوفى
الانفس حين موتها وقوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقوله الذين
تتوفيهم الملئكة ظالمي انفسهم وقوله الذين تتوفيهم الملئكة طيبين يقولون
سلام عليكم فان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل
من خلقه من يشاء اما ملك الموت فان الله عز وجل يوكله بخاصة
من يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملئكة خاصة بما يشاء من
خلقه تبارك وتعالى والملئكة الذين سماهم الله عز وجل وكلهم
بخاصة من يشاء من خلقه انه تبارك وتعالى يدبر الامور كيف
يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان
منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق
حمله الا من يسهل الله حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك
ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه
من ملئكته وغيرهم اقول تمامه في كتاب القرآن شي عن حمران قال
سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون قال هو الذي سمي لملك الموت عليه السلام في ليلة القدر جع
قال ابرهيم الخليل عليه السلام لملك الموت هل تستطيع ان تريني صورتك التي
تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض

ثم التفت فاذا هو برجل اسود قايم الشعر منتن الريح اسود الثياب
يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان فغشي على ابرهيم ثم افاق
فقال لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه نهج من
خطبة له عليه السلم ذكر فيها ملك الموت هل يحس به اذا دخل منزلا ام هل
تريه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض
جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها
كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله كا علي عن ابيه عن
ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله عليه السلم ما من اهل
بيت شعر ولا مدر وبر الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات
بيان لعل الاظهر مدر مكان وبر كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين
بن سعيد عن الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع
قال سالته عن لحظة ملك الموت قال اما رايت الناس يكونون جلوسا
فتعتريهم السكتة فما يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث
يلحظهم ين ابن علوان مثله كا علي عن ابيه عن عمر بن عثمان عن المفضل
بن صالح عن زيد الشحام قال سئل ابو عبد الله عليه السلم عن ملك الموت
يقال الارض بين يديه كالقصعة يمد يده حيث يشاء فقال نعم يه قال
الصادق عليه السلم قيل لملك الموت عليه السلم كيف تقبض الارواح وبعضها
في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة فقال ادعوها فتجيبني
قال وقال ملك الموت عليه السلم ان الدنيا بين يدي كالقصعة بين يدي
احدكم يتناول منها ما شاء والدنيا عندي كالدرهم في كف احدكم يقلبه

كيف

كيف يشاء ل ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن احمد عن ابي عبد الله الرازي
عن ابن ابي عثمن عن موسى بن بكر عن ابي الحسن الاول عليه السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء اربعة اختار من
الملئكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلم يه سئل الصادق ع
عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وعن قول الله عز وجل قل
يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وعن قول الله عز وجل الذين تتوفاهم الملئكة
طيبين والذين تتوفاهم الملئكة ظالمي انفسهم وعن قول الله عز وجل توفته
رسلنا وعن قول الله عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة وقد
يموت في الساعة الواحدة في جميع الافاق ما لا يحصيه الا الله عز وجل
فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من
الملئكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس
يبعثهم في حوائجهم فتتوفيهم الملئكة ويتوفيهم ملك الموت من الملئكة مع
ما يقبض هو ويتوفاه الله عز وجل من ملك الموت كا ابو علي الاشعري
عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن اسباط بن سالم
مولى ابان قال قلت لابي عبد الله عليه السلم جعلت فداك يعلم ملك الموت
بقبض من يقبض قال لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن
فلان ما الحسين بن ابرهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن محمد بن احمد بن
زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة مثله كا محمد بن يحيى عن الحسين بن
اسحق عن علي بن مهزيار عن علي بن اسمعيل الميثمي عن عبد الاعلى مولى آل سام
قال قلت لابي عبد الله عليه السلم قول الله عز وجل انما نعد لهم عدا قال فما هو عندك

قلت عدد الايام قال لا ان الاباء والامهات يحصون ذلك لا ولكن عدد الانفاس
كا علي عن ابيه عن بكر بن محمد الازدي عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الى قوله تعملون قال تعد السنين ثم تعد
الشهور ثم تعد الايام ثم تعد الساعات ثم تعد النفس فاذا جاء اجلهم فلا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ب ابن سعد عن الازدي مثله

باب ٢٩ سكرات الموت وشدائده وما يلحق المؤمن والكافر عنده

الايات النساء ان الذين توفاهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا
مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
ماويهم جهنم وساءت مصيرا الانفال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة
يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق يونس الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك
هو الفوز العظيم الاحزاب تحيتهم يوم يلقونه سلام السجدة ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون محمد فكيف اذا توفتهم الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم
ق وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد الواقعة فلولا اذا
بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من
المقربين فروح وريحان وجنت نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم و
تصلية جحيم المنافقين وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت

فيقول

فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين القيمة
كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق الفجر يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي تفسير قال الطبرسي رحمه الله توفاهم اي
تقبض ارواحهم الملئكة ملك الموت وملك الموت وغيره فان الملئكة
تتوفى وملك الموت يتوفى والله يتوفى وما يفعله ملك الموت والملئكة
يجوز ان يضاف الى الله تعالى اذا فعلوه بامره وما تفعله الملئكة جاز ان
يضاف الى ملك الموت اذا فعلوه بامره فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من دينكم
على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا
اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا ويمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله
ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة اي يقبضون ارواحهم عند الموت
يضربون وجوههم وادبارهم يريد استاههم ولكن الله سبحانه كنى عنها
وقيل وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم ما ادبر منهم والمراد يضربون اجسادهم
من قدامهم ومن خلفهم والمراد بهم قتلى بدر وقيل معناه سيضربهم الملئكة
عند الموت وذوقوا عذاب الحريق اي وتقول الملئكة للكفار استخفافا بهم
ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الاخرة وقيل انه كان مع الملئكة يوم بدر
مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين بها التهبت النار في جراحاتهم فذلك
قوله وذوقوا عذاب الحريق الذين امنوا اي صدقوا بالله ووحدانيته
وكانوا يتقون مع ذلك معاصيه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
قيل فيه اقوال احدها ان البشرى في الحيوة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به

في القرآن على الاعمال الصالحة ونظيره قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه وثانيها ان البشارة في الحيوة الدنيا
بشارة الملئكة للمؤمنين عند موتهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وثالثها انها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها
المؤمن لنفسه او ترى له وفي الآخرة بالجنة وهي ما تبشرهم الملئكة
عند خروجهم من القبور وفي القيمة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا
بعد حال وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وروي ذلك في حديث
مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله وروى عقبة بن خالد عن ابي عبد الله
عليه السلم انه قال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيمة الا هذا الذي
انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ
نفسه الى هذه واومى بيده الى الوريد الخبر بطوله ثم قال ان هذا في كتاب
الله وقرا هذه الآية وقيل ان المؤمن يفتح له باب الى الجنة في قبره فيشاهد
ما اعد له في الجنة قبل دخولها لا تبديل لكلمات الله اي لا خلف لما وعد
الله ولا خلاف وفي قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام روي عن البراء
انه قال يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه وفي قوله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي استمروا على ان الله ربهم وحده
لم يشركوا به شيئا او ثم استقاموا اي استمروا على ان الله على طاعته واداء
فرائضه وروى محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلم عن
الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملئكة يعني عند الموت
وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل تستقبلهم الملئكة اذا خرجوا

من

من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى وقيل ان البشرى تكون في ثلث
مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث ان لا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون لهم
لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت الثواب وقيل لا تخافوا اماما مكم من امور
الآخرة ولا تحزنوا على ما وراءكم وعلى ما خلفتم من اهل وولد وقيل لا تخافوا ولا
تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وقيل ان الخوف يتناول المستقبل والحزن
يتناول الماضي اي لا تخافوا فيما يستقبل من الاوقات ولا تحزنوا على ما مضى
وجاءت سكرة الموت اي غمرة الموت وشدته التي تغشى الانسان وتغلب
على عقله بالحق اي بامر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر اليه وقيل معناه جاءت
سكرة الموت بالحق الذي هو الموت ذلك اي ذلك الموت ما كنت منه تحيد اي
تهرب وتميل فلولا اذا بلغت الحلقوم اي فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم عند
الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اي ترون تلك الحال وقد صار
الى ان تخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون
شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون ذلك ولا تعلمونه
وقيل معناه ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
رسلنا فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها يعني فهلا ترجعون نفس
من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم غير مجزيين
بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل اي غير مملوكين وقيل غير مبعوثين
والمراد ان الامر لو كان كما تقولونه من انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء
ولا اله يحاسب ويجازي فهلا رددتم الارواح والنفوس من حلوقكم
الى ابدانكم ان كنتم صادقين في قولكم فاذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه
من تقدير مقدر حكيم وتدبير مدبر عليم فاما ان كان ذلك المحتضر من
المقربين عند الله فروح اي فله روح وهو الراحة والاستراحة من تكاليف
الدنيا ومشاقها وقيل الروح الهواء الذي تستلذه النفس ويزيل عنها

لهم وريحان يعني الرزق في الجنة وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة
يؤتى به عند الموت فيشمه وقيل الروح الرحمة والريحان كل نباهة وشرف
وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار وقيل روح في القبر
وريحان في القيمة فسلام لك من اصحاب اليمين اي فترى فيهم ما تحب لهم
من السلامة من المكاره والخوف وقيل معناه فسلام لك ايها الانسان
الذي هو من اصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملئكة الله قال
الفراء فسلام لك انك من اصحاب اليمين فحذف انك وقيل معناه فسلام
لك منهم في الجنة لانهم يكونون معك ويكون لك بمعنى عليك فنزل من حميم
اي فنزلهم الذي اعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم وتصلية جحيم
اي ادخال نار عظيمة كلا اي ليس يؤمن الكافر بهذا وقيل معناه حقا اذا
بلغت اي النفس او الروح التراقي اي العظام المكتنفة بالحلق وكنى بذلك
عن الاشفاء على الموت وقيل من راق اي وقال من حضره هل من راق
اي من طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه وقالت الملئكة من
يرقى بروحه ملئكة الرحمة ام ملئكة العذاب وقال الضحاك اهل الدنيا يجهزون
البدن واهل الاخرة يجهزون الروح وظن انه الفراق اي وعلم عند ذلك انه
الفراق من الدنيا والاهل والمال والولد وجاء في الحديث ان العبد ليعالج
كرب الموت وسكراته ومفاصله يسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام
تفارقني وافارقك الى يوم القيمة والتفت الساق بالساق فيه وجوه
احدها التفت شدة امر الاخرة بامر الدنيا والثاني التفت حال الموت بحال
الحيوة والثالث التفت ساقاه عند الموت لانه تذهب القوة فتصير جلدا
يلتف بعضه ببعض وقيل هو ان يضطرب فلا يزال يمد احدى رجليه ويرسل
الاخرى ويلف احديهما بالاخرى وقيل هو التفاف الساقين في الكفن والرابع
التفت ساق الدنيا بساق الاخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع

والمعنى

والمعنى في الجميع انه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدة الا جاء اشد منها الى ربك
يومئذ المساق اي مساق الخلائق الى المحشر الذي لا يملك فيه الامر والنهي الا الله تعالى
وقيل يسوق الملك بروحه الى حيث امر الله سبحانه ان كان من اهل الجنة فالى عليين
وان كان من اهل النار فالى سجين يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان المؤمنة
الموقنة بالثواب والبعث وقيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت و
يوم البعث وقيل النفس المطمئنة التي يبيض وجهها وتعطى كتابها بيمينها فحينئذ
تطمئن ارجعي الى ربك اي يقال لها عند الموت وقيل عند البعث ارجعي الى ثواب
ربك وما اعده لك من النعيم وقيل ارجعي الى الموضع الذي يختص الله سبحانه
بالامر والنهي فيه دون خلقه وقيل ان المراد ارجعي الى صاحبك وجسدك
فيكون الخطاب للروح ان ترجع الى الجسد راضية بثواب الله مرضية اعمالها التي
عملتها وقيل راضية عن الله بما اعد لها مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته
وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي باعتقادها وافعالها
فادخلي في عبادي اي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت
عنهم وادخلي جنتي التي وعدتكم بها واعددت نعيمكم فيها ل ابن ادريس عن ابيه
عن محمد بن سالم عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الناس اثنان واحد اراح وآخر استراح فاما الذي
استراح فالمؤمن اذا مات استراح من الدنيا وبلائها واما الذي اراح فالكافر
اذا مات اراح الشجر والدواب وكثيرا من الناس مع ماجيلويه عن عمه عن البرقي
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام مثله جا ما
المفيد عن الصدوق عن ماجيلويه عن البرقي عن عمه عن البرقي عن ابيه
ومحمد بن سنان معا عن محمد بن عطية عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله الموت كفارة لذنوب المؤمنين ما المفيد عن ابن قولويه عن
ابيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن ابيه

قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقه فالتفت
الي ابو عبد الله عليه السلام فقال لي يا ابا الفضل الا احدثك بحال المؤمن عند الله فقلت بلى
فحدثني جعلت فداك فقال اذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه الى السماء
فقالا يا رب عبدك ونعم العبد كان سريعا الى طاعتك بطيئا عن معصيتك
وقد قبضته اليك فما تأمرنا من بعده فيقول الجليل الجبار اهبطا الى الدنيا
وكونا عند قبر عبدي ومجداني وسبحاني وهللاني وكبراني واكتبا ذلك لعبدي
حتى ابعثه من قبره اقول سيأتي تمامه في باب قضاء حاجة المؤمن ما المفيد
عن عمر بن محمد الصيرفي عن محمد بن همام عن الفزاري عن سعيد بن عمرو عن الحسن
بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام
قال الله عز وجل ما من شيء اتردد عنه ترددي عن قبض روح المؤمن يكره
الموت وانا اكره مساءته فاذا حضره اجله الذي لا يؤخر فيه بعثت اليه
بريحانتين من الجنة تسمى احداهما المسخية والاخرى المنسية فاما المسخية
فتسخيه عن ماله واما المنسية فتنسيه امر الدنيا ن المفسر عن احمد بن الحسن
الحسيني عن ابي محمد العسكري عن ابائه عليهم السلام قال قيل للصادق عليه السلام
صف لنا الموت قال عليه السلام للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع
التعب والالم كله عنه وللكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب واشد قيل فان
قوما يقولون انه اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالاحجار
وتدوير قطب الارحية على الاحداق قال كذلك هو على بعض الكافرين و
الفاجرين الا ترون منهم من يعاني تلك الشدائد فذلكم الذي هو اشد
من هذا الا من عذاب الاخرة فانه اشد من عذاب الدنيا قيل فما بالنا نرى
كافرا يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين ايضا
من يكون كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت
هذه الشدائد فقال ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه

وما

وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الاخرة نقيا نظيفا مستحقا لثواب
الابد لا مانع له دونه وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفى اجر حسناته
في الدنيا ليرد الاخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على
الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته ذلكم بان الله عدل لا يجور
ع مع المفسر عن احمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي الناصري عن ابيه عن ابي
جعفر الثاني عن ابيه عن جده عن الصادق عليهم السلام مثله مع الهمداني عن علي
عن ابيه عن ابي محمد الانصاري وكان خيرا عن عمار الاسدي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان مؤمنا اقسم على ربه عز وجل ان لا يميته
ما اماته ابدا ولكن اذا حضر اجله بعث الله عز وجل اليه ريحين ريحا يقال لها
المنسية وريحا يقال لها المسخية فاما المنسية فانها تنسيه اهله وماله واما المسخية
فانها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى ل الاربعمائة
قال امير المؤمنين عليه السلام تمسكوا بما امركم الله به فما بين احدكم وبين ان يغتبط
ويرى ما يحب الا ان يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وما عند الله خير
وابقى وتاتيه البشارة من الله عز وجل فتقر عينه ويحب لقاء الله بيان
الاغتباط كون الانسان على حال يغبطه الناس ويتمنون حاله مع المفسر
عن احمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي الناصري عن ابيه عن ابي جعفر
الجواد عن ابائه عليهم السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت
فقال على الخبير سقطتم هو احد ثلاثة امور يرد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما
بشارة بعذاب الابد واما تحزين وتهويل وامره مبهم لا يدري من اي الفرق هو
فاما ولينا المطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا المخالف علينا فهو المبشر
بعذاب الابد واما المبهم امره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه
لا يدري ما يؤول اليه حاله ياتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله عز وجل باعدائنا
لكن يخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله

محرفاذا

عز وجل فان من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلثمائة الف سنة
وسئل الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ما الموت الذي جهلوه قال اعظم سرور
يرد على المؤمنين اذا نقلوا من دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين
اذا نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد وقال علي بن الحسين عليهما السلام لما
اشتد الامر بالحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام نظر اليه من كان معه فاذا هو
بخلافهم لانهم كلما اشتد الامر تغيرت الوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم
وكان الحسين صلوات الله عليه وبعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم
وتهدئ جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا لا يبالي بالموت
فقال لهم الحسين عليه السلام صبرا بني الكرام فما الموت الا قنطرة تعبر بكم عن البؤس
والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى
قصر وما هو لاعدائكم الا كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب ان ابي حدثني
عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت
جسر هؤلاء الى جنانهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم ما كذبت ولا كذبت وقال محمد بن
علي عليهما السلام قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام ما الموت قال للمؤمن كنزع ثياب وسخة
قملة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح
واوطئ المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة
والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب وقيل
لمحمد بن علي عليهما السلام ما الموت قال هو النوم الذي ياتيكم كل ليلة الا انه طويل مدته
لا ينتبه منه الا يوم القيمة فمن رأى في نومه من اصناف الفرح ما لا يقادر
قدره ومن اصناف الاهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم
ووجل فيه هذا هو الموت فاستعدوا له بيان النكد الشديد العسر والثبور
الهلاك مع المفسر عن احمد بن الحسن الحسيني عن ابي محمد العسكري عن آبائه
عليهم السلام قال دخل موسى بن جعفر عليهما السلام على رجل قد غرق في سكرات

الموت وهو لا يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف الموت
وكيف حال صاحبنا فقال الموت هو المصفاة تصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون
آخر الم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم وتصفي الكافرين من حسناتهم فيكون
آخر لذة او راحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم واما صاحبكم هذا فقد
نخل من الذنوب نخلا وصفي من الآثام تصفية وخلص حتى نقي كما ينقى الثوب من
الوسخ وصلح لمعاشرتنا اهل البيت في دارنا دار الابد مع بهذا الاسناد عن
محمد بن علي عليهما السلام قال مرض رجل من اصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال
كيف تجدك قال لقيت الموت بعدك يريد ما لقيه من شدة مرضه فقال
كيف لقيته فقال اليما شديدا فقال ما لقيته انما لقيت ما ينذرك به و
يعرفك بعض حاله انما الناس رجلان مستريح بالموت ومستراح به منه
فجدد الايمان بالله وبالولاية تكن مستريحا ففعل الرجل ذلك والحديث طويل
اخذنا منه موضع الحاجة مع بهذا الاسناد عن علي بن محمد عليهما السلام قال قيل
لمحمد بن علي بن موسى صلوات الله عليهم ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت
قال لانهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من اولياء الله عز وجل لاحبوه
ولعلموا ان الآخرة خير لهم من الدنيا ثم قال عليه السلام يا با عبد الله ما بال الصبي
والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للالم عنه قال لجهلهم بنفع الدواء
قال والذي بعث محمدا بالحق نبيا ان من استعد للموت حق الاستعداد فهو
انفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج اما انهم لو عرفوا ما يؤدي اليه الموت
من النعيم لاستدعوه واحبوه اشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء
لدفع الآفات واجتلاب السلامة مع بهذا الاسناد عن الحسن بن علي
عليهما السلام قال دخل علي بن محمد عليهما السلام على مريض من اصحابه وهو يبكي ويجزع من
الموت فقال له يا عبد الله تخاف من الموت لانك لا تعرفه ارايتك اذا
اتسخت وتقذرت وتاذيت من كثرة القذر والوسخ عليك واصابك

قروح وجرب وعلمت ان الغسل في حمام يزيل ذلك كله اما تريد ان تدخله فتغسل
ذلك عنك او تكره ان تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى يا ابن رسول الله قال فذلك
الموت هو ذلك الحمام وهو اخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك
من سيئاتك فاذا انت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل
غم وهم واذى ووصلت الى كل سرور وفرح فسكن الرجل ونشط واستسلم
وغمض عين نفسه ومضى لسبيله وسئل الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام
عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون حدثني ابي عن ابيه
عن جده عن الصادق عليه السلام قال ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا فان
الميت هو الكافر ان الله عز وجل يقول يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن بيان قوله عليه السلام هو التصديق
بما لا يكون اي هو ما يستلزم التصديق بامور لا تكون بزعمه اي لا يتوقع حصولها
مما يشاهده من غرائب احوال النشأة الاخرة او المعنى ان الموت امر التصديق به
تصديق بما لا يكون اذ المؤمن لا يموت بالموت والكافر ايضا لا يموت بالموت
بل كان ميتا قبله ففيه حذف مضاف اي التصديق بالموت تصديق بما لا يكون
ل الاربعمائة عن امير المؤمنين عليه السلام قال ما من الشيعة عبد يقارف
امرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه اما في مال واما
في ولد واما في نفسه حتى يلقى الله عز وجل وما له ذنب وانه ليبقى عليه الشيء
من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته ع ابي عن علي بن محمد ماجيلويه عن
الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا مفضل
اياك والذنوب وحذرها شيعتنا فوالله ما هي الى احد اسرع منها اليكم
ان احدكم لتصيبه المعرة من السلطان وما ذاك الا بذنوبه وانه ليصيبه
السقم وما ذاك الا بذنوبه وانه ليحبس عنه الرزق وما هو الا بذنوبه
وانه ليشدد عليه عند الموت وما هو الا بذنوبه حتى يقول من حضره

لقد

لقد غم بالموت فلما رأى ما قد دخلني قال اتدري علم ذاك يا مفضل قلت لا ادري
جعلت فداك قال ذاك والله انكم لا تؤاخذون بها في الاخرة وعجلت لكم في الدنيا بيان
قال الفيروزابادي المعرة الاثم والاذى والغرم والدية والخيانة قوله عليه السلام
لقد غم بالموت اي صار مغموما متألما بالموت غاية الغم لشدته وقال الجوهري غم يومنا
بالفتح فهو يوم غم اذا كان ياخذ بالنفس من شدة الحر مع ابي عن سعد عن ابن يزيد
عن يحيى بن المبارك عن علي بن الصلت عن عمه عن ابي عبد الله عليه السلام قال كنا معه
في جنازة فقال بعض القوم بارك الله لك في الموت وفيما بعد الموت فقال ابو عبد
الله عليه السلام فيما بعد الموت فضل اذا بورك لك في الموت فقد بورك لك فيما
بعده ع علي بن حاتم عن القسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن
الوليد عن عمران بن الحجاج عن عبد الرحمن عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت لاي
علة اذا خرج الروح من الجسد وجد له مسا وحيث ركبت لم يعلم به قال لانه
نما عليها البدن بيان قوله عليه السلام لانه نما عليها البدن اي لان الالم انما هو
لالفة الروح بالبدن لنموه عليها لا لمحض الاخراج حتى يكون لادخال الروح
ايضا الم وانه لما نما عليها البدن وبلغ حدا يعرف الالام والاوجاع
فلذا يتألم باخراج الروح بخلاف حالة الادخال فانه قبل دخول الروح
ما كان يجد شيئا لعدم الحيوة وبعده لا الم يحس به ويحتمل وجها ثالثا
وهو ان السائل لما توهم ان الروح يدخل حقيقة في البدن سأل عن الحكمة
في عدم تأثر البدن بدخول الروح وتأثره بخروجه مع ان العكس انسب فاجاب
عليه السلام بان الروح الحيواني لا يدخل من خارج في البدن بل انما تتولد فيه
وينمو البدن عليها فلا الم او لا الم يحس به من التعود لا الم ل ابن الوليد
عن سعد عن احمد بن حمزة الاشعري عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا عليه السلام
يقول ان اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلثة مواطن يوم يولد ويخرج من
بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الاخرة واهلها ويوم يبعث

فيرى اهوالا ما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى عليه السلام في
هذه الثلثة المواطن وآمن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلثة
المواطن فقال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ل
ابي عن سعد عن الاصبهاني عن المنقري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
قال قال علي بن الحسين عليهما السلام اشد ساعات ابن آدم ثلث ساعات
الساعة التي يعاين فيها ملك الموت والساعة التي يقوم فيها من قبره والساعة
التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى فاما الى الجنة واما الى النار ثم
قال ان نجوت يا ابن آدم عند الموت فانت انت والا هلكت وان نجوت
يا ابن آدم حين توضع في قبرك فانت انت والا هلكت وان نجوت يا ابن
آدم حين يحمل الناس على الصراط فانت انت والا هلكت وان نجوت
حين يقوم الناس لرب العالمين فانت انت والا هلكت ثم تلا ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال هو القبر وان لهم فيه لمعيشة ضنكا و
الله ان القبر لروضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ثم اقبل على رجل
من جلسائه فقال له قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فأي
الرجلين انت واي الدارين دارك لي ابي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب
عن جميل بن صالح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه سئل عن قول الله
عز وجل وقيل من راق قال ذاك قول ابن آدم اذا حضره الموت قال هل من
طبيب هل من دافع قال وظن انه الفراق يعني فراق الاهل والاحبة عند
ذلك قال والتفت الساق بالساق قال التفت الدنيا بالآخرة قال الى ربك
يومئذ المساق الى رب العالمين يومئذ المصير كا علي عن ابيه عن
عمرو بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام مثله
لي ن الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه

في د النيران

عن الرضا

عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة بكى
فقيل يا ابن رسول الله اتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك
الذي انت به وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال وقد حججت عشرين
حجة ماشيا وقد قاسمت ربك مالك ثلث مرات حتى النعل والنعل فقال عليه السلام
انما ابكي لخصلتين لهول المطلع وفراق الاحبة ين النضر عن ابن سنان عمن سمع ابا جعفر
مثله وفيه وقد حججت عشرين حجة راكبا وعشرين حجة ماشيا وما في رواية الصدوق
اظهر سن ابن فضال عن ابن فضيل عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
قال الله تبارك وتعالى ما ترددت عن شيء انا فاعله كترددي عن المؤمن فاني احب
لقاءه ويكره الموت فازويه عنه ولو لم يكن في الارض الا مؤمن واحد لاكتفيت به
عن جميع خلقي وجعلت له من ايمانه انسا لا يحتاج معه الى احد سن ابن فضال عن
ابي جميلة عن محمد الحلبي قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال الله تبارك وتعالى ليأذن
بحرب مني مستذل عبدي المؤمن وما ترددت عن شيء كترددي في موت
المؤمن اني لاحب لقاءه ويكره الموت فاصرفه عنه وانه ليدعوني في امر فاستجيب
له لما هو خير له ولو لم يكن في الدنيا الا واحد من عبيدي مؤمن لاستغنيت به
عن جميع خلقي ولجعلت له من ايمانه انسا لا يستوحش فيه الى احد بيان قوله تعالى
فاستجيب له لما هو خير له اي اعطيه عوضا عما يسألني من الامور الفانية ما
اعلم انه خير له من اللذات الباقية سن ابي عن حمدة عن ابي سلام النخاس
عن محمد بن مسلم قال قال ابو عبد الله عليه السلام فالله لا يصف عبد هذا الامر فتطعمه
النار قلت ان فيهم من يفعل ويفعل فقال انه اذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى
احدهم في جسده فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا ضيق الله عليه في رزقه فان كان
ذلك كفارة لذنوبه والا شدد الله عليه عند موته حتى يأتي الله ولا ذنب له ثم يدخله
الجنة سن ابن محبوب عن محمد بن القسم عن داود بن فرقد عن يعقوب بن شعيب
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل يعمل بكذا وكذا فلم ادع شيئا الا قلته وهو

يعرف هذا الامر فقال هذا يرحم له والناصب لا يرحم له وان كان كما تقول لا يخرج
من الدنيا حتى يسلط الله عليه شيئا يكفر الله عنه به اما فقرا واما مرضا قال
رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون
كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه
رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا
كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهنا له والتبعة
علي فاحذروا مثل ما حل بي قال ما من ميت يموت حتى يتراءى له ملكاه
الكاتبان عمله فان كان مطيعا قالا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق
اجلستنا وعمل صالح قد احضرتنا وان كان فاجرا قالا لا جزاك الله عنا خيرا فرب
مجلس سوء قد اجلستنا وعمل غير صالح قد احضرتنا وكلام قبيح قد اسمعتنا وقال
النبي صلى الله عليه وآله اذا رضي الله عن عبد قال يا ملك الموت اذهب الى فلان
فأتني بروحه حسبي من عمله قد بلوته فوجدته حيث احب فينزل ملك الموت
ومعه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين واصول الزعفران كل واحد
منهم يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه وتقوم الملائكة صفين لخروج روحه
معهم الريحان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على راسه ثم صرخ فيقول
له جنوده ما لك يا سيدنا فيقول اما ترون ما اعطي هذا العبد من الكرامة
اين كنتم عن هذا قالوا جهدنا به فلم يطعنا كنز ابو طاهر المقلد بن غالب عن رجاله
باسناده المتصل الى علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ساجد يبكي حتى علا
نحيبه وارتفع صوته بالبكاء فقلنا يا امير المؤمنين لقد امرضنا بكاؤك
وامضنا وشجانا وما رايناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط فقال كنت ساجدا
ادعو ربي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبتني عيني فرايت رؤيا هالتني
واقلقتني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله قائما وهو يقول يا ابا الحسن
طالت غيبتك فقد اشتقت الى رؤياك وقد انجز لي ربي ما وعدني فيك

فقلت

فقلت يا رسول الله وما الذي انجز لك فيّ قال انجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك و
ذريتك في الدرجات العلى في عليين قلت بابي انت وامي يا رسول الله فشيعتنا
قال شيعتنا معنا وقصورهم بحذاء قصورنا ومنازلهم مقابل منازلنا قلت
يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا قال الامن والعافية قلت فما لهم عند الموت
قال يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته قلت فما لذلك حد يعرف
قال بلى ان اشد شيعتنا لنا حبا يكون خروج نفسه كشرب احدكم في يوم
الصيف الماء البارد الذي ينتقع به القلوب وان سايرهم ليموت كما يغبط
احدكم على فراشه كاقر ما كانت عينه بموته فر ابو القسم العلوي معنعنا
عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يستكره المؤمن
على خروج نفسه قال فقال لا والله قلت وكيف ذاك قال ان المؤمن اذا حضرته
الوفاة حضر رسول الله واهل بيته امير المؤمنين علي بن ابي طالب وفاطمة
والحسن والحسين وجميع الائمة عليهم الصلوة والسلام ولكن اكنوا عن اسم فاطمة و
يحضره جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام قال فيقول امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام يا رسول الله انه كان ممن يحبنا ويتولانا فاحبه قال
فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل انه ممن كان يحب عليا وذريته فاحبه
فيقول جبرئيل عليه السلام لميكائيل واسرافيل عليهم مثل ذلك ثم يقولون جميعا
لملك الموت انه كان ممن يحب محمدا وآله ويتولى عليا وذريته فارفق به قال
فيقول ملك الموت والذي اختاركم وكرمكم واصطفى محمدا صلى الله عليه وآله
بالنبوة وخصه بالرسالة لانا ارفق به من والد رفيق واشفق عليه من اخ شفيق
ثم قام اليه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت
رهان امانك فيقول نعم فيقول الملك فبماذا فيقول بحبي محمدا وآله وبولايتي
علي بن ابي طالب وذريته فيقول اما ما كنت تحذر فقد امنك الله منه و
اما ما كنت ترجو فقد اتاك الله به افتح عينيك فانظر الى ما عندك قال فيفتح

عينيه فينظر اليهم واحدا واحدا ويفتح له باب الى الجنة فينظر اليها فيقول له هذا
ما اعد الله لك وهؤلاء رفقاؤك أفتحب اللحاق بهم او الرجوع الى الدنيا قال
فقال ابو عبد الله عليه السلام اما رايت شخوصه ورفع حاجبيه الى فوق من
قوله لا حاجة لي الى الدنيا ولا الرجوع اليها ويناديه مناد من بطنان العرش
يسمعه ويسمع من بحضرته يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد ووصيه والائمة من
بعده ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي مع
محمد واهل بيته وادخلي جنتي غير مشوبة بيان قوله عليه السلام وكره الكنوا عن اسم
فاطمة اي لا تصرحوا باسمها عليها السلام لئلا يصير سببا لانكار الضعفاء من
الناس قوله عليه السلام من قوله لا حاجة الى رفع حاجبيه اشارة الى الاباء والامتناع
عن الرجوع الى الدنيا قوله عليه السلام غير مشوبة اي حال كون الجنة غير مشوبة
بالمحن والالام في محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان معنعنا عن محمد بن سليمان
الديلمي عن ابيه قال سمعت الافريقي يقول سالت ابا عبد الله عن المؤمن ايستكره
على قبض روحه قال لا والله قلت وكيف ذاك قال لانه اذا حضره ملك الموت
جزع فوالله لانا ابر بك واشفق من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك
وانظر قال ويتمثل له رسول الله وامير المؤمنين علي بن ابي طالب والحسن و
الحسين والائمة من بعدهم والزهراء عليهم الصلوات والسلام قال فينظر اليهم فيستبشر
بهم فما رايت شخوصه قلت بلى قال فانما ينظر اليهم قال قلت جعلت فداك
قد يشخص المؤمن والكافر قال ويحك ان الكافر يشخص منقلبا الى خلفه لان
ملك الموت انما ياتيه ليحمله من خلفه والمؤمن امامه فينادي روحه
مناد من قبل رب العزة من بطنان العرش فوق الافق الاعلى ويقول يا ايتها
النفس المطمئنة الى محمد وآله ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي فيقول ملك الموت اني قد امرت ان اخيرك الرجوع الى الدنيا
والمعنى فليس شيء احب اليه من استلال روحه نهج لا ينزجر من الله بزاجر

ولا

ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف
نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة
على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة
الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل
بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من
عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها
اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها
واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون بها فيكون المهنا لغيره والعبء على
ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من
امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه
بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى
خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه
بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا
فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد
اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا
ثم حملوه الى مخط الارض واسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ
الكتاب اجله الى آخر ما سياتي في باب صفة المحشر بيان ما كانوا يجهلون اي من
تفصيل اهوال الموت وسكراته ولعدم استعدادهم له كانهم جاهلون فالولوج الدخول
والمصرحات يحتمل الحلال الصريح والحرام الصريح والعبء بالكسر الحمل وثقل غلق الرهن
يغلق غلوقا اذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راهنه على فكه على ما اصحر له اي انكشف
واصله الخروج الى الصحراء والضمير في امره راجع الى الموت او المرء ولا يسمع رجع كلامهم
اي ما يتراجعونه بينهم من الكلام والالتياط الالتصاق قد اوحشوا من جانبه
اي جعلوا مستوحشين والمستوحش المهموم الفزع كا العدة عن سهل عن محمد بن الفضيل

عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان آية المؤمن اذا حضره الموت يبياض
وجهه اشد من بياض لونه ويرشح جبينه ويسيل من عينيه كهيئة الدموع
فيكون ذلك خروج نفسه وان الكافر تخرج نفسه سيلا من شدقه كزبد البعير
او كما تخرج نفس البعير كا علي عن ابيه عن محمد بن عيسى عن يونس عن ادريس القمي
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله عز وجل يامر ملك الموت فيرد نفس
المؤمن ليهون عليه ويخرجها من احسن وجهها فيقول الناس لقد شدد على
فلان الموت وذلك تهوين من الله عز وجل عليه وقال يصرف عنه اذا كان ممن
سخط الله عليه او ممن ابغض الله امره ان يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السفود
من الصوف المبلول فيقول الناس لقد هون على فلان الموت بيان قوله
عليه السلام فيرد نفس المؤمن اي يرد الروح الى بدنه بعد قرب النزع مرة بعد اخرى
لئلا يشق عليه مفارقة الدنيا دفعة ولعله يريه في عند ذلك وقيل يريه
منزله في الجنة ثم يرد اليه الروح كاملا ليرضى بالموت ويهون عليه او يرد
عليه روحه مرة بعد اخرى ليخفف بذلك سيئاته ويهون عليه امر الآخرة
والاول اظهر والسفود بالتشديد الحديدة التي يشوى بها اللحم فس في قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي على ولاية امير المؤمنين عليه السلام تتنزل
عليهم الملائكة قال عند الموت الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا قال كنا نحرسكم من الشياطين وفي
الآخرة اي عند الموت ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون
نزلا في الجنة من غفور رحيم كا علي عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة
عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الميت اذا حضره الموت اوثقه
ملك الموت ولولا ذلك ما استقر يه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله
كيف يتوفى ملك الموت المؤمن فقال ان ملك الموت ليقف من المؤمن
عند موته موقف العبد الذليل من المولى فيقوم هو واصحابه لا يدنو منه

حتى

وجهها ن ل

حتى يبدأ بالتسليم ويبشره بالجنة لى باسناده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من صام من رجب اربعة وعشرين يوما فاذا نزل به ملك الموت
تراءى له في صورة شاب عليه حلة من ديباج اخضر على فرس من افراس الجنان
وبيده حرير اخضر ممسك بالمسك الاذفر وبيده قدح من ذهب مملو من شراب
الجنان فسقاه اياه عند خروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ثم يأخذ
روحه في تلك الحريرة فيفوح منها رائحة يستنشقها اهل سبع سماوات فيظل
في قبره ريان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه وآله اقول سياق الحديث
باسناده في كتاب الصوم ما المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن احمد بن سلمة
عن ابراهيم بن محمد عن الحسن بن حذيفة عن ابي عبد الله عليه السلام قال مرض رجل
من اصحاب سلمان رحمه الله فافتقده فقال اين صاحبكم قالوا مريض قال
امشوا بنا نعوده فقاموا معه فلما دخلوا على الرجل اذا هو يجود بنفسه
فقال سلمان يا ملك الموت ارفق بولي الله فقال ملك الموت بكلام سمعه من
حضر يا ابا عبد الله اني ارفق بالمؤمنين ولو ظهرت لاحد لظهرت لك عد الاعتقاد
في الموت قيل لامير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم
وساق الحديث الى آخر ما رويناه من كتاب معاني الاخبار عن كل امام في ذلك
وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه ترجم الباب بالموت وذكر غيره
وقد كان ينبغي ان يذكر حقيقة الموت ويترجم الباب بمآل الموت وعاقبة
الاموات فالموت هو ضد الحياة يبطل معه النمو ويستحيل معه الاحساس
وهو من فعل الله تعالى ليس لاحد فيه صنع ولا يقدر عليه احد الا الله تعالى قال الله
سبحانه وهو الذي يحيي ويميت فاضاف الاحياء والاماتة الى نفسه
وقال الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا فالحياة ما كان بها
النمو والاحساس ويصح معها القدرة والعلم والموت ما استحال معه

النمو والاحساس ولم يصح معه القدرة والعلم وفعل الله تعالى الموت بالاحياء
لنقلهم من دار العمل والامتحان الى دار الجزاء والمكافات وليس يميت الله عبدا
الا واماتته اصلح له من بقائه ولا يحييه الا وحيوته اصلح له من موته وكلما
يفعله الله تعالى بخلقه فهو اصلح لهم واصوب في التدبير وقد يمتحن الله تعالى
كثيرا من خلقه بالالام الشديدة قبل الموت ويعفي اخرين من ذلك وقد
يكون الالم المتقدم للموت ضربا من العقوبة لمن حل به ويكون استصلاحا
له ولغيره ويعقبه نفعا عظيما وعوضا كثيرا وليس كل من صعب عليه خروج نفسه
كان بذلك معاقبا ولا كل من سهل عليه الامر في ذلك كان به مكرما مثابا وقد
ورد الخبر بان الالام التي تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين وتكون
عقابا للكافرين وتكون الراحة قبل الموت استدراجا للكافرين وضربا من ثواب
المؤمنين وهذا امر مغيب عن الخلق لم يظهر الله تعالى احدا من خلقه على ارادته
فيه تنبيها له حتى يتميز له حال الامتحان من حال العقاب وحال الثواب
من حال الاستدراج تغليظا للمحنة ليتم التدبير الحكمي في الخلق فاما ما ذكره
ابو جعفر من احوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الاثار به على التفصيل و
قد اوردت بعض ما جاء في ذلك الاثر ليس مما ترجم به الباب في شيء والموت على
كل حال احد بشارات المؤمن اذ كان اول طرقه الى محل النعيم وبه يصل الى ثواب
الاعمال الجميلة في الدنيا وهو اول شدة تلحق الكافر من شدائد العقاب و
اول طرقه الى حلول العقاب اذ كان الله تعالى جعل الجزاء على الاعمال بعده وصيره
سببا لنقله من دار التكليف الى دار الجزاء وحال المؤمن بعد موته احسن
من حاله قبله وحال الكافر بعد موته اسوء من حاله قبله اذ المؤمن صائر
الى الجزاء بعد مماته والكافر صائر الى الجزاء بعد مماته وقد جاء الحديث
عن ال محمد عليهم السلام انهم قالوا الدنيا سجن المؤمن والقبر بيته والجنة

ماواه

ماواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار ماواه وروى عنهم عليهم السلام انهم قالوا
الدنيا سجن المؤمن الخير كله بعد الموت والشر كله بعد الموت ولا حاجة بنا مع
نص القران بالعواقب الى الاخبار وقد ذكر الله جزاء الصالحين فبينه وذكر
عقاب الفاسقين ففصله وفي بيان الله وتفصيله غنى عما سواه انتهى اقول
سياتي خبر طويل يشتمل على تكلم سلمان مع الاموات في باب احوال البرزخ رضي الله عنه
كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد
عن يحيى الحلبي عن سليمان بن داود عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
قول الله عز وجل فلولا اذا بلغت الحلقوم الى قوله ان كنتم صادقين فقال انها اذا بلغت
الحلقوم اري منزله في الجنة فيقول ردوني الى الدنيا حتى اخبر اهلي بما ارى فيقال
له ليس الى ذلك سبيل كا علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن الهيثم بن واقد
عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه واله على رجل
من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن
فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد اني اقبض روح ابن ادم فيجزع
اهله فاقوم في ناحية من دارهم فاقول ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل اجله
وما كان لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا توجروا وان
تجزعوا تاثموا وتوزروا واعلموا ان لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر انه
ليس في شرقها ولا في غربها اهل بيت مدر ولا وبر الا وانا اتصفحهم في كل يوم
خمس مرات ولانا اعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم ولو اردت قبض روح
بعوضة ما قدرت عليها حتى يامرني ربي بها فقال رسول الله صلى الله عليه واله
انما يتصفحهم في مواقيت الصلوة فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها
لقنه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونحى عنه ملك الموت
ابليس كا علي عن ابيه عن ابن محبوب عن المفضل بن صالح عن جابر عن
جابر عن ابي جعفر عليه السلام مثله باذني تغيير بيان استدل بهذا الخبر على

إن القابض لأرواح غير الإنسان من الحيوانات أيضاً هو ملك الموت عليه السلام وفيه
نظر **كا** علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن
أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينه فعاده النبي صلى الله عليه وآله فإذا
هو يصيح فقال له النبي صلى الله عليه وآله أجزعاً أم وجعاً فقال يا رسول الله ما وجعت وجعاً
قط أشد منه فقال يا علي إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه
سفود من نار فينزع روحه به فتصيح جهنم فاستوى علي عليه السلام جالساً فقال
يا رسول الله أعد علي حديثك فقد أنساني وجعي ما قلت ثم قال هل يصيب ذلك
أحداً من أمتك قال نعم حاكم جائر وآكل مال اليتيم ظلماً وشاهد زور **كا** علي بن محمد
عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد عن عبد الله بن سليمان العامري عن
أبي عبد الله عليه السلام قال إن عيسى بن مريم عليه السلام جاء إلى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام
وكان سأل ربه أن يحييه له فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر فقال له ما تريد
مني فقال له أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني
حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود علي حرارة الموت فتركه
فعاد إلى قبره **بيان** لعل ذوق حرارة الموت إنما يكون بعد استمرار التعيش في
الدنيا وعود التعلقات كما كانت **كا** علي عن أبيه عن ابن محبوب عن أبي ولاد
عن بريد الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل
كانوا متعبدين وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل وإنهم خرجوا يسيرون
في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى عليه السافي ليس يتبين
منه إلا رسمه فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسألناه
كيف وجد طعم الموت فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به أنت إلهنا يا ربنا
ليس لنا إله غيرك والبديع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن
تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل
أبيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعاً شاخصاً بصره إلى

السماء

السماء فقال لهم ما يوقفكم على قبري فقالوا دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت
فقال لهم لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه
ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض
الرأس واللحية قال لا ولكن لما سمعت الصيحة اخرج اجتمعت تربة عظامي
إلى روحي فبقيت فيه فخرجت فزعاً شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي فابيض
لذلك رأسي ولحيتي **نهج** قال الجزري السافي الريح التي تسفي التراب **محص** عن منصور
عن معوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى
ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه
وإلا سلطت عليه سلطاناً فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيقت عليه في رزقه
فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه عند الموت حتى يأتيني ولا ذنب له
ثم أدخله الجنة وما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت له جسمه فإن كان ذلك
تمام طلبته عندي وإلا آمنت خوفه من سلطانه فإن كان ذلك تمام طلبته
عندي وإلا وسعت عليه رزقه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا يسرت عليه
عند الموت حتى يأتيني ولا حسنة له ثم أدخله النار أقول سيأتي مثله بأسانيد
في باب شدة ابتلاء المؤمن وباب علة الابتلاء **ما** الغضائري عن علي بن محمد العلوي
عن الحسن بن علي بن صالح الصوفي عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي عن
أبيه عن محمد بن علي بن موسى عن أبيه عن جده عليهم السلام قال قيل للصادق عليه السلام
جعفر بن محمد عليه السلام صف لنا الموت قال للمؤمن كأطيب طيب يشمه فينعس لطيبه
وينقطع التعب والألم كله عنه وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشد
ما جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن ياسين عن أبي الحسن الثالث عن
آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الناس اثنان رجل أراح ورجل
استراح فأما الذي استراح فالمؤمن استراح من الدنيا ونصبها وأفضى إلى
رحمة الله وكريم ثوابه وأما الذي أراح فالفاجر أراح منه الناس والشجر والدواب
وأفضى إلى ما قدم **دعوات الراوندي** وعيان المحتضر يحضره صنف من الملائكة عن يمينه

عليهم ثياب خضر وصف من يساره عليهم ثياب سود ينتظر كل واحد من الفريقين
في قبض روحه والمريض ينظر الى هؤلاء مرة والى هؤلاء اخرى ويبعث الله ملكا الى
المؤمن يبشره ويامر ملك الموت ان يتراءى له في احسن صورة فاذا اخذ في قبض
روحه وارتقى الى ركبتيه شفع الى جبرئيل وقد امره الله ان ينزل الى عبده ان يرخص
له في توديع اهله وولده فيقول له انت مخير بين ان امسح عليك جناحي او تنظر الى
ميكائيل فيقول اين ميكائيل فاذا به وقد نزل في جوق من الملئكة فينظر اليه ويسلم
عليه فاذا بلغت الروح الى بطنه وسرته شفع الى ميكائيل ان يمهله فيقول له انت مخير
بين ان امسح عليك جناحي او تنظر الى الجنة فيختار النظر الى الجنة فينفض جناحه ويامر الله
ملك الموت ان يرفق به فاذا فارقته روحه حمله شيعاه ملكاه اللذان كانا موكلين به يبكيان
ويترحمان عليه ويقولان رحم الله هذا العبد كم اسمعنا وكم اشهدنا على الصالحات
وقالا يا ربنا انا كنا موكلين به وقد نقلته الى جوارك فما تامرنا فيقول تعالى
تلزمان قبره وتترحمان عليه وتستغفران له الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة
اتياه بمركب فاركباه ومشيا بين يديه الى الجنة وخدماه في الجنة

باب

ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الائمة عليهم السلام عند ذلك وعند
الدفن وعرض الاعمال عليهم صلوات الله عليهم

محمد ان المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين
المتخذ لعلي بعد محمد امامه الذي يحتذي مثاله وسيده الذي يصدق اقواله
ويصوب افعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من اطائب ذريته لامور الدين
وسياسته اذا حضره من امر الله تعالى ما لا يرد ونزل به من قضائه ما لا يصد
وحضره ملك الموت واعوانه وجد عند راسه محمدا رسول الله ومن جانب اخر
عليا سيد الوصيين وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيد النبيين
ومن جانب اخر الحسين سيد الشهداء اجمعين وحواليه بعدهم خيار خواصهم
ومحبيهم الذين هم سادة هذه الامة بعد ساداتهم من آل محمد ينظر العليل المؤمن
اليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن اذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا اهل
البيت ورؤية خواصنا عن اعينهم ليكون ايمانهم بذلك اعظم ثوابا لشدة المحنة

عليهم

عليهم فيقول المؤمن بابي انت وامي يا رسول رب العزة بابي انت وامي يا وصي رسول رب
الرحمة بابي انتما وامي يا شبلي محمد وضرغاميه يا ولديه وسبطيه يا سيدي شباب
اهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان مرحبا بكم معاشر خيار اصحاب محمد وعلي
وولديه ما كان اعظم شوقي اليكم وما اشد سروري الآن بلقائكم يا رسول الله هذا
ملك الموت قد حضرني ولا اشك في جلالتي في صدره لمكانك ومكان اخيك فيقول
رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك هو فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على ملك الموت
فيقول يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان الى مولانا وخادمنا و
محبنا ومؤثرنا فيقول له ملك الموت يا رسول الله مره ان ينظر الى ما اعد الله له
في الجنان فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله انظر الى العلو فينظر الى ما لا يحيط
به الالباب ولا ياتي عليه العدد والحساب فيقول ملك الموت كيف لا ارفق بمن ذلك
ثوابه وهذا محمد وعترته زواره يا رسول الله لولا ان الله جعل الموت عقبة لا يصل
الى تلك الجنان الا من قطعها لما تناولت روحه ولكن لخادمك ومحبك هذا اسوة
بك وبسائر انبياء الله ورسله واوليائه الذين اذيقوا الموت بحكم الله تعالى ثم يقول
محمد يا ملك الموت هاك اخانا قد سلمناه اليك فاستوص به خيرا ثم يرتفع هو ومن
معه الى روض الجنان وقد كشف من الغطاء والحجاب لعيني ذلك المؤمن العليل
فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه فيقول يا ملك الموت الوحا الوحا
تناول روحي ولا تلبثني هاهنا فلا صبر لي عن محمد وعترته والحقني بهم فعند ذلك
يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق وان كنتم ترون
انه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة فاذا ادخل قبره وجد جماعتنا
هناك واذا جاءه منكر ونكير قال احدهما للاخر هذا محمد وعلي والحسن والحسين و
خيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهما فياتيان فيسلمان على محمد سلاما مفردا
ثم يسلمان على علي سلاما مفردا ثم يسلمان على الحسنين سلاما يجمعانهما فيه ثم
يسلمان على سائر من معنا من اصحابنا ثم يقولان قد علمنا يا رسول الله زيارتك

ثم يقبل

فخاصتك لخادمك ومولاك ولولا ان الله يريد اظهار فضله لمن بهذه الحضرة
من الملئكة ومن يسمعنا من ملئكته بعدهم لما سألناه ولكن امر الله لابد من امتثاله
ثم يسئلانه فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك وما قبلتك
ومن شيعتك ومن اخوانك فيقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي وصي محمد امامي والكعبة
قبلتي والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي وآلهما واوليائهما المعادون لاعدائهما اخواني
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان اخاه عليا
ولي الله وان من نصبهم للامامة من اطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الائمة
وولاة الحق والقوامون بالصدق فيقولان على هذا حييت وعلى هذا مت وعلى
هذا تبعث ان شاء الله تعالى وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان لاوليائنا معاديا ولاعدائنا مواليا
ولاضدادنا بالقابنا ملقبا فاذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثل الله
عز وجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم اربابا من دون الله عليهم من
انواع العذاب ما يكاد نظره اليهم يهلكه ولا يزال يصل اليه من حر عذابهم
ما لا طاقة له به فيقول له ملك الموت يا ايها الفاجر الكافر تركت اولياء
الله الى اعدائه فاليوم لا يغنون عنك شيئا ولا تجد الى مناص سبيلا فيرد عليه
من العذاب ما لو قسم ادناه على اهل الدنيا لاهلكهم ثم اذا دلي في قبره رأى
بابا من الجنة مفتوحا الى قبره يرى منه خيراتها فيقول له منكر ونكير
انظر الى ما حرمت من تلك الخيرات ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخله
عليه منه من عذابها فيقول رب لا تقم الساعة يا رب لا تقم الساعة
بيان الضرغام بالكسر الاسد قوله عز وجل الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
الذين يقدرون انهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو اعظم كراماته وانما قال
يظنون لانهم لا يدرون بماذا يختم لهم والعاقبة مستورة عنهم وانهم اليه راجعون
الى كراماته ونعيم جناته لايمانهم وخشوعهم لا يعلمون ذلك يقينا لانهم

لايامنون

حرمت

لا يأمنون ان يغيروا ويبدلوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزال المؤمن خائفا
من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه
وظهور ملك الموت له وذلك ان ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علته
وعظيم ضيق صدره بما يخلف من امواله ولما هو عليه من اضطراب احواله في معامليه
وعياله وقد بقيت في نفسه حزازتها واقتطع دون امانيه فلم ينلها
فيقول له ملك الموت ما لك تتجرع غصصك قال لاضطراب احوالي واقتطاعك
لي دون اماني فيقول له ملك الموت وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف
واعتياض الف الف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر
فيرى درجات الجنة وقصورها التي تقصر دونها الاماني فيقول ملك الموت
تلك منازلك ونعمك واموالك واهلك وعيالك ومن كان من اهلك
ههنا وذريتك صالحا فهم هناك معك افترضى به بدلا مما هناك فيقول بلى
والله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمدا وعليا والطيبين من آلهما في اعلا عليين
فيقول او تراهم هؤلاء ساداتك وائمتك هم هناك جلاسك واناسك افما ترضى
بهم بدلا مما تفارق ههنا فيقول بلى وربي فذلك ما قال الله تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا فما امامكم
من الاهوال فقد كفيتموها ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال فهذا
الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذه
منازلكم وهؤلاء ساداتكم اناسكم وجلاسكم ين القسم عن كليب الاسدي قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلني الله فداك بلغنا عنك حديث قال وما هو
قلت قولك انما نغتبط صاحب هذا الامر اذا كان في هذه واومأت بيدك الى
حلقك فقال نعم انما يغتبط اهل هذا الامر اذا بلغت هذه واومأ بيده الى حلقه
اما ما كان يتخوف من الدنيا فقد ولى عنه وامامه رسول الله صلى الله عليه وآله و
علي والحسن والحسين ين النضر عن يحيى الحلبي عن ايوب قال سمعت ابا عبد الله ع

يقول ان اشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الامر حين تبلغ نفسه هذه و
اومأ بيده الى حنجرته ثم قال ان رجلا من آل عثمان كان سبابة لعلي عليه السلام فحدثتني
مولاة له كانت تأتينا قالت لما احتضر قال ما لي وما لهم قلت جعلني الله فداك
ما له قال هذا فما لي ما ارى من العذاب اما سمعت قول الله تبارك وتعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما هيهات هيهات لا والله حتى يكون ثبات الشيء في القلب
وان صلى وصام شي عن عبد الرحيم قال قال ابو جعفر عليه السلام انما احدكم حين يبلغ
نفسه هاهنا فينزل عليه ملك الموت فيقول اما ما كنت ترجو فقد اعطيته
واما ما كنت تخافه فقد امنت منه ويفتح له باب الى منزله من الجنة ويقال
له انظر الى مسكنك من الجنة وانظر هذا رسول الله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام
رفقاؤك وهو قول الله الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة شي عن ابي حمزة الثمالي قال قلت لابي جعفر عليه السلام ما يصنع باحدنا
عند الموت قال اما والله يا باحمزة ما بين احدكم وبين ان يرى مكانه من الله
ومكانه منا الا ان يبلغ نفسه هاهنا ثم اهوى بيده الى نحره الا ابشرك يا باحمزة
فقلت بلى جعلت فداك فقال اذا كان ذلك اتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي
عليه السلام معه يقعد عند راسه فقال له اذا كان ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
اما تعرفني انا رسول الله هلم الينا فما امامك خير لك مما خلفت اما ما كنت
تخاف فقد امنته واما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه ايتها الروح اخرجي
الى روح الله ورضوانه ويقول له علي عليه السلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم قال يا باحمزة الا اخبرك بذلك من كتاب الله قول الله الذين امنوا وكانوا يتقون
الاية جا علي بن محمد بن الزبير عن محمد بن علي بن مهدي عن محمد بن علي بن عمرو عن
ابيه عن جميل بن صالح عن ابي خالد الكابلي عن الاصبغ بن نباتة قال دخل
الحارث الهمداني على امير المؤمنين علي عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم

فجعل

فجعل الحارث يتأود في مشيته ويخبط الارض بمحجنه وكان مريضا فاقبل عليه امير
المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال كيف تجدك يا حارث فقال نال الدهر
يا امير المؤمنين مني وزادني اوارا وغليلا اختصام اصحابك ببابك قال وفيم
خصومتهم قال فيك وفي الثلثة من قبلك فمن مفرط منهم غال ومقتصد تال ومن
متردد مرتاب لا يدري ايقدم ام يحجم فقال حسبك يا اخا همدان الا ان خير شيعتي
النمط الاوسط اليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي فقال له الحارث لو كشفت فداك
ابي وامي الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من امرنا قال قدك فانك امرؤ
ملبوس عليك ان دين الله لا يعرف بالرجال بل باية الحق فاعرف الحق تعرف اهله
يا حار ان الحق احسن الحديث والصادع به مجاهد وبالحق اخبرك فارعني
سمعك ثم خبر به من كان له حصانة من اصحابك الا اني عبد الله واخو رسوله وصديقه
الاول قد صدقته وادم بين الروح والجسد ثم اني صديقه الاول في امتكم حقا فنحن
الاولون ونحن الاخرون ونحن خاصته يا حارث وخالصته وانا صفوه
ووصيه ووليه وصاحب نجواه وسره اوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم
القرون والاسباب واستودعت الف مفتاح يفتح كل مفتاح الف باب يفضي
كل باب الى الف الف عهد وايدت واتخذت وامددت بليلة القدر نفلا
وان ذلك يجري لي ولمن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الارض
ومن عليها وابشرك يا حارث لتعرفني عند الممات وعند الصراط وعند الحوض وعند
المقاسمة قال الحارث وما المقاسمة قال مقاسمة النار اقاسمها قسمة صحيحة
اقول هذا وليي فاتركيه وهذا عدوي فخذيه ثم اخذ امير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث
فقال يا حارث اخذت بيدك كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال لي وقد
شكوت اليه حسد قريش والمنافقين لي انه اذا كان يوم القيمة اخذت بحبل الله
وبحجزته يعني عصمته من ذي العرش تعالى واخذت انت يا علي بحجزتي واخذ ذريتك
بحجزتك واخذ شيعتكم بحجزكم فماذا يصنع الله بنبيه وما يصنع نبيه بوصيه

بحجزتكم

يتأود ز

اوارا و

بحبل او بحجزة يعني عصمه

خذها اليك يا حارث قصيرة من طويلة انت مع من احببت ولك ما اكتسبت
يقولها ثلثا فقام الحارث يجر رداءه ويقول ما ابالي بعدها متى لقيت الموت او لقيني
قال جميل بن صالح وانشدني ابو هاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمنه
هذا الخبر • قول علي لحارث عجب • كم ثم اعجوبة له حملا • يا حار همدان من يمت يرني •
من مؤمن او منافق قبلا • يعرفني طرفه واعرفه • بعينه واسمه وما فعلا • وانت
عند الصراط تعرفني • فلا تخف عثرة ولا زللا • اسقيك من بارد على ظمأ • تخاله في
الحلاوة عسلا • اقول للنار حين توقف للعرض • دعيه لا تقتلي الرجلا • دعيه
لا تقربيه ان له • حبلا بحبل الوصي متصلا • ما جماعة عن ابي المفضل عن محمد بن
علي بن مهدي وغيره عن محمد بن علي بن عمرو مثله بيان شناذاي يقنت ويتاني
من التؤدة وغمصا اي قذاى يتعوج وخبط ضربه شديدا والمحجن كمنبر العصا
المعوجة واوب كفرح غضب • فوقي ما اوارا وغليلا والاوار بالضم حرارة الشمس
وحرارة العطش والغليل الحقد وحرارة الحب والحزن واحجم عنه كف ونكص
هيبة وقد اذا كانت اسمية يكون على وجهين اسم فعل مرادف ليكفي نحو قولهم قدني
درهم واسم مرادف لحسب ذكره الفيروزابادي وقال زعق سمع له وراعني استمع
لمقالي قوله عليه السلام نفلا اي زائدا على ما اعطيت من الفضائل والكرايم قوله
قبلا اي مقابلة وعيانا قوله عليه السلام تخاله اي تظنه س ابي عمير عن ابن
سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يموت موال لنا مبغض لاعدائنا الا ويحضره
رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم
فيروونه ويبشرونه وان كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه والدليل على ذلك
قول امير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن
او منافق قبلا ما المفيد عن المراغي عن محمد بن صالح السبيعي عن صالح بن احمد
عن عيسى بن عبد الرحمن عن الحسن بن الحسين العرني عن يحيى بن علي عن
ابان بن تغلب عن ابي داود الانصاري عن الحارث الهمداني قال دخلت على امير المؤمنين

علي بن

علي بن ابي طالب عليه السلام فقال ما جاء بك فقلت حبك يا امير المؤمنين فقال يا حارث
اتحبني قلت نعم والله يا امير المؤمنين قال اما لو بلغت نفسك الحلقوم رايتني حيث
تحب ولو رايتني وانا اذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الابل لرايتني حيث
تحب ولو رايتني وانا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرايتني
حيث تحب • ما المفيد عن المرزباني عن عبد الله بن الحسن عن محمد بن رشيد قال اخبر
شعر قاله السيد بن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة وذلك انه اغمي عليه واسود لونه
ثم افاق وقد ابيض وجهه وهو يقول • احب الذي من مات من اهل وده • تلقاه
بالبشرى لدى الموت تضحك • ومن مات يهوى غيره من عدوه • فليس له الا الى
النار مسلك • ابا حسن تفديك نفسي واسرتي • ومالي وما اصبحت في الارض املك
ابا حسن اني بفضلك عارف • واني بحبل من هواك لممسك • وانت وصي المصطفى
وابن عمه • وانا نعادي مبغضيك ونترك • مواليك ناج مؤمن بين الهدى
وقاليك معروف الضلالة مشرك • ولاح لحاني في علي وحزبه • فقلت لحاك الله
انك اعفك • ومعنى اعفك احمق • توضيح لحاه الله فلانا قبحه ولعنه ولحيت الرجل لحاه
لحيا لمته والملاحاة المنازعة ج ابن سعيد عن ابراهيم بن مهزيار عن اخيه علي عن
فضالة عن معوية بن وهب عن يحيى بن سابور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول في الميت تدمع عينه عند الموت فقال ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله
فيرى ما يسره قال ثم قال اما ترى الرجل يرى ما يسره فتدمع عينه ويضحك
كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معوية بن وهب مثله ين فضالة
مثله سر ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن فضالة مثله
فس يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية قال اذا حضر المؤمن الوفاة
نادى مناد من عند الله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي راضية بولاية علي مرضية بالثواب
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فلا يكون له همة الا اللحوق بالنداء ل الاربعمائة
قال امير المؤمنين عليه السلام تمسكوا بما امركم الله به فما بين احدكم وبين ان يغتبط و

[margin: وما يجب] [margin: ربك]

يرى ما يحب الا ان يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وما عند الله خير وابقى وتاتيه
البشارة من الله عز وجل فتقر عينه ويحب لقاء الله سن احمد بن الحسين عن ابيه
عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن بريد بن معوية العجلي قال قلت لابي جعفر عليه السلام
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فقال ما من مؤمن يموت ولا كافر
فيوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي عليه السلام فهلم جرا الى
آخر من فرض الله طاعته على العباد سن ابن عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن كليب
بن معوية الاسدي قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما بين من وصف هذا الامر وبين
ان يغتبط ويرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه هذه فيقال اما ما كنت ترجوا فقد
قدمت عليه واما ما كنت تخوف فقد امنت منه ولان امامك لامام صدق اقدم
على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام سن ابن فضال عن علي بن
عقبة عن عبد الله بن الوليد النخعي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اشهد على ابي
انه كان يقول ما بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه
هذه واومى بيده الى حلقه وقد قال الله تبارك وتعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية فنحن والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله سن ابي عن
النضر عن يحيى الحلبي عن بحيرة اخي بشير النبال قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما بين احدكم
وبين ان يعاين ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه هذه واومى بيده الى حلقه سن ابن فضال
عن حماد بن عثمان عن عبد الحميد بن عواض قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا بلغت
نفس احدكم هذه قيل له اما ما كنت تحذر من هم الدنيا وحزنها فقد امنت منه
ويقال له امامك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهم السلام سن ابن فضال عن ابي جميلة عن ابي بكر
الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه الحسن والحسين عليهما السلام سن ابي عن
النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان
اشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الامر اذا بلغت نفسه هذه واشار بيده الى حلقه
واشد ما يكون احدكم اغتباطا بهذا الامر اذا بلغت نفسه هذه واومى بيده الى حلقه

فينقطع عنه اهوال الدنيا وما كان يحاذر منها فيقال امامك رسول الله وعلي و
فاطمة ثم قال اما فاطمة فلا تذكرها سن النضر مثله وفي آخره ويقال له امامك رسول الله
وعلي والائمة سن ابن فضال عن محمد بن فضيل عن ابن ابي يعفور قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام
قد استحييت مما اردد هذا الكلام عليكم ما بين احدكم وبين ان يغتبط الا ان
تبلغ نفسه هذه واهوى بيده الى حنجرته ياتيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فيقولان
له اما ما كنت تخاف فقد امنك الله منه واما ما كنت ترجو فامامك سن
ابن فضال عن علي بن عقبة عن ابيه قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام انا و
المعلى بن خنيس فقال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة الا هذا الذي
انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه هذه
واومى بيده الى الوريد قال ثم اتكا وغمز الي المعلى ان سله فقلت يا ابن رسول الله
اذا بلغت نفسه هذه فاي شيء يرى فرددت عليه بضعة عشر مرة اي شيء يرى
فقال في كلها يرى لا يزيد عليها ثم جلس في آخرها فقال يا عقبة فقلت لبيك وسعديك
فقال ابيت الا ان تعلم فقلت نعم يا ابن رسول الله انما ديني مع دمك فاذا ذهب دمي
كان ذلك فكيف لي بك يا ابن رسول الله كل ساعة وبكيت فرق لي فقال يراهما والله
قلت بابي انت وامي من هما فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام يا عقبة
لن تموت نفس مؤمنة ابدا حتى تراهما قلت فاذا نظر اليهما المؤمن ايرجع الى الدنيا
قال لا بل يمضي امامه فقلت له يقولان شيئا جعلت فداك فقال نعم يدخلان
جميعا على المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند راسه وعلي عند رجليه
فيكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك
مما تترك من الدنيا ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه علي صلوات الله عليهما حتى يكب
عليه فيقول يا ولي الله ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبه اما لانفعنك
ثم قال ابو عبد الله عليه السلام اما ان هذا في كتاب الله عز وجل قلت اين هذا جعلت
فداك من كتاب الله قال في سورة يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا الذين آمنوا و

كانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز
العظيم شي عن عقبة بن خالد عنه عليه السلام بيان انما ديني مع دمي المراد بالدم الحيوة اي لا
اترك طلب الدين ما دمت حيا فاذا ذهب دمي اي مت كان ذلك اي ترك الطلب
او المعنى انما يمكنني تحصيل الدين ما دمت حيا فقوله فاذا ذهب دمي استفهام
انكاري اي بعد الموت كيف يمكنني طلب الدين وفي بعض النسخ فاذا ذهب ديني كان ذلك
فالمعنى ان ديني مقرون بحيوتي فمع عدم الدين فكاني استجيء فقوله كان ذلك
اي كان الموت وفي الكافي انما ديني مع دمك فاذا ذهب ديني كان ذلك اي ان
ديني انما يستقيم اذا كان موافقا لدينك فاذا ذهب ديني لعدم علمي بما نعتقده
كان ذلك اي الخسران والهلاك والعذاب الابدي اشار اليه مبهما للتفخيم
وانما استشهاده عليه السلام بالاية فالظاهر انه فسر البشرى في الحيوة الدنيا بما
يكون عند الموت ويحتمل ان يكون عليه السلام فسر البشرى في الاخرة بذلك لان
تلك الحالة من مقدمات النشاة الاخرة والبشرى في الحيوة الدنيا بالمنامات الحسنة
كما ورد في اخبار اخر او بما بشرهم الله في كتبه وعلى لسان انبيائه والاول اظهر كا محمد بن
علي عن محمد بن اسلم عن الخطاب الكوفي ومصعب الكوفي عن ابي عبد الله عليه السلام انه
قال لسدير والذي بعث محمدا بالنبوة وعجل روحه الى الجنة ما بين احدكم وبين
ان يغتبط ويرى سرورا او تبين له الندامة والحسرة الا ان يعاين ما قال الله
عز وجل في كتابه عن اليمين وعن الشمال قعيد واتاه ملك الموت يقبض روحه
فينادي روحه فتخرج من جسده فاما المؤمن فما يحس بخروجها وذلك
قول الله عز وجل سبحانه وتعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم قال ذلك لمن كان ورعا مواسيا
لاخوانه وصولا لهم وان كان غير ورع ولا وصول لاخوانه قيل له ما منعك
من الورع والمواساة لاخوانك انت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق

تبتلين ز

ذلك بفعل واذا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام لقيهما مغضبين
مقطبين في وجهه غير شافعين له قال سدير من جدع الله انفه
قال ابو عبد الله عليه السلام فهو ذاك بيان جدع الانف اي قطعه كناية عن
المذلة اي من اذله الله يكون كذلك ويحتمل ان يكون من استفهاما اي من يكون
كذلك فقوله جدع الله انفه جملة دعائية فاجاب عليه السلام بانه هو الذي ذكرت
لك سابقا ين ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول
اتقوا الله واستعينوا على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله فان
اشد ما يكون احدكم اغتباطا بما هو عليه لو قد صار في حد الاخرة وانقطعت
الدنيا عنه فاذا كان في ذلك الحد عرف انه قد استقبل النعيم والكرامة من الله و
البشرى بالجنة وامن ممن كان يخاف وايقن ان الذي كان عليه هو الحق وان
من خالف دينه على باطل هالك ين ابن ابي نصر عن يحيى عن قتيبة الاعشى
عن ابي عبد الله عليه السلام قال انما احوج ما تكون فيه الى حبنا حين تبلغ نفس احدكم
هذه واومى بيده الى نحره ثم قال لا بل الى هاهنا واهوى بيده الى حنجرته فياتيه البشير
فيقول اما ما كنت تخافه فقد امنت منه ين بالاسناد عن يحيى الحلبي عن بشير
الكناسي قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام فقال اصحابكم ان ابي كان يقول ما
بين احدكم وبين ان يغتبط الا ان تبلغ نفسه هذه واومى بيده الى حلقه مع
عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام من احبني وجدني
عند مماته بحيث يحب ومن ابغضني وجدني عند مماته بحيث يكره مع شي
محمد بن يونس عن بعض اصحابنا قال قال ابو جعفر عليه السلام كل نفس ذائقة الموت
ومنشورة كذا نزل بها على محمد عليه السلام انه ليس احد من هذه الامة الا سينشرون
فاما المؤمنون فينشرون الى قرة عين واما الفجار فينشرون الى خزي الله
اياهم شي عن الحارث بن المغيرة عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال هو رسول الله صلى

بفعله ز
النعيم ز
بلى ز

شى عن ابن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام فى قول الله فى عيسى عليه السلام وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فقال ايمان اهل
الكتاب انما هو لمحمد صلى الله عليه وآله شى عن المشرقى عن غير واحد فى قوله وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعنى بذلك محمدا صلى الله عليه وآله
انه لا يموت يهودى ولا نصرانى ابدا حتى يعرف انه رسول الله وانه قد كان به كافرا شى
عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال ليس احد من جميع الاديان يموت الا
راى رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين حقا من الاولين والاخرين شى
عن صفوان بن مهران عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الشيطان ليأتى الرجل
من اوليائنا عند موته يأتيه عن يمينه وعن يساره ليصده عما هو عليه فيأبى الله
له ذلك وكذلك قال الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى
الاخرة ين صفوان عن ابن مسكان عن ابى حمزة والبزاز قال كنا عند ابى جعفر عليه السلام
جلوسا فقام فدخل البيت وخرج فاخذ بعضادتى الباب فسلم فرددنا عليه السلام
ثم قال والله انى لاحب ريحكم وارواحكم وانكم لعلى دين الله ودين ملائكته وما
بين احدكم وبين ان يرى ما تقربه عينه الا ان يبلغ نفسه ههنا واومى بيده
الى حنجرته وقال فاتقوا الله واعينوا على ذلك بورع م ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون قال الامام عليه السلام قال الله تعالى ان الذين كفروا
بالله فى ردهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية على بن ابى طالب وآلهما عليهم السلام
وماتوا على كفرهم وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله يوجب الله تعالى لهم البعد من
الرحمة والمستحق من الثواب والملائكة وعليهم لعنة الله يلعنونهم والناس اجمعين
ولعنة الناس اجمعين كل يلعنهم لان كلا من المامورين المنتهين يلعنون الكافرين
والكافرون ايضا يقولون لعن الله الكافرين فهم فى لعن انفسهم ايضا خالدين

فيها

فيها فى نار جهنم لا يخفف عنهم العذاب يوما ولا ساعة ولا هم ينظرون لا يؤخرون
ساعة ولا هم ينظرون الا يحل بهم العذاب قال على بن الحسين عليهما السلام قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان هؤلاء الكاتمين لصفة رسول الله صلى الله عليه وآله
والجاحدين لحلية على ولى الله اذا اتاهم ملك الموت ليقبض ارواحهم اتاهم بافظع
المناظر واقبح الوجوه فيحيط بهم عند نزع ارواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم
ثم يقول ملك الموت ابشرى ايتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيها
وامامة على وصيه عليه السلام باللعنة من الله وغضبه ثم يقول ارفع راسك وطرفك و
انظر فيرى دون العرش محمدا صلى الله عليه وآله على سرير بين يدى عرش الرحمن
ويرى عليا عليه السلام على كرسى بين يديه وساير الائمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة
بحضرته ثم يرى الجنان قد فتحت ابوابها ويرى القصور والدرجات والمنازل
التى تقصر عنها امانى المتمنين فيقول له لو كنت لاولياء الله مواليا كانت روحك
يعرج بها الى حضرتهم وكان يكون ماواك فى تلك الجنان وكانت تكون منازلك
واولياؤك مجاورون ومقاربون فانظر فيرفع حجب الهاوية فيراها بما
فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحياتها وافاعيها وصنوف عذابها
وانكالها فيقال له فتلك اذا منازلك ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا
يغوونه ويقبل منهم مقرنين هناك فى الاصفاد والاغلال فيكون موته
باشد حسرة واعظم اسف ين صفوان عن ابى بصير عن ابى جعفر عليه السلام
قال ما بين احدكم وبين ان يرى ما تقربه عينه الا ان يبلغ نفسه هذه فيأتيه
ملك الموت فيقول اما ما كنت تطلع فيه من الدنيا فقد فاتك واما ما كنت
تطلع فيه من الاخرة فقد اشرفت عليه واما من سلف صدق رسول الله صلى الله
عليه وآله وعلى وابرهيم ين صفوان عن عقبة الاعشى قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول عاديتم فينا الاباء والابناء والازواج وثوابكم على الله ان احوج ما تكونون فيه
الى حبنا اذا بلغت النفس هذه واومى بيده الى حلقه قرب ذريح عن الصادق عليه السلام

فى قولهم البشرى فى الحيوة الدنيا قال هو ان يبشراه بالجنة عند الموت يعنى محمدا وعليا ع
الفضيل بن يسار عن الباقرين عليهما السلم قال حرام على روح ان تفارق جسدها
حتى ترى محمدا وعليا وحسنا وحسينا بحيث تقر عينها الحافظ ابو نعيم بالاسناد
عن هند الجملى عن امير المؤمنين عليه السلم وروى الشعبى وجماعة من اصحابنا
عن الحرث الاعور عنه عليه السلم ولا يموت عبد يحبنى الا رانى حيث يحب ولا
يموت عبد يبغضنى الا رانى حيث يكره سئل الصادق عليه السلم عن الميت تدمع
عينه عند الموت فقال عليه السلم ذاك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه واله
فيرى ما يسره فى حمدويه وابرهيم معا عن ايوب بن نوح عن صفوان عن عاصم بن
حميد عن فضل الرسان عن ابى عمرو البزاز عن الشعبى عن الحرث الاعور
قال اتيت امير المؤمنين ذات ليلة فقال يا اعور ما جاء بك قال فقلت يا امير
المؤمنين جاء بى والله حبك قال اما انى ساحدثك لتشكرها اما انه
لا يموت عبد يحبنى فيخرج نفسه حتى يرانى حيث يحب ولا يموت عبد
يبغضنى فيخرج نفسه حتى يرانى حيث يكره قال ثم قال لى الشعبى بعد اما ان
حبه لا ينفعك وبغضه لا يضرك كش محمد بن مسعود عن جعفر بن احمد بن ايوب
عن العمركى عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن سعيد بن يسار انه
حضر احد ابنى سابور وكان لهما ورع واخبات فمرض احدهما ولا احسبه
الا زكريا بن سابور قال فحضرته عند موته قال فبسط يده ثم قال ابيضت
يدى يا على قال فدخلت على ابى عبد الله عليه السلم وعنده محمد بن مسلم فلما
قمت من عنده ظننت ان محمد بن مسلم اخبره بخبر الرجل فاتبعنى برسول
فرجعت اليه فقال اخبرنى خبر الرجل الذى حضرته عند الموت اى شىء سمعته يقول
قلت بسط يده فقال ابيضت يدى يا على فقال ابو عبد الله عليه السلم رآه والله رآه والله
رآه والله كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال مثله كشف حدث الحسين
بن عون قال دخلت على السيد بن محمد الحميرى عائدا فى علته التى مات فيها فوجدته

لتشكرها ن ز

يسار م ز

يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية وكان السيد جميل
الوجه رحب الجبهة عريض ما بين السالفين فبدت فى وجهه نكتة سوداء
مثل النقطة من المداد ثم لم تزل تزيد وتنمى حتى طبقت وجهه بسوادها فاغتم
لذلك من حضره من الشيعة وظهر من الناصبة سرور وشماتة فلم يلبث بذلك
الا قليلا حتى بدت فى ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد ايضا وتنمى
حتى اسفر وجهه واشرق وافتر السيد ضاحكا مستبشرا فقال شعر كذب الزاعمون
ان عليا لن ينجى محبه من هنات قد وربى دخلت جنة عدن وعفا لى الاله
عن سيئاتى فابشروا اليوم اولياء على وتولوا على حتى الممات ثم من بعده تولوا بنيه
واحدا بعد واحد بالصفات ثم اتبع قوله هذا اشهد ان لا اله الا الله حقا حقا
واشهد ان محمدا رسول الله حقا حقا واشهد ان عليا امير المؤمنين حقا حقا اشهد ان
لا اله الا الله ثم اغمض عينه لنفسه فكانما كانت روحه ذبالة طفئت او حصاة سقطت
قال على بن الحسين قال لى ابى الحسين بن عون وكان اذينة حاضرا فقال الله اكبر
ما من شهد كمن لم يشهد اخبرنى والا فصمتا الفضيل بن يسار عن ابى جعفر وعن جعفر
عليهما السلم انهما قالا حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى الخمسة محمدا
وعليا وفاطمة وحسنا وحسينا بحيث تقر عينها او تسخن عينها فانتشر
هذا الحديث فى الناس فشهد جنازته والله الموافق والمفارق ما جماعة عن ابى
المفضل عن يحيى بن على بن عبد الجبار عن عمه محمد بن عبد الجبار عن على عن ابيه
الحسين بن عون مثله قب لما احتضر السيد الحميرى بدت فى وجهه نكتة
سوداء وساق الحديث مثله وزاد بعد قوله واحدا بعد واحد بالصفات ثم قال
احب الذى من مات من اهل وده تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك ومن
كان يهوى غيره من عدوه فليس له الا الى النار مسلك القصيدة بيان قال
الجوهرى السالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى قلت الترقوة و
الذبالة بالضم الفتيلة بنا محمد بن احمد بن شهريار عن محمد بن محمد النرسى عن محمد بن

زعم العادلون ن ز

وتولوا الوصى حتى ن ز

قب صدقا صدقا
قب رقا رقا

على القرشي عن جعفر بن محمد بن عمر الاحمسي عن عبيد بن كثير الهلالي عن يحيى
مساور اخبرنا ابو خالد الواسطي عن زيد بن علي عن ابيه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها
حتى تاكل من ثمار الجنة او من شجرة الزقوم وحتى ترى ملك الموت تراني وترى
عليا وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام فان كان يحبنا قلت يا ملك الموت
ارفق به انه كان يحبني ويحب اهل بيتي وان كان يبغضنا قلت يا ملك الموت
شدد عليه انه كان يبغضني ويبغض اهل بيتي ن عبيد بن كثير معنعنا
عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا علي ان فيك مثلا من عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
يا علي انه لا يموت رجل يفتري على عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام حتى يؤمن به
قبل موته ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئا وانك على مثله لا يموت
عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظا وحزنا حتى يقر بالحق من امرك
ويقول فيك الحق ويقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئا واما وليك فانه
يراك عند الموت فتكون له شفيعا ومبشرا وقرة عين دعوات الراوندي
عن محمد بن علي عليهما السلام قال مرض رجل من اصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال
كيف تجدك قال لقيت الموت بعدك يريد ما لقيه من شدة مرضه فقال كيف
لقيته قال شديدا اليما قال ما لقيته انما لقيت ما يبدؤك به ويعرفك بعض
حاله انما الناس رجلان مستريح بالموت ومستراح منه فجدد الايمان بالله
وبالولاية تكن مستريحا ففعل الرجل ذلك ثم قال يا ابن رسول الله هذه ملائكة
ربي بالتحيات والتحف يسلمون عليك وهم قيام بين يديك فاذن لهم في الجلوس
فقال الرضا عليه السلام اجلسوا ملائكة ربي ثم قال للمريض سلهم امروا بالقيام بحضرتي
فقال المريض سألتهم فذكروا انه لو حضرك كل من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك

ولم يجلسوا

ولم يجلسوا حتى تأذن لهم هكذا امرهم الله عز وجل ثم غمض الرجل عينيه وقال السلام
عليك يا ابن رسول الله هذا شخصك ماثل لي مع اشخاص محمد ومن بعده من الائمة
عليهم السلام وقضى الرجل وعن الحرث الاعور قال قال امير المؤمنين عليه السلام ذات
يوم نصف النهار فقال لما جاء بك قلت حبك والله قال ان كنت صادقا لتراني في
ثلث مواطن حيث تبلغ نفسك هذه واومأ بيده الى حنجرته وعند الصراط وعند الحوض كا
علي بن محمد بن بندار عن احمد بن ابي عبد الله عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن ابي هاشم
عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من احد يحضره الموت الا وكل به ابليس
من شياطينه من يأمره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمنا
لم يقدر عليه فاذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
حتى يموت كا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن سالم
بن ابي سلمة عن ابي عبد الله عليه السلام قال حضر رجلا الموت فقيل يا رسول الله ان
فلانا قد حضره الموت فنهض رسول الله ص ومعه ناس من اصحابه حتى اتاه وهو
مغمى عليه قال فقال يا ملك الموت كف عن الرجل حتى اسائله فافاق الرجل فقال النبي ص
ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا وسوادا كثيرا فقال فايهما كان اقرب اليك فقال
السواد فقال النبي ص قل اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك واقبل مني اليسير من
طاعتك قال ثم اغمي عليه فقال يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى اسائله فافاق
الرجل فقال ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا وسوادا كثيرا قال فايهما كان اقرب
اليك فقال البياض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله غفر الله لصاحبكم قال فقال ابو عبد الله
اذا حضرتم ميتا فقولوا له هذا الكلام ليقوله كا عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد
عن محمد بن سليم عن ابيه عن سدير الصيرفي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا والله انه
اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله
لا تجزع فوالذي بعث محمدا ص لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم لو

حضرك افتح عينيك فانظر قال ويمثل له رسول الله ص وامير المؤمنين وفاطمة والحسن
والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام فيقال له هذا رسول الله ص وامير المؤمنين
والفاطمة والحسن والحسين والائمة رفقاؤك قال فيفتح عينيه فينظر فينادي
روحه منادٍ من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد واهل
بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي
يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء احب اليه من استلال روحه
واللحوق بالمنادي كا علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن خالد بن عمارة عن
ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا حيل بينه وبين الكلام اتاه رسول الله صلى الله
عليه وآله ومن شاء الله فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه والآخر عن يساره
فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله اما ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت
تخلف منه فقد امنت منه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول هذا منزلك في الجنة
فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا فعند
ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتتقلص شفتاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى
فأي هذه العلامات رأيت فاكتف بها فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض
عليها كما عرض عليه وهو في الجسد فيختار الآخرة فيغسله فيمن يغسله ويقلبه
فيمن يقلبه فاذا ادرج في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين
ايدي الناس قدما وتلقاه ارواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه
بما اعد الله له جل ثناؤه من النعيم فاذا وضع في قبره رد اليه الروح الى وركيه ثم
يسئل عما يعلم فاذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي اراه رسول الله صلى الله
عليه وآله فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها قال قلت جعلت فداك
فاين ضغطة القبر فقال هيهات ما على المؤمنين منها شيء والله ان هذه
الارض لتفتخر على هذه فتقول وطئ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن
وتقول له الارض لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فاما اذا وليتك فستعلم

تخاف

ما اصنع

ما اصنع بك فيفتح له مد بصره بيان يشكل الجمع بين هذا الخبر وخبر فاطمة بنت اسد
وسعد بن معاذ الا ان يقال كان ذلك العموم في صدر الاسلام ثم نسخه الله ورفعه
عن كل المؤمنين او يخص المؤمن في هذا الخبر بالمعصومين ويمكن ان يقال في خبر فاطمة
ان النبي صلى الله عليه وآله انما فعل ذلك لما وعدها لمزيد اطمينانها وانه تعالى كا محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان قال حدثني من سمع ابا عبد الله
عليه السلام يقول منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى
السرور وقرة العين الا ان تبلغ نفسه ههنا واومى بيده الى حلقه ثم قال انه
اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام
فيدنو منه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله ان هذا كان يحبنا اهل البيت فاحبه
فيقول رسول الله ص يا جبرئيل ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فاحبه
ويقول جبرئيل لملك الموت ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فاحبه
وارفق به فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك
اخذت امان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا قال فيوفقه الله عز وجل
فيقول نعم فيقول وما ذاك فيقول ولاية علي بن ابي طالب فيقول صدقت اما الذي
كنت تحذره فقد امنك الله منه واما الذي كنت ترجوه فقد ادركته ابشر بالسلف
الصالح مرافقة رسول الله ص وعلي وفاطمة عليهم السلام ثم يسل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل
بكفنه من الجنة وحنوطه من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط
ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح الله له بابا من ابواب الجنة
يدخل عليه من روحها وريحانها ثم يفسح له عن امامه مسيرة شهر وعن يمينه و
عن يساره ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجنة
نعيم ورب غير غضبان ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم
ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا
قام قائمنا بعثهم الله فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون
ويضمحل المحلون وقليل ما يكونون هلكت المحاضير ونجى المقربون من اجل ذلك

فتح له بابا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام انت اخي وميعاد ما بيني وبينك وادي
السلام قال واذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرئيل وملك
الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا
اهل البيت فابغضه ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله
ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه ويقول جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان يبغض
الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول
يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت امان برائتك من النار تمسكت بالعصمة
الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار
اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة
شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من
ابواب النار فيدخل عليه من فيحها ولهبها ن محمد بن سنان مثله بيان المحلون الذين
لا يرون حرمة لائمة عليهم السلام ولا يتبعونهم قال الفيروزآبادي رجل محل منتهك
للحرام او لا يرى للشهر الحرام حرمة وقال الرجل محضير اي كثير العدو والحاضر جمع اي الذين
يستعجلون في طلب الفرج بقيام القائم عليه السلام والمقربون بفتح الراء اي اهل التسليم و
الانقياد فانهم المقربون عند الله او بكسر الراء اي الذين يقولون الفرج قريب ولا يستبطئونه
كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي
عن ابن مسكان عن عبد الرحيم القصير قال قلت لابي جعفر عليه السلام حدثني صالح بن
ميثم عن عباية الاسدي انه سمع عليا عليه السلام يقول والله لا يبغضني عبد ابدا يموت
على بغضي الا رآني عند موته حيث يكره ولا يحبني عبد ابدا فيموت على حبي الا
رآني عند موته حيث يحب فقال ابو جعفر عليه السلام نعم ورسول الله صلى الله عليه وآله باليمين
حن النضر مثله كا العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن ابن
ابي يعفور قال كان خطاب الجهني خليطا لنا وكان شديد النصب لآل محمد وكان يصحب
نجدة الحروري قال فدخلت عليه اعوده للخلطة والتقية فاذا هو مغمى عليه في حد
الموت فسمعته يقول ما لي ولك يا علي فاخبرت بذلك ابا عبد الله عليه السلام فقال

ابو عبد الله

ابو عبد الله عليه السلام راه ورب الكعبة راه ورب الكعبة راه ورب الكعبة كا
العدة عن سهل عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الحميد بن عواض قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا بلغت نفس احدكم هذه قيل له اما ما كنت تحذر من هم الدنيا
وحزنها فقد امنت منه ويقال له رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام امامك ب
النضر عن يحيى الحلبي عن سليمان بن داود عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
ما معنى قول الله تبارك وتعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الآية
قال ان نفس المحتضر اذا بلغت الحلقوم وكان مؤمنا رأى منزله من الجنة فيقول
ردوني الى الدنيا حتى اخبر اهلها بما ارى فيقال له ليس الى ذلك سبيل ب حماد بن
عيسى عن حسين بن المختار عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان المؤمن
اذا مات رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليا يحضرانه اقول قد مر كثير من اخبار
هذا الباب في الابواب السابقة وسيأتي كثير منها في باب البرزخ وغيرها وقال
البرسي في مشارق الانوار روى المفيد باسناده عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي ان محبيك يفرحون
في ثلاثة مواطن عند خروج انفسهم وانت هناك تشهدهم وعند المسائلة في
القبور وانت هناك تلقنهم وعند العرض على الله وانت هنالك تعرفهم تذنيب اعلم ان
حضور النبي ص والائمة صلوات الله عليهم عند الموت مما قد ورد به الاخبار المستفيضة
وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار وانكار ذلك لمحض استبعاد الاوهام
ليس من طريقة الاخيار واما نحو حضورهم وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه
وفي امثاله الايمان به مجملا على ما صدر عنهم عليهم السلام وما يقال من ان هذا خلاف
الحس والعقل اما الاول فلانا نحضر الموتى الى قبض روحهم ولا نرى عندهم احدا واما
الثاني فلانه يمكن ان يتفق في آن واحد قبض ارواح الالوف من الناس في مشارق
الارض ومغاربها ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في امكنة متعددة فيمكن
الجواب عن الاول بوجوه الاول ان الله تعالى قادر على ان يحجبهم عن ابصارنا لضرب

من المعطلة كما ورد في اخبار الخاصة والعامة في تفسير قوله تعالى جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ان الله تعالى اخفى شخص النبي صلى الله عليه وآله
عن اعدائه مع ان اولياءه كانوا يرونه وامثال ذلك يفضي الى انكار اكثر معجزات
الانبياء والاوصياء عليهم السلام وقد مر فيما نقلنا من تفسير العسكري عليه السلام
التصريح بهذا الوجه الثاني انه يمكن ان يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه
غير المحتضر كحضور ملك الموت واعوانه وسيأتي الاخبار في سائر الموتى ان ارواحهم
في البرزخ تتعلق باجساد مثالية واما الحي من الائمة عليهم السلام فلا يبعد تصرف
روحه لقوته في جسد مثالي ايضا الثالث انه يمكن ان يخلق الله تعالى لكل منهم
مثالا بصورته وهذه الامثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم من قبلهم عليهم السلام
كما ورد في بعض الاخبار بلفظ التمثيل الرابع انه يمكن ان يرتسم صورهم في الحس
المشترك بحيث يشاهدهم المحتضر ويكلمهم كما في المبرسم الخامس ما ذكره
السيد المرتضى رضي الله عنه وهو ان المعنى انه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايتهم
والانحراف عنهم لان المحب لهم يرى في تلك الحال ما يدله على انه من اهل الجنة وكذا
المبغض لهم يرى ما يدله على انه من اهل النار فيكون حضورهم وتكلمهم استعارة
تمثيلية ولا يخفى ان الوجهين الاخيرين بعيدان عن سياق الاخبار بل مثل
هذه التاويلات رد للاخبار وطعن في الآثار واما الجواب عن الوجه الثاني
فبانه انما يتم الشبهة اذا ثبت وقوع هذا الاتفاق ومحض الامكان لا يكفي
في ذلك مع انه اذا قلنا بان حضورهم في الاجساد المثالية يمكن ان يكون لهم
اجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا
عن سائر البشر وفي الوجوه الثلثة الاخيرة على تقدير صحتها اندفاع هذا الايراد
ظاهر والاحوط والاولى في امثال تلك المتشابهات الايمان بها وعدم التعرض
لخصوصياتها وتفاصيلها واحالة علمها الى العالم عليه السلام كما مر في الاخبار
التي اوردناها في باب التسليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم باب ٢١

احوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله وسائر ما يتعلق بذلك الآيات البقرة ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون آل عمران ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و
يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ابرهيم يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة طه ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيمة اعمى المؤمنون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي
اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
المؤمن قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل
الى خروج من سبيل تفسير قال الطبرسي رحمه الله قوله تعالى بل احياء فيه اقوال
احدها وهو الصحيح انهم احياء على الحقيقة الى ان تقوم الساعة وهو قول ابن عباس
ومجاهد وقتادة واليه ذهب الحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطا واختاره
الجبائي والرماني وجميع المفسرين الثاني ان المشركين كانوا يقولون اصحاب محمد
يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فاعلمهم الله انه
ليس الامر على ما قالوا وانهم سيحيون يوم القيمة ويثابون عن البلخي ولم يذكر ذلك
غيره والثالث معناه لا تقولوا هم اموات في الدين بل هم احياء بالطاعة والهدى
ومثله قوله سبحانه ومن كان ميتا فاحييناه فجعل الضلال موتا والهداية
حيوة عن الاصم والرابع ان المراد انهم احياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء
كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله هلك خزان الاموال والعلماء
باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة والمعتمد
هو القول الاول لان عليه اجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون
ان الشهداء على الحق والهدى وانهم ينشرون ويحيون يوم القيمة فلا يجوز ان
يقال لهم ولكن لا تشعرون من حيث انهم كانوا يشعرون بذلك ويقرون به

ولانه حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر ولو كانوا ايضا احياء بما حصل
لهم من جميل الثناء لما قتلوا ايضا ولكن لا تشعرون لانهم كانوا يشعرون بذلك
ووجه تخصيص الشهداء الحكم بكونهم احياء وان كان غيرهم من المؤمنين قد يكونون
احياء في البرزخ انه على جهة البشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به
من انهم يرزقون كما في الاية الاخرى فان قيل فنحن نرى جثث الشهداء مطروحة
على الارض لا تتصرف ولا يرى فيها شيء من علامات الاحياء فالجواب ان
على مذهب من يقول بان الانسان هو الروح من اصحابنا ان الله تعالى يجعل
لهم اجساما كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور
فان النعيم والعذاب انما يصل عنده الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده
دون الجثة ويؤيده كثير من الاخبار واما على مذهب من قال من اصحابنا
ان الانسان هذه الجثة المشاهدة وان الروح هو النفس المتردد في مخارق
الحيوان وهو اجزاء الجو فيقول انه يلطف اجزاء من الانسان لا يمكن ان يكون
الحي حيا باقل منها توصل اليها النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها لانه لا معتبر
بالاطراف واجزاء السمن في كون الحي حيا فان الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه
حيا وربما قيل بان الجثة يجوز ان تكون مطروحة في الصورة ولا تكون
ميتا فتصل اليها اللذات كما ان النائم حي وتصل اليه اللذات مع انه لا يحس
ولا يشعر بشيء من ذلك فيرى في النوم ما يجد به السرور والالتذاذ حتى
انه يود ان يطول نومه ولا ينتبه وقد جاء في الحديث انه يفسح له مد
بصره ويقال له نم نومة العروس فقوله ولكن لا تشعرون اي لا تعلمون انهم
احياء وفي هذه الاية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر واثابة المؤمن
فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الاخبار وانما حمل البلخي الاية على
حياة الحشر لانكاره عذاب القبر انتهى كلامه رفع الله مقامه وقال الرازي في تفسير
تلك الاية بعد نقل ما ذكره الطبرسي رحمه الله من الاقوال الاربعة واختيار

القول

القول الاول وهذا قول اكثر المفسرين وهذا دليل على ان المطيعين يصل ثوابهم اليهم و
هم في القبر فان قيل نحن نشاهد اجسادهم ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم اليه
قلنا اما عندنا فالبنية ليست شرطا في الحيوة ولا امتناع في ان الله تعالى يعيد الحيوة
الى كل واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغيرة من غير حاجة الى التركيب والتاليف
واما عند المعتزلة فلا يبعد ان يعيد الله الحيوة الى الاجزاء التي لا بد منها في ماهية
الحيوة ولا يعتبر بالاطراف ويحتمل ان يحييهم اذا لم يشاهدوا ثم قال واكثر العلماء على ترجيح
هذا القول ويدل عليه وجوه احدها ان الايات الدالة على عذاب القبر كثيرة كقوله
تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين والموتتان لا تحصل الا عند حصول الحيوة
في القبر وقال تعالى اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب وقال النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب واذا ثبت عذاب القبر
وجب القول بثواب القبر ايضا لان العذاب حق الله تعالى على العبد والثواب حق العبد
على الله تعالى فاسقاط العذاب احسن من اسقاط الثواب فحيثما اسقط العقاب الى
القيمة بل حققه في القبر كان ذلك في الثواب اولى وثانيها ان المعنى لو كان على ما قيل
في سائر الاقوال لم يكن لقوله ولكن لا تشعرون معنى لان الخطاب للمؤمنين وقد كانوا يعلمون
انهم سيحيون يوم القيمة وانهم ماتوا على هدى ونور وثالثها ان قوله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم دليل على حصول الحيوة في البرزخ قبل البعث ورابعها قوله صلى الله عليه وآله
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران والاخبار في ثواب القبر
وعذابه كالمتواترة وكان صلى الله عليه وآله يقول في اخر صلاته واعوذ بك من عذاب
القبر وخامسها لو كان المراد بقوله انهم احياء انهم سيحيون فحينئذ لا يبقى لتخصيصهم
بهذا فائدة وسادسها ان الناس يزورون قبور الشهداء ويعظمونها وذلك
يدل من بعض الوجوه على ما ذكرناه واعلم ان في الاية قولا اخر وهو ان ثواب القبر و
عذابه للروح لا للقالب وهذا القول مبني على معرفة الروح ولنشر الى حاصل قول هؤلاء
فنقول انهم قالوا انه لا يجوز ان يكون الانسان عبارة عن هذا الهيكل المحسوس لوجهين

الاول ان اجزاء هذا الهيكل ابدا في النمو والذبول والزيادة والنقصان والاستكمال
والذوبان ولا شك ان الانسان من حيث هو هو باق من اول عمره الى اخره
الباقي غير ما هو غير باق فالمشار اليه عند كل احد بقوله انا وجب ان يكون مغايرا
لهذا الهيكل الثاني اني اكون عالما باني انا حال ما اكون غافلا عن هذه الاعضاء
الظاهرة فما دل عليه قولنا انا مغاير لهذه الاعضاء والابعاض ثم اختلفوا عند
ذلك فان الذي يشير اليه احد بقوله انا اي شيء هو والاقوال فيها كثيرة الا ان
اشدها تحصيلا وجهان احدهما انها اجزاء جسمانية سارية في هذا الهيكل
سريان النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد والقائلون بهذا القول
فريقان احدهما الذين اعتقدوا تماثل الاجسام فقالوا ان تلك الاجسام مماثلة
لساير الاجزاء التي منها يتألف هذا الهيكل الا ان القادر المختار سبحانه يبقي
بعض الاجزاء من اول العمر الى اخره فتلك الاجزاء هي التي يشير اليها كل احد بانا
ثم ان تلك الاجزاء حية بحيوة يخلقها الله فيها فاذا زال الحياة عنها ماتت وهذا
قول اكثر المتكلمين وثانيهما ان الذين اعتقدوا اختلاف الاجسام زعموا ان الاجسام
التي هي باقية من اول العمر الى اخره اجسام تخالف بالهوية للاجسام التي منها تتألف
هذا الهيكل وتلك الاجسام حية لذاتها مدركة لذاتها نورانية لذاتها
فاذا خالطت هذا البدن وصارت سارية في هذا الهيكل سريان النار في
الفحم صار هذا الهيكل مستنيرا بنور ذلك الروح متحركا بتحريكه ثم ان هذا
الهيكل ابدا في الذوبان والتحليل الا ان تلك الاجزاء باقية بحالها وانما لا يعرض
لها التحليل لانها مخالفة بالمهية لهذه الاجسام فاذا فسد هذا القالب انفصلت
تلك الاجسام اللطيفة النورانية الى عالم السموات والقدس والطهارة ان كانت
من جملة السعداء او الى الجحيم وعالم الافات ان كانت من جملة الاشقياء والقول
الثاني ان الذي يشير اليه كل احد بقوله انا موجود ليس بمتحيز ولا قائم بمتحيز
وانه ليس داخل العالم ولا خارجا عنه ولا يلزم من كونه كذلك ان يكون مثلا

ر
بالمهية

لله

لله تعالى لان الاشتراك في السلوب لا يوجب الاشتراك في المهية وقالوا هذه الارواح
بعد مفارقة الابدان تتالم وتلتذ الى ان يردها الله تعالى الى الابدان يوم القيمة
فهناك يحصل الالتذاذ والتالم للابدان فهذا قول قال به عالم من الناس وانه
لم يقم عليه برهان قاهر على القول به ولكن لم يقم دليل على فساده وانه مما يزيل الشكوك
والشبهات عما ورد في كتاب الله من ثواب القبر وعذابه فوجب المصير اليه فهذا هو
الاحسن في توجيه هذا القول اولى ثم قال الرازي في تفسير اية العمران بعد
اختيار القول الاول فيها ايضا يحتمل ان يكون الروح جسما مخصوصا ساريا في هذه
الجثة سريان النار في الفحم ويحتمل ان يكون جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال في
جسم وعلى كلا المذهبين فانه لا يبعد انه لما مات البدن انفصل ذلك الشيء حيا
وان قلنا اماته الله الا انه تعالى يعيد الحيوة اليه وعلى هذا التقرير يزول الشبهات
بالكلية عن ثواب القبر كما في هذه الاية وعن عذابه كما في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا
نارا فثبت انه لا امتناع في ذلك وظاهر الاية دالة عليه فوجب المصير اليه والذي يؤكده
ما ذكرناه القران والحديث والعقل اما القران فايات احديها قوله تعالى يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الاية ولا شك ان المراد بقوله ارجعي الى ربك بالموت ثم قال
فادخلي في عبادي وفاء التعقيب يدل على ان حصول هذه الحالة يكون عقيب الموت
وثانيها قوله حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون وهذا عبارة عن
موت البدن ثم قال ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فقوله ردوا ضمير عنهم وانما هو بجوهر
ذاته المخصوصة ودل على ان ذلك باق بعد موت البدن وثالثها قوله واما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم وفاء التعقيب يدل على ان قيامة كل احد حاصلة
بعد موته واما القيامة الكبرى فهي حاصلة في الوقت المعلوم عند الله وايضا روي انه
يوم بدر كان ينادي المقتولين ويقول هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله
انهم اموات فكيف تناديهم فقال صلى الله عليه وآله انهم اسمع منكم وايضا قال صلى الله عليه وآله
انبياء الله لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار واما المعقول فمن وجوه الاول

ان وقت النوم يضعف البدن وضعفه لا يقتضي ضعف النفس بل النفس يقوى عند النوم
فتشاهد الاحوال وتطلع على المغيبات وهذا يقوي الظن في ان موت البدن لا
يستعقب موت النفس الثاني ان كثرة الافكار سبب لجفاف الدماغ وجفافه مؤد
الى الموت وهذه الافكار سبب لاستكمال النفس بالمعارف الالهية وهو غاية
كمال النفس وما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن فهذا يقوي
الظن بان النفس لا تموت بموت البدن الثالث لان احوال النفس على ضد احوال
البدن وذلك لان النفس انما يفرح ويبتهج بالمعارف الالهية كما قال تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب وقال صلى الله عليه وآله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا شك
ان ذلك الشراب ليس الا عبارة عن المعرفة والمحبة والاستنارة بانوار عالم الغيب
وايضا فانا نرى ان الانسان اذا غلب عليه الاستبشار بخدمة سلطان او الفوز
بمنصب او بالوصول الى معشوق قد ينسى الطعام والشراب وبالجملة فالسعادات النفسانية
كالمضادة للسعادات الجسمانية وكل ذلك يغلب على الظن ان النفس مستقلة بذاتها ولا
تعلق لها بالبدن ومتى كان كذلك وجب ان لا تموت النفس لموت البدن واما قوله تعالى
يرزقون اشارة الى الفرح الحاصل بسبب ذلك التعظيم واما الحكماء فانهم قالوا اذا شرقت
جواهر الارواح القدسية بالانوار الالهية كانت مبتهجة من وجهين احدهما لكون
ذواتها مستنيرة مشرقة متلألأة بتلك المعارف الالهية والثاني بكونها ناظرة
الى ينبوع النور ومصدر الرحمة والجلالة قالوا وابتهاجها بهذا القسم الثاني اتم من
ابتهاجها بالاول وقوله يرزقون اشارة الى الدرجة الاولى وقوله فرحين الى الدرجة
الثانية ولذا قال فرحين بما آتيهم الله من فضله يعني فرحهم ليس بالرزق بل بايتاء الرزق
لان المشغول بالرزق مشغول بنفسه والناظر الى ايتاء الرزق مشغول بالرازق ومن
طلب الرزق لغيره فهو محجوب انتهى وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير هذه الآيات
قوله عند ربهم فيه وجهان احدهما انهم بحيث لا يملك احد لهم نفعا ولا ضرا الا ربهم
وليس المراد بذلك قرب المسافة لان ذلك مستحيل عليه سبحانه والآخر انهم عند ربهم

احياء

احياء من حيث يعلم كذلك دون الناس وروي عن ابن عباس وابن مسعود وجابر
ان النبي صلى الله عليه وآله قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في حواصل طيور
خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وروي انه عليه السلام قال لجعفر بن ابي طالب
وقد استشهد بغزوة موتة وابشر له جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنة وانكر بعضهم
حديث الارواح وقال ان الروح عرض لا يجوز ان يتنعم وهذا لا يجوز لان الروح
جسم رقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد
اليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن وليست من الحيوة في شيء لان ضد الحيوة
الموت وليس كذلك الروح وهذا قول علي بن عيسى يرزقون من نعيم الجنة غدوا
وعشيا وقيل يرزقون النعيم في قبورهم فرحين بما آتيهم الله من فضله اي مسرورين
بما اعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنة وقيل في قبورهم وقيل فرحين بما نالوا من الشهادة
وجزائها ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي يسرون باخوانهم الذين
فارقوهم وهم احياء في الدنيا على مناهجهم من الايمان والجهاد لعلمهم بانهم اذا استشهدوا
لحقوا بهم وصاروا من كرامة الله تعالى الى مثل ما صاروا اليه يقولون اخواننا
يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعيم مثل ما اصبنا وقيل انه يؤتى الشهيد بكتاب
فيه ذكر من يقدم عليه من اخوانه فيسر بذلك ويستبشر كما يستبشر اهل الغائب
بقدومه في الدنيا وقيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل الا ان لهم فضلا عظيما بتصديقهم و
ايمانهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بان لا خوف عليهم وذلك لانه
بدل من قوله الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم لان الذين يلحقون بهم مشتملون على عدم
الحزن والاستبشار هنا انما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين ومعناه لا خوف
عليهم فيمن خلفوه من ذريتهم لان الله تعالى يتولاهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا
من اموالهم لان الله قد اجزل لهم ما عوض وقيل معناه لا خوف عليهم فيما
يقدمون عليه لان الله تعالى محص ذنوبهم بالشهادة ولا هم يحزنون على مفارقة
الدنيا فرحا بالآخرة يستبشرون يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله بنعمة

من الله وفضل الفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد وقيل النعمة ما استحقوه
بطاعتهم والفضل ما زادهم سبحانه من المضاعفة وقال رحمه الله في قوله تعالى يثبت
الله الذين آمنوا اي يثبتهم في كرامته وثوابه بالقول الثابت الذي وجد منهم وهو
كلمة الايمان لانه ثابت بالحجج والادلة وقيل معناه يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة
التوحيد وحرمتها في الحيوة الدنيا حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الحق ويثبتهم بها
في الآخرة حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الجنة وقيل معناه يثبتهم بالتمكين في
الارض والنصرة والفتح في الدنيا وباسكانهم الجنة في الآخرة وقال اكثر المفسرين
ان المراد بقوله وفي الآخرة في القبر والآية وردت في سؤال القبر وهو قول ابن عباس
وابن مسعود وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وقال رحمه الله في قوله تعالى حتى
اذا جاء احدهم الموت يعني ان هؤلاء الكفار اذا اشرفوا على الموت سألوا الله تعالى
عند ذلك الرجعة الى دار التكليف فيقول احدهم رب ارجعون وفي معناه قولان
احدهما انهم استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا الى مسائلة الملائكة فقالوا ارجعون
اي ردوني الى الدنيا والآخر انه على عادة العرب في تعظيم المخاطب لعلي اعمل صالحا
فيما تركت اي في تركتي او في دنياي فانه ترك الدنيا وصار الى الآخرة او فيما
ضيعت وفرطت اي في صلوتي وصيامي وطاعاتي ثم قال سبحانه في الجواب عن
سؤالهم كلا اي لا يرجع الى الدنيا انها اي مسئلة الرجعة كلمة هو قائلها اي كلام
يقوله ولا فائدة له في ذلك او كلمة يقولها بلسانه وليس لها حقيقة مثل قوله
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومن ورائهم اي ومن بين ايديهم برزخ اي حاجز
بين الموت والبعث في القيمة من القبور وقيل حاجز بينهم وبين الرجوع الى الدنيا
وهم فيه الى يوم يبعثون وقيل البرزخ الامهال الى يوم القيمة وهو القبر وكل فصل
بين شيئين فهو برزخ وقال رضي الله عنه في قوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين
اختلف في معناه على وجوه احدها ان الاماتة الاولى في الدنيا بعد الحيوة و
الثانية في القبر قبل البعث والاحياء الاولى في القبر للمسئلة والثانية

في الحشر

في الحشر عن السدي وهو اختيار البلخي وثانيها ان الاماتة الاولى حال كونهم نطفا
فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية ثم احياهم للبعث فهاتان حيوتان
ومماتان وثالثها ان الحيوة الاولى في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحيوة يوم القيمة
والموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر انتهى اقول اختار الرازي في تفسيره الوجه
الاول ثم ذكر عليه وجوها من الاعتراض واجاب عنها ولا نطيل الكلام بذكرها
وقال الشيخ البهائي قدس الله روحه اشتهر الاحتجاج في الكتب الكلامية في اثبات
عذاب القبر بقوله تعالى حكاية عن الكفار ربنا امتنا اثنتين الآية وتقريره
انه سبحانه حكى عنهم على وجه يشعر بتصديقهم الاعتراف باماتتين واحيائين
فاحدى الاماتتين في الدنيا والاخرى في القبر بعد السؤال واحدى الاحيائين
فيه للسؤال والاخر في القيمة واما الاحياء في الدنيا فانما سكتوا عنه لان غرضهم
الاحياء الذي عرفوا فيه قدرة الله سبحانه على البعث ولهذا قالوا فاعترفنا
بذنوبنا اي بالذنوب التي حصلت بسبب انكار الحشر والاحياء في الدنيا
لم يكونوا فيه معترفين بذنوبهم قال المحقق الشريف في شرح المواقف ان تفسير
هذه الآية على هذا الوجه هو الشايع المستفيض بين المفسرين ثم قال واما حمل
الاماتة الاولى على خلقهم امواتا في اطوار النطفة وحمل الاماتة الثانية على الاماتة
الطارية على الحيوة وحمل الاحيائين على الاحياء في الدنيا والحشر فقد رد بان الاماتة
انما تكون بعد سابقة الحيوة ولا حيوة في اطوار النطفة وبانه قول شاذ من المفسرين
والمعتمد هو قول الاكثرين انتهى كلامه فقد جعل التفسير بالوجه الاول مستفيضا
وبالوجه الثاني شاذا وخطر بالبال ان الامر بالعكس فان الشايع المستفيض
بين المفسرين هو ما جعله شاذا والشاذ النادر هو ما جعله مستفيضا و
لعل هذا من سهو قلمه فان التفاسير المشهورة التي عليها المدار في هذه
الاعصار هي الكشاف ومفاتيح الغيب ومعالم التنزيل ومجمع البيان وجوامع
الجامع وتفسير النيشابوري وتفسير البيضاوي ولم يختر احد من هؤلاء

تفسير الاية بالوجه الاول بل اكثرهم انما اختاروا التفسير الثاني واما التفسير الاول
فبعضهم نقله ثم زيفه وبعضهم اقتصر على مجرد نقله من غير ترجيح فلو كان هو الشايع
المستفيض كما زعمه السيد المحقق لما كان الحال على هذا المنوال قال في الكشاف
اراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحيائين
الاحياء الاولى واحياء البعث ثم قال بعد ذلك فان قلت كيف صح ان يسمى خلقهم
امواتا اماتة قلت كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم
الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر
ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت
الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا على
المصنوع من غير مرجح لاحدهما وكذا الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد
الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الاخر
فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الاماتتين التي بعد حيوة الدنيا والتي بعد
حيوة القبر لزمه اثبات ثلث احياآت وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحل
فيجعل احديها غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور وتستمر بهم
تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله تعالى
الا من شاء الله فان قلت كيف تسبب هذا لقولهم فاعترفنا بذنوبنا قلت قد انكروا
البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق
في المعاصي فلما راوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة
قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من
معاصيهم انتهى كلامه وقال الشيخ امين الاسلام في جوامع الجامع اراد بالاماتتين
خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحيائين الاحياء الاولى
واحياء البعث وقيل الاماتتان هما التي في الدنيا بعد الحيوة والتي في القبر
قبل البعث والاحياآن هما التي في القبر للمسائلة والتي في البعث انتهى وفي كلام

هذين

هذين الفاضلين كفاية والله الموفق ثم قال رحمه الله وعسى ان تقول ان تفسير الاية
على ما هو الشايع المستفيض كما ذكرته تنتقض بسكوت الكفار عن ذكر الاحياء والاماتة
الواقعين في القبر فما السبب في سكوتهم عنهما فنقول ان الحيوة في القبر حيوة برزخية
ناقصة ليس معها من آثار الحيوة سوى الاحساس بالالم واللذة حتى انه قد توقف
بعض الامة في عود الروح الى الميت فيه فلذلك لم يعتدوا بها في ضمن الحيوتين الاخريين
قال في شرح المقاصد اتفق اهل الحق على انه تعالى يعيد الى الميت في القبر نوع حيوة
قدر ما يتالم ويلتذ لكن توقفوا في انه هل يعاد الروح اليه ام لا وما يتوهم
من امتناع الحيوة بدون الروح ممنوع وانما ذلك في الحيوة الكاملة التي تكون
معها القدرة والافعال الاختيارية انتهى كلامه والحق ان الروح يتعلق به
والا لما قدر على اجابة الملكين ولكنه تعلق ضعيف كما يشعر به ما رواه في الكافي
عن الصادق عليه السلام في حديث طويل فيدخل عليه ملكا القبر منكر ونكير فيلقيان
الروح الى حقويه الحديث وقد يستبعد تعلق الروح بمن اكلته السباع او احرق
وتفرقت اجزاؤه يمينا وشمالا ولا استبعاد فيه نظرا الى قدرة الله سبحانه على
حفظ اجزائه الاصلية عن التفرق وجمعها بعده وتعلق الروح بها تعلقا ما
وقد روي عن ائمتنا عليهم السلام ما يدل على ان الاجزاء الاصلية محفوظة الى
يوم القيمة انتهى كلامه ضاعف الله اكرامه اقول الشيخ الطبرسي رحمه الله وان
اختار في الجوامع التفسير الثاني فانه اختار في المجمع التفسير الاول وبحث فيه
على غيره والرازي بالغ في اختيار الاول وذهب عنه قول من انكره وقال احتج
اكثر العلماء بهذه الاية على اثبات عذاب القبر والبيضاوي ذكرها وقدم الثاني
لانه يقتفي اثر الزمخشري غالبا فظهر ان ما ذكره السيد الشريف ليس ببعيد عن
الصواب في هذا الباب قس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية فانه
حدثني ابي عن ابن محبوب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال
هم والله شيعتنا اذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن

لم يلحق بهم من اخوانهم من المؤمنين في الدنيا الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو يرد على من
يبطل الثواب والعقاب بعد الموت في حتى اذا جاء احدهم الموت الى قوله انها كلمة هو
قائلها فانها نزلت في مانع الزكوة قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ل قال البرزخ
هو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو يرد على من
انكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيمة وهو قول الصادق ع والله
ما اخاف عليكم الا البرزخ فاما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم وقال علي بن
الحسين عليهما السلام ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران و
اقول قد مضى خبر علي بن الحسين عليه السلام في باب الموت انه عليه السلام تلا ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقال هو القبر وان لهم فيه لمعيشة ضنكا والله ان
القبر لروضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران اقول هذا الخبر يدل على
ان المراد بالمعيشة الضنك في الآية هو عذاب القبر ويؤيده ذكر القيمة بعدها و
اليه ذهب كثير من المفسرين ولا يجوز ان يراد بها سوء الحال في الدنيا لان كثيرا
من الكفار في الدنيا في معيشة طيبة هنيئة غير ضنك والمؤمنين بالضد من ذلك
قال الطبرسي رحمه الله فان له معيشة ضنكا اي عيشا ضيقا وهو ان يقتر الله
عليه الرزق عقوبة له على اعراضه فان وسع عليه فانه يضيق عليه المعيشة بان
يمسكه ولا ينفقه على نفسه وان انفقه فان الحرص على الجمع وزيادة الطلب
يضيق المعيشة عليه وقيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود وابي سعيد الخدري و
السدي ورواه ابو هريرة مرفوعا وقيل هو طعام الزقوم والضريع في جهنم لان
مآله اليها وان كان في سعة من الدنيا وقيل معناه ان يكون عيشه منغصا
بان ينفق انفاق من لا يوقن بالخلف وقيل هو الحرام في الدنيا الذي يؤدي الى النار
وقيل عيشا ضيقا في الدنيا لقصرها وسائر ما يشوبها ويكدرها وانما العيش
الرغد في الجنة كا علي عن ابيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال قلت لابي جعفر ع
ارايت الميت اذا مات لم تجعل معه الجريدة قال يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام

العود

العود رطبا قال والعذاب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع
القوم وانما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما
ان شاء الله كا علي عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن حريز وفضيل وعبد الرحمن
قالوا قيل لابي عبد الله عليه السلام لاي شيء يوضع مع الميت الجريدة قال انه يتجافى عنه ما دامت
رطبة ير ابن ابي البلاد عن ابيه عن بعض اصحابه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله انه
قال لبعض اصحابه كيف انت اذا اتاك فتانا القبر فقال يا رسول الله ما فتانا القبر قال
ملكان فظان غليظان اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف
يطآن في اشعارهما ويحفران الارض بانيابهما فيسالانك قال وانا على مثل هذه
الحال قال وانت على مثل حالك هذه قال اذن اكفيهما شف من تفسير الحافظ محمد بن
مؤمن الشيرازي باسناده رفعه قال اقبل صخر بن حرب حتى جلس الى رسول الله ص
فقال يا محمد هذا الامر لنا بعدك ام لمن قال يا صخر الامر بعدي لمن هو مني بمنزلة
هرون من موسى فانزل الله تعالى عم يتساءلون يعني يسالك اهل مكة عن
خلافة علي بن ابي طالب عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون منهم المصدق
بولايته وخلافته ومنهم المكذب كلا رد عليهم سيعلمون سيعرفون خلافته
بعدك انها حق يكون ثم كلا سيعلمون سيعرفون خلافته وولايته اذ يسالون
عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا في بحر الا ومنكر ونكير
يسالانه عن ولاية امير المؤمنين بعد الموت يقولان للميت من ربك وما
دينك ومن نبيك ومن امامك كا ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار
ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن صفوان عن ابن مسكان
عن الحسن بن زياد الصيقل عن ابي عبد الله عليه السلام قال الجريدة تنفع المؤمن و
الكافر ج في حديث الزنديق الذي سال الصادق عليه السلام عن مسائل ان
قال اخبرني عن السراج اذا انطفى اين يذهب نوره قال يذهب فلا يعود قال فما
انكرت ان يكون الانسان مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع اليه

ابلغكم لا يرجع ضوء السراج اليه اذا انطفى قال لم تصب القياس ان النار في الاجسام
قائمة باعيانها كالحجر والحديد فاذا ضرب احدهما بالاخر سقطت من بينهما نار تقتبس
منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في اجسامها والضوء ذاهب والروح جسم رقيق قد
البس قالبا كثيفا وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت ان الذي خلق في الرحم جنينا من
ماء صاف وركب فيه ضروبا مختلفة من عروق وعصب واسنان وشعر وعظام
وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه قال فاين الروح قال في بطن
الارض حيث مصرع البدن الى وقت البعث قال فمن صلب اين روحه قال في كف
الملك الذي قبضها حتى يودعها الارض قال افيتلاشى الروح بعد خروجه عن
قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء
وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة
سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين اقول سياتي تمام الخبر
مشروحا في كتاب الاحتجاجات ين القسم وعثمن بن عيسى عن علي عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان سعدا لما مات شيعه سبعون الف ملك
فقام رسول الله صلى الله عليه وآله على قبره فقال ومثل سعد يضم فقالت امه هنيئا
لك يا سعد وكرامة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا ام سعد لا تحتمي على الله
فقالت يا رسول الله قد سمعناك وما تقول في سعد فقال ان سعدا كان في
لسانه غلظ على اهله وقال ابو بصير سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لما ماتت قام رسول الله صلى الله عليه وآله
على قبرها فرفع يده تلقاء السماء ودمعت عيناه فقالوا له يا رسول الله انا قد
رايناك رفعت راسك الى السماء ودمعت عيناك فقال اني سالت ربي ان
يهب لي رقية من ضمة القبر فس احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن ابن ابي عمير
عن اسحق بن عبد العزيز عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان قال في قبره وجنة نعيم قال في الاخرة

واما

واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم في القبر وتصلية جحيم في الاخرة
فس واما الرد على من انكر الثواب والعقاب فقوله يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه
فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك فاذا قامت القيمة تبدلت السموات والارض وقوله
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاما الغدو والعشي انما يكون في الدنيا في دار
المشركين فاما في القيمة فلا يكون غدو ولا عشي وقوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
يعني في جنان الدنيا التي ينتقل اليها ارواح المؤمنين فاما في جنات الخلد فلا يكون
غدو ولا عشي وقوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فقال الصادق عليه السلام
البرزخ القبر وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والاخرة والدليل على ذلك ايضا
قول العالم عليه السلام والله ما نخاف عليكم الا البرزخ وقوله عز وجل ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله
من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال الصادق ع يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين
في الدنيا ومثله كثير مما هو رد على من انكر عذاب القبر ما فيما كتب امير المؤمنين
عليه السلام لمحمد بن ابي بكر يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له اشد من الموت
القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته ان القبر يقول كل يوم انا بيت
الغربة انا بيت التراب انا بيت الوحشة انا بيت الدود والهوام والقبر روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ان العبد المؤمن اذا دفن قالت له
الارض مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم
كيف صنعي بك فيتسع له مد البصر وان الكافر اذا دفن قالت له الارض لا
مرحبا بك ولا اهلا لقد كنت من ابغض من يمشي على ظهري فاذا وليتك
فستعلم كيف صنعي بك فتضمه حتى تلتقي اضلاعه وان المعيشة الضنك
التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر انه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين

تنينا فينهشن لحمه ويكسرن عظمه ويترددن عليه كذلك الى يوم يبعث لو ان
تنينا منها نفخ في الارض لم تنبت زرعا يا عباد الله ان انفسكم الضعيفة واجسادكم
الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا فان استطعتم ان ترحموا اجسادكم
وانفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما احب الله واتركوا ما كره الله
بيان قوله صلى الله عليه وآله تسعة وتسعين تنينا قال الشيخ البهائي رحمه الله قال بعض
اصحاب الحال ولا ينبغي ان يتعجب من التخصيص بهذا العدد فلعل عدد هذه الحيات
بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وساير الاخلاق
والملكات الردية فانها تتشعب وتتنوع انواعا كثيرة وهي بعينها تنقلب حيات
في تلك النشاة انتهى كلامه ولبعض اصحاب الحديث في نكتة التخصيص بهذا العدد
وجه ظاهري اقناعي محصله انه قد ورد في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما
من احصاها دخل الجنة ومعنى احصائها الاذعان باتصافه عز وعلا بكل منها
وروى الصادق عن النبي صلوات الله عليهما انه قال ان لله مائة رحمة انزل منها
رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها
عباده فتبين من الحديث الاول انه سبحانه بين لعباده معالم معرفته بهذه
الاسماء التسعة والتسعين ومن الحديث الثاني ان له عنده في النشاة
الاخروية تسعة وتسعين رحمة وحيث ان الكافر لم يعرف الله سبحانه
بشيء من تلك الاسماء جعل له في مقابل كل اسم رحمة تنينا ينهشه في قبره
هذا حاصل كلامه وهو كما ترى ع لى علي بن الحسين بن شقير الهمداني عن
جعفر بن احمد بن يوسف عن علي بن بزيع الخياط عن عمرو بن اليسع عن عبد
الله بن اليسع عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتي رسول الله صلى الله عليه وآله
فقيل له ان سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام
اصحابه معه فامر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلما ان حنط
وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء

ثم

ثم كان ياخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى القبر فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى لحده وسوى اللبن عليه وجعل يقول ناولوني حجرا ناولوني ترابا رطبا يسد به
ما بين اللبن فلما ان فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اني لاعلم انه سيبلى ويصل البلى اليه ولكن الله يحب عبدا اذا عمل عملا احكمه فلما
ان سوى التربة عليه قالت ام سعد يا سعد هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا ام سعد مه لا تجزمي على ربك فان سعدا قد اصابته ضمة قال فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله
ورجع الناس فقالوا له يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه
على احد انك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال عليه السلام ان الملائكة كانت
بلا رداء ولا حذاء فتاسيت بها قالوا وكنت تاخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير
مرة قال كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث ياخذ قالوا امرت بغسله و
صليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت ان سعدا قد اصابته ضمة قال
فقال عليه السلام نعم انه كان في خلقه مع اهله سوء ما المفيد عن الصدوق
مثله لى العطار عن ابيه عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن التفليسي عن
ابرهيم بن محمد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
مر عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فاذا هو ليس
يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام اول فكان صاحبه يعذب ثم
مررت به العام فاذا هو ليس يعذب فاوحى الله عز وجل اليه يا روح الله
انه ادرك له ولد صالح فاصلح طريقا وآوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه
ثو ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن
الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضغطة القبر
للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم ع ابي عن علي عن ابيه عن النوفلي
مثله لى ابن الوليد عن سعد عن البرقي عن ابن ابي نجران والحسين بن سعيد
معا عن حماد عن حريز عن ابان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال من مات

احكمه

الشمس

مابين الثنين واليوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين اعاذه
الله من ضغطة القبر ثو ابي عن احمد بن ادريس عن الاشعري عن علي بن
اسمعيل عن حماد مثله ع ابن الوليد عن الصفار عن السندي بن محمد عن
صفوان بن يحيى عن صفوان بن مهران عن ابي عبد الله عليه السلم قال اقعد
رجل من الاخيار في قبره فقيل له انا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله
فقال لا اطيقها فلم يزالوا به حتى انتهوا الى جلدة واحدة فقالوا ليس منها بد
قال فيما تجلدونيها قالوا نجلدك لانك صليت يوما بغير وضوء ومررت
على ضعيف فلم تنصره قال فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلأ قبره
نارا ير فضالة عن ابان عن بشير النبال قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم
يقول خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله قبر سعد يفعل به هذا فمسحه
بيده واختلج بين كتفيه فقيل له يا رسول الله رايناك خاطبت واختلج بين
كتفيك وقلت سعد يفعل به هذا فقال انه ليس من مؤمن الا وله ضمة
ير علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمن بن خالد قال سالت ابا عبد الله
عما يلقى صاحب القبر فقال ان ملكين يقال لهما منكر ونكير ياتيان صاحب
القبر فيسئلانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولان ما تقول
في هذا الرجل الذي خرج فيكم فيقول من هو فيقولان الذي كان يقول انه
رسول الله احق ذلك قال فاذا كان من اهل الشك قال لا ادري قد
سمعت الناس يقولون فلست ادري احق ذلك ام كذب فيضربانه
ضربة يسمعها اهل السموات واهل الارض الا المشركين واذا كان متيقنا
فانه لا يفزع فيقول اعن رسول الله تسئلاني فيقولان اتعلم انه رسول الله
فيقول اشهد انه رسول الله حقا جاء بالهدى ودين الحق قال فيرى مقعده
من الجنة ويفسح له عن قبره ثم يقولان له نم نومة ليس فيها حلم في اطيب
ما يكون النائم ع علي بن حاتم عن احمد بن محمد الهمداني عن المنذر بن محمد

عن

عن الحسين بن محمد عن علي بن القسم بن محمد عن ابي خالد عن زيد بن علي عن ابيه
عن جده عن علي عليهم السلم قال عذاب القبر يكون من النميمة والبول وعزب
الرجل عن اهله لي علي بن حاتم عن علي بن الحسين النحوي عن البرقي عن ابيه
عن سليمن بن مقبل عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلم قال اذا
مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك الى قبره فاذا ادخل قبره اتاه منكر
ونكير فيقعدانه ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
ربي الله ومحمد نبيي والاسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره وياتيانه
بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله عز وجل
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان يعني في قبره وجنة نعيم
يعني في الاخرة ثم قال عليه السلم اذا مات الكافر شيعه سبعون الفا من
الزبانية الى قبره وانه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء الا الثقلان
ويقول لو ان لي كرة فاكون من المؤمنين ويقول ارجعوني لعلي اعمل
صالحا فيما تركت فتجيبه الزبانية كلا انها كلمة انت قائلها ويناديهم
ملك لو رد لعاد لما نهي عنه فاذا ادخل قبره وفارقه الناس اتاه منكر و
نكير في اهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها
كل شيء ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري
فيقولان له لا دريت ولا هديت ولا افلحت ثم يفتحان له بابا الى النار و
ينزلان اليه الحميم من جهنم وذلك قول الله عز وجل واما ان كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم يعني في الاخرة لي القطان عن السكري
عن الجوهري عن ابن عمارة عن ابيه قال قال الصادق عليه السلم من انكر ثلثة
اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة لي ابي عن
الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن ابيه عن سعيد

المسيب قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا
ويرغبهم في اعمال الاخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه واله و
حفظ عنه وكتب كان يقول ايها الناس اتقوا الله واعلموا انكم اليه ترجعون فتجد
كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه ويحك ابن ادم الغافل وليس بمغفول
عنه ابن ادم ان اجلك اسرع شيء اليك قد اقبل نحوك حثيثا يطلبك ويوشك
ان يدركك وكان قد اوفيت اجلك وقبض الملك روحك وصرت الى منزل وحيدا
فرد اليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكاك منكر ونكير لمسائلتك وشديد
امتحانك الا وان اول ما يسئلانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك
الذي ارسل اليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت
تتلوه وعن امامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما افنيته ومالك
من اين اكتسبته وفيما انفقته فخذ حذرك وانظر لنفسك واعد الجواب
قبل الامتحان والمسائلة والاختبار فان تك مؤمنا تقيا عارفا بدينك
متبعا للصادقين مواليا لاولياء الله لقاك الله حجتك وانطق لسانك
بالصواب فاحسنت الجواب فبشرت بالجنة والرضوان من الله والخيرات
الحسان واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وان لم تكن كذلك تلجلج
لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك
ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم او ک تمام في ابواب المواعظ ص
ابي عن النضر عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان العبد اذا دخل قبره اتاه منكر ونكير فيسئل عن النبي ص
فيقول لهما ما تقولان في هذا الرجل الذي كان بين اظهركم فان كان مؤمنا قال
اشهد انه رسول الله جاء بالحق فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها ويتنحى عنه
الشيطان ويفسح له في قبره سبعة اذرع ويرى مكانه من الجنة قال واذا

كان

كان كافرا قالا ما ادري فيضربه ضربة يسمعها كل من خلق الله الا الانسان ويسلط
عليه الشيطان وله عينان من نحاس او نار كالبرق الخاطف فيقول له انا اخوك
ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة تختلف
اضلاعه عليه ثم قال باصابعه فشرجها بيان ثم قال باصابعه القول هنا بمعنى
الفعل اي ادخل اصابعه بعضها في بعض لتوضيح اختلاف الاضلاع اي تدخل اضلاعه
من جانب في اضلاعه من جانب اخر وقوله فشرجها في اكثر النسخ بالجيم قال الفيروزا
بادي الشرج الفرقة والمزج والجمع ونضد اللبن والتشريج الخياطة المتباعدة وتشريج
اللحم بالشحم تداخل انتهى وفي بعض النسخ بالحاء المهملة اي اوضح وبين اختلاف الاضلاع
ص ابي عن علي بن مهزيار عن عمرو بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر عن ابي جعفر
ع عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين صلوات الله عليه قال ان ابن ادم اذا كان
في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة مثل له اهله وماله وولده وعمله فيلتفت
الى ماله فيقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني
كفنك ثم يلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لك محبا واني كنت عليك
لمحاميا فماذا لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها ثم يلتفت الى
عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وانك كنت علي لثقيلا فماذا عندك
فيقول انا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان
كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا وازينهم رياشا فيقول
ابشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم قد قدمت خير مقدم فيقول من
انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله
ويناشد حامله ان يعجله فاذا ادخل قبره اتاه ملكان وهما فتانا القبر
يجران اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما واصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول الله
ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو

فيقبل ن ل الوافي

لكم ن ل — عليكم ن ل

خلق الله ما

[illegible]

يبحثان ن ل

لما ن ل

قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية فيفسحان له في قبره مد
بصره ويفتحان له بابا الى الجنة ويقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم
وهو قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واذا كان لربه
عدوا فانه ياتيه اقبح خلق الله رياشا وانتنه ريحا فيقول له ابشر بنزل من
حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يحبسه فاذا ادخل
قبره اتياه ممتحنا القبر فالقيا عنه اكفانه ثم قالا له من ربك ومن نبيك وما
دينك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة
ضربة ما خلق الله دابة الا وتذعر لها ما خلا الثقلان ثم تفتحان له بابا الى النار
ثم يقولان له نم بشر حال فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى ان دماغه
يخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها
فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر
ما ابن الصلت عن ابن عقدة عن قاسم بن جعفر بن احمد عن عباد بن احمد القزويني
عن عمه عن ابيه عن جابر عن ابراهيم بن عبد الاعلى عن سويد بن غفلة ذكر ان
علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ذكر ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من الدنيا
واول يوم من الآخرة مثل له ماله وولده وعمله وساق الحديث مثل ما مر
شي عن ابن غفلة مثله كا علي عن ابيه عن عمرو بن عثمان وعدة من اصحابنا عن سهل بن
زياد عن البزنطي والحسن بن علي جميعا عن ابي جميلة عن جابر عن عبد الاعلى
وعلي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابراهيم بن عبد الاعلى عن سويد بن
غفلة مثله وقد مر في آخره وقال جابر قال ابو جعفر عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله
اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم وكنت
انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر
فتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل عليه السلام ان الكافر يضرب
ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين فقلنا ذلك لضربة

وجهاز
ذعره خ
فيضربان يافوخه خ

الكافر

الكافر فنعوذ بالله من عذاب القبر بيان قوله عليه السلام مثل له اي صور له كل من الثلاثة
بصورة مثالية يخاطبها وتخاطبه ويجوز ان يراد بالتمثيل خطور هذه الثلاثة
بالبال وحضور صورها في الخيال وحينئذ يكون المخاطبة بلسان الحال لا بلسان
المقال والشح البخل مع الحرص والزهد في الشيء ضد الرغبة فيه والرياش اللباس
الفاخر وقال الجزري فيه تفتنون في القبور يريد مسائلة منكر ونكير من الفتنة
الامتحان والاختبار قوله عليه السلام يخدان الارض اي يشقانها والقاصف
الشديد الصوت قوله عليه السلام وهو قول الله الضمير عايد الى قول الملكين ثبتك الله
والمضاف محذوف والتقدير هو مدلول قول الله عز وجل وقيل هو عايد الى تثبيت المؤمن
على ما يجيب به الملكين كما يدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه ذكر قبض روح
المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره و
يقولان له من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي
مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت والفسحة بالضم السعة والمراد بمد البصر مداه وغايته التي ينتهي اليها
وقرة العين بردها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما كانت متشوقة اليه
والقرة بالضم ضد الحر والعرب تزعم ان دمع الباكي من شدة السرور بارد ودمع
الباكي من الحزن حار فقرة العين كناية عن الفرح والسرور وقيل انه من النعمة
بالكسر وهو ما يتنعم به من المال ونحوه او بالفتح وهي نفس التنعم ولعل الثاني اولى
قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ المراد باليوم المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية يوم
يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وهذا الحديث
يدل على ان المراد بذلك اليوم يوم الموت وبالملائكة ملائكة الموت وهو قول كثير من
المفسرين وفسر بعضهم ذلك اليوم بيوم القيمة والملائكة بملائكة العذاب والمراد
بالمستقر المكان الذي يستقر فيه وبالمقيل مكان الاستراحة ماخوذ من مكان
القيلولة قال الشيخ البهائي رحمه الله ويحتمل ان يراد باحدهما الزمان اي ان

مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان ويحتمل المصدرية فيهما
او في احدهما انزل نزل من حميم البشارة ههنا على سبيل التهكم والنزل بضمتين
ما يعد للضيف الذي نزل على الانسان من الطعام والشراب وغيرهما تهكم ايضا والحميم
الماء الشديد الحرارة يسقى منه اهل النار او يصب على ابدانهم والاكتناب بالنزل
السقي والتصلية التلويح اتاه ممتحنا القبر اضافة اسم الفاعل اما الى معموله على حذف
مضاف اي ممتحنا صاحب القبر او الى غير معموله كمصارع مصر وهذا اولى و
تخصيص لقاء الاكفان بعدو الله ظاهر لما فيه من الشناعة المناسبة لحاله
واليافوخ هو الموضع الذي يتحرك من راس الطفل اذا كان قريب الولادة والمرزبة
بالراء المهملة والزاء المعجمة والباء الموحدة عصاة من حديد قاله القنا جمع قناة و
هي الرمح والزج الحديدة التي في اسفل الرمح ما المفيد عن اسمعيل بن علي الدعبلي
عن ابيه عن اخي دعبل عن الشعبة بن الحجاج عن علقمة بن مزيد عن سعد بن
عبيدة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله قوله تعالى يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قال في القبر اذا سئل
الموتى قوله سياتي في باب الدفن في خبر فاطمة بنت اسد انه قال النبي
والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفق بيمنى على شمالي فس في رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله والسابقات سبقا يعني ارواح المؤمنين
تسبق ارواحهم الى الجنة بمثل الدنيا وارواح الكافرين الى النار بمثل ذلك م
قال علي بن ابي طالب عليه السلام من قوى مسكينا في دينه ضعيفا في معرفته
على ناصب مخالف فاحجمه لقنه الله يوم يدلى في قبره ان يقول الله ربي و
محمد نبيي وعلي وليي والكعبة قبلتي والقرآن بهجتي وعدتي والمؤمنون اخواني
والمؤمنات اخواتي فيقول الله ادليت بالحجة فوجبت لك اعالي درجات
الجنة فعند ذلك يتحول عليه قبره انزه رياض الجنة ما المفيد عن ابن قولويه
عن محمد بن همام عن الحميري عن ابن عيسى عن الحسن بن سعيد عن القسم بن

محمد

محمد عن الحسين بن احمد عن ابن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال ما يقول
الناس في ارواح المؤمنين بعد موتهم قلت يقولون في حواصل طيور خضر فقال
سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ذلك اذا كان ذلك اتاه رسول الله وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام ومعهم ملائكة الله عز وجل المقربون فان انطق الله لسانه بالشهادة
له بالتوحيد وللنبي صلى الله عليه وآله بالنبوة والولاية لاهل البيت شهد على ذلك
رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقربون
معهم وان اعتقل لسانه خص الله نبيه عليه السلام بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به وشهد
على شهادة النبي علي وفاطمة والحسن والحسين على جماعتهم من الله افضل السلام
ومن حضرهم من الملائكة فاذا قبضه الله اليه صير تلك الروح الى الجنة في صورة
كصورته فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي
كانت في الدنيا لي ابن سعيد الهاشمي عن فرات عن محمد بن احمد بن علي الهمداني
عن الحسن بن علي الشامي عن ابيه عن ابي جرير عن عطاء الخراساني رفعه
عن عبد الرحمن بن غنم قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وآله مر على شيخ قاعد تحت شجرة
وحوله اطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال
هذا ابوك ابرهيم عليه السلام قال فما هؤلاء الاطفال حوله قال هؤلاء اطفال المؤمنين حوله
يغذوهم فس ابي عن سليمن الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اطفال
شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة عليها السلام فس ابي عن سعد عن احمد بن
محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن مرحوم عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال
اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكوة عن يساره والبر مطل عليه
ويتنحى الصبر ناحية قال فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر
للصلوة والزكوة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه بيان اطل عليه
اشرف وفي بعض النسخ بالظاء المعجمة سن ابن محبوب رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من مات يوم الجمعة كتب له براءة من ضغطة القبر سن ابن فضال عن ابي جميلة
عن ابن طريف عن ابي جعفر عليه السلام قال من مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من

عذاب النار ومن مات يوم الجمعة اعتق من النار فقال ابو جعفر عليه السلام
بلغني ان النبي صلى الله عليه وآله قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة رفع عذاب
القبر يب سلمة بن الخطاب عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم عن عيسى
شلقان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان امير المؤمنين عليا عليه السلام كانت
له خؤولة في بني مخزوم وان شابا منهم اتاه فقال يا خالي ان اخي وابن ابي مات
وقد حزنت عليه حزنا شديدا قال فتشتهي ان تراه قال نعم قال فارني قبره فخرج
ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله السحاب فلما انتهى الى القبر تململت شفتاه
ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول رميكا بلسان الفرس فقال له علي ع
لم تمت وانت رجل من العرب قال بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان
فانقلبت السنتنا يب علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن علي بن يحيى المكفوف
عن عمر بن ابي زياد عن عطية الابزاري قال طاف رسول الله صلى الله عليه وآله
بالكعبة فاذا آدم بحذاء الركن اليماني فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم انتهى الى الحجر فاذا نوح عليه السلام بحذائه رجل طويل فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله
يب محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن ابي سعيد المكاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان امير المؤمنين عليه السلام لقي ابا بكر فقال له ما امرك رسول الله صلى الله عليه وآله
ان تطيعني فقال لا ولو امرني لفعلت قال فانطلق بنا الى مسجد قبا فانطلق معه
فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فلما انصرف قال علي يا رسول الله اني قلت
لابي بكر ما امرك رسول الله ان تطيعني فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
بلى فقام ثم فاطعه قال فخرج فلقي عمر وهو ذعر فقال له ما لك فقال قال رسول الله
كذا وكذا قال تبا لامة تركت امرهم ما تعرف سحر بني هاشم يب محمد بن عيسى عن ابرهيم
بن ابي البلاد عن عبيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن ابي ابرهيم عليه السلام قال خرجت
مع ابي الى بعض امواله فلما برزنا الى الصحراء استقبله شيخ ابيض الراس واللحية
فسلم عليه فنزل اليه ابي فسمعته يقول له جعلت فداك ثم جلسا فتساءلا طويلا
ثم قام الشيخ وانصرف وودع ابي وقام ينظر في قفاه حتى توارى عنه فقلت

لابي

لابي من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لاحد قال هذا ابي يب
محمد بن عيسى عن عثمن بن عيسى عمن اخبره عن عباية الاسدي قال دخلت على
امير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة وامير المؤمنين عليه السلام مقبل عليه
يكلمه فلما قام الرجل قلت يا امير المؤمنين من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا
وصي موسى عليه السلام اقول قد اوردنا امثال تلك الاخبار الدالة على الاحياء
الميت في باب احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر وفي باب غصب الخلافة
وفي باب كفر الثلاثة وفي باب ان الائمة عليهم السلام يظهرون بعد الموت وفي
ابواب المعجزات فلا نعيدها حذرا من الاطالة يب ابرهيم بن هاشم عن علي بن
اسباط عن بكر بن جناح عن رجل من ابي عبد الله عليه السلام قال لما ماتت فاطمة بنت
اسد ام امير المؤمنين جاء علي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله يا ابا الحسن
ما لك قال امي ماتت قال فقال النبي صلى الله عليه وآله وامي والله ثم بكى وقال وا
اماه ثم قال لعلي عليه السلام هذا قميصي فكفنها فيه وهذا ردائي فكفنها فيه
فاذا فرغتم فآذنوني فلما اخرجت صلى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلوة لم يصل
قبلها ولا بعدها على احد مثلها ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه ثم قال لها يا فاطمة
قالت لبيك يا رسول الله فقال فهل وجدت ما وعد ربك حقا قالت نعم
فجزاك الله خير الجزاء وطالت مناجاته في القبر فلما خرج قيل يا رسول الله
لقد صنعت بها شيئا في تكفينك اياها ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك
وطول صلوتك ما رايناك صنعته باحد قبلها قال اما تكفيني اياها فاني لما قلت
لها يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت واسوأتاه فلبستها
ثيابي وسالت الله في صلوتي عليها ان لا يبلي اكفانها حتى تدخل الجنة فاجابني
الى ذلك واما دخولي في قبرها فاني قلت لها يوما ان الميت اذا دخل قبره وانصرف
الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسالانه فقالت واغوثاه بالله
فما زلت اسال ربي في قبرها حتى فتح لها باب من قبرها الى الجنة فصار روضة

في خ ل

لعري ظ

من رياض الجنة يج مرسلا مثله سن عثمن بن عيسى عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلم قال ان جل عذاب القبر في البول خص بر الحسين بن محمد عن المعلى
عن ابي الفضل المدني عن ابي مريم الانصاري عن منهال بن عمرو عن زر بن
جبيش قال سمعت عليا عليه السلم يقول ان العبد اذا ادخل حفرته اتاه ملكان
اسمهما منكر ونكير فاول ما يسالانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه فان
اجاب نجا وان عجز عذباه فقال له رجل ما لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف
وليه فقال مذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
ذلك لا سبيل له وقد قيل للنبي صلى الله عليه وآله من الولي يا نبي الله قال وليكم في هذا
الزمان علي ومن بعده وصيه ولكل زمان عالم يحتج الله به لئلا يكون كما قال
الضلال قبلهم حين فارقتهم انبياؤهم ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك من قبل ان نذل ونخزى تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الاوصياء
فاجابهم الله قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي و
من اهتدى وانما كان تربصهم ان قالوا نحن في سعة عن معرفة الاوصياء حتى
نعرف اماما فعيرهم الله بذلك والاوصياء اصحاب الصراط وقوف عليه لا يدخل
الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه لانهم عرفاء
الله عرفهم عليهم عند اخذ المواثيق عليهم ووصفهم في كتابه فقال جل وعز و
على الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم هم الشهداء على اوليائهم والنبي الشهيد
عليهم اخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة واخذ النبي ص عليهم المواثيق بالطاعة
فجرت نبوته عليهم وذلك قول الله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا سن ابي عن حمزة ابي عبد الله عن جميل بن دراج
قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان المؤمنين اذا اخذوا مضاجعهم اصعد الله
بارواحهم اليه فمن قضى له عليه الموت جعله في رياض الجنة بكنوز رحمته ونور

عزته

عزته وان لم يقدر عليه الموت بعث بها مع امنائه من الملائكة الى الابدان التي
هي فيها سن ابن فضال عن حماد بن عثمن عن ابي عبد الله عليه السلم قال ذكر الارواح
ارواح المؤمنين فقال يلتقون قلت يلتقون قال نعم ويتساءلون ويتعارفون
حتى اذا رأيته قلت فلان سن ابن محبوب عن ابرهيم بن اسحق الجازي قال
قلت لابي عبد الله عليه السلم اين ارواح المؤمنين فقال ارواح المؤمنين في حجرات
في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويتزاورون فيها ويقولون
ربنا اقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا قال قلت فاين ارواح الكفار فقال
في حجرات النار يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويتزاورون فيها
ويقولون ربنا لا تقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا سن ابن ابي نجران
والبزنطي معا عن عاصم بن حميد عن ابي بصير عن احدهما ع قال اذا مات
العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة احسنهن وجها
وابهاهن هيئة واطيبهن ريحا وانظفهن صورة قال فيقف صورة عن
يمينه واخرى عن يساره واخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند رجله
وتقف التي هي احسنهن فوق راسه فان اتى عن يمينه منعته التي عن يمينه
ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات الست قال فتقول احسنهن صورة ومن
انتم جزاكم الله عني خيرا فتقول التي عن يمين العبد انا الصلوة وتقول التي
عن يساره انا الزكوة وتقول التي بين يديه انا الصيام وتقول التي خلفه
انا الحج والعمرة وتقول التي عند رجليه انا بر من وصلت من اخوانك ثم يقلن
من انت فانت احسننا وجها واطيبنا ريحا وابهانا هيئة فتقول انا الولاية
لآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين يج روى عبد الله بن طلحة قال سألت ابا عبد الله ع
عن الوزغ قال هو رجس مسخ فاذا قتلته فاغتسل يعني شكرا وقال ان ابي كان

نوقا عدا في الحجر وصعد رجل بحذائه فاذا هو الوزغ يولول بلسانه فقال ابي عليه السلام
للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ قال الرجل لا اعلم ما يقول قال فانه يقول
لئن ذكرت عثمن لاسبن عليا وقال انه ليس يموت من بني امية ميت الا
مسخ وزغا وقال عليه السلام ان عبد الملك لما نزل به الموت مسخ وزغا فكان
عنده ولده ولم يدروا كيف يصنعون وذهب ثم فقدوه فاجمعوا على ان
اخذوا جذعا فصنعوه كهيئة رجل ففعلوا ذلك والبسوا الجذع ثم كفنوه في الاكفان
لم يطلع عليه احد من الناس الا ولده وانا خص سعد عن ابن عيسى ومحمد بن عبد الجبار
معا عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلام قال
لا يسأل في القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا فقلت له فسائر
الناس فقال يلهى عنهم شي عن زيد الشحام قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن
عذاب القبر قال ان ابا جعفر عليه السلام حدثنا ان رجلا اتى سلمان الفارسي فقال
حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت فادبر الرجل وهو يقول ويتلو هذه الاية ان
الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه في الكتاب
فقال له اقبل انا لو وجدنا امينا لحدثناه ولكن اعد لمنكر ونكير اذا اتياك في
القبر فسالاك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان شككت او التويت ضرباك على راسك
بمطرقة معهما تصير منه رمادا قال فقلت ثم مه قال تعود ثم تعذب
قلت وما منكر ونكير قال هما قعيدا القبر قلت املكان يعذبان الناس في
قبورهم فقال نعم م قوله عز وجل كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قال الامام عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكفار
قريش واليهود كيف تكفرون بالله الذي دلكم على طرق الهدى وجنبكم ان اطعتموه
سبل الردى وكنتم امواتا في اصلاب ابائكم وارحام امهاتكم فاحياكم ثم اخرجكم

احيا

احياء ثم يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم ثم يحييكم في القبور وينعم فيها المؤمنين بنبوة
محمد وولاية علي ويعذب فيها الكافرين بهما ثم اليه ترجعون في الاخرة بان تموتوا
في القبور بعد ثم تحيوا للبعث يوم القيمة ترجعون الى ما وعدكم من الثواب
على الطاعات ان كنتم فاعليها ومن العقاب على المعاصي ان كنتم مقارفيها
فقيل له يا ابن رسول الله ففي القبور نعيم وعذاب قال اي والذي بعث محمدا
بالحق نبيا وجعله زكيا هاديا مهديا وجعل اخاه عليا بالعهد وفيا وبالحق
مليا ولدى الله مرضيا والى الجهاد سابقا ولله في احواله موافقا وللمكارم
حائزا وبنصر الله على اعدائه فائزا وللعلوم حاويا ولاولياء الله مواليا و
لاعدائه مناويا وبالخيرات ناويا وللقبائح رافضا وللشيطان مخزيا وللفسقة
المردة مقصيا ومحمد صلى الله عليه وآله لنفسا وبين يديه لدى المكاره جنة و
ترسا امنت به انا وابي علي بن ابي طالب عبد رب الارباب المفضل على اولي
الالباب الحاوي لعلوم الكتاب زين من يوافي يوم القيمة عرصات الحساب
بعد محمد صفي الكريم الوهاب ان في القبر نعيما يوفر الله به حظوظ اوليائه
وان في القبر عذابا يشدد الله به على اشقياء اعدائه اقول تمامه في باب
ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت من قوله ان المؤمن الموالي الى اخر
الخبر البرقي في مشارق الانوار عن الفضل بن شاذان من كتاب صحائف الابرار
ان امير المؤمنين عليه السلام اضطجع في نجف الكوفة على الحصا فقال قنبر يا مولاي
الا افرش لك ثوبي تحتك فقال لا ان هي الا تربة مؤمن او مزاحمته في مجلسه
فقال يا ابن نباتة ان في هذا الظهر ارواح كل مؤمن ومؤمنة في قوالب من نور
على منابر من نور شي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا وضع الرجل
في قبره اتاه ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله واقيم الشيطان بين يديه
عيناه من نحاس فيقال له كيف تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم قال

فيفزع لذلك فيقولان كان مؤمناً عن محمد تسئلاني فيقولان له عند ذلك نم
نومة الحالم فيها ويفسح له في قبره سبعة اذرع ويرى مقعده من الجنة وان كان
كافراً قالا له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول ما ادري
فيخلي بينه وبين الشيطان ويضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كل شيء وهو
قول الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة و
يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء شي عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم مثله قب كتاب الشيرازي سفيان بن
عيينة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة في قوله يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت يعني بقول لا اله الا الله محمد رسول الله في الحيوة الدنيا قال وفي
الاخرة قال هذا في القبر يدخلان عليه ملكان فظان غليظان يحفران القبر
بانيابهما واصواتهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف ومع كل واحد
منهما مرزبة فيها ثلثمائة وستون عقدة في كل عقدة ثلثمائة وستون حلقة
وزن كل حلقة كوزن حديد الدنيا لو اجتمع عليها اهل السماء والارض ان
يقلوها ما اقلوها هي في ايديهما اخف من جناح بعوضة فيدخلان القبر
على الميت ويجلسانه في قبره ويسئلانه من ربك فيقول المؤمن الله ربي ثم
يقولان فمن نبيك فيقول المؤمن محمد نبيي فيقولان ما قبلتك فيقول
المؤمن الكعبة قبلتي فيقولان له من امامك فيقول المؤمن امامي علي بن
ابي طالب فيقولان له صدقت ثم قال ويضل الله الظالمين يعني عن ولاية
علي في القبر والله ليسألن عن ولايته على الصراط والله ليسئلن عن ولايته
في الحساب ثم قال سفيان بن عيينة ومن روى عن ابن عباس ان المؤمن
يقول القرآن امامي فقد اصاب ايضاً وذلك ان الله تعالى بين امامة
علي عليه السلم في القرآن جا علي بن بلال المهلبي عن علي بن عبد الله بن اسد الاصـ

عن

عن ابرهيم بن محمد الثقفي عن اسمعيل بن يسار عن عبد الله بن صالح عن عبد الوهاب بن
ابرهيم الازدي عن ابي صادق عن مزاحم بن عبد الوارث عن محمد بن زكريا عن
شعيب بن واقد المزني عن محمد بن سهل مولى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
عن ابيه عن قيس مولى علي بن ابي طالب عليه السلم قال ان علياً امير المؤمنين عليه السلم
كان قريباً من الجبل بصفين فحضرت صلاة المغرب فامعن بعيداً ثم اذن فلما فرغ
من اذانه اذا رجل مقبل نحو الجبل ابيض الراس واللحية والوجه فقال السلام عليك
يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته مرحبا بوصي خاتم النبيين وقائد الغر المحجلين
والاعز المامون والفاضل الفائز بثواب الصديقين وسيد الوصيين فقال
له امير المؤمنين وعليك السلام كيف حالك فقال بخير انا منتظر روح القدس
ولا اعلم احداً اعظم في الله عز وجل اسمه بلاء ولا احسن ثواباً منك ولا ارفع
عند الله مكاناً اصبر يا اخي على ما انت فيه حتى تلقى الحبيب فقد رأيت اصحابنا
ما لقوا بالامس من بني اسرائيل نشروهم بالمناشير وحملوهم على الخشب ولو
يعلم هذه الوجوه التربة الشاهدة واومى بيده الى اهل الشام ما اعد لهم في
قتالك من عذاب وسوء نكال لانزجروا ولو تعلم هذه الوجوه المبيضة واومى بيده
الى اهل العراق ماذا لهم من الثواب في طاعتك لودت انها قرضت بالمقاريض
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم غاب من موضعه فقام عمار بن ياسر و
ابو الهيثم بن التيهان وابو ايوب الانصاري وعبادة بن الصامت وخزيمة
بن ثابت وهاشم المرقال في جماعة من شيعة امير المؤمنين عليه السلم وقد كانوا
سمعوا كلام الرجل فقالوا يا امير المؤمنين من هذا الرجل فقال لهم امير المؤمنين ع
هذا شمعون وصي عيسى عليه السلم بعثه الله يصبرني على قتال اعدائه فقالوا له
بابائنا وامهاتنا والله لننصرنك نصرنا رسول الله ص ولا يتخلف عنك من
المهاجرين والانصار الا شقي فقال لهم امير المؤمنين عليه السلم معروفا يج

عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام مثله فس
في الخبر الطويل في المعراج عن ابي عبد الله عليه السلام الى ان قال فاذا انا بقوم بين
ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث وهم ياكلون الخبيث ويدعون الطيب
فسألت جبرئيل من هؤلاء فقال الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال من
امتك قال ثم مررت باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من اجسامهم
ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال ~~الذين يتركون صلوة~~
~~العشاء~~ هم الهمازون اللمازون ثم مررت باقوام ترضخ وجوههم ورؤسهم
بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال الذين يتركون صلوة العشاء ثم مضيت
فاذا انا باقوام تقذف بالنار في افواههم فتخرج من ادبارهم فقلت من
هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا
يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هم الذين ياكلون الربوا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وانهم لبسبيل
آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة
ولا يعلمون ان الساعة ادهى وامر ثم مررت بنسوان معلقات بثديهن
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هن اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم
اقول سيأتي الخبر باسناده تماما في باب المعراج يل نض قيل لما ماتت فاطمة
بنت اسد ام امير المؤمنين عليه السلام اقبل علي بن ابي طالب عليه السلام باكيا فقال
له النبي صلى الله عليه وآله ما يبكيك لا ابكى الله عينك قال توفيت والدتي يا رسول الله قال
له النبي صلى الله عليه وآله بل ووالدتي يا علي فلقد كانت تجوع اولادها وتشبعني
وتشعث اولادها وتدهنني والله لقد كان في دار ابي طالب نخلة فكانت
تسابق اليها من الغداة لتلتقط ثم تجنيه رضي الله عنها فاذا خرجوا بنو عمي

ساولني

بذلك ثم نهض عليه السلام فاخذ في جهازها وكفنها بقميصه صلى الله عليه وآله
وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدما ويتأنى في رفع الاخر وهو حافي القدم
فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد ان نام
في قبرها ولقنها الشهادة فلما اهيل عليها التراب واراد الناس الانصراف
جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ابنك ابنك علي بن
ابي طالب قالوا يا رسول الله فعلت فعلا ما راينا مثله قط مشيك حافي القدم
وكبرت سبعين تكبيرة ونومك في لحدها وقميصك عليها وقولك لها ابنك
ابنك لا جعفر ولا عقيل فقال عليه السلام اما التأني في وضع اقدامي ورفعها في حال
التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة واما تكبيري سبعين تكبيرة فانها صلى
عليها سبعون صفا من الملائكة واما نومي في لحدها فاني ذكرت في حال حياتها
ضغطة القبر فقالت واضعفاه فنمت في لحدها لاجل ذلك حتى كفيتها ذلك واما
تكفيني لها بقميصي فاني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت
واسوأتاه فكفنتها به لتقوم يوم القيامة مستورة واما قولي لها ابنك ابنك
لا جعفر ولا عقيل فانها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها
فقالت الله ربي وقالا من نبيك قالت محمد نبيي فقالا من وليك وامامك
فاستحيت ان تقول ولدي فقلت لها قولي ابنك علي بن ابي طالب عليه السلام فاقر الله
بذلك عينها كش روى اصحابنا ان ابا الحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت
ابن ابي حمزة انه اقعد في قبره فسئل عن الائمة عليهم السلام فاخبر باسمائهم حتى انتهى الي
فسئل فوقف فضرب على راسه ضربة امتلأ قبره نارا كش محمد بن الحسين عن ابي
علي الفارسي عن محمد بن عيسى عن يونس قال دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي مات
علي بن ابي حمزة قلت نعم قال قد دخل النار قال ففزعت من ذلك قال اما انه
سئل عن الامام بعد موسى ابي فقال لا اعرف اماما بعده فقيل لا فضرب في

[illegible]

قبره ضربة اشتعل قبره نارا بيان قيل الا هنا استفهام انكاري مع روي ع
الصادق عليه السلام انه قال من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس الى زوال
الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين اعاذه الله من ضغطة القبر وقال النبي ص
القبر اول منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما
بعده ليس اقل منه كا بعض اصحابنا عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن
عن ابي الحسن عليه السلام قال ان الاحلام لم تكن فيما مضى في اول الخلق وانما
حدثت فقلت وما العلة في ذلك فقال ان الله عز ذكره بعث رسولا الى اهل
زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا ما انت
باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتموني
ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير
الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد راينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا
له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله عز وجل فيهم الاحلام فاتوه فاخبروه
بما راوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله عز ذكره اراد ان يحتج عليكم بهذا
هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب
حتى تبعث الابدان نهج قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة حتى اذا انصرف المشيع
ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما
هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة
ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات و
عذاب الساعات بيان البهتة الاخذ بغتة والبهت الدهش والتحير وفورة الحر
شدته نهج قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة وبادروا الموت في غمراته
وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيمة وكفى بذلك
واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس

هنالك

وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع
وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح بيان الارماس جمع الرمس
وهو القبر والابلاس الياس والانكسار والحزن وقال الجزري المطلع مكان الاطلاع
من الموضع العالي ومنه الحديث لافتديت به من هول المطلع اي الموقف يوم القيمة او ما
يشرف عليه من امر الاخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال و
اختلاف الاضلاع كناية عن ضغطة القبر اذ يحصل بسببها تداخل الاضلاع واختلافها
والضريح الشق في وسط القبر واللحد في الجانب والصفيح الحجر والمراد بردمه هنا سد
القبر دعوات الراوندي قال ابو جعفر عليه السلام من اتم ركوعه لم يدخله وحشة القبر وروى
ابن عباس عذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث للغيبة وثلث للنميمة وثلث للبول وعن النبي ص
ان لله تعالى ملكين يقال لهما ناكر ونكير ينزلان على الميت فيسالانه عن ربه ونبيه
ودينه وامامه فان اجاب بالحق سلموه الى ملائكة النعيم وان ارتج عليه سلموه الى
ملائكة العذاب سن ابي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال الحيا بالمحال الميت منكم على هذا الامر شهيد قلت وان
مات على فراشه قال وان مات على فراشه حي عند ربه يرزق ير احمد بن محمد
عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن عمار عن ابي بصير قال كنت عند ابي عبد الله
عليه السلام فركض برجله الارض فاذا بحر فيه سفن من فضة فركب وركبت
معه حتى انتهى الى موضع فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج فقال رايت الخيمة
التي دخلتها اولا فقلت نعم قال تلك خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله والاخرى
خيمة امير المؤمنين والثالثة خيمة خديجة والخامسة خيمة الحسن والسادسة
خيمة الحسين والسابعة خيمة علي بن الحسين والثامنة خيمة ابي والتاسعة
خيمتي وليس احد منا يموت الا وله خيمة يسكن فيها تفسير النعماني فيما سياتي
في كتاب القران باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال واما الرد على من انكر
الثواب والعقاب في الدنيا بعد الموت قبل القيمة فيقول الله تعالى يوم ياتي

لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الاية واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك يعني السموات والارض قبل القيمة
فاذا كانت القيمة بدلت السموات والارض ومثل قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم
يبعثون وهو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والاخرة ومثله
قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة والغدو والعشي
لا يكونان في القيمة التي هي دار الخلود وانما يكونان في الدنيا وقال الله تعالى في اهل
الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والبكرة والعشي انما يكونان من الليل والنهار
في جنة الحيوة قبل يوم القيمة قال الله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ومثله
قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتيهم الله من فضله الاية فس فيومئذ لا يسئل عن ذنبه قال منكم يعني من
الشيعة انس ولا جان قال معناه انه من تولى امير المؤمنين صلوات الله عليه و
تبرأ من اعدائه واحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب عذب
لها في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيمة ير عن احمد بن
علي بن عيسى الزهري كذا رفعه الى اصبغ بن نباتة قال توجهت الى امير المؤمنين
عليه السلام لاسلم عليه فلم البث ان خرج فقمت قائما على رجلي فاستقبلته فضرب
بكفه الى كفي فشبك اصابعه في اصابعي ثم قال لي يا اصبغ بن نباتة قلت لبيك وسعديك
يا امير المؤمنين فقال ان ولينا ولي الله فاذا مات كان في الرفيق الاعلى وسقاه الله
من نهر ابرد من الثلج واحلى من الشهد فقلت جعلت فداك وان كان مذنبا
قال نعم الم تقرأ كتاب الله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما
ل الحسين بن علي بن احمد عن احمد بن محمد عن محمد بن ابي بكر عن احمد بن محمد النوفلي
عن اسحق بن يزيد عن حماد بن عيسى عن ذريح عن محمد عن المفضل بن عمر قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام فقال عليه السلام و

ساق

ساق الحديث الى ان قال فبينا هي كذلك اذ دخل عليها اربع نسوة سمر طوال كانهن
من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت احداهن لا تحزني يا خديجة
انا رسل ربك اليك ونحن اخواتك انا سارة وهذه اسية بنت مزاحم وهي رفيقتك
في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم اخت موسى بعثنا الله اليك لنلي منك
ما تلي النساء من النساء الحديث ير عن معوية بن حكيم عن الوشا قال قال لي الرضا
عليه السلام بخراسان رايت رسول الله صلى الله عليه واله ههنا والتزمته ير محمد بن
عيسى عن ابن ابي عمير وعلي بن الحكم عن الحكم بن مسكين عن ابي عمارة عن ابي عبد الله ع
وجعفر بن عيسى عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عم ان امير المؤمنين عليه السلام
لقي ابا بكر فاحتج عليه ثم قال له اما ترضى برسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك قال وكيف لي به
فاخذ بيده واتى مسجد قبا فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله فيه فقضى على ابي بكر
فرجع ابو بكر مذعورا فلقي عمر فاخبره فقال تبا لك اما علمت سحر بني هاشم ختص
علي بن محمد الحجال عن اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن عبد الملك بن عبد الله
القمي عن اخيه ادريس قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول بينا انا وابي متوجهان
الى مكة وابي قد تقدمني في موضع يقال له ضجنان اذ جاء رجل في عنقه سلسلة
يجرها فاقبل علي فقال اسقني اسقني فصاح بي ابي لا تسقه لا سقاه الله قال وفي طلبه
رجل يتبعه فجذب سلسلته جذبة طرحه بها في اسفل درك من النار ختص
ابن عيسى عن الاهوازي عن الجوهري عن ابان بن عثمان عن بشير النبال قال
قال ابو عبد الله عليه السلام كنت مع ابي بعسفان في واد بها او بضجنان فنفرت
بغلته فاذا رجل في عنقه سلسلة وطرفها في يد اخر يجره فقال اسقني فقال
الرجل لا تسقه لا سقاه الله فقلت لابي من هذا فقال هذا معوية ير عن
احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابرهيم بن ابي البلاد وحدثني محمد بن الحسين
عن ابرهيم بن ابي البلاد قال قلت لابي الحسن الرضا عم حدثني عبد الكريم بن
حسان عن عبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي عن ابيه انه قال كنت ردف ابي

وهو يريد العريض فقال فلقيه شيخ ابيض الراس واللحية يمشي قال فنزل اليه فقبل بين
عينيه فقال له يا شيخ ولا اعلمه الا انه قبل يديه ثم جعل يقول له جعلت فداك والشيخ يوصيه
قال وقام ابو الحسن حتى توارى الشيخ ثم ركب فقلت يا ابن من هذا الذي صنعت به ما
لم ارك صنعته باحد قال هذا ابي يا بني و حدثنا الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن عبد الله
بن نجم عن عثمان بن مروان عن سماعة قال كنت عند ابي الحسن عليه السلام فاطلت
الجلوس عنده فقال اتحب ان ترى ابا عبد الله عليه السلام فقلت وددت والله فقال قم
وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فاذا ابو عبد الله ص قاعد و محمد بن الحسين
عن موسى بن سعدان عن الحسين بن ابي العلاء عن هرون بن خارجة عن يحيى بن
ام الطويل قال صحبت علي بن الحسين عليهما السلام من المدينة الى مكة وهو على
بغلته وانا على راحلة فجزنا وادي ضجنان فاذا نحن برجل اسود في رقبته
سلسلة وهو يقول يا علي بن الحسين اسقني فوضع راسه على صدره ثم حرك دابته
قال فالتفت فاذا برجل يجذبه وهو يقول لا تسقه لا سقاه الله قال فحركت دابتي
ولحقت بعلي بن الحسين ص فقال لي اي شيء رايت فاخبرته فقال ذاك معوية
ع اعتقادنا في النفوس انها هي الارواح التي بها الحيوة وانها الخلق الاول لقول
النبي ص ان اول ما ابدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس مقدسة مطهرة فانطقها
بتوحيده ثم خلق بعد ذلك ساير خلقه واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق
للفناء لقول النبي ص ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار
وانها في الارض غريبة وفي الابدان مسجونة واعتقادنا فيها انها اذا فارقت
الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردها الله عز وجل بقدرته الى ابدانها
وقال عيسى بن مريم للحواريين بحق اقول لكم انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها
وقال الله جل ثناؤه ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هويه
فما لم يرفع منها الى الملكوت بقي تهوي في الهاوية وذلك لان الجنة درجات
والنار دركات وقال عز وجل تعرج الملئكة والروح اليه وقال عز وجل

ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال تعالى
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الى اخرها وقال النبي صلى الله عليه وآله
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف و
قال الصادق عليه السلام ان الله اخى بين الارواح في الاظلة قبل ان يخلق الابدان
بالفي عام فلو قد قام قائمنا اهل البيت لورث الاخ الذي اخى بينهما في الاظلة
ولم يورث الاخ من الولادة وقال عليه السلام ان الارواح لتلتقي في الهواء فتعارف
وتسائل فاذا اقبل روح من الارض قالوا دعوه فقد افلت من هول عظيم ثم
سالوه ما فعل فلان وما فعل فلان فكلما قال قد بقي رجوا ان يلحق بهم و
كلما قال قد مات قالوا هوى هوى وقال تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وقال
تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ماهيه نار حامية
ومثل الدنيا كمثل البحر والملاح والسفينة وقال لقمن لابنه يا بني ان الدنيا بحر
عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان واجعل شراعها
بالله واجعل زادك فيها تقوى الله التوكل على الله فان نجوت فبرحمة الله وان
هلكت فبذنوبك واشد ساعاته يوم يولد ويوم يموت ويوم يبعث ولقد
سلم الله تعالى على يحيى في هذه الساعات فقال الله تعالى وسلام عليه يوم
ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى على نفسه فقال والسلام
علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا والاعتقاد في الروح انه
ليس من جنس البدن وانه خلق اخر لقوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر
فتبارك الله احسن الخالقين واعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام
ان فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة
وروح المدرج وفي الكافرين والبهائم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة
وروح المدرج واما قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي
فانه خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ص ومع الائمة وهو من

الملكوت اقول قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام كلام ابي جعفر
في النفس والروح ليس على مذهب التحقيق فلو اقتصر على الاخبار ولم يتعاط ذكر
معانيها كان اسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ثم قال رحمه الله
النفس عبارة عن معان احدها ذات الشيء والاخر الدم السائل والاخر
النفس الذي هو الهواء والرابع هو الهوى وميل الطبع فاما شاهد المعنى الاول
فهو قولهم هذا نفس الشيء اي ذاته وعينه وشاهد الثاني قولهم كلما كانت النفس
سائلة فحكمه كذا وكذا وشاهد الثالث قولهم فلان هلكت نفسه اذا انقطع نفسه
ولم يبق في جسمه هواء يخرج من حواسه وشاهد الرابع قول الله تعالى ان النفس
لامارة بالسوء يعني الهوى داع الى القبيح وقد يعبر بالنفس عن النقمة قال الله و
يحذركم الله نفسه يريد به نقمته وعقابه واما الروح فعبارة عن معان احدها
الحيوة والثاني القران والثالث ملك من الملائكة والرابع جبرئيل فشاهد الاول
قولهم كل ذي روح فحكمه كذا يريدون كل ذي حيوة وقولهم فيمن مات قد خرجت
منه الروح يعنون الحيوة وشاهد الثاني قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا يعني القران وشاهد الثالث قوله يوم يقوم الروح والملائكة
وشاهد الرابع قوله تعالى قل نزله روح القدس يعني جبرئيل فاما ما ذكره
ابو جعفر ورواه ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بالفي عام فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف فهو حديث من احاديث الاحاد وخبر من
طرق الافراد وله وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقايق الاشياء وهو ان الله
تعالى خلق الملائكة عليهم قبل البشر بالفي عام فما تعارف منها قبل خلق البشر
ائتلف عند خلق البشر وما لم يتعارف منها اذ ذاك اختلف بعد خلق البشر و
ليس الامر كما ظنه اصحاب التناسخ ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهموا
ان الذوات الفعالة المامورة المنهية كانت مخلوقة في الذر تتعارف وتعقل
وتفهم وتنطق ثم خلق الله لها اجسادا من بعد ذلك فركبها فيها ولو كان ذلك كذلك

لكنا

لكنا نعرف ما كنا عليه واذا ذكرنا به ذكرناه ولا يخفى علينا الحال فيه الا ترى ان من نشا
ببلد من البلاد فاقام فيه حولا ثم انتقل الى غيره لم يذهب عنه علم ذلك وان خفي عليه
لسهوه عنه فذكر به ذكره ولولا ان الامر كذلك لجاز ان يولد انسان منا ببغداد ولا يذكر
منها شيئا وان ذكر به وقعد بها علامات حاله ومكان نشوه وهذا ما لا يذهب
اليه عاقل والذي صرح به ابو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه
من غير ان يعلم انه قولهم فالجناية بذلك على نفسه وعلى غيره عظيمة واما ما ذكره من
ان الانفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضاد الفاظ القران قال الله تعالى كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والذي حكاه من ذلك وتوهمه
هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا ان الانفس لا يلحقها الكون والفساد
وانها باقية وانما تفنى وتفسد الاجسام المركبة والى هذا ذهب بعض اصحاب التناسخ
وزعموا ان الانفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل لم تحدث ولم تفن ولن تعدم
وانها باقية غير فانية وهذا من اخبث قول وابعده من الصواب وشنع به الناصبة
على الشيعة ونسبوهم به الى الزندقة ولو عرف مثبته ما فيه لما تعرض له لكن اصحابنا
المتعلقين بالاخبار اصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة يمرون على وجوههم
فيما سمعوه من الاحاديث ولا ينظرون في سندها ولا يفرقون بين حقها وباطلها
ولا يفهمون ما يدخل عليهم في اثباتها ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها والذي
ثبت من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد موت الاجساد على ضربين منها
ما ينقل الى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب وقد
روي عن الصادق ع ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه فسئل عمن مات في هذه
الدار اين تكون روحه فقال من مات وهو ماحض للايمان محضا او ماحض
للكفر محضا نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي باعماله الى يوم القيمة
فاذا بعث الله من في القبور انشا جسمه ورد روحه الى جسده وحشره ليوفيه اعماله
فالمؤمن ينتقل من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنة من جنات الدنيا

تتنعم فيها الى يوم المآب والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثل جسده في نار يعذب
بها الى يوم القيمة وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
فاخبر سبحانه ان مؤمنا قال بعد موته وقد ادخل الجنة يا ليت قومي يعلمون واخبر ان
كافرا يعذب بعد موته غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يخلد في النار والضرب الاخر
من يلهى عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو من لم يمحض
الايمان محضا ولا الكفر محضا وقد بين الله ذلك عند قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم
الا يوما فبين ان قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم
ان ذلك كان عشرا ويظن بعضهم ان ذلك كان يوما وليس يجوز ان يكون ذلك من
وصف من عذب الى بعثه لان من لم يزل منعما او معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به
ونعم الى بعثه
ولا يلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته وقد روي عن ابي عبد الله ع انه قال انما يسئل
في قبره من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا فاما ما سوى هذين فانه يلهى عنه
وقال في الرجعة انما يرجع الى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الايمان محضا
او محض الكفر محضا فاما ما سوى هذين فلا رجوع لهم الى يوم المآب وقد اختلف
اصحابنا فيمن ينعم ويعذب بعد موته فقال بعضهم المنعم والمعذب هو الروح التي توجه
اليها الامر والنهي والتكليف وسموها جوهرا وقال اخرون بل الروح الحيوة جعلت
في جسد كجسده في دار الدنيا وكلا الامرين يجوزان في العقل والاظهر عندي قول
من قال انها الجوهر المخاطب وهو الذي تسميه الفلاسفة البسيط وقد جاء في
الحديث ان الانبياء صلوات الله عليهم خاصة والائمة عليهم السلام من بعدهم
ينقلون اجسادهم وارواحهم من الارض الى السماء فيتنعمون في اجسادهم التي
كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى
علي من بعيد بلغته وقال صلى الله عليه وآله من صلى علي مرة صليت عليه عشرا

ومن صلى علي عشرا صليت عليه مائة فليكثر امرؤ منكم الصلوة علي او فليقل فبين
انه صلى الله عليه وآله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلوة عليه ولا يكون كذلك الا وهو
حي عند الله تعالى وكذلك ائمة الهدى صلوات الله عليهم اجمعين يسمعون سلام
المسلم عليهم من قرب ويبلغهم سلامه من بعد وبذلك جاءت الاثار الصادقة
عنهم وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
الاية وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه وقف على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا
يومئذ وقد القوا في القليب لقد كنتم جيران سوء لرسول الله صلى الله عليه وآله اخرجتموه من منزله
وطردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر
يا رسول الله ما خطابك لهام قد صديت فقال له مه يا ابن الخطاب فوالله ما انت
باسمع منهم وما بينهم وبين ان تاخذهم الملائكة بمقامع الحديد الا ان اعرض بوجهي
هكذا عنهم وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه ركب بعد انفصال الامر من حرب
البصرة فصار يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن سور وكان هذا قاضي البصرة
ولاه اياها عمر بن الخطاب فاقام بها قاضيا بين اهلها زمن عمر وعثمن فلما وقعت
الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفا وخرج باهله وولده يقاتل امير المؤمنين عليه السلام
فقتلوا باجمعهم فوقف عليه امير المؤمنين وهو صريع بين القتلى فقال اجلسوا كعب بن سور
فاجلس بين نفسين فقال يا كعب بن سور قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل
وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضجعوا كعبا وسار قليلا فمر بطلحة بن عبيد الله
صريعا فقال اجلسوا طلحة فاجلسوه فقال يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي
حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضجعوا طلحة فقال له رجل من اصحابه
يا امير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك فقال مه يا رجل فوالله لقد سمعا كلامي
كما سمع اهل القليب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا من الاخبار الدالة على ان بعض من
يموت ترد اليه روحه لتنعيمه او لتعذيبه وليس ذلك بعام في كل من يموت بل
هو على ما بيناه انتهى كلامه رحمه الله واقول انما التنعيم على الصلوة [illegible]

بالقول بسبق الارواح فسياتي في كتاب السماء والعالم اخبار مستفيضة في ذلك
ولا استبعاد فيه ولم يقم برهان تام على نفيه وما ذكره من ان الابدان تذكر الانسان
تلك الحالة فغير مسلم مع بعد العهد وتخلل حالة الجنينية والطفولية
وغيرها بينهما ولا استبعاد في ان ينسيه الله تعالى ذلك لكثير من المصالح مع
انا لا نذكر اكثر احوال الطفولية فاي استبعاد في نسيان ما قبلها واما القول
ببقاء الارواح فقد قال رحمه الله به في بعضها فاي استبعاد في القول بذلك في
جميعها وما ذكره من الاخبار لا يدل على فناء ارواح الملحدين بل على عدم اثابتها
وتعذيبها وان كان الظن على الصلعق في انه يستضمر من كلامه انه لا يبقى الا الارواح
في وقت من الاوقات فليس كلامه مصرحا بذلك مع التوقف افنا بها ايضا كلام
سياتي في موضعه ما محمد بن احمد بن شاذان القمي عن ابي عبد الله محمد بن علي عن
محمد بن جعفر بن بطة عن محمد بن الحسن عن حمزة بن يعلى عن محمد بن داود الغنوي
عن علي بن الحكم عن الربيع بن محمد المسلي عن عبد الله بن سليمن عن الباقر ع
قال سالته عن زيارة القبور قال اذا كان يوم الجمعة فزرهم فانه من كان منهم
في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس يعلمون بمن اتاهم في كل يوم
فاذا طلعت الشمس كانوا سدى قلت فيعلمون بمن اتاهم فيفرحون به قال نعم
ويستوحشون له اذا انصرف عنهم بيان السدى بالضم ويفتح المهمل ولعل المعنى
انهم يوم الجمعة بعد طلوع الشمس ايضا مهملون غير معذبين والمعنى انه يوسع عليهم
في يوم الجمعة او الزيارة في يوم الجمعة تصير سببا لذلك وقوله ما بين طلوع الفجر
استيناف كلام اي في كل يوم يطلعون على زوارهم في ذلك الوقت لانهم في القبور
فاذا طلعت الشمس يرخص لهم فيخرجون من قبورهم كا علي عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن حفص بن البختري عن ابي عبد الله ع قال ان المؤمن ليزور اهله فيرى
ما يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره ويستر عنه
ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله كا محمد بن

يحيى

يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ما من مؤمن ولا كافر الا وهو ياتي اهله عند زوال الشمس فاذا راى اهله يعملون
بالصالحات حمد الله على ذلك واذا راى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه
حسرة كا العدة عن سهل عن ابن محبوب عن اسحق بن عمار عن ابي الحسن الاول ع قال سالته
عن الميت يزور اهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر
منزلته فقلت في اي صورة ياتيهم قال في صورة طاير لطيف يسقط على جدرهم ويشرف
عليهم فان راهم بخير فرح وان راهم بشر وحاجة حزن واغتم كا العدة عن سهل عن
اسمعيل بن مهران عن درست الواسطي عن اسحق بن عمار عن عبد الرحيم القصير
قال قلت له المؤمن يزور اهله فقال نعم يستاذن ربه فياذن له فيبعث معه ملكين
فياتيهم في بعض صور الطير يقع في داره ينظر اليهم ويسمع كلامهم كا العدة عن سهل عن
محمد بن سنان عن اسحق بن عمار قال قلت لابي الحسن ع يزور المؤمن اهله فقال نعم فقلت
في كم قال على قدر فضائلهم منهم من يزور في كل يوم ومنهم من يزور في كل يومين ومنهم
من يزور في كل ثلثة ايام قال ثم رايت في مجرى كلامه يقول ادناهم منزلة يزور كل جمعة
قال قلت في اي ساعة قال عند زوال الشمس ومثل ذلك قال قلت في اي صورة قال في صورة
العصفور او اصغر من ذلك فيبعث الله عز وجل معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه
ما يكره فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين قوله روى السيد في سعد السعود
من كتاب عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي قال اخبرنا محمد بن علي عن ابي جعفر بن
عبد الجبار عن ابراهيم بن عبد الحميد قال كان ابو الحسن موسى ع في دار ابيه فتحول
منها بعياله فقلت له جعلت فداك تحولت من دار ابيك فقال اني احببت ان اوسع
على عيال ابي انهم كانوا في ضيق فاحببت ان اوسع عليهم حتى يعلم اني وسعت على
عياله قلت جعلت فداك هذا للامام خاصة او للمؤمنين قال هذا للامام وللمؤمنين
ما من مؤمن الا وهو يلم باهله كل جمعة فان راى خيرا حمد الله عز وجل وان راى غير ذلك
استغفر واسترجع كا العدة عن سهل عن الحسن بن علي عن بشير الدهان عن ابي عبد الله

وعلي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي جميلة عن جابر عن ابي جعفر ع عن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلعم اذا حمل عدو الله الى قبره نادى حملته الا تسمعون يا اخوتاه
اني اشكو اليكم ما وقع فيه اخوكم الشقي ان عدو الله خدعني فاوردني ثم لم يصدرني
واقسم لي انه ناصح لي فغشني واشكو اليكم دنيا غرتني حتى اذا اطمأننت اليها صرعتني
واشكو اليكم اخلاء الهوى منوني ثم تبرؤا مني وخذلوني واشكو اليكم اولادا حميت
عنهم وآثرتهم على نفسي فاكلوا مالي واسلموني واشكو اليكم مالا منعت فيه حق الله فكان
وباله علي وكان نفعه لغيري واشكو اليكم دارا انفقت عليها حريبتي وصار سكانها غيري
واشكو اليكم طول الثوى في قبري ينادي انا بيت الدود انا بيت الظلمة والوحشة والضيق
يا اخوتاه فاحبسوني ما استطعتم واحذروا مثل ما لقيت فاني قد بشرت بالنار
وبالذل والصغار وغضب العزيز الجبار واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله ويا طول عولتاه
فما لي من شفيع يطاع ولا صديق يرحمني فلو ان لي كرة فاكون من المؤمنين محمد بن يحيى عن محمد بن
الحسين عن عمرو بن عثمن عن جابر عن ابي جعفر ع مثله وزاد فيه فما يفتر ينادي حتى يدخل
قبره فاذا دخل حفرته ردت الروح في جسده وجاءه ملكا القبر فامتحناه قال وكان ابو
حمزة يبكي اذا ذكر هذا الحديث كا علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عمرو بن
شمر عن جابر قال قال علي بن الحسين ع ما ندري كيف نصنع بالناس ان حدثناهم
بما سمعنا من رسول الله صلعم ضحكوا وان سكتنا لم يسعنا قال فقال ضمرة بن معبد
حدثنا فقال هل تدرون ما يقول عدو الله اذا حمل على سريره قال فقلنا لا قال
فانه يقول لحملته الا تسمعون اني اشكو اليكم عدو الله خدعني واوردني ثم لم يصدرني
واشكو اليكم اخوانا واخيتهم فخذلوني واشكو اليكم دارا انفقت فيها حريبتي فصار
سكانها غيري فارفقوا بي ولا تستعجلوا قال فقال ضمرة يا ابا الحسن ان كان هذا يتكلم بهذا
الكلام يوشك ان يثب على اعناق الذين يحملونه قال فقال علي بن الحسين ع اللهم
ان كان ضمرة هزأ من حديث رسول الله صلعم فخذه اخذة اسف قال فمكث اربعين يوما
ثم مات فحضره مولى له قال فلما دفن اتى علي بن الحسين ع فجلس اليه فقال له من اين

جئت يا فلان قال من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه فسمعت صوته
والله اعرفه كما كنت اعرفه وهو حي وهو يقول ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك
كل خليل وصار مصيرك الى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل قال فقال علي بن الحسين
عليهما السلم اسال الله العافية هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلعم توضيح حريبة
الرجل ماله الذي يعيش به كا ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة
عن ابي بكر الحضرمي قال قال ابو عبد الله ع لا يسأل في القبر الا من محض الايمان محضا او محض
الكفر محضا والآخرون يلهون عنهم كا عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن
ابي نجران عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال انما يسأل في قبره من محض الايمان
محضا والكفر محضا واما ما سوى ذلك فيلهى عنه ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار
عن محمد بن اسمعيل عن منصور بن يونس عن ابن بكير عن ابي جعفر ع مثله كا محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن بريد
بن معوية عن محمد بن مسلم قال قال ابو عبد الله ع لا يسأل في القبر الا من محض الايمان
محضا او محض الكفر محضا بيان من محض بفتح الميم اسم موصول او بكسر الميم حرف جر وقراءة
محض مصدرا ليكون المعنى انه لا يسأل عن الاعمال بل عن العقائد تصحيف يأباه صريح
الاخبار بل المعنى انه لا يسأل المستضعفون المتوسطون بين الايمان والكفر كا بهذا
الاسناد عن يحيى الحلبي عن هرون بن خارجة عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع
يسأل وهو مضغوط بيان لعل المراد ان الضغطة والسؤال متلازمان فكل من لا يضغط
لا يسأل وبالعكس او يسأل في حالة الضغطة ويحتمل ان يكون الغرض اثبات
الحالتين جميعا كا عدة من اصحابنا عن البرقي عن عثمن بن عيسى عن البطائني عن
ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع ايفلت من ضغطة القبر احد قال فقال نعوذ بالله
منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمن وقف رسول الله صلعم
على قبرها فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه
وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضغطة القبر قال فقال اللهم هب لي

رقيته من ضغطة القبر فوهبها الله له قال وان رسول الله ص خرج في جنازة سعد وقد
شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله ص راسه الى السماء ثم قال امثل سعد يضم
قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان
من زعارة في خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول
الله ص يا ام سعد لا تحتمي على الله كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن عيسى عن الحسن
بن علي عن غالب بن عثمان عن بشير الدهان عن ابي عبد الله ع قال يجيء الملكان منكر
ونكير الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف
يخطان الارض بانيابهما ويطآن في شعورهما فيسألان الميت من ربك وما دينك
قال فاذا كان مؤمنا قال الله ربي وديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا
الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول اعن محمد رسول الله تسألاني فيقولان له اتشهد انه
رسول الله فيقول اشهد انه رسول الله ص فيقولان له نم نومة لا حلم فيها ويفسح له في قبره
تسعة اذرع ويفتح له باب الى الجنة ويرى مقعده فيها واذا كان الرجل كافرا دخلا عليه
واقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك وما
تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخليان بينه
وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا ولو ان تنينا واحدا
منها نفخ في الارض ما انبتت شجرا ابدا ويفتح له باب الى النار ويرى مقعده فيها
ايضاح قال الجزري فيه الرؤيا من الله والحلم من الشيطان الحلم عبارة عما يراه النائم
في نومه من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم
على ما يراه من الشر والشيء القبيح كا عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن
الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الله القسم عن ابي بكر الحضرمي
قال قلت لابي جعفر ع اصلحك الله من المسؤلون في قبورهم قال من محض الايمان
ومن محض الكفر قال قلت فبقية هذا الخلق قال يلهون والله عنهم ما يعبأ بهم قال وقلت
وعم يسألون قال عن الحجة القائمة بين اظهركم فيقال للمؤمن ما تقول في فلان

عما

بن

بن فلان فيقول ذاك امامي فيقول نم انام الله عينك ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه
من روحها الى يوم القيمة ويقال للكافر ما تقول في فلان بن فلان قال فيقول قد سمعت به
وما ادري ما هو فيقال له لا دريت قال ويفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرها
الى يوم القيمة كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن جميل عن عمرو بن
الاشعث انه سمع ابا عبد الله ع يقول يسأل الرجل في قبره فاذا اثبت فسح له في قبره سبعة اذرع
وفتح له باب الى الجنة وقيل له نم نومة العروس قرير العين كا عدة من اصحابنا عن سهل بن
زياد عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول اذا وضع الرجل في قبره اتاه ملكان ملك عن يمينه وملك عن يساره واقيم الشيطان
بين عينيه عيناه من نحاس فيقال له كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظهرانيكم قال فيفزع له
فزعة فيقول اذا كان مؤمنا اعن محمد رسول الله ص تسألاني فيقولان له ثم نم نومة لا حلم فيها
ويفسح له في قبره تسعة اذرع ويرى مقعده من الجنة وهو قول الله عز وجل يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فاذا كان كافرا قالا له من هذا
الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخليان بينه وبين الشيطان ين
النضر عن عاصم مثله كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابراهيم بن
ابي البلاد عن بعض اصحابه عن ابي الحسن موسى ع قال يقال للمؤمن في قبره من ربك
قال فيقول الله فيقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقال من نبيك فيقول محمد ص فيقال
من امامك فيقول فلان فيقال كيف علمت بذلك فيقول امر هداني الله له وثبتني
عليه فيقال له نم نومة لا حلم فيها نومة العروس ثم يفتح له باب الى الجنة فيدخل اليه
من روحها وريحانها فيقول يا رب عجل قيام الساعة لعلي ارجع الى اهلي ومالي
ويقال للكافر من ربك فيقول الله فيقال من نبيك فيقول محمد فيقال ما دينك
فيقول الاسلام فيقال من اين علمت ذلك فيقول سمعت الناس يقولون فقلت فيضربانه
بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان الانس والجن لم يطيقوها قال فيذوب كما يذوب الرصاص
ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار فيقول يا رب اخر قيام الساعة

بن ابن ابي البلاد مثله بيان هذا الخبر يدل على ان اسلام المخالفين لعدم توسلهم بائمة
الهدى عليهم السلام ظني تقليدي لم يهدهم الله للرسوخ فيه وانما الهداية واليقين مع
متابعتهم عليهم السلام كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القسم
بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال ان المؤمن اذا اخرج من بيته
شيعته الملائكة الى قبره يزدحمون عليه حتى اذا انتهي به الى قبره قالت له الارض مرحبا بك
واهلا اما والله لقد كنت احب ان يمشي علي مثلك لترين ما اصنع بك فتوسع له مد بصره
ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه
فيقعدانه ويسئلانه فيقولان من ربك فيقول الله فيقولان ما دينك فيقول الاسلام
فيقولان ومن نبيك فيقول محمد صلعم فيقولان ومن امامك فيقول فلان قال فينادي
مناد من السماء صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنة وافتحوا له في قبره بابا الى الجنة
والبسوه من ثياب الجنة حتى ياتينا وما عندنا خير له ثم يقال له نم نومة عروس نم نومة (العروس ظ)
لا حلم فيها قال وان كان كافرا خرجت الملائكة تشيعه الى قبره يلعنونه حتى اذا انتهى
الى قبره قالت له الارض لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغض ان يمشي
على مثلك لا جرم لترين ما اصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه قال ثم يدخل
عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير قال ابو بصير جعلت فداك يدخلان على
المؤمن والكافر في صورة واحدة فقال لا قال فيقعدانه ويلقيان فيه الروح الى
حقويه فيقولان له من ربك فيتلجلج ويقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان
له لا دريت ويقولان له ما دينك فيتلجلج فيقولان له لا دريت ويقولان له من
نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويسال عن امام زمانه
قال وينادي مناد من السماء كذب عبدي افرشوا له في قبره من النار والبسوه
من ثياب النار وافتحوا له بابا الى النار حتى ياتينا وما عندنا شر له فيضربانه
بمرزبة ثلث ضربات ليس منها ضربة الا يتطاير قبره نارا لو ضرب بتلك المرزبة
جبال تهامة لكانت رميما وقال ابو عبد الله عليه السلام ويسلط الله في قبره الحيات تنهشه

نهشا

نهشا والشيطان تغمه غما قال ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس قال وانه
ليسمع خفق نعالهم ونفض ايديهم وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء يب عن ابي بصير مثله
بيان قولهم لا دريت دعاء عليه واستفهام انكاري اي علمت وتمت الحجة عليك في الدنيا
فانما جحدت لشقاوتك كا علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن كلثوم
عن ابي سعيد عن ابي عبد الله عم قال اذا دخل المؤمن في قبره كانت الصلوة عن يمينه والزكوة
عن يساره والبر مطل عليه قال ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان
مسائلته قال الصبر للصلوة والزكوة دونكما صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه كا علي بن محمد (حبكما ظ)
عن احمد الخراساني عن ابيه قال قال ابو عبد الله عم اذا وضع الميت في قبره مثل له شخص فقال
له يا هذا كنا ثلثة كان رزقك فانقطع بانقطاع اجلك وكان اهلك فخلفوك وانصرفوا (فخلوك ظ)
عنك وكنت عملك فبقيت معك اما اني كنت اهون الثلثة عليك كا عنه عن ابيه
رفعه قال قال ابو عبد الله عم ليسال الميت في قبره عن خمس عن صلوته وزكوته وحجه
وصيامه وولايته ايانا اهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل
فيكن من نقص فعلي تمامه كا علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس قال سالته
عن المصلوب يعذب عذاب القبر قال فقال نعم ان الله عز وجل يامر الهواء ان يضغطه (تعالى ظ)
وفي رواية اخرى سئل ابو عبد الله عم عن المصلوب يصيبه عذاب القبر فقال ان
رب الارض هو رب الهواء فيوحي الله عز وجل الى الهواء فيضغطه ضغطة اشد من
ضغطة القبر كا حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن
ابان عن ابي بصير عن احدهما عم قال لما ماتت رقية ابنة رسول الله صلعم قال رسول
الله صلعم الحقي بسلفنا الصالح عثمن بن مظعون واصحابه قال وفاطمة عم على شفير القبر
تحدر دموعها في القبر ورسول الله صلعم يتلقاه بثوبه قائم يدعو قال اني لاعرف ضعفها
وسالت الله عز وجل ان يجيرها من ضمة القبر كا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين
عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن سالم عن ابي عبد الله عم قال ما من موضع قبر الا وهو

ينطق كل يوم ثلث مرات انا بيت التراب انا بيت البلى انا بيت الدود قال فاذا
دخله عبد مؤمن قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي
على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال فيفسح له مد البصر ويفتح
له باب يرى مقعده في الجنة قال ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا احسن
منه فيقول يا عبد الله ما رايت شيئا قط احسن منك فيقول انا رايك الحسن
الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله قال ثم تؤخذ روحه فتوضع
في الجنة حيث راى منزله ثم يقال له نم قرير العين فلا تزال نفحة من الجنة
تصيب جسده يجد لذتها وطيبها حتى يبعث قال واذا دخل الكافر قالت
لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري
فكيف اذا دخلت بطني سترى ذلك فتنضم عليه فتجعله رميما ويعاد كما كان
ويفتح له باب الى النار فيرى مقعده من النار قال ثم انه يخرج منه رجل اقبح
من راى قط قال فيقول يا عبد الله من انت ما رايت شيئا اقبح منك قال فيقول
انا عملك السيئ الذي كنت تعمله ورايك الخبيث قال ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث
راى مقعده من النار ثم لم تزل نفخة من النار تصيب جسده فيجد المها
وحرها الى يوم يبعث ويسلط على روحه تسعة وتسعون تنينا تنهشه ليس
فيها تنين ينفخ على وجه الارض فتنبت شيئا كا عدة من اصحابنا عن سهل
بن زياد عن الحسن بن علي عن غالب بن عثمان عن بشير الدهان عن ابي عبد الله
قال ان للقبر كلاما في كل يوم يقول انا بيت الغربة انا بيت الوحشة انا بيت الدود
انا القبر انا روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار كا محمد بن يحيى عن احمد
بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد عن عبد الرحمن بن حماد عن عمرو بن يزيد قال قلت لابي
عبد الله اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك
كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة
فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ

قلت

فتضغم ر

البعث ر

قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة كا علي بن محمد عن علي بن الحسن
عن الحسين بن راشد عن المرتجل بن معمر عن ذريح المحاربي عن عبادة الاسدي
عن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين ع الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه
مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني
اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت
عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حبة ان هو
الا محادثة مؤمن او مؤانسته قال قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو
كشف لك لرايتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح
وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام
وانها لبقعة من جنة عدن كا عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي
عن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان
يموت بها فقال ما تبالي حيثما مات اما انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض و
غربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام فقلت له واين وادي السلام قال
ظهر الكوفة اما اني كاني بهم حلق حلق قعود يتحدثون كا علي بن ابرهيم عن ابيه
عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد الحناط عن ابي عبد الله ع قال قلت له جعلت فداك
يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن
اكرم على الله من ان يجعل في حوصلة طير لكن في ابدان كابدانهم كا عدة من اصحابنا
عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن مثنى الحناط عن ابي بصير
قال قال ابو عبد الله ان ارواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة ياكلون من طعامها
ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق
اخرنا باولنا كا سهل بن زياد عن اسمعيل بن مهران عن درست بن ابي منصور
عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان الارواح في صفة الاجساد
في شجر في الجنة تعارف وتسائل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها

فاذا قد اقبلت من هول عظيم ثم يسئلونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم
تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى كا علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن
ابي عمير عن محمد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن
ارواح المؤمنين فقال في حجرات في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها و
يقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا ير ابن ابي عمير
عن علي عن ابي بصير مثله كا علي عن ابيه عن محسن بن احمد عن محمد بن حماد عن يونس
بن يعقوب عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عمن
مضى وعمن بقي فان كان مات ولم يرد عليهم قالوا قد هوى هوى ويقول بعضهم لبعض
دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن
محمد بن خالد عن القاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند
ابي عبد الله ع فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل
طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم
على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي
وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم السلام فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك
الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه
بتلك الصورة التي كانت في الدنيا ير القسم مثله كا محمد بن يحيى عن احمد عن الحسين بن سعيد
عن اخيه الحسن عن زرعة عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع انا نتحدث عن ارواح
المؤمنين انها في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل تحت العرش
فقال لا اذا ما هي في حواصل طير قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في
الجنة كا علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله
قال سألته عن ارواح المشركين فقال في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة
ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا باولنا ير ابن ابي عمير عن علي عن ابي بصير مثله
كا عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن مثنى

عن ابي بصير

افلتت
يسائلونه
احمد بن محمد
طيور

عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ارواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها
يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا باولنا دعوات
الراوندي قال امير المؤمنين عليه السلام ليس بيننا وبين الجنة والنار الا الموت تذنيب
اعلم ان الذي يظهر من الآيات الكثيرة والاخبار المستفيضة والبراهين القاطعة
هو ان النفس باقية بعد الموت اما معذبة ان كان ممن محض الكفر او منعمة
ان كان ممن محض الايمان او يلهى عنه ان كان من المستضعفين ويرد اليه الحيوة
في القبر اما كاملا او الى بعض بدنه كما مر في بعض الاخبار ويسئل بعضهم عن بعض العقايد
وبعض الاعمال ويثاب ويعاقب بحسب ذلك ويضغط اجساد بعضهم وانما السؤال
والضغطة في الاجساد الاصلية وقد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن
كما سياتي او مات في ليلة الجمعة او يومها او غير ذلك مما مر وسياتي في تضاعيف
اخبار هذا الكتاب ثم تتعلق الروح بالاجساد المثالية اللطيفة الشبيهة باجسام
الملئكة المضاهية في الصورة للابدان الاصلية فينعم ويعذب فيها ولا يبعد
ان يصل اليه الآلام ببعض ما يقع على الابدان الاصلية لسبق تعلقه بها وبذلك
يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتساع القبر وضيقه وحركة الروح
وطيرانه في الهواء وزيارته لاهله ورؤية الائمة عليهم السلام باشكالهم ومشاهدة
اعدائهم معذبين وساير ما ورد في امثال ذلك مما مر وسياتي فالمراد بالقبر
في اكثر الاخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ وهذا تتم على تجسم الروح وتجرده
وان كان يمكن تصحيح بعض الاخبار بالقول بتجسم الروح ايضا بدون الاجساد المثالية
لكن مع ورود الاجساد المثالية في الاخبار المعتبرة المؤيدة بالاخبار المستفيضة
لا محيص عن القول بها وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء اذ التناسخ لم يتم
دليل عقلي على امتناعه اذ اكثرها عليلة مدخولة ولو تمت لا تجري اكثرها فيما
نحن فيه كما لا يخفى على من تدبر فيها والعمدة في نفيه ضرورة الدين واجماع المسلمين
وظاهر ان هذا غير داخل فيما انعقد الاجماع والضرورة على نفيه كيف وقد

قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد قدس الله روحه وغيره من علمائنا المتكلمين
والمحدثين بل لا يبعد القول بتعلق الروح بالاجساد المثالية عند النوم ايضا كما يشهد
به ما يرى في المنام وقد وقع في الاخبار تشبيه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة
الرؤيا وما يشاهد فيها كما مر بل يمكن ان يكون للنفوس القوية العالية اجساد
مثالية كثيرة كائمتنا صلوات الله عليهم حتى لا نحتاج الى كثير تاويل في حضورهم
عند كل ميت وساير ما سياتي في كتاب الامامة في غرائب احوالهم من عروجهم
الى السموات كل ليلة جمعة وغير ذلك ثم اعلم ان عذاب البرزخ وثوابه مما اتفقت
عليه الامة سلفا وخلفا وقال به اكثر اهل الملل ولم ينكره من المسلمين الا شرذمة
قليلة لا عبرة بهم وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقا ولاحقا والاحاديث
الواردة سابقا ولاحقا فيه من طرق العامة والخاصة متواترة المضمون وكذا
بقاء النفوس بعد خراب الابدان مذهب اكثر العقلاء من المليين والفلاسفة
ولم ينكره الا فرقة قليلة كالقائلين بان النفس هي المزاج وامثاله ممن لا يعبأ بهم
ولا بكلامهم وقد عرفت ما يدل عليه من الاخبار الجلية وقد اقيمت عليه البراهين
العقلية ولنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين قال نصير الملة والدين
قدس الله روحه في التجريد عذاب القبر واقع لامكانه وتواتر السمع بوقوعه وقال
العلامة الحلي نور الله ضريحه في شرحه نقل عن ضرار انه انكر عذاب القبر و
الاجماع على خلافه وقال الشيخ المفيد رحمه الله في اجوبة المسائل السروية حيث سئل
ما قوله ادام الله تاييده في عذاب القبر وكيفيته ومتى يكون وهل ترد الارواح
الى الاجساد عند التعذيب ام لا وهل يكون العذاب في القبر او يكون بين النفختين
الجواب الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل وقد ورد عن ائمة الهدى
عليهم السلام انهم قالوا ليس يعذب في القبر كل ميت وانما يعذب من جملتهم من
محض الكفر محضا ولا ينعم كل ماض لسبيله وانما ينعم منهم من محض الايمان
محضا فاما ما سوى هذين الصنفين فانه يلهى عنهم وكذلك روي انه

لا يسأل في قبره الا هذين الصنفين خاصة فعلى ما جاء به الاثر من ذلك
يكون الحكم ما ذكرناه فاما عذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمنين فيه فان الخبر ايضا
قد ورد بان الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قالبه في الدنيا في جنة من
جناته ينعمه فيها الى يوم الساعة فاذا نفخ في الصور انشأ جسده الذي بلي في التراب
وتمزق ثم اعاده اليه وحشره الى الموقف وامر به الى جنة الخلد فلا يزال منعما ببقاء
الله عز وجل غير ان جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا بل تعدل
طباعه ويحسن صورته فلا يهرم مع تعديل الطباع ولا يمسه نصب في الجنة ولا
لغوب والكافر يجعل في قالب كقالبه في الدنيا في محل عذاب يعاقب به ونار
يعذب بها حتى الساعة ثم انشأ جسده الذي فارقه في القبر ويعاد اليه
ثم يعذب به في الاخرة عذاب الابد ويركب ايضا جسده تركيبا لا يفنى معه
وقد قال الله عز وجل اسمه النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال في قصة الشهداء ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فدل على ان
العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيمة وبعدها والخبر وارد بانه يكون مع
فراق الروح الجسد من الدنيا والروح ههنا عبارة عن الفعال الجوهر البسيط
وليس بعبارة عن الحيوة التي يصح معها العلم والقدرة لان هذه الحيوة عرض
لا يبقى ولا يصح الاعادة فيه فهذا ما عول عليه النقل وجاء به الخبر على ما بيناه
ثم سئل رحمه الله ما قوله ادام الله تمكينه في معنى قول الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون اهم احياء في الحقيقة
على ما تقتضيه الاية ام الاية مجاز وان اجسادهم الان في قبورهم ام في الجنة
فان المعتزلة من اصحاب ابي هاشم يقولون ان الله تعالى ينتزع من جسد
كل واحد منهم اجزاء قليلة فيتعلق بها الروح وانه تعالى يرزقها على ما نطقت
به الاية وما سوى هذا من اجزائه بلا انهم في قبورهم كاجساد ساير الموتى

الحيوان هذا المحكي عن اصحاب ابي هاشم لان المحفوظ عنه الانسان المخاطب المامور المنهي
هو البنية التي لا تصح الحيوة الا بها وما سوى ذلك من الجسد ليس بانسان ولا متوجه
اليه امر ولا نهي ولا تكليف وان كان القوم يزعمون ان تلك البنية لا ينفك عن ما
جاوزها من الجسد فيعذب او ينعم فهو مقال يستمر على ان البنية التي ذكروها
هو المكلف المامور المنهي وباقي جسده في القبر الا انهم لم يذكروا كيف يعذب من
عذاب او يثاب من اثيب اني دار غير الدنيا ام فيها وهل يحيا بعد الموت
او تفارق الجملة في الدنيا فلا يلحقه موت ثم لم يحك عنهم في اي محل يعذبون ويثابون
وفيما قالوه من ذلك فليس بماثور ولا يدل عليه العقل وانما هو تخرص منهم على الظن
والحسبان ومن بنا مذهبه على الظن في مثل هذا الباب كان بعيدا [illegible]
ثم الذي يفسد قولهم من بعد ما دل على ان الانسان المامور المنهي هو الجوهر
البسيط وان الاجزاء المولفة لا يصح ان تكون فعالة وهو دلايل ذلك يطول
باثباتها الكتاب وفيما اومانا اليه منها كفاية فيما يتعلق به السؤال وبالله التوفيق
وسئل قدس الله روحه في المسائل العكبرية عن قول الله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا الاية هل يكون الرزق لغير جسم وما صورة هذه الحيوة فانا نجمع
على ان الجواهر لا تتلو شيئا فما الفرق في الحيوة بين المؤمن والكافر فاجاب
رحمه الله بان الرزق لا يكون عندنا الا للحيوان والحيوان عندنا ليسوا
باجسام بل ذوات اخرجوا في هذه الدار الى الاجساد وتعذر عليهم كثير من
الافعال الا بها فان اغنوا عنها بعد الوفات جاز ان يرزقوا مع عدمها رزقا
يحصل لهم به اللذات وان افتقروا اليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا
على السواء فاما قوله ما صورة هذه الحيوة فالحيوة لا صورة لها لانها عرض من
الاعراض وهي تقوم بالذات الفعالة دون الاجساد التي تقوم بها حيوة النمو
دون الحيوة التي هي شرط في العلم والقدرة ونحوهما من الاعراض وقوله انا نجمع
على ان الجواهر لا تتلو شيئا فليس ذلك كما ظن ولو كان كما توهم لم يمنع ان توجد

الحيوة

الحيوة لبعض الجواهر وترفع عن بعض كما توجد حيوة النمو لبعض الاجساد وترفع
من بعض بالاتفاق ولو قلنا ان الحيوة بعد النقلة من هذه الدار تعم اهل الكفر و
الايمان لم يفسد ذلك علينا اصلا في الدين فتكون الحيوة لاهل الايمان شرطا في وصول
اللذات اليهم والحيوة لاهل الكفر شرطا في وصول الالام اليهم بالعقاب انتهى وقال
شارح المقاصد اتفق الاسلاميون على حقية سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب
الكفار وبعض العصاة فيه ونسب خلافه الى بعض المعتزلة قال بعض المتاخرين منهم
حكى انكار ذلك عن ضرار بن عمرو وانما نسب الى المعتزلة وهم براء منه لمخالطة
ضرار اياهم وتبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحق ونحوه قال في المواقف
وقال المحقق الدواني في شرح العقايد العضدية عذاب القبر للمؤمن الفاسق
والكافر حق لقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية وقوله تعالى
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ولقوله صلعم ان احدكم اذا مات
عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من
اهل النار فمن النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك يوم القيمة وقوله صلى الله عليه
واستنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وقوله ص القبر اما
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران انتهى ونقل العلامة التفتازاني
عن السيد ابي شجاع ان الصبيان يسئلون وكذا الانبياء عليهم السلام وقيل ان
الانبياء لا يسئلون لان السؤال على ما ورد في الحديث عن ربه وعن دينه
وعن نبيه ولا يعقل السؤال عن النبي من نفس النبي وانت خبير بانه لا يدل
على عدم السؤال مطلقا بل على عدم السؤال عن نبيه فقط وذلك ايضا في الذي لا
يكون على نبي اخر واختلف الناس في عذاب القبر فانكره قوم بالكلية واثبته
اخرون ثم اختلف هؤلاء فمنهم من اثبت التعذيب وانكر الاحياء وهو خلاف
العقل وبعضهم لم يثبت العذاب بالفعل بل قال تجتمع الالام في جسده فاذا حشر احس
بها دفعة وهذا انكار لعذاب القبر حقيقة ومنهم من قال باحيائه لكن من غير

اعادة الروح وضعف من قال بالاحياء واعادة الروح ولا يلزم ان يرى اثر الحيوة فيه
حتى ان الماكول في بطن الحيوانات يحيى ويسئل وينعم ويعذب ولا ينبغي ان ينكر
لان من اخرج النار من الشجر الاخضر قادر على اخفاء العذاب والنعيم قال الامام
الغزالي في الاحياء اعلم ان لك ثلث مقامات في التصديق بامثال هذا احدها
وهو الاظهر والاصح ان تصدق بان الحية مثلا موجودة تلدغ الميت ولكن لا
تشاهد ذلك فان ذلك العين لا يصلح لمشاهدة تلك الامور الملكوتية
وكل ما يتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت اما ترى ان الصحابة كيف كانوا
يؤمنون بنزول جبريل عم وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون انه ص يشاهده فان
كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح الايمان بالملائكة والوحي عليك اوجب وان امنت به
وجوزت ان يشاهد النبي ص ما لا تشاهده الامة فكيف لا تجوز هذا في الميت
المقام الثاني ان تتذكر امر النائم فانه يرى في نومه حية تلدغه وهو يتالم
بذلك حتى يرى في نومه يصيح ويعرق جبينه وقد ينزعج من مكانه كل ذلك يدرك
من نفسه ويتاذى به كما يتاذى اليقظان وانت ترى ظاهره ساكنا ولا
ترى في حواليه حية والحية موجودة في حقه والعذاب حاصل ولكنه في حقك
غير مشاهد وان كان العذاب الم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل او تشاهد
المقام الثالث ان الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاك منها هو السم ثم السم
ليس هو الالم بل عذابك في الاثر الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك
من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفر وقد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب
الا بان يضاف الى السبب الذي يفضي اليه في العادة والصفات المهلكات
تنقلب موذيات ومولمات في النفس عند الموت فتكون الامها كالام
لدغ الحيات من غير وجود الحيات فان قلت ما الصحيح من هذه المقامات
الثلثة فاعلم ان من الناس من لم يثبت الا الثالث وانما الحق الذي انكشف
لنا من طريق الاستبصار ان كل ذلك في حيز الامكان وان من ينكر بعض

ذلك

ذلك لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله وعجائب تدبيره منكر من افعال
الله تعالى ما لم يانس به ولم يالفه وذلك جهل وقصور بل هذه الطرق الثلثة في
التعذيب ممكن والتصديق بها واجب ورب عبد يعاقب بنوع واحد من
هذه الانواع الثلثة هذا هو الحق فصدق به ثم قال وسؤال منكر ونكير حق لقوله صلعم
اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر نكير
فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا فيقول هو عبد الله ورسوله
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول
هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له
نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا
احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس
يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض
التامي عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
وانكر الجبائي وابنه والبلخي تسمية الملكين منكرا ونكيرا وقالوا انما المنكر ما يصدر
من الكافر عند تلجلجه اذا سئل والنكير انما هو تقريع الكافر وهو خلاف
ظاهر الحديث والاحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال
الملكين اكثر من ان تحصى بحيث يبلغ قدرها المشترك حد التواتر وان كان
كل منها خبر الاحاد واتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف وانكره مطلقا
ضرار بن عمرو واكثر متاخري المعتزلة وبعض الروافض متمسكين بان الميت
جماد فلا يعذب وما سبق حجة عليهم ومن تامل عجائب الملك والملكوت
وغرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول امثال هذا فان للنفس نشات
وفي كل نشاة تشاهد صورا تقتضيها تلك النشاة فكما انها تشاهد في المنام
امورا لم تكن تشاهدها في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانخلاع عن البدن
امورا لم تكن تشاهدها في الحيوة والى هذا يشير من قال الناس نيام فاذا ماتوا

انتهى انتهى كلامه ولا يخفى على احد ان ما نسبه هو وغيره الى الشيعة في هذا الباب
فرية بلا مرية ولا يوجد من ذلك في كتبهم عين ولا اثر وقد سمعت بعض كلماتهم
في ذلك ولعله رأى ذلك في بعض كتب الملاحدة من الاسماعيلية وغيرهم الملصقين
بهذه الفرقة المحقة فنسب ذلك الجميع اليهم وهذا تدليس قبيح ولا سيما من الفضلاء
ثم اعلم انه روى العامة في كتبهم عن ابي امامة الباهلي ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا مات
احدكم وسويتم عليه التراب فليقم احدكم عند قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة
فانه يسمع ولا يجيبه ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فيستوي قاعدا ثم
ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله فيقول اذكر ما خرجت عليه
من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا
يأخذ كل واحد منهما فيقول انطلق فما نقعد عند هذا وقد لقن حجته
فقال يا رسول الله فان لم يعرف امه قال فلينسبه الى حواء وقال الشيخ البهائي
قدس الله روحه قد يتوهم ان القول بتعلق الارواح بعد مفارقة ابدانها
العنصرية باشباح اخر كما دلت عليه الاحاديث قول بالتناسخ وهذا توهم
سخيف لان التناسخ الذي اطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الارواح
بعد خراب اجسادها باجسام اخر في هذا العالم اما عنصرية كما يزعم بعضهم و
يقسمه الى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ او فلكية ابتداء او بعد ترددها
في الابدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في محلها واما القول
بتعلقها في عالم آخر بابدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى
فتعود الى ابدانها الاولية باذن مبدعها اما بجمع اجزائها المتشتتة او بايجادها
من كتم العدم كما انشأها اول مرة فليس من التناسخ في شيء وان سميته
تناسخا فلا مشاحة في التسمية اذا اختلف المسمى وليس انكارنا على التناسخية
وحكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن الى آخر فان المعاد

اليهم

الجسماني كذلك عند كثير من اهل الاسلام بل لقولهم بقدم النفوس وترددها
في اجسام هذا العالم وانكارهم المعاد الجسماني في النشأة الاخروية قال الفخر الرازي
في نهاية العقول ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان
لا في هذا العالم والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون
الآخرة والجنة والنار وانما كفروا من اجل هذا الانكار انتهى كلامه ملخصا
فقد ظهر البون البعيد بين القولين انتهى كلامه زاد الله اكرامه ثم اعلم ان مقتضى
القواعد العدلية وظواهر النصوص المستفيضة والاخبار انه انما يسأل في القبر عن
المكلفين الكاملين لا الاطفال والمجانين والمستضعفين وفيما الانبياء
والائمة عليهم السلام وان كان المفهوم من فحوى عدم السؤال عمن لقن وامثاله
وما مر انه يسأل وهو مخصوص على بعض محتملاته وغيره مما يدل على رفعة
شأنهم عدم السؤال عنهم لكن لما لم نر فيه نصا صريحا فالاولى عدم التعرض
له نفيا واثباتا ولذا لم يتعرض له علماؤنا رضوان الله عليهم قال صاحب المحجة
البيضاء في منهل الصفاء اختلف اهل السنة في الانبياء هل يسألون
في القبر ام لا وكذا في الاطفال فقيل الاصح ان الانبياء عليهم السلام لا يسألون
وقال الصفار ليس في هذا نص ولا خبر ولا دليل فانتفى ذلك عنهم وما روي
عنه صلى الله عليه وآله من الاستعاذة من عذاب القبر فذلك للمبالغة في اظهار الافتقار
الى الله تعالى وقيل هو تحكم محض لجواز ان يقال امن الرسول بما انزل اليه من ربه
كما جاز ان يسأل المؤمن عما امن به فيقال من ربك وما دينك فكذا الرسول
يسأل عما امن به فعلم ان حمل الاستعاذة على المبالغة تحكم بغير دليل ولان
النبي صاحب ملة عظيمة لانه انما بعث لبيان الشرائع وصرف القلوب
الى الله تعالى فلا يجوز ان يسأل عما كان في ملته حتى يسأل هو وسائر الانبياء
بهذه العبارة على ماذا تركتم امتكم والحق ان الائمة كالانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين في هذه الامور كلها ولم ار في كتب الامامية هذه المسألة لا نفيا

ولا اثباتا والذي يظهر من الخبر انهم من الائمة سلام الله عليهم مستثنون
من هذه الاحكام انتهى وقال الصدوق رحمه الله في رسالة العقايد اعتقادنا
في المسائلة في القبر انها حق لا بد منها فمن اجاب بالصواب فاز بروح وريحان
في قبره وبجنة نعيم في الاخرة ومن لم يات بالصواب فله نزل من حميم في قبره
وتصلية جحيم في الاخرة واكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة وسوء الخلق
والاستخفاف بالبول واشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج
العين او شرطة حجام ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها
الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت قال رسول الله صلى الله عليه وآله
كفن فاطمة بنت اسد في قميصه بعد ما فرغت النساء من غسلها وحمل
جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتى اوردها قبرها ثم وضعها
ودخل القبر واضطجع فيه ثم قام فاخذها على يديه ووضعها في قبرها ثم انكب
عليها يناجيها طويلا ويقول لها ابنك ابنك ثم خرج وسوى عليها التراب ثم
انكب على قبرها فسمعوه وهو يقول اللهم اني اودعتها اياك ثم انصرف فقال له
المسلمون يا رسول الله انا رايناك صنعت اليوم شيئا لم تصنعه قبل اليوم فقال
اليوم فقدت بر ابي طالب انها كانت يكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها
وولدها واني ذكرت القيمة وان الناس يحشرون عراتا فقالت واسوأتاه
فضمنت لها ان يبعثها الله تعالى كاسية وذكرت ضغطة القبر فقالت واضعفاه
فضمنت لها ان يكفيها الله ذلك فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك
وانكببت عليها فلقنتها ما تسئل عنه وانما سئلت عن ربها فقالت الله
وسئلت عن نبيها فاجابت وسئلت عن وليها وامامها فارتج عليها
فقلت لها ابنك ابنك انتهى وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرح هذا
الكلام جاءت الاخبار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله ان الملئكة تنزل على المقبورين
فتسائلهم عن اديانهم والفاظ الاخبار بذلك متقاربة فمنها ان ملكين

لله

لله تعالى يقال لهما ناكر ونكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه
وامامه فان اجاب بالحق سلموه الى ملئكة النعيم وان ارتج عليه سلموه الى ملئكة
العذاب وقيل في بعض الاخبار ان اسمي الملكين الذين ينزلان على المؤمن مبشر و
بشير وقيل انه انما سمي ملكا الكافر ناكرا ونكيرا لانه ينكر الحق وينكر ما ياتيانه
به ويكرهه وسمي ملكا المؤمن مبشرا وبشيرا لانهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا و
الثواب المقيم وان هذين الاسمين ليسا بلقب لهما وانهما عبارة عن فعلهما
وهذه امور متقاربة بعضها من بعض ولا تستحيل معانيها والله اعلم بحقيقة
الامر فيها وقد قلنا فيما سلف انه انما ينزل الملكان على من محض الايمان
محضا او محض الكفر محضا ومن سوى هذين فيلهى عنه وبينا ان الخبر جاء
بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه **فصل** وليس ينزل الملكان الا على
حي ولا يسألان الا من يفهم المسئلة ويعرف معناها وهذا يدل على
ان الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمسائلة ويديم حيوته بنعيم ان كان يستحقه
او بعذاب ان كان يستحقه نعوذ بالله من سخطه ونسأله التوفيق لما يرضيه
برحمته والغرض من نزول الملكين ومسائلتهما العبد ان الله تعالى يوكل بالعبد
بعد موته ملئكة النعيم وملئكة العذاب وليس للملئكة الطريق الى ما يستحقه
العبد الا باعلام الله تعالى ذلك لهم فالملكان اللذان ينزلان على العبد احدهما
من ملئكة النعيم والاخر من ملئكة العذاب فاذا هبطا لما وكلا به استفهما
حال العبد بالمسئلة فان اجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم وعرج
عنه ملك العذاب فان ظهرت فيه علامة استحقاق العذاب وكل به ملك
العذاب وعرج عنه ملك النعيم وقد قيل ان الملئكة الموكلين بالنعيم والعقاب
غير الملكين الموكلين بالمسائلة وانما يعرف ملئكة النعيم وملئكة العقاب ما يستحقه
العبد من جهة ملكي المسائلة فاذا سائلا العبد وظهر منه ما يستحق به الجزاء
تولى منه ذلك ملئكة الجزاء وعرج ملكا المسائلة الى مكانهما من السماء فهذا

مكابد

كله جائز ولسنا نقطع باحد دون صاحبه اذ الاخبار فيه متكافية والعادة لنا
في معنى ما ذكرناه التوقف والتجويز **فصل** وانما وكل الله تعالى ملئكة المسائلة
وملئكة العذاب والنعيم بالخلق تعبدا لهم بذلك كما وكل الكتبة من الملئكة
عليهم السلم بحفظ اعمال الخلق وكتبها ونسخها ورفعها تعبدا لهم بذلك وكما تعبد
طائفة من الملئكة بحفظ بني ادم وطائفة منهم باهلاك الامم وطائفة بحمل
العرش وطائفة بالطواف حول البيت المعمور وطائفة بالتسبيح وطائفة بالاستغفار
للمؤمنين وطائفة بتنعيم اهل الجنة وطائفة بتعذيب اهل النار والتعبد
لهم بذلك ليثيبهم عليها ولم يتعبد الله الملئكة بذلك عبثا كما لم يتعبد البشر والجن
بما تعبدهم به لعبا بل تعبد الكل للجزاء وما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى
والزامهم شكر النعمة عليهم وقد كان الله تعالى قادرا على ان يفعل العذاب
بمستحقه من غير واسطة وينعم المطيع من غير واسطة لكنه علق ذلك على
الوسائط لما ذكرناه وبينا وجه الحكمة فيه ووصفناه وطريق مسائلة
الملكين الاموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفات هو السمع وطريق العلم
برد الحيوة اليهم عند المسائلة هو العقل اذ لا تقع مسائلة الاموات واستخبار
الجمادات وانما يحسن الكلام الحي العاقل لما لكلام وتقريره والزامه بما يقدر
على صح انه قد جاء في الخبر ان كل مسائل ترد اليه الحيوة عند مسائلته ليفهم
ما يقال له فالخبر بذلك يؤكد ما في العقل ولو لم يرد بذلك الخبر لكفى حجة العقل فيه
على ما بيناه انتهى كلامه رحمه الله اقول لما كانت هذه المسئلة من اعظم اصول
الاسلامية وقد انكرتها المتفلسفة والملاحدة [illegible] ورام بعض من
امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه تاويلها وتحريفها اطنبت الكلام فيها بعض
الاطناب والرجو من فضل ربي ان يوفقني لان اعمل في ذلك رسالة مفردة
عن هذا الكتاب والله الموفق لكل خير وصواب وقد اثبتنا الاخبار النافعة
في هذا المقصد الاقصى في باب الاحتضار وباب الجريدتين وباب الدفن

وباب

وباب التلقين وغيرها من ابواب الجنائز وباب احوال اولاد ادم ع وابواب معجزات
الائمة عليهم السلم وغرايب احوالهم وسياتي خبر طويل في تكلم سلمان مع بعض الاموات
في باب احواله رضي الله عنه وسياتي في اكثر الابواب بما يناسب الباب لاسيما باب دفن
فاطمة بنت اسد رضي الله عنها وباب فضل ليلة الجمعة ويومها وابواب المواعظ وابواب
فضائل الاعمال وغيرها مما تطول الاشارة اليها فكيف ذكرها **باب** اخر
في جنة الدنيا ونارها وهو من الباب الاول **الايات مريم** جنات عدن التي
وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا **الحج** والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه
وان الله لعليم حليم **يس** اني امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين **المؤمن** وحاق بال فرعون سوء
العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب **نوح** مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا **تفسير** جنات عدن اي
جنات اقامة التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم
غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه كان وعده الذي هو الجنة ماتيا ياتيها
اهلها الموعودون بها وقيل المفعول بمعنى الفاعل اي اتيا لا يسمعون فيها لغوا اي فضول
كلام الا سلاما اي ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة
او الا تسليم الملئكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع ولهم فيها رزقهم
بكرة وعشيا قال الطبرسي رحمه الله قال المفسرون ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون
لهم بكرة وعشي والمراد انهم يؤتون رزقهم على ما يعرفون من مقدار الغداة و
العشي وقيل كانت العرب اذا اصاب احدهم الغداء والعشاء اعجب به وكانت
تكره الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر الله تعالى ان لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا
على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل وانما هو ضوء ونور وقيل انهم يعرفون مقدار

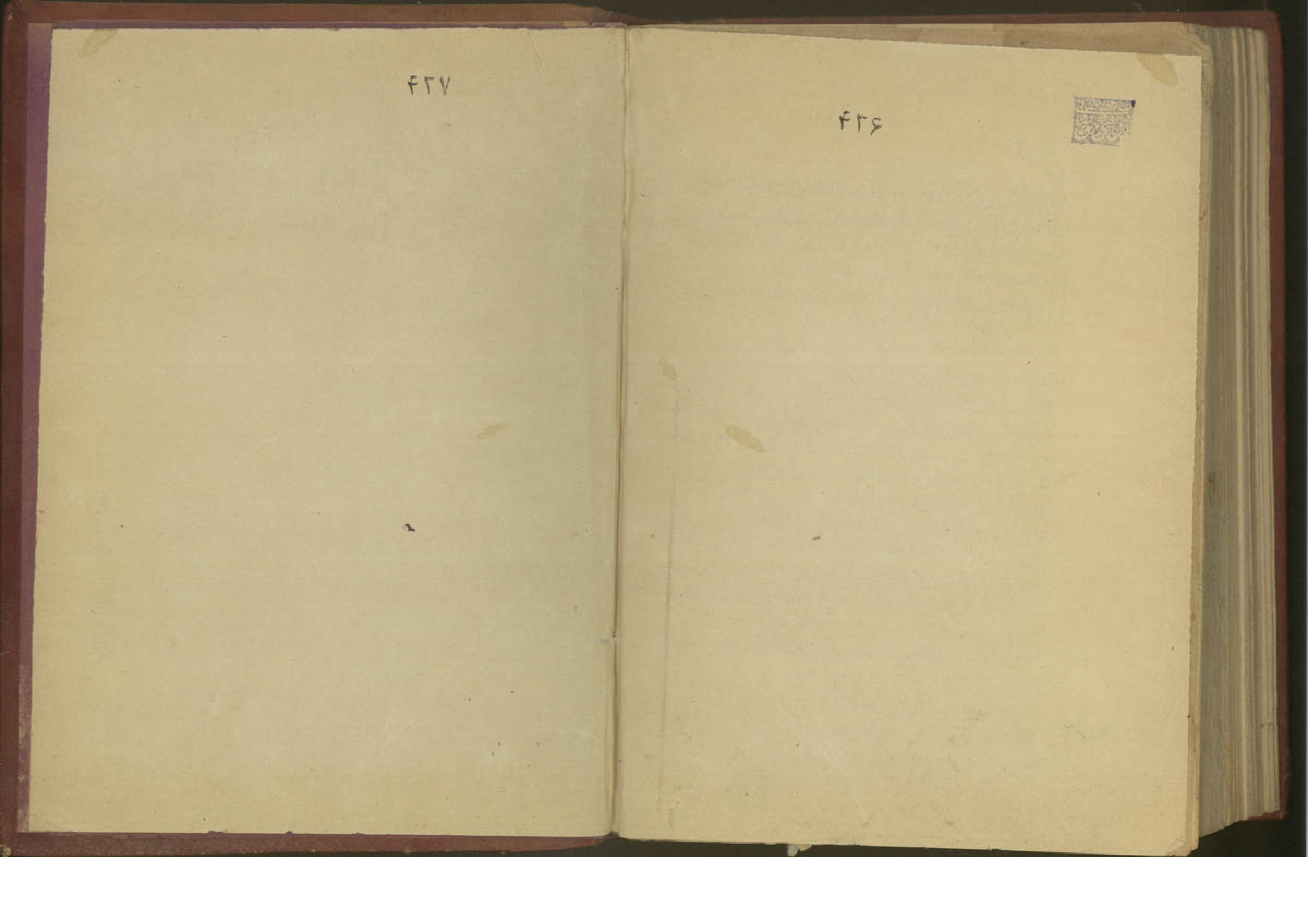
الليل بارخاء الحجب وفتح الابواب انتهى اقول سياق نقلا من تفسير علي بن ابرهيم
ان هذا في جنة الدنيا فلا يحتاج الى هذه التكلفات قوله تعالى ليرزقنهم الله
رزقا حسنا قيل هذا في جنة الدنيا كقوله تعالى في الاية الاخرى بل احياء
عند ربهم يرزقون وقال الطبرسي في قصة مؤمن ال يس عند قوله تعالى اني
امنت بربكم فاسمعون عن ابن مسعود قال ان قومه لما سمعوا ذلك القول منه
وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله قيل
ادخل الجنة وقيل رجموه حتى قتلوه وقيل ان القوم لما ارادوا ان يقتلوه رفعه
الله اليه فهو في الجنة ولا يموت الا بفناء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن و
مجاهد وقالا ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه
احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون الاية وفي هذا دلالة
على نعيم القبر لانه انما قال ذلك وقومه احياء واذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر
فان الخلاف فيهما واحد وقال رحمه الله في قوله تعالى وحاق بال فرعون اي
احاط ونزل بهم سوء العذاب اي مكروهه وما يسوء منه وسوء العذاب في
الدنيا الغرق وفي الاخرة النار وذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
اي يعرض ال فرعون على النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وعن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله صـ قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال
هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة اورده البخاري ومسلم في الصحيحين
وقال ابو عبد الله ع ذلك في الدنيا قبل يوم القيمة لان نار القيمة لا يكون غدوا
وعشيا ثم قال ان كانوا انما يعذبون غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء
ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة الم تسمع قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال البيضاوي مما خطيئاتهم من اجل
خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد

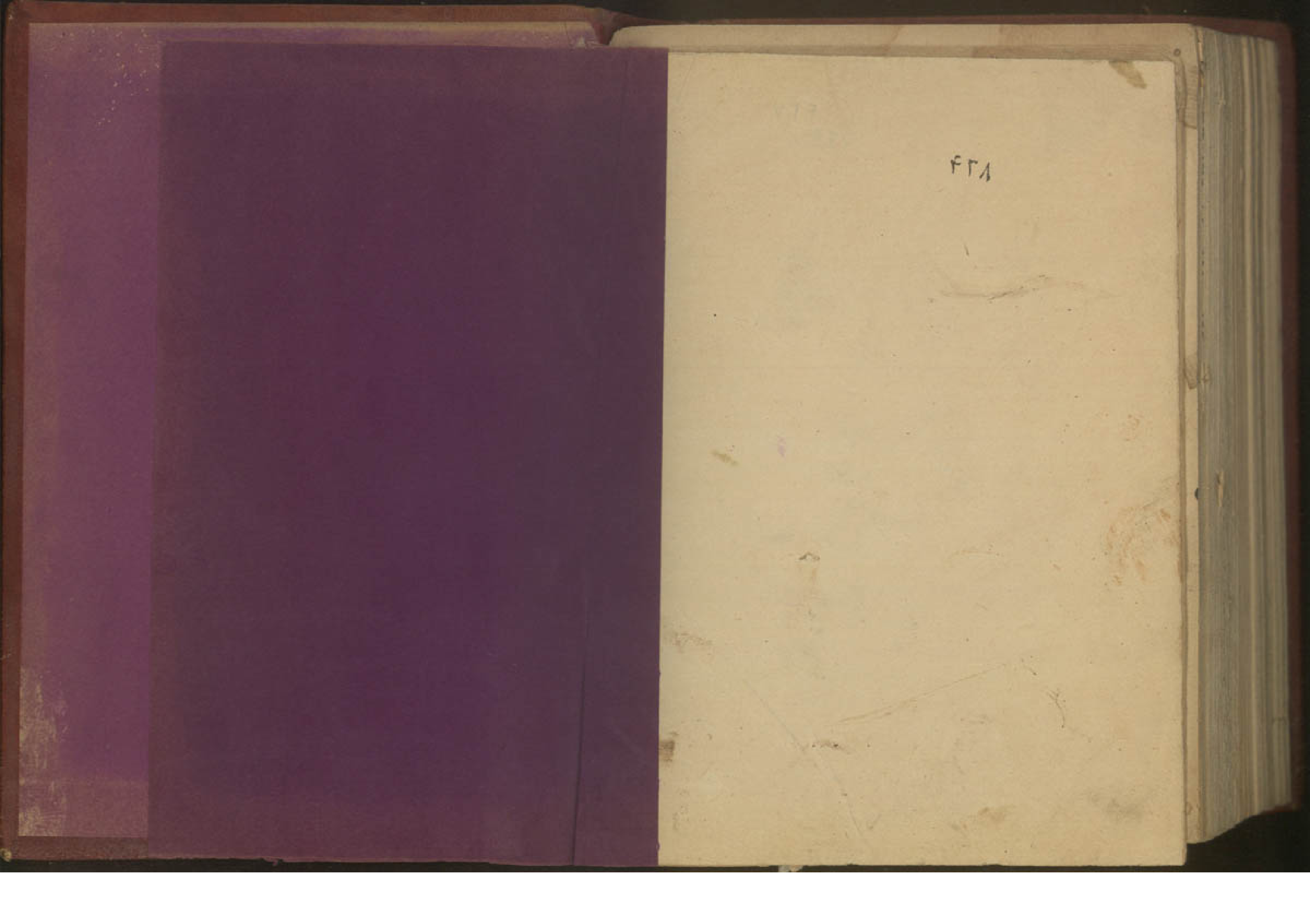
عذاب

عذاب القبر او عذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال
او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع
ل ابن علي عن ابيه عن ابن ابي نجران عن ابن حميد عن ابن قيس عن ابي
جعفر ع قال سئل الشامي الذي بعثه معوية ليسأل عما بعث اليه ابن الاصفر
الحسن بن علي عليهما السلام عن العين التي تأوي اليها ارواح المشركين فقال
هي عين يقال لها سلمى ج مرسلا مثله ع ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم
عن عثمن عن الحسين بن ثابت عن ابي عبد الله ع قال سألته عن جنة ادم فقال جنة
من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها
ابدا كا علي عن ابيه عن البزنطي عن الحسين بن ميسر عنه ع مثله فس ولهم
رزقهم الى دفعه قال سئل الصادق ع عن جنة ادم امن جنان الدنيا كانت
ام من جنان الاخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو
كانت من جنان الاخرة ما خرج منها ابدا الخبر فس ولهم رزقهم فيها بكرة و
عشيا قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيمة والدليل على ذلك قوله بكرة وعشيا
فالبكرة والعشي لا تكونان في الاخرة في جنان الخلد وانما يكون الغدو والعشي
في جنان الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر فس
وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض فهذا هو في نار الدنيا قبل القيمة واما قوله واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع
من نعيم الاخرة في الجنة يكون متصلا به فس النار يعرضون عليها غدوا و
عشيا قال ذلك في الدنيا قبل القيمة وذلك ان في القيمة لا يكون غدوا ولا
عشيا لان الغدو والعشاء انما يكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد

فيرى انها شمس ولا قمر قال وقال رجل لابي عبد الله صلوات الله عليه ما تقول في
قول الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فقال ابو عبد الله عم ما تقول
الناس فيها فقال يقولون انها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال عم
فهم من السعداء فقيل له جعلت فداك فكيف هذا فقال انما هذا في الدنيا فاما
في نار الخلد فهو قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
[illegible] عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ضريس الكناسي عن ابي جعفر عم قال قب
قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين
الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في
حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له
خد الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم القيمة
حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء
الموقوفون لامر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والاطفال
واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم واما النصاب من اهل القبلة
فانهم يخد لهم خد الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم اللهب و
الشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم بعد ذلك مصيرهم الى الجحيم قب
الحسين بن عبد الله السكيني عن ابي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هرون
عن ابي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم قال كان فيما سال ملك الروم
الحسن بن علي عليهما السلام ان سأله عن ارواح المؤمنين اين يكونون اذا
ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الادنى
منها بسط الله الارض واليها يطويها والى المحشر ومنها استوى ربنا الى
السماء والملائكة ثم سال عن ارواح الكفار اين تجتمع قال تجتمع في وادي حضرموت
وراء مدينة اليمن خص ير الحسن بن احمد عن سلمة عن الحسن بن علي بن
بقاح عن ابن جبلة عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله عم فقال لي

زد م الحسين بن احمد بن سلمة




۴۲۸

